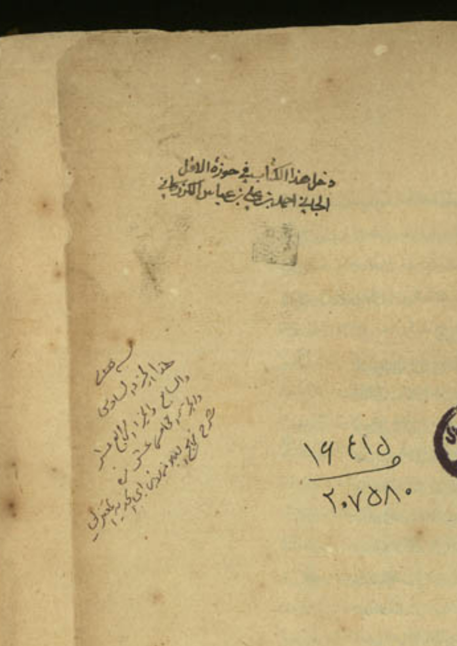




کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه
جمهوری اسلامی ایران
شماره ثبت کتاب


کتابخانهٔ مجلس شورای اسلامی
کتاب
مؤلف
مترجم
شمارهٔ قفسه
شماره ثبت کتاب



الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم

الأصل ومن كلام له عليه السلام قال لمروان بن الحكم بالبصرة قالوا اخذ مروان بن الحكم اسيراً يوم الجمل فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام الى امير المؤمنين عليه السلام فكلماه فيه فخلى سبيله فقالا له يبايعك يا امير المؤمنين قال او لم يبايعني بعد قتل عثمان لا حاجة لي في بيعته انها كف يهودية لو بايعني بيده لغدر بسبته اما ان له امرة كلعقة الكلب انفه وهو ابو الاكبش الاربعة وستلقى الامة منه ومن ولده يوماً احمر

الشرح قد روى هذا الخبر من طرق كثيرة ...

لما صار امر الخلافة الى معاوية ولى مروان المدينة ثم جمع له الى المدينة مكة والطائف ثم عزله وولى سعيد بن العاص فلما
مات يزيد بن معاوية وولى ابنه ابو ليلى معاوية بن يزيد في سنة اربع وستين فاشر في الخلافة اربعين يوما ومات فقالت امه
ام خالد بنت ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس اجعل الخلافة من بعدك لاخيك فابى وقال لا يكون لي مرها ولكم
حلوها ثم تمثل وانشد انى ارى فتنة تغلي مراجلها • والملك بعد ابي ليلى لمن غلبا • وذكر ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني
في كتاب الاغاني ان معاوية لما عزل مروان بن الحكم عن امرة المدينة والحجاز وولى مكانه سعيد بن العاص وجه مروان اخاه
عبد الرحمن بن الحكم امامه الى معاوية وقال له القه قبلي فعاتبه لي واستصلحه قال ابو الفرج وقد روي ان عبد الرحمن كان بدمشق
يومئذ فلما بلغه خبر عزل مروان وقدومه مع اهل الشام فلقاه وقال له اقم حتى ادخل الى اخيك فان كان عزلك عن موجدة دخلت
اليه منفردا وان كان عن غير موجدة دخلت اليه مع الناس فاقام مروان ومضى عبد الرحمن فلما قدم على معاوية دخل اليه وهو
يعشي الناس فانشده اتتك العيس تنفخ في براها • تكشف عن مناكبها القطوع • بابيض من امية مضرحي • كان جبينه سيف
صنيع • فقال له معاوية ازائرا جئت ام مفاخرا مكاثرا فقال اي ذلك شئت فقال ما اشاء من ذلك شيئا واراد معاوية
ان يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال له على اي ظهر جئتنا قال على فرس قال ما صفته قال اجش هزيم يعرض بقول النجاشي في معاوية
يوم صفين ونجى ابن حرب سابح ذو علالة • اجش هزيم والرماح دواني • اذا قلت اطراف الرماح ينالنه • مرته له الساقان
والقدمان فغضب معاوية وقال انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب بعد هجعة على
كنائنه وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امراة اخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا امير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك الخيانة اوجبت
ذلك ام لراي رايته وتدبير استصلحته قال بل لتدبير استصلحته قال فلا باس بذلك فخرج من عنده فلقي اخاه مروان فاخبره بما دار بينه وبين معاوية
فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما اضعفك عرضت للرجل بما اغضبه حتى اذا انتصر منك احجمت عنه ثم لبس
حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية فقال له حين راه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بابي عبد الملك لقد
زرتنا عند اشتياق منا اليك فقال ها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فالفيتك الا عاقا قاطعا والله ما
انصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لال ابي العاص والصهر برسول الله صلى الله عليه وسلم لهم والخلافة منهم
فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا اثروا عليكم حتى اذا وليتم وقضي الامر اليكم ابيتم الا اثرة وسوء صنيعة
وقبح قطيعة فرويدا رويدا فقد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي ايام قلائل حتى يكملوا اربعين رجلا ثم يكون
منهم حينئذ ثم يعلم الجزاء بالحسنى والسوء بالمرصاد قال ابو الفرج هذا رمز الى قول رسول الله اذا بلغ بنو ابي العاص اربعين
رجلا اتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا فكان بنو ابي العاص يذكرون انهم سيملكون الامر اذا بلغوا هذه المدة قال ابو الفرج
فقال معاوية مهلا يا ابا عبد الملك اني لم اعزلك عن خيانة وانما عزلتك لثلاث لو لم يكن منهن الا واحدة لاوجبت عزلك
احداهن اني امرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع ان تشتفي منه والثانية كراهيتك لامر زياد والثالثة
ان ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان فلم تعدها فقال له مروان اما ابن عامر فاني لا انتصر منه في سلطاني ولكن
اذا تساوت الاقدام علم اين موقعه واما كراهيتي لامر زياد فان سائر بني امية كرهوه وجعل الله في ذلك الكره خيرا كثيرا واما

استعداء رملة على عمرو فوالله انه لتاتي علي سنة او اكثر وعندي بنت عثمان فما اكشف لها ثوبا يعرض بان رملة انما
تستعدي على عمرو بن عثمان طلب النكاح فغضب معاوية وقال يا ابن الوزغ لست هناك فقال مروان هو ما قلت لك واني
الان لابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي ان يكملوا العدة يعني اربعين ولو قد بلغوها لعلمت اين تقع مني فانخزل معاوية
وقال فان اك في شراركم قليلا • فاني في خياركم كثير • بغاث الطير اكثرها فراخا • وام الصقر مقلات نزور • قال ثم
استحيى معاوية فخضع لمروان وخضع وقال لك العتبى وانا رادك الى عملك فوثب مروان وقال كلا وعيشك لا رايتني عائدا
وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رايت لك سقطة مثلها ما هذا الخضوع لمروان واي شيء يكون منه ومن بني ابيه اذا
بلغوا اربعين وما الذي تخشاه منهم فقال ادن مني اخبرك بذلك فدنا الاحنف منه فقال ان الحكم بن ابي العاص كان احد من قدم
مع ام حبيبة لما زفت الى رسول الله وهو يتولى نقلها اليه فجعل رسول الله يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل يا رسول الله لقد
احددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ بنو ابيه ثلثين او اربعين ملكوا الامر من بعدي فوالله لقد تلقاها
مروان من عين صافية فقال الاحنف رويدا يا امير المؤمنين لا يسمع هذا منك احد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك
وان يقض الله امرا يكن فقال معاوية اكتمها يا بحر علي اذ قد فهمتها لقد صدقت ونصحت وذكر شيخنا ابو عثمان الجاحظ في كتاب مفاخرة
هاشم وعبد شمس ان مروان كان ضعيفا وانه كان يشهد يوم مرج راهط والرؤوس تندر عن كواهلها وما يسرهم صبحهم الدوس
اني غلام من قريش غلب قال وهذا هو شعر يهذي به قال وانما ناله مروان وذكر لابنه عبد الملك كان ساد بنو ولم يكن يجد
نفسه هناك فاما خلافة مروان فذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في التاريخ ان عبد الله بن الزبير لما اخرج بني امية من الحجاز الى
الشام في خلافة يزيد بن معاوية خرج جماعتهم مروان وبنوه عبد الملك ولم يكن حيا يزيد فتوفي ومات ابنه بعده بايام يسيرة
وكان من راي مروان ان يرحل الى ابن الزبير بمكة فيبايعه بالخلافة فقدم عبيد الله بن زياد وقد اخرجه اهل البصرة منها بعد وفاة
يزيد فاجتمع هو وبنو امية واخبروه بما قد اجمع عليه مروان فجاء اليه وقال استحييت لك مما اردت انت كبير قريش و
سيدها تصنع ما تصنع وتحصل لك الخلافة ان تبايع بالخلافة فقال مروان ما فاتني شيء بعد فقام مروان واجتمع اليه بنو امية
ومواليهم وعبيد الله بن زياد وكثير من اهل اليمن وكثير من كلب فقدم دمشق وعليها الضحاك بن قيس الفهري وقد بايعه الناس على
ان يصلي بهم ويقيم لهم امرهم حتى يجتمع الناس على امام وكان هوى الضحاك مع ابن الزبير الا انه ابى ان يبايع له وكان زفر بن الحارث الكلابي
بقنسرين يخطب لابن الزبير وكان حسان بن مالك بن بحدل الكلبي بفلسطين وهواه في بني امية ثم من جهتهم بني حرب لانه كان خالا
للخليفة يزيد بن معاوية من بعده وكان حسان بن مالك مطاعا في قومه فخرج من فلسطين يريد الاردن واستخلف على
فلسطين روح بن زنباع الجذامي فوثب عليه بعد خروج حسان بن مالك نائل بن قيس الجذامي فاخرجه من فلسطين وخطب لابن
الزبير وكان له هوى فيه فاستوسقت الشام كلها لابن الزبير ما عدا الاردن فان حسان بن مالك الكلبي هواه في بني امية ويدعو اليهم
فقال لهم اهل الاردن نحن نتبعكم وقالوا ما تشهدون على ابن الزبير وقتلى اهل المدينة بالحرة قال نشهد ان ابن الزبير كان منافقا وان قتلى اهل
المدينة بالحرة في النار قالوا فما تشهدون على يزيد بن معاوية وقتلانا بالحرة قال نشهد ان يزيد بن معاوية كان مؤمنا وكان قتلانا
بالحرة في الجنة قالوا ونحن نشهد ان كان دين يزيد بن معاوية وهو حي حقا انه اليوم لعلى حق وشيعته وانه كان ابن الزبير يومئذ هو

وشيعته على الباطل انه اليوم وشيعته لعلى باطل فقال لهم حسان نبايع على ان نقاتل معك من خالفك من الناس ما اطاع ابن الزبير على ان تجنبنا ولاية
هذين الغلامين ابني يزيد بن معاوية وهما خالد وعبد الله فانهما حديثا السن ونحن نكره ان ياتينا الناس بشيخ وناتيهم بصبي
قال وكان الضحاك بن قيس يميل الى ابن الزبير باطنا وهوى بني امية ويبغضا اظهار ذلك بدمشق والبيعة لبني امية كلها فخشي ترك
كلب اخوال يزيد بن معاوية وبنيه ويطلبون الامر لهم فكان الضحاك يعمل في ذلك سرا وبلغ حسان بن مالك بن بحدل ما
اجمع عليه الضحاك فكتب اليه كتابا يعظم فيه حق بني امية ويذكر الطاعة والجماعة وحسن بلاء بني امية عنده وصنيعهم اليه ويدعوه
اليهم وطاعتهم ويذكر ابن الزبير ويقع فيه ويشتمه ويذكر انه منافق قد خلع خليفتين وامره ان يقرا كتابه على الناس ثم دعا رجلا
من كلب يقال له باغضة فسرح بالكتاب معه الى الضحاك بن قيس وكتب حسان نسخة ذلك الكتاب ودفعه الى باغضة وقال له
ان لم يقرا الضحاك كتابي على الناس فاقرا انت هذا الكتاب عليهم وكتب حسان الى بني امية يامرهم ان يحضروا ذلك فقدم
باغضة بالكتاب على الضحاك فدفعه اليه ودفع كتاب بني امية اليهم سرا فلما كان يوم الجمعة وصعد الضحاك الى المنبر قام اليه
باغضة فقال اصلح الله الامير ادع بكتاب حسان فاقراه على الناس فقال له الضحاك اجلس فجلس ثم قام ثانية فقال مثل ذلك فقال له
اجلس فجلس ثم قام ثالثة وكان كالثانية والاولى فلما رآه باغضة لا يقرا الكتاب الذي معه قرأه على الناس فقام الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان فصدق حسانا وكذب ابن الزبير وشتمه وقام يزيد بن ابي النمس الغساني فصدق مقالة حسان وكتابه وشتم ابن الزبير
وقام سفيان بن ابرد الكلبي فصدق مقالة حسان وشتم ابن الزبير وقام عمرو بن يزيد الحكمي فشتم حسانا واثنى على ابن الزبير فاضطرب
الناس فنزل الضحاك بن قيس فامر بالوليد بن عتبة وسفيان بن الابرد ويزيد بن ابي النمس الذين كانوا صدقوا حسانا وشتموا ابن
الزبير فحبسوا وجال الناس بعضهم في بعض ووثب كلب على عمرو بن يزيد الحكمي فضربوه وحرقوا ثيابه وقد كان قام خالد بن يزيد بن معاوية
فصعد مرقاتين من المنبر وهو يومئذ غلام والضحاك بن قيس فوق المنبر فتكلم بكلام اوجز فيه لم يسمع مثله ثم نزل فلما دخل الضحاك
دار خلت كلب الى السجن فاخرجوا سفيان بن ابرد الكلبي وجاءت غسان فاخرجوا يزيد بن ابي النمس فقال الوليد بن عتبة لو
كنت من كلب وغسان لاخرجت فجاء ابنا يزيد بن معاوية خالد وعبد الله ومعهما اخوالهما من كلب فاخرجوه من السجن ثم ان الضحاك
بن قيس خرج الى المسجد دمشق فجلس فيه فذكر يزيد بن معاوية فوقع فيه فقام اليه شاب من كلب معه عصا فضربه بها والناس
جلوس حلقا متقلدي السيوف فقام بعضهم الى بعض في المسجد فاقتتلوا قيس عيلان تدعو الى ابن الزبير ومعها الضحاك
وكلب يدعو الى بني امية ثم الى خالد بن يزيد ويتعصبون له فدخل الضحاك دار الامارة واصبح الناس فلم يخرج الضحاك الى صلاة الفجر فلما
ارتفع النهار بعث الى بني امية فدخلوا عليه فاعتذر اليهم وذكر حسن بلائهم عنده وانه ليس يريد شيئا يكرهونه فاكتبوا الى
حسان يكتب ويسير حسان من الاردن حتى ينزل الجابية ونسير نحن وانتم حتى نوافيه بها فنجتمع وراي الناس على رجل منكم فرضيت
بذلك بنو امية وكتبوا الى حسان وهو بالاردن وكتب اليه الضحاك يامره بالموافاة في الجابية واخذ الناس في الجهاز للرحيل وخرج الضحاك
بن قيس من دمشق وخرج الناس وخرجت بنو امية وتوجهت الرايات يريدون الجابية فجاءه ثور بن معن بن يزيد بن الاخنس السلمي
الضحاك فقال دعوتنا الى طاعة ابن الزبير فبايعناك على ذلك ثم الان تسير الى هذا الاعرابي من كلب ليستخلف ابن اخته خالد بن يزيد بن معاوية
فقال الضحاك فما الراي قال الراي ان نظهر ما كنا نسر وندعو الى طاعة ابن الزبير ونقاتل عليها فمال الضحاك بمن معه من الناس وتحول من طريقه

ومن معه من قبائل اليمن فنزل مرج راهط قال ابو جعفر واختلف في اي وقت كانت الوقعة بمرج راهط فقال الواقدي كانت
في سنة خمس وستين وقال غيره في سنة اربع وستين قال ابو جعفر وسارت بنو امية والفتها جميعا ووافوا حسان بالجابية فصلى
بهم اربعين يوما والناس يتشاورون وكتب الضحاك بن قيس من مرج راهط الى النعمان بن بشير الانصاري وهو على حمص يستمده وكتب
الى زفر بن الحارث وهو على قنسرين والى ناتل بن قيس وهو على فلسطين يستمدهم وكلهم على طاعة ابن الزبير فقدموا عليه فاجتمع اهل
الشام بمرج راهط واما الذين بالجابية فكانت اهواؤهم مختلفة فاما مالك بن هبيرة السكوني فكان يهوى هوى يزيد بن معاوية
ويحب ان يكون الخلافة في ولده واما حصين بن نمير السكوني فكان يهوى هوى بني امية ويحب ان يكون الخلافة لمروان بن الحكم فقال
مالك بن هبيرة للحصين بن نمير هلم فلنبايع لهذا الغلام الذي ولدنا اباه وهو ابن اختنا فقد عرفت منزلتنا كانت من ابيه
انك ان تبايعه يحملك على رقاب العرب يعني خالد بن يزيد فقال الحصين لا والله لا ياتينا العرب بشيخ وناتيها بصبي فقال
مالك هذا ولم تهرق في مروان والله لئن استخلفت مروان ليحسدنك على سوطك وشراك نعلك وظل شجرة تستظل بها ان مروان
ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فان بايعتموه كنتم عبيدا لهم ولكن عليكم بابن اختكم خالد بن يزيد فقال الحصين اني رايت في المنام
قنديلا معلقا من السماء وانه من يمد عنقه الى الخلافة يتناوله لم يصل اليه وجاء مروان فتناوله والله ليستخلفنه فلما
اجتمع رايهم على بيعته واتسموا لحسان بن بحدل قام روح بن زنباع الجذامي فحمد الله واثنى عليه فقال ايها الناس انكم تذكرون
لهذا الامر عبد الله بن عمر بن الخطاب وتذكرون صحبته لرسول الله وقدمه في الاسلام وهو كما تذكرون لكنه رجل ضعيف وليس
صاحب امة محمد بالضعيف واما عبد الله بن الزبير ويذكر الناس من امره وان اباه حواري رسول الله وامه اسماء بنت ابي
بكر ذات النطاقين فهو لعمري كما تذكرون ولكنه منافق قد خلع خليفتين يزيد وابنه معاوية وسفك الدماء وشق عصا المسلمين
وليس صاحب امة محمد بالمنافق واما مروان بن الحكم فوالله ما كان في الاسلام صدع قط الا كان مروان ممن يشعب ذلك
الصدع وهو الذي قاتل عن عثمان بن عفان يوم الدار والذي قاتل علي بن ابي طالب يوم الجمل واني ارى للناس ان يبايعوا الكبير و
يستخلفوا الصغير يعني بالكبير مروان وبالصغير خالد بن يزيد فاجتمع راي الناس على البيعة لمروان ثم لخالد بن يزيد من بعده ثم
لعمرو بن سعيد بن العاص بعدهما على ان يكون في ايام خلافة مروان امارة دمشق لعمرو بن سعيد وامرة حمص لخالد بن يزيد فلما
استقر الامر على ذلك دعا حسان بن بحدل خالد بن يزيد فقال يا ابن اختي ان الناس قد ابوك لحداثة سنك واني والله ما
اريد هذا الامر الا لك ولاهل بيتك وما بايعت مروان الا نظرا لكم فقال خالد بل عجزت عنا فقال لا والله لم اعجز عنك ولكن
الراي لك ما رايت ثم ان حسانا دعا مروان بن الحكم فقال له يا مروان ان الناس كلهم لا يرضون بك فقال مروان ان
يرد الله ان يعطينيها لم يمنعنيها احد من خلقه وان يرد ان يمنعنيها لا يعطينيها احد من خلقه فقال حسان صدقت ثم صعد حسان المنبر
فقال ايها الناس انا مستخلفون احدكم ان شاء الله فاجتمع الناس بكرة الغد ينتظرون فصعد حسان المنبر وبايع لمروان وبايع
الناس وسار من الجابية حتى نزل مرج راهط حيث الضحاك بن قيس نازل فجعل مروان على ميمنته عمرو بن سعيد بن العاص وعلى ميسرته
عبيد الله بن زياد وجعل الضحاك على ميمنته زياد بن عمرو بن معاوية العقيلي وعلى ميسرته ثور بن معن السلمي وكان يزيد بن ابي النمس الغساني
بدمشق لم يشهد الجابية كان مريضا فلما حصل الضحاك بمرج راهط ثار باهل دمشق في عبيده واهله فغلب عليها واخرج عامل

الضحاك منها وغلب على الخزائن وبيت المال وبايع لمروان وامده من دمشق بالرجال والمال والسلاح فكان ذلك اول فتح فتح لمروان ثم وقع الحرب بين مروان والضحاك فقتل بمرج راهط عشرين ليلة فهزم اصحاب الضحاك وقتلوا وقتل اشراف الناس اهل الشام وقتلت قيس مقتلة عظيمة لم يقتل مثلها في موطن قط وقتل [illegible] بن معن السلمي الذي رد الضحاك عن رايه قال ابو جعفر وروى ان بشر بن مروان وكان صاحب الراية ذلك اليوم وانه كان ينشد ان على الرئيس حقا حقا ان يخضب الصعدة او تندقا ومع ذلك يومئذ عبد العزيز بن مروان ثم [illegible] قال ومر مروان برجل من محارب وهو في نفر يسير من اصحاب مروان فقال له لو انضممت الى اصحابك رحمك الله فاني اراك في قلة فقال ان معنا يا امير المؤمنين من الملائكة مددا اضعاف من تامرنا بالانضمام اليهم قال فضحك مروان وسر بذلك وقال للناس ممن كان حوله الا تسمعون قال ابو جعفر وكان قاتل الضحاك رجل من كلب يقال له زحنة بن عبد الله فلما قتل وانظر الراس الى مروان ظهرت عليه كآبة وقال الان حين كبرت سني ودق عظمي وصرت في مثل ظمء الحمار اقبلت بالكتائب بعضها لبعض قال ابو جعفر وروى ان مروان انشد لما بويع ودعا الى نفسه لما رايت الامر امرا نهبا سيرت غسان لهم وكلبا والسكسكيين رجالا غلبا وطيئا تاباه الا ضربا والقين يمشي في الحديد نكبا ومن تنوخ مشمخرا صعبا لا يملكون الملك الا غصبا وان دنت قيس فقل لا قربا قال ابو جعفر وخرج الناس منهزمين بعد قتل الضحاك فانتهى اهل حمص الى حمص وعليها النعمان بن بشير فلما وصل الخبر خرج هاربا ومعه ثقله وولده فتحير ليلته كلها واصبح وهو بباب مدينة حمص فرآه اهل حمص فقتلوه وخرج زفر بن الحارث الكلابي من قنسرين هاربا فلحق بقرقيسيا [illegible] فلم يمكنه من دخولها فحلف له زفر بالطلاق انه اذا دخل حمامها خرج منها [illegible] منها وثاب اليه قيس عيلان وخرج نائل بن قيس الجذامي من فلسطين هاربا فلحق بابن الزبير بمكة واطبق اهل الشام على مروان واستوسقوا له واستعمل عليهم عماله [illegible] يقول زفر بن الحارث اريني سلاحي لا ابا لك انني ارى الحرب لا تزداد الا تماديا وفي العيش منجاة وفي الارض مهرب اذا نحن رفعنا لهن المثانيا وقد ينبت المرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا ايذهب كلب لم تنله رماحنا وتترك قتلى راهط هي ما هيا لعمري لقد ابقت وقيعة راهط لحسان صدعا بينا متنائيا ابعد ابن عمرو وابن معن تتابعا ومقتل همام امنى الامانيا ولم تر مني نبوة قبل هذه فراري وتركي صاحبي ورائيا ايذهب يوم واحد ان اسأته بصالح ايامي وحسن بلائيا فلا صلح حتى تنحط الخيل بالقنا وتثار من نسوان كلب نسائيا وقال زفر بن الحارث ايضا وهو من شعر الحماسة افي الحق اما بحدل وابن بحدل فيحيى واما ابن الزبير فيقتل كذبتم وبيت الله لا تقتلونه ولما يكن يوم اغر محجل ولما يكن للمشرفية فوقكم شعاع كقرن الشمس حين ترجل واما قوله ان مروان والتيه [illegible] انه كان قد استقر الامر بعده لخالد بن يزيد بن معاوية بمرج راهط فقد ذكر [illegible] انه استوثق له الامر جعل يبايع لعبد الملك وعبد العزيز ابنيه فاستشار في ذلك فاشير اليه بان يتزوج ام خالد بن يزيد وهي ابنة ابي هاشم بن عتبة بن ربيعة ليصغر شانه فلا يرشح للخلافة فتزوجها فدخل عليه خالد يوما في كلام دار بينهما والمجلس غاص باهله اسكت يا ابن الرطبة فقال خالد انت لمؤتمن وخبير ثم قام باكيا من مجلسه وكان غلاما حسنا فدخل على امه فاخبرها فقالت له لا يعرفن ذلك منك واسكت فانا اكفيك امره فلما دخل عليها مروان قال لها ما قال لك خالد وما قال له فقالت لم يشكك اليك [illegible] ان خالدا اشد اعظاما لك من ان يشكيك عندي [illegible]

وقرب اليه فحمل الوسائد والبراذع عليه وجلس عليها حتى خنقه وذلك بدمشق في شهر رمضان وهو ابن ثلاث وستين سنة وقيل ثلاث وثمانين واما هشام بن محمد الكلبي فقال ابن احدى وستين وقال ابن احدى وثمانين عاش في الخلافة تسعة اشهر وكان في ايام كتابته لعثمان بن عفان كثير التحكم واشتد تسلطه وسلطانه في ايام خلافته وكان ذلك من اعظم الاسباب التي جرت الى خلع عثمان وقتله وقد ذكرنا ان الضحاك بن قيس لما كان بمرج راهط لم يبايع الى ابن الزبير ولما دعي الى نفسه وبويع بالخلافة وكان قرشيا والاشهر الاكثر انه كان يدعو الى ابن الزبير **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لما عزموا على بيعة عثمان لقد علمتم اني احق الناس بها من غيري ووالله لاسلمن ما سلمت امور المسلمين ولم يكن فيها جور الا علي خاصة التماسا لاجر ذلك وفضله وزهدا فيما تنافستموه من زخرفه وزبرجه **الشرح** نافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه على وجه المباراة في الكرم وتنافسوا فيه اي تباروا والزخرف الذهب ثم شبه كل مموه مزور [illegible] والزبرج الزينة من وشي او جوهر ونحو ذلك ويقال الزبرج الذهب ايضا يقول لاهل الشورى انكم تعلمون اني احق بالخلافة من غيري [illegible] وزواله عن حقه سلامة امور المسلمين ولم يكن الجور والحيف الا علي خاصة وهذا كلام مثله [illegible] خارج [illegible] على الاسلام [illegible] حقه [illegible] وسلم الاسلام من الفتنة [illegible] للاسلام من الفتنة فان قلت [illegible] حفظا للاسلام من الفتنة قلت ان الجور الداخل عليه من اصحاب الجمل ومن معاوية واهل الشام لم يكن مقصورا عليه خاصة بل كان يعم الاسلام والمسلمين جميعا لانهم لم يكونوا عنده ممن يصلح لرياسة الامة وتحمل اعباء الخلافة فلم يكن الشرط الذي اشترطه متحققا وهو قوله ولم يكن فيها جور الا علي خاصة وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يذهب الى ان خلافة عثمان كانت تتضمن جورا على المسلمين والاسلام وانما تتضمن جورا عليه خاصة وانها وقعت على جهة مخالفة الاولى لا على جهة الفساد الكلي والبطلان الاصلي وهذا محض مذهب اصحابنا **ونحن نذكر** في هذا الموضع ما استفاض في الروايات من مناشدته اصحاب الشورى وتعديده فضائله وخصائصه التي بان بها منهم ومن غيرهم قد روى الناس ذلك فاكثروا والذي صح عندنا انه لم يكن الامر كما روي من تلك التعديدات الطويلة ولكنه قال لهم بعد ان بايع عبد الرحمن والحاضرون عثمان وتلكأ هو عن البيعة ان لنا حقا ان نعطه ناخذه وان نمنعه نركب اعجاز الابل وان طال السرى في كلام قد ذكره اهل السيرة وقد اوردنا بعضه فيما تقدم ثم قال لهم انشدكم الله امنكم احد اخا رسول الله صلى الله عليه وآله بينه وبين نفسه حيث آخى بين بعض المسلمين وبعض غيري فقالوا لا فقال امنكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله من كنت مولاه فهذا مولاه غيري فقالوا لا فقال امنكم احد قال له رسول الله صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي غيري قالوا لا قال امنكم من اؤتمن على سورة براءة وقال له رسول الله صلى الله عليه وآله انه لا يؤدي عني الا انا او رجل مني غيري قالوا لا قال الا تعلمون ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله فروا عنه في ماقط الحرب في غير موطن وما فررت قط قالوا بلى قال الا تعلمون اني اول الناس اسلاما قالوا بلى قال فاينا اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله نسبا قالوا انت فقطع عليه عبد الرحمن بن عوف كلامه وقال يا علي قد ابى الناس الا على عثمان فلا تجعلن على نفسك سبيلا ثم قال يا ابا طلحة ما الذي امرك به عمر قال ان اقتل من شق عصا الجماعة فقال عبد الرحمن لعلي بايع اذن والا كنت متبعا غير سبيل المؤمنين وانفذنا فيك ما امرنا به فقال لقد علمتم اني احق بها من غيري والله لاسلمن الفصل الى اخره ثم مد يده فبايع **الأصل** ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة في

دم عثمان اولم ينه بني امية علمها بي عن قرفي او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي ولما وعظهم الله به ابلغ من لساني انا حجيج المارقين وخصيم الناكثين المرتابين على كتاب الله تعرض الامثال وبما في الصدور تجازى العباد **الشرح** القرف العيب قرفته بكذا اذا عبته ووزع كف وردع ومنه قوله لا بد للناس من وزعة جمع وازع اي من رؤساء وامراء والحجيج كالخصيم ذو الحجاج والخصومة يقول اما كان في علم بني امية بحالي ما ينهاها عن قرفي بدم عثمان وحالي التي اشار اليها وذكر انها تنهاهم عن ان يقرفوه بذلك هي منزلته في الدين التي لا منزلة اعلى منها وما نطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقول النبي صلى الله عليه وآله انت مني بمنزلة هارون من موسى وذلك يقتضي عصمته عن الدم الحرام كما ان هارون معصوم عن مثل ذلك وترادف الاقوال والافعال من رسول الله صلى الله عليه وآله في امره التي يضطر معها الحاضرون لها والشاهدون اياها الى ان مثله لا يجوز ان يسعى في اراقة دم امرئ مسلم لم يحدث حدثا يستوجب احلال دمه وهذا الكلام صحيح معقول وذلك ان من يظهر ناموس الدين ويواظب على نوافل العبادات ويشاهد من ورعه وتقواه ما يتقرر معه في نفوس الناس تدينه وانقياده اياه يبعد وقوع الشيء في قبح القبائح وتستبعد ذلك من بعض جنبه وتنكره وتاباه وتكذبه فكيف ساغ لاعداء امير المؤمنين مع علمهم بمنزلته العالية في الدين التي لم يصل اليها احد من المسلمين ان يطلقوا السنتهم فيه وينسبوه الى قتل عثمان والممالاة عليه لا سيما وقد اتصل بهم وثبت عندهم انه كان من اعظم الناس انكارا على المجلبين عليه وانه كان يحسن الجلاد عنه حرصا وصيانة ثم قال او ما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي وهذا الكلام تاكيد القول الاول ثم قال ان الذي وعظهم الله تعالى به في القرآن من تحريم الغيبة والقذف وتشبيه ذلك باكل لحم الميت ابلغ من وعظي لهم لان العظة الابلغ من عظة القرآن ثم قال انا حجيج المارقين وخصيم المرتابين يعني يوم القيامة روي عنه انه قال انا اول من يجثو للحكومة بين يدي الله تعالى وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك مرفوعا في قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم وانه سئل عنها فقال علي وحمزة وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد وكانت حادثتهم اول حادثة وقعت فيها مبارزة اهل الايمان لاهل الشرك وكان المقتول الاول بالمبارزة الوليد بن عتبة قتله علي ضربه على راسه فبدرت عيناه على وجنته فقال النبي صلى الله عليه وآله لاصحابه انا اذا كان يوم القيامة فانا حجيج المارقين وبشير الى هذا المعنى ثم اشار الى ذلك بقوله على كتاب الله تعرض الامثال يريد قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم ثم قال وبما في الصدور تجازى العباد انك قتلت عثمان او مالات عليه فان الله تعالى سيجازي من ينسبني الى ذلك والا فسوف يجازي بالعقوبة والعذاب من اتهمني ونسبه الي وهذا الكلام يدل على ما يقوله اصحابنا من براءة امير المؤمنين عليه السلام من دم عثمان ومن ابطال ما تدعيه الامامية من كونه رضي به وانه يقوله اصحابنا انه لم يكن ساخطا افعال عثمان ولكنهم يقولون ان مروان سخطها وكرهها وانكرها ولم يكن مبيحا الدم ولا ممالئا على قتله ولا يلزم من انكار افعال الانسان احلال دمه فقد لا يبلغ الفعل في القبح الى ان يستحل به الدم كما في كثير من المناهي **الأصل** ومن خطبة رحم الله امرا سمع حكما فوعى ودعي الى رشاد فدنا واخذ بحجزة هاد فنجا راقب ربه وخاف ذنبه قدم خالصا وعمل صالحا اكتسب مذخورا واجتنب محذورا ورمى غرضا واحرز عوضا كابر هواه وكذب مناه جعل الصبر مطية نجاته والتقوى عدة وفاته ركب الطريقة الغراء ولزم المحجة البيضاء اغتنم المهل وبادر الاجل وتزود من العمل **الشرح** الحكم ههنا الحكمة قال سبحانه وآتيناه الحكم صبيا ووعى حفظ ووعت الحديث واعيه وعيا واذن واعية اي حافظة ودنا قرب والحجزة معقد الازار واخذ بحجزة فلان اذا

اعتصم به ولجا اليه ثم حذف الواو في اللفظات الاخر وهي قوله راقب ربه ولا قوله قدم خالصا وكذلك الى اخر اللفظات في هذا النوع من الفصاحة كثير في استعمالهم واكتسب بمعنى كسب الشيء واكتسبه والغرض ما يرمى بالسهام يقول رمى العامرة ورمى غرضا اي قصد الحق كما يرمى غرضا يقصده لا من يرمي بغيا لا يقصد شيئا بعينه والعوض الجزاء شبهه بالذي في قوله كابر هواه اي غالبه ويروى كاثر بالثاء المنقوطة بالثلث اي غالب هواه بكثرة عقله يقال كاثرناهم فكثرناهم اي غلبناهم بالكثرة ومن قوله وكذب مناه اي اكذب امانيه والطريقة الغراء البيضاء والمهل النظر والتؤدة **الأصل** ومن كلام له عليه السلام ان بني امية ليفوقونني تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقا والله لئن بقيت لهم لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة قال الرضي ويروى التراب الوذمة وهو على القلب ليفوقونني اي يعطونني من المال قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها والوذام التربة جمع وذمة وهي الحزة من الكرش او الكبد تقع في التراب فتنفض **الشرح** اعلم ان هذا الخبر قد رواه ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني في كتاب الاغاني رفعه الى الحرب بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ امير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه اني لم ابعث الى احد اكثر مما بعثت به اليك الا الى امير المؤمنين فلما اتيت عليا وقرا كتابه قال لشد ما يحظر علي بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وآله اما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة قال ابو الفرج وهذا خطا انما هو الوذام التربة قال وقد حدثني بذلك احمد بن عبد العزيز الجوهري عن ابي زيد عمر بن شبة باسناده ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان امير الكوفة بعث مع ابن ابي عائشة مولاه الى علي بن ابي طالب عليه السلام بصلة فقال علي عليه السلام والله لا يزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما افاء الله على رسوله بمثل قوت الارملة والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة **الأصل** ومن كلمات كان يدعو بها اللهم اغفر لي ما انت اعلم به مني فان عدت فعد علي بالمغفرة اللهم اغفر لي ما وايت من نفسي ولم تجد له وفاء عندي اللهم اغفر لي ما تقربت به اليك بلساني ثم خالفه قلبي اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان **الشرح** وايت وعدت والواي الوعد ورمزات الالحاظ الاشارة بها والالحاظ جمع لحاظ بفتح اللام وهو مؤخر العين وسقطات الالفاظ لغوها وشهوات الجنان هفوات القلب وهفوات اللسان زلاته [illegible] في هذا الموضع يقال ما فائدة الدعاء والقديم تعالى قد علم كل ما يفعل المصالح [illegible] فلا حاجة الى الدعاء [illegible] ولا يجوز الدعاء ايضا في افعال الباري سبحانه لانه انما يفعل بحسب المصالح ويرزق المال والولد وغير ذلك ويصرف المرض والجدب [illegible] بحسب ما يعلمه من المصلحة فلا تاثير للدعاء في شيء من ذلك والجواب انه لا يمتنع ان يحسن الدعاء بان يعلم ان القديم يفعل الافعال ويكون وجه حسنه صدوره من المكلف على سبيل الانقطاع الى الخالق سبحانه ويجوز ايضا ان يكون في الدعاء نفسه مصلحة ولطف للمكلف والقديم حسن منا الاستغفار للمؤمنين والصلاة على الانبياء والملائكة وايضا فليس كل افعال الباري سبحانه واجبة عليه بل بعضها ما يصدر على وجه الاحسان والتفضل فيجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله فان قلت فهل تجري فعل الواجب الذي لا بد للقديم تعالى من فعله اجابة لدعاء المكلف قلت لا وانما يتجه الاجابة اذا فعل سبحانه ما يجوز ان يفعله ويجوز ان لا يفعله كالتفضل وايضا فان اللطف والمصلحة قد يكون لطفا ومصلحة في كل حال وقد يكون لطفا عند الدعاء ولولا الدعاء لم يكن لطفا وليس يمتنع في القسم الثاني ان يسمى اجابة للدعاء لان للدعاء على كل حال تاثيرا في فعله فان

قبل ان يجوز ان يدعو النبي ع بدعاء فلا يستجاب له قيل ان من شروط حسن الدعاء ان يعلم الداعي حسن ما طلبه بالدعاء وانما يعلم حسنه
بان لا يكون فيه وجه قبح ظاهر وما غاب عنه من وجوه القبح نحو كونه مفسدة يجب ان يشترطه في دعائه ويطلب ما يطلبه بشرط
ان لا يكون مفسدة وان لم يظهر هذا الشرط في دعائه وجب ان يضمره في نفسه فان سال النبي ع ربه تعالى امرا فلم يفعله لم يجز ان يقال
انه ما اجيب دعوته لانه قد يكون قد سال بشرط ان لا يكون مفسدة فلم يقع ما طلبه لان المطلوب قد علم الله فيه من المفسدة ما
لم يعلمه النبي ع فلا يقال انه ما اجيب دعاؤه لان دعاءه كان مشروطا وانما يصدق قولنا انه ما اجيب دعاء من طلب امرا طلبا مطلقا
غير مشروط فلم يقع والنبي ع لا يتصور ذلك في حقه ونحن نذكر في هذا الموضع جملة من الادعية الماثورة طلبا لبركتها وتشفع
قدر الكتاب فما كان من دعاء رسول الله ص انا اسمعه يقول اصبحنا واصبح الملك لله والكبرياء والعظمة والجلال والخلق والامر
والليل والنهار وما يسكن فيهما لله وحده لا شريك له اللهم اجعل اول يومي هذا صلاحا واوسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم
اني اسالك خير الدنيا والآخرة يا ارحم الراحمين اللهم اقسم لنا من خشيتك ما يحول بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما يبلغنا
به رحمتك ومن اليقين ما يهون به علينا مصيبات الدنيا اللهم متعنا باسماعنا وابصارنا واجعله الوارث منا وانصرنا على من
ظلمنا ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا ومن دعاء امير المؤمنين ع
وكان يدعو به زين العابدين علي بن الحسين ع وهو من ادعية الصحيفة يا من يرحم من لا يرحمه العباد ويا من يقبل من لا تقبله البلاد
ويا من لا يحتقر اهل الحاجة اليه يا من لا يجبه بالرد اهل الالحاح عليه يا من لا يخفى عليه صغير ما يتحف به ولا يضيع يسير ما يعمل له
يا من يشكر على القليل ويجازي بالجليل يا من يدنو الى من دنا منه يا من يدعو الى نفسه من ادبر عنه يا من لا يغير النعمة ولا
يبادر بالنقمة يا من يثمر الحسنة حتى ينميها ويتجاوز عن السيئة حتى يعفيها انصرفت دون مدى كرمك الحاجات وامتلات
بفيض جودك اوعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعتك الصفات فلك العلو الاعلى فوق كل عال والجلال الامجد فوق كل
جلال كل جليل عندك حقير وكل شريف في جنب شرفك صغير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك وضاع
الملمون الا بك واجدب المنتجعون الا من انتجع فضلك لانك ذو رغائب قريبة من الراغبين ذو مجد مباح للسائلين لا يخيب منك
الآملون ولا يحرم من عطائك المتعرضون ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رزقك مبسوط لمن عصاك وحلمك معترض لمن
ناواك وعادتك الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على المعتدين حتى لقد غرتهم اناتك عن الرجوع وصدهم امهالك
عن النزوع وانما تانيت بهم ليفيئوا الى امرك وامهلتهم ثقة بدوام ملكك فمن كان من اهل السعادة ختمت له بها ومن كان من
اهل الشقاوة خذلته لها كلهم صائرون الى حكمك وامورهم آئلة الى امرك لم يهن على طول مدتهم سلطانك ولم يدحض لترك
معاجلتهم برهانك حجتك قائمة وسلطانك ثابت فالويل الدائم لمن جنح عنك والخيبة الخاذلة لمن خاب منك والشقاء
الاشقى لمن اغتر بك ما اكثر تقلبه في عذابك وما اعظم تردده في عقابك وما ابعد غايته من الفرج وما ابطه من سهولة
المخرج عدلا من قضائك لا تجور فيه وانصافا من حكمك لا تحيف عليه قد ظاهرت الحجج وابليت الاعذار وتقدمت بالوعيد
وتلطفت في الترغيب وضربت الامثال واطلت الامهال واخرت وانت مستطيع للمعاجلة وتانيت وانت ملي بالمبادرة
لم تكن اناتك عجزا ولا امهالك وهنا ولا امساكك غفلة ولا انتظارك مداراة بل لتكون حجتك الابلغ وكرمك الاكمل واحسانك

الاوفى

الاوفى ونعمتك الاتم كل ذلك كان ولم تزل وهو كائن ولا تزول نعمتك اجل من ان توصف بكلها ومجدك ارفع من ان يحد
بكنهه واحسانك اكبر من ان يشكر على اقله فقد اقصرت ساكتا عن تحميدك وفههت ممسكا عن تمجيدك لا رغبة يا الهي عنك بل
عجزا ولا زهدا فيما عندك بل تقصيرا وها انا ذا يا الهي اؤمك بالوفادة واسالك حسن الرفادة فاسمع ندائي واستجب دعائي
ولا تختم عملي بخيبتي ولا تجبهني بالرد في مسالتي واكرم من عندك منصرفي انك غير ضائق عما تريد ولا عاجز عما تسال وانت على
كل شيء قدير ومن ادعيته وهو من ادعية الصحيفة ايضا اللهم يا من برحمته يستغيث المذنبون ويا من الى ذكر احسانه يفزع
المضطرون ويا من لخيفته ينتحب الخاطئون يا انس كل مستوحش غريب ويا فرج كل مكروب كئيب ويا غوث كل مخذول فريد ويا عاضد
كل محتاج طريد انت الذي وسعت كل شيء رحمة وعلما وانت الذي جعلت لكل مخلوق في نعمك سهما وانت الذي عفوه اعلى
من عقابه وانت الذي رحمته امام غضبه وانت الذي عطاؤه اكثر من منعه وانت الذي وسع الخلائق كلهم بعفوه وانت الذي لا
يرغب في جزاء من اعطاه وانت الذي لا يفرط في عقاب من عصاه وانا يا سيدي عبدك الذي اوقرت الخطايا ظهره وانا
الذي بجهله عصاك ولم تكن اهلا منه لذاك هل انت يا مولاي راحم من دعاك فاجتهد في الدعاء ام
انت غافر لمن بكى لك فاسرع في البكاء ام انت متجاوز عمن عفر لك وجهه تذللا ام انت مغن من شكا اليك فقره توكلا اللهم
فلا تخيب من لا يجد معطيا غيرك ولا تخذل من لا يستغني باحد دونك اللهم لا تعرض عني وقد اقبلت عليك ولا تحرمني وقد
رغبت اليك ولا تجبهني بالرد وقد انتصبت بين يديك انت الذي وصفت نفسك بالرحمة وانت الذي سميت نفسك بالعفو
فارحمني واعف عني قد ترى يا سيدي فيض دمعي من خيفتك ووجيب قلبي من خشيتك وانتقاض جوارحي من هيبتك كل ذلك
حياء منك لسوء عملي وخجلا منك لكثرة ذنوبي قد كل لساني عن مناجاتك وخمد صوتي عن الدعاء اليك يا الهي فكم من عيب
سترته علي فلم تفضحني وكم من ذنب غطيته علي فلم تشهرني وكم من شائبة الممت بها فلم تهتك عني سترها ولم تقلدني مكروه شنارها
ولم تبد علي عورات سوالفها لمن يلتمس معايبي من جيرتي وحسدة نعمتك عندي ثم لم ينهني ذلك حتى صرت الى سوء ما عهدت مني
فمن اجهل مني يا سيدي برشده ومن اغفل مني عن حظه ومن ابعد مني من استصلاح نفسه حين انفق ما اجريت علي من رزقك
فيما نهيتني عنه من معصيتك ومن ابعد غورا في الباطل واشد اقداما على السوء مني حين اقف بين دعوتك ودعوة الشيطان فاتبع
دعوته على غير عمى عن المعرفة به ولا نسيان من حفظي له وانا حينئذ موقن ان منتهى دعوتك الى الجنة ومنتهى دعوته الى النار سبحانك
فما اعجب ما اشهد به على نفسي واعدده من مكتوم امري واعجب من ذلك اناتك عني وابطاؤك عن معاجلتي وليس ذلك من كرمي
بل تانيا منك لي وتفضلا منك علي لان ارتدع عن خطاياي ولان عفوك احب اليك من عقوبتي بل انا يا الهي اكثر ذنوبا واقبح
آثارا واشنع افعالا واشد في الباطل تهورا واضعف عند طاعتك تيقظا واقل لوعيدك انتباها من ان احصي لك عيوبي او اقدر
على تعديد ذنوبي وانما اوبخ بهذا نفسي طمعا في رافتك التي بها صلاح امر المذنبين ورجاء لعصمتك التي بها فكاك رقاب الخاطئين
اللهم وهذه رقبتي قد ارقتها الذنوب فاعتقها بعفوك وهذا ظهري قد اثقلته الخطايا فخفف عنه بمنك اللهم لو بكيت حتى تسقط اشفار
عيني وانتحبت حتى ينقطع صوتي وقمت لك حتى تتنشر قدماي وركعت لك حتى ينخلع صلبي وسجدت لك حتى تتفقا حدقتاي و
اكلت التراب طول عمري وشربت ماء الرماد آخر دهري وذكرتك في خلال ذلك حتى يكل لساني ثم لم ارفع طرفي الى آفاق السماء

استحياء منك لما استوجبت بذلك محو سيئة واحدة من سيئاتي وان كنت تغفر لي حين استوجب مغفرتك وتعفو عني
حين استحق عفوك فان ذلك غير واجب لي باستحقاق ولا انا اهل له باستيجاب اذ كان جزائي منك في اول ما عصيتك النار فان تعذبني
فانك غير ظالم لي الهي فاذ قد تغمدتني بسترك فلم تفضحني وتانيتني بكرمك فلم تعاجلني وحلمت عني بتفضلك فلم تغير نعمتك علي ولم تكدر
معروفك عندي فارحم طول تضرعي وشدة مسكنتي وسوء موقفي صل على محمد وآل محمد وانقذني من المعاصي واستعملني بالطاعة وارزقني حسن الانابة وطهرني
بالتوبة وايدني بالعصمة واستصلحني بالعافية وارزقني حلاوة المغفرة واجعلني طليق عفوك واكتب لي امانا من سخطك وبشرني
بذلك في العاجل دون الآجل بشرى اعرفها وعرفني له علامة اتبينها ان ذلك لا يضيق عليك في وجدك ولا يتكاءدك في قدرتك
وانت على كل شيء قدير ومن ادعيته وهو من ادعية الصحيفة يا ذا الملك المتابد بالخلود والسلطان الممتنع بغير جنود
والعز الباقي على مر الدهور عز سلطانك عزا لا حد له ولا منتهى لآخره واستعلى ملكك علوا سقطت الاشياء دون بلوغ
امده ولا يبلغ ادنى ما استاثرت به من ذلك اقصى نعت الناعتين ضلت فيك الصفات وتفسخت دونك النعوت وحارت
في كبريائك لطائف الاوهام كذلك انت الله الاول في اوليتك وعلى ذلك انت دائم لا تزول وكذلك انت الله في آخريتك وكذلك
انت ثابت لا تحول وانا العبد الضعيف عملا الجسيم املا خرجت من يدي اسباب الوصلات الا رحمتك وتقطعت عني عصم
الآمال الا ما انا معتصم به من عفوك قل عندي ما اعتد به من طاعتك وكثر عندي ما ابوء به من معصيتك ولن يضيق عليك عفو
عن عبدك وان اساء فاعف عني اللهم قد اشرف على خفايا الاعمال علمك وانكشف كل مستور دون خبرك فلا ينطوي عنك
دقائق الامور ولا يعزب عنك خفايا السرائر وقد هربت اليك من صغائر ذنوب موبقة وكبائر اعمال مردية فلا شفيع يشفع لي
اليك ولا خفير يؤمنني منك ولا حصن يحجبني عنك ولا ملاذ الجا اليه عنك هذا مقام العائذ بك ومحل المعترف لك فلا
تضيقن عني فضلك ولا يقصرن بي دون عفوك ولا اكون اخيب عبادك التائبين ولا اقنط وفود الآملين واغفر لي انك
خير الغافرين اللهم انك امرتني فتركت ونهيتني فركبت وهذا مقام من استحيى لنفسه منك وسخط عليها ورضي عنك فتلقاك بنفس خاشعة
ورقبة خاضعة وظهر مثقل من الخطايا واقفا بين الرغبة اليك والرهبة منك وانت اولى من رجاه واحق من خشيه واتقاه
فاعطني يا رب ما رجوت وآمني ما حذرت وعد علي بعائدة رحمتك انك اكرم المسؤولين اللهم واذ سترتني بعفوك وتغمدتني
بفضلك في دار الفناء فاجرني من فضيحات دار البقاء عند مواقف الاشهاد من الملائكة المقربين والرسل المكرمين والشهداء
والصالحين من جار كنت اكاتمه سيئاتي ومن ذي رحم كنت احتشم منه في سريراتي لم اثق بهم في الستر علي ووثقت بك في المغفرة لي وانت
اولى من وثق به واعطى من رغب اليه وارأف من استرحم فارحمني اللهم انا اعوذ بك من نار تغلظت بها على من عصاك وتوعدت
بها من صدف عن رضاك ومن نار نورها ظلمة وهينها اليم وبعيدها قريب ومن نار ياكل بعضها بعض ويصول
بعضها على بعض ومن نار تذر العظام رميما وتسقي اهلها حميما ومن نار لا تبقي على من تضرع اليها ولا ترحم من استعطفها ولا تقدر على
التخفيف عمن خشع لها واستسلم اليها تلقى سكانها باحر ما لديها من اليم النكال وشديد الوبال اللهم واعوذ بك من عقاربها الفاغرة
افواهها وحياتها الناهشة بانيابها وشرابها الذي يقطع الامعاء ويذيب الاحشاء واستهديك لما باعد عنها وانجني منها
بفضل رحمتك واقلني عثرتي بحسن اقالتك ولا تخذلني يا خير المجيرين اللهم صل على محمد وآل محمد اذا ذكر الابرار وصل على محمد وآل محمد

ما اختلف

ما اختلف الليل والنهار صلاة لا ينقطع مددها ولا يحصى عددها صلاة تشحن الهواء وتملأ الارض والسماء صل الله عليه وآله
حتى يرضى وصل عليه وعليهم بعد الرضا صلاة لا حد لها ولا منتهى يا ارحم الراحمين ومن دعائه وهو من ادعية الصحيفة اللهم اني
اعوذ بك من هيجان الحرص وسورة الغضب وغلبة الحسد وضعف الصبر وقلة القناعة وشكاسة الخلق والحاح الشهوة وملكة
الحمية ومتابعة الهوى ومخالفة الهدى وسنة الغفلة وتعاطي الكلفة وايثار الباطل على الحق والاصرار على المأثم واستصغار
المعصية واستكبار الطاعة ومباهاة المكثرين والازراء بالمقلين وسوء الولاية لمن تحت ايدينا وترك الشكر
لمن اصطنع العارفة عندنا او ان نعضد ظالما او نخذل ملهوفا او نروم ما ليس لنا بحق او نقول في العلم بغير علم ونعوذ بك ان ننطوي
على غش لاحد وان نعجب باعمالنا ونمد في آمالنا ونعوذ بك من سوء السريرة واحتقار الصغيرة وان يستحوذ علينا
الشيطان او ينكبنا الزمان او يتهضمنا السلطان ونعوذ بك من تناول الاسراف ومن فقدان الكفاف ومن شماتة الاعداء و
الفقر الى الاكفاء ومن معيشة في شدة او ميتة على غير عدة ونعوذ بك من الحسرة العظمى والمصيبة الكبرى ومن سوء
المآب ومن حرمان الثواب وحلول العقاب اللهم اعذنا من كل ذلك برحمتك ومنك وجودك انك على كل شيء قدير ومن دعائه في
تحميده وذكر النبي ع وهو من ادعية الصحيفة ايضا الحمد لله بكل ما حمده به ادنى ملائكته اليه واكرم خليقته عليه وارضى حامديه
لديه حمدا يفضل سائر الحمد كفضل ربنا جل جلاله على جميع خلقه ثم له الحمد مكان كل نعمة له علينا وعلى جميع عباده الماضين
والباقين عدد ما احاط به علمه ومن جميع الاشياء ومكان كل واحدة منها عددها اضعافا مضاعفة ابدا سرمدا الى يوم القيامة والى ما لا نهاية له من بعد القيامة
حمدا لا غاية لحده ولا حساب لعدده ولا مبلغ لاعداده ولا انقطاع لامده حمدا يكون وصلة الى طاعته وسببا الى رضوانه و
ذريعة الى مغفرته وطريقا الى جنته وخفيرا من نقمته وامنا من غضبه وظهيرا على طاعته وحاجزا عن معصيته وعونا
على اداء حقه ووظائفه حمدا نسعد به في السعداء من اوليائه وننتظم به في نظام الشهداء بسيوف اعدائه والحمد لله الذي
من علينا بنبيه محمد صلى الله عليه وآله دون الامم الماضية والقرون السالفة لقدرته التي لا تعجز عن شيء وان عظم ولا يفوتها
شيء وان لطف اللهم فصل على امينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك امام الرحمة وقائد الخير ومفتاح
البركة كما نصب لامرك نفسه وعرض فيك للمكروه بدنه وكاشف في الدعاء اليك حامته وحارب في رضاك اسرته و
قطع في احياء دينك رحمه واقصى الادنين على جحودهم وقرب الاقصين على استجابتهم لك ووالى فيك الابعدين
وعادى فيك الاقربين وادأب نفسه في تبليغ رسالتك واتعبها في الدعاء الى ملتك وشغلها بالنصح لاهل دعوتك وهاجر الى
بلاد الغربة ومحل النأي عن موطن رحله وموضع رجله ومسقط راسه ومانس نفسه ارادة منه لاعزاز دينك واستنصارا
على اهل الكفر بك حتى استتب له ما حاول في اعدائك واستتم له ما دبر في اوليائك فنهد الى المشركين مستفتحا
بعونك ومتقويا على ضعفه بنصرك فغزاهم في عقر ديارهم وهجم عليهم في بحبوحة قرارهم حتى ظهر امرك وعلت كلمتك ولو كره
المشركون اللهم فارفعه بما كدح فيك الى الدرجة العليا من جنتك حتى لا يساوى في منزلة ولا يكافا في مرتبة ولا يوازيه لديك
ملك مقرب ولا نبي مرسل وعرفه في امته من حسن الشفاعة اجل ما وعدته يا نافذ العدة يا وافي القول يا مبدل السيئات
باضعافها من الحسنات انك ذو الفضل العظيم ومن الادعية المروية عن عيسى بن مريم ع اللهم انت اله من في السماء واله

من في الارض لا اله فيهما غيرك وانت حكيم من في السماء وحكيم من في الارض لا حكيم فيهما غيرك وانت ملك من في السماء و
ملك من في الارض لا رب فيهما غيرك قدرتك في السماء كقدرتك في الارض وسلطانك في السماء كسلطانك في الارض اسالك
باسمك الكريم ووجهك المنير وملكك القديم ان تفعل بي كذا وكذا وقال بعض الصالحين يدعو ويقول اللهم لا تعذبنا
النار بعد ان اسكنت قلوبنا توحيدك واني لارجو ان تفعل فان فعلت لتجمعن بيننا وبين قوم عاديناهم فيك ومن دعاء
بعضهم اللهم انك لم تشرك في خلقنا غيرك فلا تشرك في الاحسان الينا غيرك اللهم لا رب لنا غيرك فلا تجعل حاجتنا
عند غيرك اللهم انا لا نعبد غيرك فلا تسلط علينا غيرك قام اعرابي على قبر رسول الله صلعم فقال يا نبي الله وانت يا رسول الله
قلت فقبلنا ونزلت فوعينا قد ظلمنا انفسنا وقرانا بما انزل عليك ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد جئنا رسولك ونحن نستغفرك ونسال رسولك ان يستغفر
لنا خطايانا فاغفر لنا وتب علينا فقال الذي حضر ذلك الدعاء فرأى تلك الليلة رسول الله في منامه يقول ابلغ
الاعرابي ان الله قد غفر له ومن ادعية بعض الصالحين اللهم اني لم آتك بعمل صالح قدمته اليك ولا بشفاعة مخلوق
رجوته اتيتك مقرا بالظلم والاساءة على نفسي اتيتك بلا حجة اتيتك ارجو عظيم عفوك الذي عدت به على الخاطئين
ثم لم يمنعك عكوفهم على عظيم الجرم ان جدت لهم بالمغفرة فيا صاحب العفو العظيم اغفر الذنب العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين
وروي ان هشاما اعتمر فرأى رجلا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا من لا يشغله سمع عن سمع يا من لا تغلطه المسائل ولا
يبرمه الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك وعظيم ثوابك والفوز بالجنة والنجاة من النار فقال [illegible]
والذي نفسي بيده ان قالها وعليه مثل السموات والارض من الذنوب [illegible] لغفرت له ودعا اعرابي عند
الملتزم فقال اللهم ان لك علي حقوقا فتصدق بها علي وان للناس قبلي تبعات فتحملها عني وقد اوجبت لكل ضيف قرى
وانا ضيفك فاجعل قراي الجنة ودعا بعض الاعراب ايضا وقد خرج حاجا فقال اللهم اليك خرجت وما عندك
طلبت فلا تحرمني خير ما عندك بشر اللهم انك لم ترحم تعبي ونصبي فلا تحرمني اجر المصاب على
مصيبته ودعا بعضهم فقال اللهم انك سترت علينا في الدنيا ذنوبا كثيرة ونحن الى سترها في الاخرة احوج فاغفرها
ومن دعاء بعضهم اللهم اجعل الموت خير غائب ننتظره واجعل القبر خير بيت نعمره واجعل ما بعده خيرا لنا منه اللهم انك
تحب الاصوات بصنوف اللغات تسالك الحاجات وحاجتي اليك ان تذكرني عند طول البلى اذا نسيني اهل الدنيا
وقال بعضهم كنا ندعو الله بعد وفاة مالك بن دينار ان اراه في منامي فرايته بعد سنة فقلت يا ابا يحيى ليت شعري كيف
ادعو فقال قل اللهم بر الجوار وسهل المجاز وقال الشعبي شهدت عبد الملك بن مروان في دعاء كان يدعو على المنبر
يقول اللهم ان ذنوبي كثيرة جلت ان توصف وهي صغيرة في جنب عفوك فاعف عني ومن دعاء بعض الزهاد اللهم اني
اعوذ بك من اهل يحسدني ومن هوى يرديني ومن خليل يخزيني ومن جار يؤذيني ومن غنى يطغيني ومن فقر ينسيني اللهم
اجعلنا نخشاك ونحبك ونخافك ونرجوك ونطيعك في السر والعلانية اللهم استرنا بالعافية والحقنا
نستعين الله على امورنا واستغفر الله لذنوبي واعوذ بك من سوء نفسي وروي ان رجلا اعمى جاء الى رسول الله صلعم فشكا

الله ذهاب بصره فقال له قل يا سبوح يا قدوس يا نور الانوار يا نور السموات والارض يا اول الاولين ويا آخر الآخرين
ويا ارحم الراحمين اسالك ان تغفر لي الذنوب التي تغير النعم والذنوب التي تورث الندم والذنوب التي تهتك العصم والذنوب
التي توجب البلاء والذنوب التي تعجل الفناء والذنوب التي تظلم الهواء واسالك باسمك العظيم ووجهك الكريم ان ترد علي
بصري فقال ذلك فرد عليه بصره ومن الآثار المنقولة ان الله تعالى غضب على امة فانزل عليهم العذاب وكان
فيهم ثلاثة صالحون فخرجوا وابتهلوا الى الله سبحانه فقام احدهم فقال اللهم انك امرتنا ان نعتق ارقاءنا فاعتقنا ونحن
ارقاؤك وقام الثاني فقال اللهم انك امرتنا ان نعفو عمن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا فاعف عنا وقام الثالث فقال اللهم
انك علمتنا انك لم تخلق خلقا اوسع من مغفرتك فاجعل لنا في سعتها نصيبا فرفع عنهم العذاب قيل لسفيان بن
عيينة ما حديث روي عن رسول الله صلعم افضل دعاء اعطيته انا والنبيون قبلي اشهد ان لا اله الا الله وحده لا
شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير كانه لم ير فيه دعاء فقال
ما تنكرون من هذا ثم ذكر قول رسول الله صلعم من شغله الثناء على الله اعطاه الله فوق رغبة السائلين ثم قال هذا امية
بن ابي الصلت يقول لابن جدعان ءاذكر حاجتي ام قد كفاني حباؤك ان شيمتك الحياء اذا اثنى عليك المرء يوما
كفاه من تعرضه الثناء وقال هذا مخلوق يقول لمخلوق فما ظنكم برب العالمين ومن دعائهم اللهم اني اعوذ بك من
الفقر الا اليك ومن الذل الا لك ومن دعائهم اللهم ارزقني عينين هطالتين تشفيان القلب بذروف الدموع قبل ان تكون
الدموع دما [illegible] ومن دعائه اللهم طهر لساني من الكذب وقلبي من النفاق وعملي من الرياء وبصري
من الخيانة فانك تعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ودعا انس بن مالك [illegible] الدعاء [illegible]
الدعاء احد ومن دعاء جابر بن عبد الله [illegible] يكثر الدعاء بها [illegible] ابو هريرة رضي الله عنه
اللهم اصلح لي ديني الذي هو عصمة امري واصلح لي دنياي التي فيها معاشي واصلح لي آخرتي التي اليها معادي واجعل الحياة زيادة
لي في كل خير والموت راحة لي من كل شر قيل لاعرابية احسن ان تدعو ربك فقالت نعم ثم دعت فقالت اللهم انك مننت علينا
بالاسلام من غير ان سالناك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك سمعت اعرابية تقول في دعائها [illegible]
يا ابيض الوجه [illegible] وكان موسى بن جعفر ع يقول في سجوده آخر الليل الهي
عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك ذكر عند بعض الصالحين رجل قد اصابه بلاء عظيم [illegible]
فقال [illegible] قال طاوس اني لفي الحجر ليلة اذ دخل علي بن الحسين ع فقلت رجل
صالح من اهل بيت صالح لاسمعن دعاءه فسمعته يقول في سجوده عبيدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائك فقيرك
بفنائك قال فما دعوت بها في كرب الا فرج عني [illegible] ان كنت عصيتك فقد تركت من معاصيك ابغضها اليك وهو
الاشراك وان كنت قصرت في بعض طاعتك فقد تمسكت باحبها اليك وهو شهادة ان لا اله الا انت وان رسلك جاءت
بالحق من عندك اعرابي اللهم انا بابك فمنك فلا تجعلنا [illegible] بعضهم اللهم انك قد بلغت احدا من عبادك الاعلى
درجة ببلاء فبلغنيها بالعافية [illegible] اعرابي [illegible] لا يستغفر [illegible] ترك الاستغفار مع

اعلم من عفو الله وقد رحمته ضعف فلذلك [illegible] قال قتيبة بن مسلم الترك
وهاله امرهم سال عن محمد بن واسع فقيل هو في اقصى الميمنة جانحا على سية قوسه ينضنض باصبعه نحو السماء فقال تلك
الاصبع الفاردة احب الي من مائة الف سيف شهير [illegible] مطرف بن الشخير يجمع الناس بالدعاء فقالت امه
هممت ان احلف ان الله قد غفر لهم ثم ذكرت اني فيهم فكففت كان المامون اذا وضع الطعام بين يديه يقول الحمد لله الذي
جعل ارزاقنا اكثر من اقواتنا الحسن البصري من دخل [illegible] فقال اللهم رب الارواح الفانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل عليهم روحا منك وسلاما مني كتب له بعدد من ولد من ادم الى ان تقوم
الساعة حسنات عن علي ع الدعاء سلاح المؤمن وعماد الدين ونور السموات والارض قيل ان فيما انزل الله تعالى من الكتب المتقدمة
ان الله يبتلي العبد وهو يحبه ليسمع دعاءه وتضرعه ابو هريرة اطلبوا الخير دهركم وتعرضوا لنفحات من رحمة الله تعالى فان
لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده واسألوا الله ان يستر عوراتكم ويؤمن روعاتكم صلى رجل الى جنب
عبد الله بن المبارك فلما سلم الامام سلم وقام عجلا فجذب عبد الله ثوبه فقال اما لك الى ربك حاجة قيل لعمر بن عبد
العزيز جزاك الله عن الاسلام خيرا فقال لا بل جزى الله الاسلام عني خيرا علي ع الداعي بغير عمل كالرامي بغير وتر كان
الزهري اذا فرغ من الحديث قال اللهم اني اسالك من خير ما احاط به علمك في الدنيا والاخرة واعوذ بك من شر ما
احاط به علمك في الدنيا والاخرة كان زبيد اليامي يستتبع الصبيان الى المسجد وفي كمه الجوز ويقول من يتبعني منكم اعطيه
خمس جوزات فاذا دخلوا المسجد قال ادعوا لي وقولوا اللهم اغفر لزبيد فاذا دعوا قال اللهم استجب لهم فانهم لم يذنبوا علي ع
جعل في يديك مفاتيح خزائنه بما اذن لك فيه من مسالته فمتى شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمته واستمطرت شآبيب
رحمته فلا يقنطنك ابطاء اجابته فان العطية على قدر النية وربما اخرت عنك الاجابة ليكون ذلك اعظم لاجر السائل و
اجزل لعطاء الامل وربما سالت الشيء فلا تؤتاه واوتيت خيرا منه او صرف عنك بما هو لك خير فلرب امر قد طلبته
فيه هلاك دينك لو اوتيته من الدعاء المرفوع اللهم من ارادني بسوء فاحط به ذلك السوء كاحاطة القلائد بترائب الولائد
وارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام اصحاب الفيل سمع عمر رجلا يقول في دعائه اللهم اجعلني من الاقلين فقال ما اردت
بهذا قال سمعت الله عز وجل يقول وما آمن معه الا قليل وقوله وقليل من عبادي الشكور فقال عليكم من الدعاء بما يعرف قال
سعيد بن المسيب مر بي صلة بن اشيم فقلت له ادع لي فقال رغبك الله فيما يبقى وزهدك فيما يفنى ووهب لك اليقين
الذي لا تسكن النفوس الا اليه ولا يعول في الدين الا عليه كان علي بن عيسى بن ماهان صاحب خراسان وفي ايامه عصام بن يوسف
الزاهد فلقيه في الطريق وسلم عليه فاعرض عنه ولم يرد عليه فوقف عليه ورفع يديه وارسل عينيه وقال اللهم ان هذا
الرجل يتقرب اليك ببغضي فانك تعلم اني احبه فاغفر لي بحبه واكرمه ثم سار قال الاصمعي سمعت اعرابيا يدعو ويقول اللهم
ان كان رزقي في السماء فانزله وان كان في الارض فاخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك
لي فيه من دعاء عروة بن [illegible] اللهم اغنني بالافتقار اليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك اللهم اعني على الدنيا بالقناعة وعلى الدين
بالعصمة شكى رجل الى الحسن [illegible] فقال له اما صليت الركعتين بعد المغرب [illegible]

ذلك لعزتك جميع من خلقت فصل على محمد وال محمد واكفني مؤنة فلان بما شئت فدعا بها فلم يرعه الا الواعية بالليل فقيل
له ان فلانا قد مات فجاءه قال مورق يا رب سالتك لتعطيني اكثر من املي قال لانك تكثر من قول ما شاء الله لا قوة الا بالله كان
بعض الصالحين يقول قبل الصلاة يا محسن قد جاءك المسيء وقد امرت المحسن ان يتجاوز عن المسيء فتجاوز عن قبيح ما عندي بجميل ما
عندك اللهم ارزقني عمل الخائفين وخوف العاملين حتى اتنعم بترك التنعم طمعا فيما وعدت وخوفا مما اوعدت ومن
الادعية الجامعة اللهم اغنني بالعلم وزيني بالحلم واكرمني بالتقوى وجملني بالعافية احمد بن يوسف كان المامون اذا
دخل عليه [illegible] الدهر [illegible] ومن الدعاء المروي عن رسول الله
اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها اللهم انعشني واجبرني واهدني لصالح الاعمال والاخلاق انه لا يهدي لصالحها ولا يصرف
عني سيئها الا انت اللهم اني اسالك الثبات في الامر والعزيمة على الرشد واسالك شكر نعمتك وحسن عبادتك واسالك
قلبا سليما ولسانا صادقا واسالك من خير ما تعلم واستغفرك لما لا نعلم انك علام الغيوب قالوا ومن آداب الدعاء ان يرصد
له الاوقات الشريفة كما بين الاذان والاقامة وكوقت السجود ووقت السحر ويستحب ان يدعو مستقبل القبلة وان يرفع يديه بحيث
يرى بياض ابطيه [illegible] ان ربكم كريم يستحيي من عبده اذا رفع اليه يديه ان يردهما صفرا ويستحب ان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء
فان ذلك قد روي عن رسول الله صلعم ويكره ان يرفع بصره الى السماء لقوله صلعم لينتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند
الدعاء او لتخطفن ابصارهم وقد خص ذلك للصديقين والائمة العادلين ويستحب ان يخفض صوته لقوله صلعم ادعوا
ربكم تضرعا وخفية وقد روي ان رجلا جهر بالدعاء فقال [illegible] اذ نادى ربه نداء خفيا ويكره ان يتكلف الكلام السجع و
الاتيان بالمطبوع لقوله صلعم اياكم والسجع في الدعاء بحسب احدكم ان يقول اللهم اني اسالك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل و
اعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل في الوصية الصالحة ادع ربك بلسان الذلة والافتقار لا بلسان
الفصاحة والتشدق وقال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدكم من الدعاء ما يعلمه من نفسه فان الله تعالى قد اجاب دعاء شر الخلق
ابليس حيث قال انظرني النبي ع اذا سال احدكم ربه مسالة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ومن ابطأ
عنه شيء من ذلك فليقل الحمد لله على كل حال ومن الآداب ان يفتتح بالذكر وان لا يبتدئ بالمسالة كان رسول الله صلعم قبل ان يدعو
يقول سبحان ربي العلي الاعلى الوهاب ابو سليمان الداراني من اراد ان يسال الله حاجة فليبدأ بالصلاة على رسول الله ثم ليسأل حاجته
ثم ليختم بالصلاة على رسول الله فان الله تعالى يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما ومن دعاء علي عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا
تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من وراء
ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير ومن دعاء [illegible] اللهم اني اعوذ بك من قلب يعرف ولسان يصف وعمل
يخالف ومن دعاء اهل البيت عليهم السلام [illegible] من كلام امير المؤمنين ع [illegible] اللهم اني استغفرك لما تبت
منه اليك ثم عدت فيه واستغفرك للنعم التي تقويت بها على معصيتك واستغفرك من كل ذنب [illegible]
[illegible] واستغفرك لما وعدتك من نفسي ثم لم تجد له وفاء عندي [illegible] اللهم اني اعوذ بك
ان اقول حقا ليس فيه رضاك التمس به احدا سواك واعوذ بك ان ازين للناس شيئا يشينني عندك واعوذ بك ان اكون عبرة لاحد

من خلقك وان يكون احد من خلقك اسعد بما اعطيتني مني واعوذ بك ان استعين بمعصيتك على فقر يصيبني كان ابو مسلم

الخولاني اذا قام قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين ومن دعائه [illegible] اللهم ان نفسي عزمت [illegible]

عزيمتي [illegible] اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك الامثل ومن كلام [illegible]

لبعض اصحابه لما عزم على المسير الى الخوارج وقد قال له ان سرت يا امير المؤمنين في هذا الوقت خشيت ان لا تظفر بمرادك من

طريق النجوم فقال له اتزعم انك تهدي الى الساعة التي من سار فيها صرف عنه السوء وتخوف من الساعة التي من سار فيها حاق به الضر

ان يوليك الحمد دون ربه لانك بزعمك انت هديته الى الساعة التي نال فيها النفع وامن الضر ثم اقبل على الناس فقال ايها

الناس اياكم وتعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر او بحر فانها تدعو الى الكهانة المنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر

والكافر في النار سيروا على اسم الله [illegible]

[illegible]

الكهان [illegible] واعلم ان الناس قد اختلفوا في احكام النجوم [illegible]

[illegible] ونحن نتكلم ههنا في ذلك [illegible]

[illegible]

صحيحة وقد ظاهر الحال فان لو اثر لا يجتمع منه شيء اصلا كدعوى اهله الى الرزق والاحبال والخوف والخوض فلذلك ما رايتنا
ان نبتدي فنبين صحة هذه الصناعة ليظهر فساد قول المكذبين لها باسرها ثم نبين ما يمكن ادراكه ليبطل دعوى المدعين
فيها ما يمتنع وجوده فاما الوجوه التي بها يحتج صناعة الاحكام فهي كثيرة منها ما يظهر لجميع الناس من فعل الشمس واحداث
الصيف والشتاء وما يعرض فيهما من الحر والبرد والامطار والرياح ونبات الارض وخروج ورق الاشجار ولقاح الثمار وحركة
الحيوانات الى النسل والتوالد وغير ذلك مما يشاكله من الاحوال فانا نرى اكثر ذلك يحدث عند حلول الشمس من نقطة الراس في ناحية
الشمال وتباعدها منه الى ناحية الجنوب وتفضل قوة الشمس على قوة القمر وقوى سائر الكواكب ظاهر ما يظهر لجميع الناس وقد يظهر
ايضا من فعل الشمس في تغيير الهواء كل يوم عند طلوعها وعند توسطها السماء وعند غروبها الاحداث من الاثار ومن هذه
الوجوه ما يظهر للفلاحين والملاحين بادنى تفقد للاشياء التي تحدث فانهم يعلمون اشياء كثيرة من الاثار التي يؤثرها القمر
وانوار الكواكب الثابتة كالمد والجزر وحركات الرياح والامطار واوقاتها عند الحدوث وما يوافق من اوقات الزراعات و
ما لا يوافق واوقات اللقاح والنتاج وقد يظهر من اثار القمر في الحيوانات الذي يتولد في الماء والرطوبات ما هو مشهور لا ينكر وما
جهات اخر يعرفها المنجمون فقط على حسب علمهم ودقة نظرهم في هذا العلم واذ قد وصفنا على سبيل الاجمال ما يوجب حقيقة
هذا العلم فانا نصف ما يمكن ادراكه بهذا وما لا يمكن فنقول لما كانت تغييرات الهواء التي تحدث بحسب احوال الشمس والقمر والكواكب
المتحيرة والثابتة صارت معرفة هذه التغييرات قد تدرك من النجوم مع سائر ما يتبعها من الرياح والسحاب والامطار والثلج
والبرد والرعد والبرق ولان الاشياء التي على الارض تقبل الطباعة بالاثار من الهواء المحيط بها كانت الاعراض العامة التي تعرض
في هذه الاشياء تابعة لتلك الاثار مثل كثرة مياه الانهار وقلتها وكثرة خصب الحيوان وقلته والجدب والقحط والوباء و
الامراض التي تحدث في الاجناس والانواع او في جنس دون جنس وفي نوع دون نوع وسائر ما يشاكل ذلك من الاحداث ولما
كانت اخلاق النفس تابعة لمزاج البدن وكانت الاحداث التي ذكرناها مغيرة لمزاج البدن صارت ايضا مغيرة للاخلاق ولان
المزاج الاول الاصلي هو الغالب على الانسان في الامر الاكثر كان المزاج الاصلي هو الذي يطبع عليه الانسان في وقت كونه في الرحم
وفي وقت مولده حين يصل الى هواء العالم صار وقت الكون ووقت المولد اول الاشياء على مزاج الانسان وعلى الاحوال التابعة
للمزاج مثل خلقة البدن وخلق النفس والمرض والصحة وسائر ما يتبع ذلك فهذه الاشياء وما يشبهها من الامور التي لا يباشر
شيئا من الافعال الارادية فيه فانه يمكن معرفته بالنجوم واما الاشياء التي تباشرها الامور الارادية ببعض المشاركة فقد يمكن ان يصاب
فيها هذا العلم على الامر الاكثر وانما لم يستعمل فيه الارادة جرى على مقتضى الطبع على انه قد يعرض الخطا والغلط لاصحاب هذه
الصناعة من اسباب كثيرة بعضها يختص هذه الصناعة دون غيرها وبعضها يعمها وغيرها من الصنائع فاما ما يعم غيرها فمن فصول
طبيعة الناس في معرفة الاشياء الصنائع انما كانت عن طول التجارب فاما حتى لا يبقى وراءها شيء فبكثرة الخطا وقلته على
حسب تقصير احد واحد من الناس واما ما يختص هذه الصناعة فهو كثرة ما يحتاج صاحبها الى معرفته مما لا يمكن ان يعلم كثير
منه الا بالحدس والتخمين فضلا عن لطف الاستنباط وحسن القياس وذلك ان ما يحتاج الى معرفته علم احوال الفلك وما يحدث في كل واحد
من الاحوال فان كل واحد منها له فعل خاص ثم يركب تلك الاحوال بعضها مع بعض على كثرة فنونها واختلافها يحصل

من جميع ذلك قوة واحدة وفعل واحد يكون عنه الحادث في هذا العالم وذلك امر عسير فمن اغفل من ذلك شيئا كان الخطاء
الواقع بحسب الشيء الذي سهى عنه وترك استعماله ثم من بعد تحصيل ذلك ما ينبغي ان يعلم الحال التي عليها يكون في تلك القوة
الاشياء التي تعرض فيها تلك الاحداث كان مثلا ما يدل ما في الفلك على حدوث حر وكانت الاشياء التي تعرض فيها ما يعرض قد عرض
قبل ذلك حر وسخنت ثم ذلك فيها اثرا قويا وان كان قد تقدم برد قبل ذلك اثر ذلك فيها اثرا ضعيفا وهذا شيء يحتاج
اليه في جميع الاحداث التي تحصل في غيرها مما يناسب هذه المعرفة واما الاحداث التي تحتاج جنسا او نوعا قويا او خاصا او
مولودا واحدا من الناس فيحتاج مع معرفة الحال ان يعلم ايضا احوال البلاد والعادات والاغذية والاوباء وسائر ما يشبه
ذلك فان له في ذلك اثرا كثيرا مثل ما يفعل الطبيب في المعالجة فيه تقدمة المعرفة ثم من بعد تحصيل هذه الاشياء كلها ينبغي ان
ينظر في الامر الذي قد استدل على حدوثه هل هو مما يمكن ان يرد او يتلافى بما يبطله او بغيره من جهة الطب والحيل ام لا كما ان
مثلا اشد الحرارة يصيب الانسان حرارة في جسمه فينبغي ان يحكم بانه يحم ان لم يتلاف تلك الحرارة بالتبريد فان اتفق ذلك
ان الامور ما ازالها واخرجها بجارحها او كان الحادث قويا لا يمكن رفعه بعضه ذكرنا يلتبس يلزم الحاجة الى ما قلنا فان الامر يحتاج
لا محالة فما قوي وشمل الناس فانه لا يمكن دفعه ولا مخالفة وان امكن فانما يكون في بعض الناس دون بعض واما اكثرهم فانه يجري عليهم على ما
قد شمل وتم فقد يتم الناس من الضعف والمكان بعضهم يحتال في معرفة الاشياء التي يرد ويتقي الحذر هذه جملة ما ينبغي ان يعلم ويحل
عليه في امور هذه الصناعة قلت هذا اعتراف بان جميع الاحداث المتعلقة باختيار الانسان وغيره من الحيوانات لا يدخل في علم احكام
النجوم فعلى هذا لا يصح قول من يقول منهم ان زيدا مثلا الآن يشرب او يشرب خمرا او يقتل زيدا او يسافر الى بلد ونحو ذلك
وهو اكثر ما يقولونه ويحكمون به واما الامر الكلي الحادث لا باختيار الحيوانات واختياره فقد يكون لكلامهم فيه وجه من الطريق التي
ذكرها وهو متعلق كثير من الاحداث بحركة الشمس والقمر الا انا نعلم ضرورة من دين رسول الله صلعم ابطال حكم النجوم وتحريم الاعتقاد
بها والنهي والزجر عن تصديق المنجمين وهذا معنى قول امير المؤمنين في هذا الفصل فمن صدق بهذا فقد كذب القرآن واستغنى عن
الاستعانة بالله ثم اردف ذلك واكده بقوله يجب ان يحمد المنجم دون الباري تعالى لان المنجم هو الذي هدى الانسان الى الساعة
التي نجح فيها وصده عن الساعة التي يحيق به فيها الضر فهو المحسن اليه اذا والمحسن يستحق الحمد والشكر وليس الباري سبحانه الى الانسان محسنا
الاحسان المحض فوجب ان لا يستحق الحمد على ظفر الانسان بمطلبه لكن القول بذلك والتزامه كفر محض. الاصل ومن كلام له عليه
السلام بعد حرب الجمل في ذم النساء معاشر الناس ان النساء نواقص الايمان نواقص الحظوظ نواقص العقول فاما نقصان ايمانهن
فقعودهن عن الصلاة والصيام في ايام حيضهن واما نقصان عقولهن فشهادة امراتين منهن كشهادة الرجل الواحد واما
نقصان حظوظهن فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر ولا تطيعوهن
في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر الشرح جعل نقصان الصلاة نقصانا في الايمان وهذا هو قول اصحابنا ان الاعمال من الايمان وان
المقر بالتوحيد والنبوة وهو تارك للعمل ليس بمؤمن وقوله ولا تطيعوهن في المعروف ليس بنهي عن فعل المعروف وانما هو نهي عن طاعتهن
اي لا تفعلوه لاجل امرهن لكم به بل افعلوه لانه معروف والكلام يجري مجرى المثل المشهور لا تعط العبد كراعا فياخذ ذراعا وهذا
الفصل كله رمز الى عائشة ولا يختلف اصحابنا في انها اخطات فيما فعلت ثم تابت وماتت تائبة وانها من اهل الجنة قال كل من صنف

في السير والاخبار ان عائشة كانت من اشد الناس على عثمان حتى انها اخرجت ثوبا من ثياب رسول الله صلعم فنصبته في منزلها وكانت
تقول للداخلين اليها هذا ثوب رسول الله لم يبل وعثمان قد ابلى سنته قالوا اول من سمى عثمان نعثلا عائشة والنعثل الكثير
شعر اللحية والجسد وكانت تقول اقتلوا نعثلا قتل الله نعثلا وروى المدائني في كتاب الجمل قال لما قتل عثمان كانت عائشة
بمكة وبلغ قتله اليها وهي بشراف فلم تشك في ان طلحة هو صاحب الامر وقالت بعدا لنعثل وسحقا ايه ذا الاصبع ايه ابا شبل ايه
يا ابن عم لكاني انظر الى اصبعه وهو يبايع له حثوا الابل ودعدعوها قال وقد كان طلحة حين قتل عثمان اخذ مفاتيح بيت المال واخذ
نجائب كانت لعثمان في داره ثم فسد امره فدفعها الى علي بن ابي طالب ع وقال ابو مخنف لوط بن يحيى الازدي في كتابه ان عائشة
لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة اقبلت مسرعة وهي تقول ايه ذا الاصبع لله ابوك اما انهم وجدوا طلحة لها كفوا فلما انتهت الى شراف
استقبلها عبيد بن ابي سلمة الليثي فقالت له ما عندك قال قتل عثمان قالت ثم ماذا قال ثم حارت بهم الامور الى خير محار
بايعوا عليا فقالت لوددت ان السماء انطبقت على الارض ان تم هذا ويحك انظر ماذا تقول قال هو ما قلت لك يا ام المؤمنين فولولت
فقال لها ما شانك يا ام المؤمنين والله لا اعلم ما بين لابتيها احدا اولى بها منه ولا احق ولا ارى له نظيرا في جميع حالاته فلماذا
تكرهين ولايته قال فما ردت عليه جوابا قال وقد روي من طرق مختلفة ان عائشة لما بلغها قتل عثمان وهي بمكة قالت ابعده
الله ذلك بما قدمت يداه وما الله بظلام للعبيد قال وقد روى قيس بن ابي حازم انه حج في العام الذي قتل فيه عثمان وكان
مع عائشة لما بلغها قتله فتحملت الى المدينة قال فسمعها تقول في بعض الطريق ايه ذا الاصبع واذا ذكرت عثمان قالت ابعده الله حتى
اتاها خبر بيعة علي فقالت لوددت ان هذه وقعت على هذه ثم امرت برد ركابها الى مكة فردت معها ورايتها في مسيرها الى مكة
تخاطب نفسها كانها تخاطب احدا قتلوا ابن عفان مظلوما فقلت لها يا ام المؤمنين الم اسمعك انفا تقولين ابعده الله وقد رايتك
قبل اشد الناس عليه واقبحهم فيه قولا فقالت لقد كان ذلك ولكني نظرت في امره فرايتهم استتابوه حتى اذا تركوه كالفضة البيضاء
اتوه صائما محرما في شهر حرام فقتلوه قال وروى من طرق اخرى انها قالت لما بلغها قتله ابعده الله قتله ذنبه واقاده الله بعمله
يا معشر قريش لا يسومنكم قتل عثمان كما سام احمر ثمود قومه ان احق الناس بهذا الامر ذو الاصبع فلما جاءت الاخبار ببيعة علي قالت
تعسوا تعسوا لا يردون الامر في تيم ابدا كتب طلحة والزبير الى عائشة وهي بمكة كتابا ان خذلي الناس عن بيعة علي واظهري الطلب بدم
عثمان وحمل الكتاب مع ابن اختها عبد الله بن الزبير فلما قرات الكتاب كاشفت واظهرت الطلب بدم عثمان وكانت ام سلمة رضي الله عنها بمكة
في ذلك العام فلما رات صنع عائشة قابلتها بنقيض ذلك واظهرت موالاة علي ونصرته على مقتضى العادة وتحركه في طباع الضرائر
قال ابو مخنف جاءت عائشة الى ام سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان فقالت لها يا بنت ابي امية انت اول مهاجرة من
ازواج رسول الله صلعم وانت كبيرة امهات المؤمنين وكان رسول الله يقسم لنا من بيتك وكان جبريل اكثر ما يكون في منزلك فقالت
ام سلمة لامر ما قلت هذه المقالة فقالت عائشة ان عبد الله اخبرني ان القوم استتابوا عثمان فلما تاب قتلوه صائما في شهر حرام
وقد عزمت الخروج الى البصرة ومعي الزبير وطلحة فاخرجي معنا لعل الله ان يصلح هذا الامر على ايدينا وبنا فقالت لها ام سلمة انك كنت
بالامس تحرضين على عثمان وتقولين فيه اخبث القول وما كان اسمه عندك الا نعثلا وانك لتعرفين منزلة علي بن ابي طالب ع كان عند
رسول الله افاذكرك قالت نعم قالت اتذكرين يوم اقبل ونحن معه حتى اذا هبط من قديد ذات الشمال خلا بعلي يناجيه فاطال

فاردت ان تهجمين عليهما فنهيتك فعصيتني فهجمت عليهما فما لبثت ان رجعت باكية فقلت ما شانك فقلت اني هجمت عليهما وهما
يتناجيان فقلت لعلي ليس لي من رسول الله الا يوم من تسعة ايام افما تدعني يا ابن ابي طالب ويومي فاقبل رسول الله علي وهو
غضبان محمر الوجه فقال ارجعي وراءك والله لا يبغضه احد من اهل بيتي ولا من غيرهم من الناس الا وهو خارج من الايمان فرجعت
نادمة ساقطة فقالت عائشة نعم اذكر ذلك قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله وانت تغسلين راسه وانا احيس له
حيسا وكان الحيس يعجبه فرفع راسه وقال يا ليت شعري ايتكن صاحبة الجمل الادبب تنبحها كلاب الحوأب فتكون ناكبة عن الصراط
فرفعت يدي من الحيس فقلت اعوذ بالله وبرسوله من ذلك ثم ضرب على ظهرك وقال اياك ان تكونيها يا حميراء اما اني فقد انذرتك
قالت عائشة نعم اذكر هذا قالت واذكرك ايضا كنت انا وانت مع رسول الله صلعم في سفر له وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفها
ويتعاهد اثوابه فيغسلها فنقبت له نعل فاخذها يومئذ يخصفها وقعد في ظل سمرة وجاء ابوك ومعه عمر فاستاذنا عليه فقمنا الى
الحجاب ودخلا يحادثانه فيما ارادا ثم قالا يا رسول الله انا لا ندري قدر ما تصحبنا فلو اعلمتنا من يستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزعا
فقال لهما اما اني قد ارى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران فسكتا ثم خرجا فلما خرجنا الى رسول الله
قلت له وكنت اجرا عليه منا من كنت يا رسول الله مستخلفا عليهم فقال خاصف النعل فنزلنا فلم نر احدا الا عليا فقلت يا رسول الله
ما ارى الا عليا فقال هو ذاك فقالت عائشة نعم اذكر ذلك فقالت فاي خروج تخرجين بعد هذا فقالت انما اخرج للاصلاح
بين الناس وارجو فيه الاجر ان شاء الله فقالت انت ورايك فانصرفت عائشة عنها وكتبت ام سلمة بما قالت وقيل لها الى علي فان
قلت هذا نص صريح في امامة علي فما تصنع انت واصحابك المعتزلة به قلت كلا انه ليس بنص كما ظننت لانه لم يقل قد استخلفته وانما
قال لو استخلف احدا لاستخلفه وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف ويجوز ان يكون مصلحة المكلفين متعلقة بالنص عليه لو
كان النبي مامورا بان ينص على امام بعينه من بعده فيكون من مصلحتهم ان يختاروا لانفسهم من شاؤوا اذا تركهم النبي وارائهم ولم يعين
احدا وروى هشام بن محمد الكلبي في كتاب الجمل ان ام سلمة كتبت الى علي من مكة اما بعد فان طلحة والزبير واشياعهم اشياع الضلالة
يريدون ان يخرجوا بعائشة الى البصرة ومعهم ابن الجزار عبد الله بن عامر بن كريز ويذكرون ان عثمان قتل مظلوما وانهم يطلبون بدمه
والله كافيهم بحوله وقوته ولولا ما نهانا الله عنه من الخروج وامرنا به من لزوم البيوت لم ادع الخروج اليك والنصرة لك ولكني باعثة
نحوك ابني عدل نفسي عمر بن ابي سلمة فاستوص به يا امير المؤمنين خيرا قال فلما قدم عمر على علي اكرمه ولم يزل مقيما معه حتى شهد مشاهده
كلها وولاه امير المؤمنين البحرين وقال لابن عم له بلغني ان عمر يقول الشعر فابعث لي من شعره فبعث اليه بابيات له اولها جزتك امير المؤمنين
قرابة وهذا ما ذكره من شعره فعجب علي من شعره واستحسنه ومن الكلام المشهور الكلام الذي قالت ام سلمة رحمها الله لعائشة
كنت سدة بين رسول الله وبين امته وان الحجاب دونك مضروب على حرمته وقد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه
وسكن عقيراك فلا تصحريها لو ذكرت قولا من رسول الله تعرفينه لنهشتني نهش الرقشاء المطرقة ما كنت قائلة لرسول الله
لو لقيك ناصة قلوصا قعودك من منهل الى منهل قد تركت عهيداه وهتكت ستره ان عمود الدين لا يثوب بالنساء ان مال ولا
يرأب بهن ان صدع حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وجعل الله البيت قبرك حتى تلقيه وانت على ذلك فقالت عائشة ما اقبلني
لوعظك واعرفني بنصحك وليس الامر حيث تذهبين ما انا بعمية عن رايك فان اقم ففي غير حرج وان اخرج ففي اصلاح بين فئتين من المسلمين

وقد ذكر هذا الحديث ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المصنف في غريب الحديث في باب ام سلمة على ما اورده قال
قال لما ارادت عائشة الخروج الى البصرة اتتها ام سلمة فقالت لها انك سدة بين محمد رسول الله وبين امته وحجابك مضروب
على حرمته قد جمع القرآن ذيلك فلا تندحيه وسكن عقيراك فلا تصحريها الله من وراء هذه الامة لو اراد رسول الله ان يعهد
اليك عهدا علت علت بل قد نهاك عن الفرطة في البلاد ان عمود الاسلام لا يثاب بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان صدع
حماديات النساء غض الاطراف وخفر الاعراض وقصر الوهازة ما كنت قائلة لو ان رسول الله عارضك ببعض الفلوات ناصة
قلوصا من منهل الى آخر ان بعين الله مهواك وعلى رسوله تردين وقد وجهت سدافته ويروى سجافته وتركت عهيداه لو سرت
مسيرك هذا ثم قيل لي ادخلي الفردوس لاستحييت ان القى محمدا هاتكة حجابا قد ضربه علي اجعلي حصنك بيتك ووقاعة الستر
قبرك حتى تلقيه وانت على تلك اطوع ما تكونين لله بالرقبة وانصر ما تكونين للدين ما جلست عنه لو ذكرتك قولا تعرفينه
لنهشت به نهش الرقشاء المطرقة فقالت عائشة ما اقبلني لوعظك وليس الامر كما تظنين ولنعم المسير مسير فزعت فيه الى فئتان
متناجزتان او قالت متشاجرتان ان اقعد ففي غير حرج وان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه تفسير غريب هذا الخبر السدة الباب ومنه
حديث رسول الله انه ذكر اول من يرد عليه الحوض فقال الشعث رؤوسا الدنس ثيابا الذين لا تفتح لهم السدد ولا ينكحون المتنعمات
واراد انك باب بين النبي وبين الناس فمتى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله في حرمته وحوزته واستبيح ما
حماه يقول فلا تكوني انت سبب ذلك بالخروج الذي لا يجب عليك فتحوجي الناس الى ان يفعلوا ذلك وهذا مثل قول النعمان بن مقرن
للمسلمين في غزاة نهاوند الا وانكم باب بين المسلمين والمشركين ان كسر ذلك الباب دخل عليهم منه وقولها قد جمع القرآن ذيلك فلا
تندحيه اي لا تفتحيه وتوسعيه بالحركة والخروج يقال ندحت الشيء اذا وسعته ومنه يقال فلان في مندوحة عن كذا اي في سعة
تريد قول الله تعالى وقرن في بيوتكن ومن روى تبدحيه بالباء فانه من البداح وهو المتسع من الارض وهو معنى الاول وعقيراك من
عقر الدار وهو اصلها اهل الحجاز يضمون العين واهل نجد يفتحونها وعقيرا اسم مبني من ذلك على صيغة التصغير ومثله قولهم مصغر
الثريا والحميا وهي سورة الشراب قال ابن قتيبة ولم اسمع بعقيرا الا في هذا الحديث وقولها فلا تصحريها اي لا تبرزيها ولا تجعليها بالصحراء يقال
اصحرنا اذا اتينا الصحراء وقولها الله من وراء هذه الامة اي محيط بهم وحافظ لهم وعالم باحوالهم كقوله تعالى والله من ورائهم محيط وقولها
لو اراد رسول الله ان يعهد اليك عهدا علت علت اي عدلت وجرت وحذف الجواب مجازا كقوله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض لكان هذا
القرآن وقولها علت علت اي جرت في هذا الخروج وعدلت عن الجواب بالسبيل والجورة الميل ومنه العول في الفرائض لانه ميل عن حدها
من يرويه علت علت بكسر العين انه ذهبت في البلاد وابعدت السير يقال عال فلان في البلاد اذا ذهب وابعد ومنه قيل للذئب
عيال وقولها عن الفرطة في البلاد اي عن السفر والشخوص من الفرط وهو السبق والتقدم ورجل فرط اذا تقدم الى الماء وقولها لا يثاب
اي لا يرد الى استوائه ان مال من قولك ثاب فلان الى كذا اي عاد اليه وقولها ولا يرأب بهن ان صدع اي لا يسد بهن والرأب الجمع والضم
الشق ويروى ان صدع بفتح الصاد والدال اي انصدع وحماديات النساء هن جمع حمادى يقال حماداك ان تفعل كذا مثل
قصاراك ان تفعل كذا اي جهدك وغايتك وغض الاطراف جمع طرف وخفر الاعراض الحياء والاعراض جمع عرض وهو الجسد يقال
فلان طيب العرض اي طيب ريح البدن ومن روى الاعراض بكسر الهمزة جعله مصدرا من اعرض عن كذا وقولها وقصر الوهازة قال ابن قتيبة

سئلت عن هذا فقال لي من سألته سألت عنه اعرابيا فصيحا فقال الوهازة الخطوة يقال للرجل انه لمتوهز ومتوهس اذا
وطئ وطئا ثقيلا وقولها ناصة قلوصا اي رافعة لها في السير والنص ارفع السير ومنه الحديث كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص والقلوص من النوق
الشابة وهي بمنزلة الفتاة من النساء والمنهل الماء ترده الابل وقولها ان بعين الله مهواك اي ان الله يرى سيرك وحركتك والهوي
الانحدار في السير من النجد الى الغور وقولها وعلى رسوله تردين اي تقدمين في القيامة وقولها وقد وجهت سدافته السدافة الحجاب و
الستر من اسدف الليل اذا ستر بظلمته كانها ارادت هتكه واخذت وجهه ويروى بفتح السين وكذا القول في سجافة من يرويه بكسر السين
وفتحها والسدافة والسجافة بمعنى وجهت اي نظمها بالخرز والوجيهة خرزة معروفة وعادة العرب ان تنظم على المحمل خرزات اذا كان للنساء
وقولها وتركت عهيداه لفظة مصغرة ماخوذة من العهد كما ذهبت اليه في عقيراك وحماديات النساء وقولها ووقاعة الستر اي
موقعه على الارض اذا ارسله وهي الموقعة ايضا وموقعة الطائر موضعه الذي يقع عليه وقولها لله على تلك الحال فحذف قولها اطوع
ما تكونين لله اذا الزمته اطوع مبتدأ ولله الرقبة خبر المبتدأ والضمير في لزمته عائد الى العهد والامر الذي امرت به وقولها لنهشت
به نهش الرقشاء المطرقة اي لعضك ونهشك ما اذكرك اياه ونهشت اياك نهش الرقشاء والرقش في ظهرها هو النقط و
الجراد فلهذا رقشاء قال النابغة فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها السم ناقع والافعى توصف بالاطراق وكذلك
الاسد والنمر والرجل الشجاع وكان معاوية يقول في علي عليه السلام الشجاع المطرق وقال الشاعر وذكر افعى اصم اعمى لا يجيب الرقى من طول
اطراق واسبات وقولها فئتان متناجزتان اي يسرع كل واحدة منها الى نفوس الاخرى ومن رواه متشاجرتان اراد الحروب والطعن
المختلف بالاسنة ورشقها بالسهام وفزعت الى فلان في كذا اي لذت به والتجات اليه وقولها ان اقعد ففي غير حرج اي في غير
اثم وقولها فان اخرج فالى ما لا بد لي من الازدياد منه كلام من يعتقد الفضيلة في الخروج او يعرف من نفسه الخطأ ويصر عليه لما
عزمت عائشة على الخروج الى البصرة طلبوا لها بعيرا ايدا يحمل هودجها فجاءهم يعلى بن امية ببعيره المسمى عسكرا وكان عظيم الخلق
شديدا فلما رأته اعجبها وانشا الجمال يحدثها بقوته وشدته ويقول في اثناء كلامه عسكر فلما سمعت هذه اللفظة استرجعت و
قالت ردوه لا حاجة لي فيه وذكرت حيث سئلت ان رسول الله ذكر لها هذا الاسم ونهاها عن ركوبه وامرت ان يطلب لها غيره
فلم يوجد لها ما يشبهه فغير لها بجلال غير جلاله وقيل لها قد اصبنا لك اعظم منه خلقا واشد قوة واتيت به فرضيت قال
ابو مخنف وارسلت الى حفصة تسالها الخروج والمسير فبلغ ذلك عبد الله بن عمر فاتى اخته حفصة فعزم عليها فاقامت وحطت الرحال
بعدما همت كتب الاشتر من المدينة الى عائشة وهي بمكة اما بعد فانك ظعينة رسول الله وقد امرك ان تقري في بيتك فان فعلت
فهو خير لك فان ابيت الا ان تاخذي منسأتك وتلقي جلبابك وتبدي للناس شعيراتك قاتلتك حتى اردك الى بيتك والموضع
الذي يرضاه لك ربك فكتبت اليه في الجواب اما بعد فانك اول العرب شب الفتنة ودعا الى الفرقة وخالف الائمة وسعى
في قتل الخليفة وقد علمت انك لن تعجز الله حتى يصيبك منه بنقمة ينتصر بها منك للخليفة المظلوم وقد جاءني كتابك وفهمت
ما فيه وسيكفينيك الله وكل من اصبح مماثلا لك في ضلالك وغيك ان شاء الله وقال ابو مخنف لما انتهت عائشة في مسيرها الى
الحوأب وهو ماء لبني عامر بن صعصعة نبحتها الكلاب حتى نفرت صعاب ابلها فقال قائل من اصحابها الا ترون ما اكثر كلاب الحوأب
وما اشد نباحها فامسكت زمام بعيرها وقالت وانها لكلاب الحوأب ردوني ردوني فاني سمعت رسول الله يقول وذكر الحديث

فقال لها قائل مهلا يرحمك الله فقد جزنا ماء الحوأب فقالت هل من شاهد فلفقوا لها خمسين اعرابيا جعلوا لهم جعلا فحلفوا ان
هذا ليس بماء الحوأب فسارت لوجهها لما انتهت عائشة وطلحة والزبير حفر ابي موسى قريبا من البصرة ارسل عثمان بن حنيف وهو
يومئذ عامل علي على البصرة الى القوم ابا الاسود الدؤلي يعلم له علمهم فجاء حتى دخل على عائشة فسألها عن مسيرها فقالت
اطلب بدم عثمان قال انه ليس بالبصرة من قتلة عثمان احد قالت صدقت ولكنهم مع علي بن ابي طالب بالمدينة وجئت استنهض
اهل البصرة لقتاله انغضب لكم من سوط عثمان ولا نغضب لعثمان من سيوفكم فقال لها ما انت من السوط والسيف انما انت حبيس
رسول الله امرك ان تقري في بيتك وتتلي كتاب ربك وليس على النساء قتال ولا لهن الطلب بالدماء وان عليا لاولى بعثمان
منك وامس رحما فانهما ابنا عبد مناف فقالت لست بمنصرفة حتى امضي لما قدمت له افتظن يا ابا الاسود ان احدا يقدم على قتالي
قال اما والله لتقاتلن قتالا اهونه الشديد ثم قام فاتى الزبير فقال يا ابا عبد الله عهد الناس بك وانت يوم بويع ابو بكر
اخذ بقائم سيفك تقول لا احد اولى بهذا الامر من ابن ابي طالب واين هذا المقام من ذاك فذكر له دم عثمان قال انت وصاحبك
وليتماه فيما بلغنا قال فانطلق الى طلحة فاسمع ما يقول فذهب الى طلحة فوجده سادرا في غيه مصرا على الحرب والفتنة فرجع الى عثمان
بن حنيف فقال انها الحرب فتأهب لها لما نزل علي عليه السلام البصرة كتبت عائشة الى زيد بن صوحان العبدي من عائشة
بنت ابي بكر الصديق زوج النبي الى ابنها الخالص زيد بن صوحان اما بعد فاقم في بيتك وخذل الناس عن علي وليبلغني عنك ما
احب فانك اوثق اهلي عندي والسلام فكتب اليها من زيد بن صوحان الى عائشة بنت ابي بكر اما بعد فان الله امرك بامر وامرنا
بامر امرك ان تقري في بيتك وامرنا ان نجاهد وقد اتاني كتابك فامرتني ان اصنع خلاف ما امرني الله فاكون قد صنعت ما
امرك الله به وصنعت ما امرني الله به فامرك عندي غير مطاع وكتابك غير مجاب والسلام وروى هذين الكتابين شيخنا ابو عثمان عن جعفر بن
عن شيخنا ابي سعيد الحسن البصري وذكر عائشة يوم الحرب الجمل المسمى عسكرا في هودج قد البس الرفرف ثم البس جلود النمر ثم البس فوق
ذلك دروع الحديد الشعبي عن مسلم عن ابي بكرة قال لما قدم طلحة والزبير البصرة تقلدت سيفي وانا اريد نصرهما
فدخلت على عائشة واذا هي تامر وتنهى واذا الامر امرها فذكرت حديثا كنت سمعته عن رسول الله لن يفلح قوم تدبر امرهم امرأة فانصرفت
واعتزلتهم وقد روي هذا الخبر على صورة اخرى ان قوما يخرجون بعدك في فئة راسها امرأة لا يفلحون ابدا وكان الجمل لواء عسكر البصرة لم يكن
لواء غيره خطبت عائشة والناس قد اخذوا مصافهم للحرب فقالت اما بعد فانا كنا نقمنا على عثمان ضرب السوط وامرة الفتيان و
موقع السحابة المحماة الا وانكم استعتبتموه فاعتبكم فلما مصصتموه كما يماص الثوب الرحيض عدوتم عليه فارتكبتم منه دما حراما وايم الله
لا احسبكم فرجوا ايما كلاه الله خطب علي عليه السلام لما تواقف الجمعان فقال لا تقاتلوا القوم حتى يبدؤوكم فانكم بحمد الله على حجة وكفكم
عنهم حتى يبدؤوكم حجة اخرى واذا قاتلتموهم فلا تجهزوا على جريح واذا هزمتموهم فلا تتبعوا مدبرا ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل
اذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا من اموالهم شيئا ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم
وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول لقد كنا نؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان
الرجل ليتناول المرأة بالهراوة والجريدة فيعير بها وعقبه من بعده قتل بنو ضبة حول الجمل فلم يبق منهم الا من لا نفع عنده واخذت
الازد بخطامه فقالت عائشة من انتم قالوا الازد قالت صبرا فانما يصبر الاحرار ما زلت ارى النصر مع بني ضبة فلما فقدتهم انكرته فحرض

الازد بذلك فقاتلوا اشد قتال ورمي الجمل بالنبل حتى صارت القبة عليه كهيئة القنفذ قال علي لما فني الناس على خطام الجمل
وقطعت الايدي وسالت النفوس ادعوا لي الاشتر وعمارا فجاءا فقال اذهبا فاعقرا هذا الجمل فان الحرب لا يبوخ ضرامها ما دام حيا
انهم قد اتخذوه قبلة فذهبا ومعهما فتيان من مراد يعرف احدهما بعمر بن عبد الله فما زالا يضربانه حتى خلصا اليه فضربه المرادي
على عرقوبيه فاقعى وله رغاء ثم وقع لجنبه وفر الناس من حوله فنادى علي اقطعوا انساع الهودج ثم قال لمحمد بن ابي بكر اكفني
اختك فحملها محمد حتى انزلها دار عبد الله بن خلف الخزاعي بعث علي عبد الله بن عباس الى عائشة يامرها بالرحيل الى المدينة قال
فاتيتها فدخلت عليها فلم يوضع لي شيء اجلس عليه فتناولت وسادة كانت في رحلها فقعدت عليها فقالت يا ابن عباس اخطات
السنة قعدت على وسادتنا في بيتنا بغير اذننا فقلت ليس هذا بيتك الذي امرك الله ان تقري فيه ولو كان بيتك ما قعدت على
وسادتك الا باذنك ثم قلت ان امير المؤمنين ارسلني اليك يامرك بالرحيل الى المدينة فقالت واين امير المؤمنين ذاك عمر فقلت عمر وعلي
قالت ابيت فقلت اما والله ما كان اباؤك الا قصير المدة عظيم الشؤم بين النكد وما عسى ان يكون اباؤك والله ما كان
امرك الا كحلب شاة حتى صرت لا تامرين ولا تنهين ولا تاخذين ولا تعطين وما كنت الا كما قال اخو بني اسد ما زال اهداء القصائد بيننا
شتم الصديق وكثرة الالقاب حتى تركتك كان صوتك بينهم في كل نائبة طنين ذباب قال فبكت حتى سمع نحيبها من وراء الحجاب ثم
قالت تعجل الرحيل الى بلادي ان شاء الله ثم والله ما من بلد ابغض الي من بلد انتم فيه قلت ولم ذاك فوالله لقد جعلناك للمؤمنين اما
وجعلنا اباك صديقا قالت يا ابن عباس اتمن علي برسول الله قلت ما لي لا امن عليك بمن لو كان منك لمننت به علي ثم اتيت عليا
فاخبرته بمقالتها وقولي لها فسر بذلك وقال لي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وفي رواية انا كنت اعلم بك حيث بعثتك الاصل
ومن كلام له عليه السلام ايها الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والتورع عند المحارم فان عزب ذلك عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا
تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة الشرح فسر لفظ الزهادة وهي
قصر الامل وشكر النعمة والورع عن المحارم فقال لا تسمى الزاهد زاهدا حتى يستكمل هذه الامور الثلاثة ثم قال فان عزب ذلك عنكم اي بعد
فامران من الثلاثة لا بد منهما وهي الورع عن المحارم وشكر النعم جعلهما اكد وامر من قصر الامل والجمل ان الزهد في العرف المشهور هو الاعراض
عن متاع الدنيا وطيباتها لكنه لما كانت الامور الثلاثة طريقة مرتبة الى ذلك الموضع اطلق لفظ الزهد عليها على وجه المجاز وقوله فقد
اعذر الله اليكم اي قطع عذركم يقال اعذر فلان في الامر اي بالغ فيه ويقال ضرب فلان فاعذر اي اشرف به على الهلاك واصل اللفظة من العذر
يريد انه قد اوضح لكم بالحجج النيرة المشرقة ما يجب عليكم وما يجب تجنبه فان خالفتم استوجبتم العقوبة فكان له في تعذيبكم العذر ولانا
الواردة في الزهد كثيرة قال رسول الله اطلع الزاهد في الدنيا حلوها بغير العاجلة وسوى لب الاخرة وقال من اصبحت الدنيا همه
وشغله نزع الله الغنى من قلبه وصير الفقر بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبحت الاخرة همه وشغله نزع الله الفقر
عن قلبه وصير الغنى بين عينيه واتته الدنيا وهي راغمة وقال للضحاك بن سفيان ما طعامك قال اللحم واللبن قال ثم يصير الى ماذا
قال الى ما قد علمت قال فان الله ضرب ما يخرج من ابن ادم مثلا للدنيا وكان الفضيل بن عياض يقول لاصحابه اذا فرغ من حديثه انطلقوا حتى
اريكم الدنيا فيجيء بهم الى المزبلة فيقول انظروا الى ثمارهم ودجاجهم وعسلهم وسمنهم وطعامهم وشرابهم صار الى ما ترون ومن الكلام المنسوب الى المسيح
الدنيا قنطرة فاعبروها ولا تعمروها وسئل رسول الله عن قوله سبحانه فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فقال اذا دخل

الثوب العليل الضيق شرح الصدر وفضل الله ذلك علامة تعرف حياة العلم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد
للموت قبل نزوله قالوا اوحى الله تعالى الى نبي من الانبياء اتخذ الدنيا ملكا واتخذ الآخرة اما التسعى ما املك او للدنيا مثلا
الاهل كثير ابوينا او اجيبي لاملوه · الدنيا ولا تقلبنا ان تطلب · بعض الصالحين المستغني من الدنيا بالدنيا كالمطفئ
النار بالتبن وفي بعض كتب القدماء الاخيرة قال الله للدنيا من خدمني فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه مثل تحيت التجيبي
على قتيبة بن مسلم وعليه ... فقال اما هذه فكتب فاد عليه السؤال فقال الكرماني اقول زهدا ذاك يعني انهما
تشكوان قيل في صفة الدنيا والآخرة هما كضرتين ان ارضيت احداهما اسخطت الاخرى قيل لمحمد بن واسع انك لترضى
بالدون قال انما رضي بالدون من رضي بالدنيا خطب اعرابي كان غلاما لسليمان جعفر بن سليمان على منبر بوجيه
خطبة لم يسمع اوجز منها ولا افصح فقال ان الدنيا دار بلاغ وان الآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا
استاركم عند من لا يخفى عليه اسراركم واخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل ان يخرج منها ابدانكم ففيها حييتم ولغيرها خلقتم ان المرء
اذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم فلله اباركم قدموا بعضا يكن لكم ولا تؤخروا كلا فيكون عليكم اقول قولي هذا
واستغفر الله والمدعو له الخليفة ثم الامير جعفر ونزل ابو جعفر ونزل ابو غانم الاحوج الدنيا كلها غموم فما كان منها سرور فهو
ربح محمد بن الحنفية من عرف نفسه هانت عليه الدنيا قيل لعلي بن الحسين من اعظم الناس خطرا قال من لم ير الدنيا لنفسه
خطرا قال المسيح لاصحابه حب الدنيا راس كل خطيئة واقتناء المال فيه داء عظيم قالوا كيف قال لا يسلم صاحبه
من البغي والكبر قيل فان سلم منها قال يشغله اصلاحه عن ذكر الله ابو الدرداء على اهل دمشق فقال يا اهل دمشق تبنون ما لا
تسكنون وتجمعون ما لا تاكلون وتاملون ما لا تدركون اين من كان قبلكم شيدوا بنيانا واملوا بعيدا وجمعوا كثيرا فاصبحت مساكنهم قبورا
وجمعهم بورا واملهم غرورا قال المأمون لو سئلت الدنيا عن نفسها لم تستطع ان تصف نفسها باحسن من قول الشاعر اذا امتحن
الدنيا لبيب تكشفت · له عن عدو في ثياب صديق · وقال رجل يا رسول الله كيف لي ان اعلم امري قال اذا اردت شيئا من امور الآخرة
فتيسر عليك فاعلم انك بخير واذا اردت شيئا من امر الدنيا فتيسر لك فاعلم انه شر لك قال رجل ليونس بن عبيد ان فلانا
يعمل بعمل الحسن البصري فقال والله ما اعرف احدا يقول بقوله فكيف يعمل بعمله قيل فصفه لنا قال كان اذا اقبل فكانما اقبل من دفن
حبيب واذا جلس فكانه اسير امر بضرب عنقه واذا ذكرت النار فكانما لم تخلق الا له وقال بعض الصالحين لرجل يا فلان هل انت
على حالة ترضاها مستعد للموت عليها قال لا قال فهل انت عازم بانك تنتقل الى حالة ترضاها قال لا قال افتعلم بعد الموت دارا فيها مستعتب
قال لا قال فاتأمن الموت ان ياتيك صباحا او مساء قال لا قال ما رأيت مثلك عاقلا قال ابو الدرداء اضحكني ثلاث وابكاني ثلاث
اضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس بمغفول عنه وضاحك ملء فيه لا يدري ارضي عنه ام سخط وابكاني فراق محمد وحزبه
وابكاني هول المطلع والموت وابكاني هول الموقف يوم تبدو السرائر حين لا ادري الى الجنة ام الى النار وكان عبد الله بن جعفر
يقول انضحك ولعل اكفانك قد خرجت من عند القصار وكان يقال من اذنب ضاحكا دخل النار باكيا وكان مالك بن
دينار يقول وددت ان رزقي في حصاة امصها حتى اموت فلقد اختلف الى الخلاء حتى استحييت من ربي وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذارا مما به الباس وقال المسيح اكل الخبز من طلب الفردوس كثير والنوم على

المزابل مع الكلاب كثير واوصى ابن محيريز رجلا فقال ان استطعت ان تعرف ولا تعرف فافعل وان استطعت ان تسال ولا تسال فافعل وان استطعت ان تمشي ولا يمشى اليك
فافعل وقال الحلاج طوبى لمن عرف الناس ولا يعرفونه تعجلت له منيته وقل تراثه وقلت بواكيه وكان يقول في الجوع ثلاث خصال حياة
للقلب مذلة للنفس ويورث العقل الدقيق الثاني وقال رجل لابراهيم بن ادهم ان جبة لك انك تقبلها ولكن
فقير فلم تقبلها قال ان كنت غنيا قبلتها وان كنت فقيرا لم اقبلها قال كم لك قال الفي درهم قال فهل تحب ان يكون اربعة الاف قال نعم قال لست بغني ودراهمك لا اقبلها وكان
يعطانه الاعمش لانظر اليها فاكثر في السوق فقال موعدك الجنة ان شاء الله تعالى ومر ابو حازم بالقصابين فقال له رجل منهم يا ابا حازم
سمين فاشتر منه قال ليس عندي دراهم قال انظرك فتكلم ساعة ثم قال انا انظر نفسي مر الحجاج في يوم حار على بعض البادية ودعا بالغداء
وقال لحاجبه انظر من يتغدى معي فجاء باعرابي ملحوف فقال الحجاج هلم فقال قد دعاني من هو خير منك فاجبته قال ومن هو قال الله تعالى دعاني الى الصوم فصمت قال في هذا اليوم الحار قال
نعم صمته ليوم هو احر منه قال فافطر وصم غدا قال ويضمن لي الامير اني اعيش الى غد قال ليس ذلك الي قال فكيف تسالني عاجلا بآجل لا تقدر عليه قال انه طعام طيب قال لم يطيبه خبازك ولا طباخك ولكن العافية طيبته قال عيث
شيث ستة كان في طريق مكة فجاءه اعرابي في يوم صائف شديد الحر ومعه جارية سوداء وصحيفة فقال امنكم كاتب فقلنا نعم
وحضر غذاؤنا فقلنا له لو دخلت فاصبت من غذائنا قال اني صائم قلنا الحر وشدته وجفاء البادية فقال ان الدنيا كانت ولم اكن فيها
وما احب ان افنى ايامي فيها ثم نبذ الينا الصحيفة فقال للكاتب اكتب ولا تزيد على ما اطلب عليك هذا ما اعتق عبد الله بن عقيل الكلابي اعتق
جارية له سوداء اسمها لؤلؤة ابتغاء وجه الله وجواز العقبة وانه لا سبيل له عليها الا سبيل الولاء والمنة لله علينا وعليها واحدة قال
الاصمعي فحدثت بها الرشيد فامر ان يشترى عنه الف نسمة ويكتب لهم هذا الكتاب لخالد بن صفوان بن الاهتم انه كتب الحكم
الاخضر القلب الآخرة فالذي يشترى من ذلك رغيفان ولوزان وجوزان ورأى رجل رجلا من ولد معاوية على بعير له فقال هذا
بعدما كنتم من الدنيا قال رحمك الله ما ابحج عن ما اعطينا الا الفضول وقال الحسن يا ابن آدم انما انت ايام مجموعة كلما ذهب يوم ذهب بعضك
قال يونس الكاتب لو قيل ليث دريد في زاهد كان بحديد · قليل التشكي للمصيبات ذاكر · من اليوم اعقاب الاحاديث في غد وقال
الحسن ما امال العبد الامل الا اساء العمل قال رجل للفضيل بن عياض من اعجب الاشياء قال قلب عرف الله ثم عصاه وقال وكيع ما الصيت
فقال الحمد ولا اسئلة البته قيل كيف قال لان الله تعالى قال ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها وقال الحسن لرجل ان استطعت ان لا
تسئل احدا من خلقه فافعل قال الرجل يا ابا سعيد او يبقى احد الى من يحتاج قال نعم شك احب الى من ان يذهب الله فلا اسال الناس
وكان مالك بن دينار اذا امتنع نفسه شيئا من الشهوات قال اصبري فوالله ما منعتك الا لكرامتك على وهم سول العمر ... وحرث ما افعل
له يا رسول الله تعمل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا وقال عبد الله بن مسعود لا يكون احدكم جيفة
ليله قطرب نهاره وكان يقال من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار وكان مالك بن دينار يقول في قصصه ما اشد فطام الكبير وينشد
اتطمع ان تعيش بعدما هرمت · ومن العناء رياضة الهرم · وقال الخزاعي كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام ذهب ليقتبس نارا فكلمه ربه وهو
اعظم البلية الاصل ومن كلام له في صفة الدنيا ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب
من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته قال
الرضي واذا تأمل المتأمل قوله ومن ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا يبلغ غايته ولا يدرك غوره ولا سيما اذا

قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا الشرح العنا
التعب يا ما اولها حار اهاسيا وروايته وتخطى الرضي الى قوله وآخرها فناء واخرها فناء فقال قولوا لنا الفناء
اذ الملعثا الى الدنيا واحرنا الذهاب ونظر الى قوله في حلالها حساب وفي حرامها عقاب بعض الشعراء فقال الدهر يومان يوم
مضى · عنك بما فيه ويوم جديد · حلال يوميك حساب وفي · حرام يوميك عذاب شديد · تجمع ما ياكله وارث · وانت
في القبر وحيد فريد · ان لغيري اعظ تاركا · نفسي وقولي من مقالي بعيد · حلاوة الدنيا ولذاتها · تكلف العاقل ما
لا يريد · المعنى ايضا قول بعضهم حلالها حسرة يفضي الى ندم · وفي المحارم منها الغنم مذرور · ونظر الحسن البصري الى
قوله من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن فقال وقد جاءه انسان يبشره بمولود له ذكر ليهنك الفارس يا ابا سعيد
فقال بل الراجل ثم قال لا مرحبا به ان كان غنيا فتنني وان كان فقيرا احزنني وان عاش كدني وان مات هدني ثم لا ارضى بسعي له
سعيا ولا بكدحي له كدحا حتى اهتم بما يصيبه بعد موتي وانما في حال لا انال فيها منه حزن ولا سرور وقيل ونظر ابن
المعتز الى قوله من ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته فقال الدنيا كظلك كلما طلبته زاد منك بعدا ونظر الى قوله
ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته فقال فيه مثل الشمس يدني · الجلد الضوء لكن دعوة الملك · ان انت ابصرت
الى نورها · تعش وان تبصر به تدرك · فان قلت المسموع ابصرت زيدا ولم يسمع ابصرت الى زيد قلت يجوز ان يكون قوله
ومن ابصر اليها اي ابصر متوجها اليها كما قال سبحانه فادخلي في عبادي وادخلي جنتي اي اخرج متوجها الى البيت
كان نظره الاصل ومن خطبة له وهي من الخطب العجيبة الحمد لله الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل و
كاشف كل عظيمة وازل احمده على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واؤمن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه
قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره
الشرح الحول القوة والطول الافضال والمانح المعطي والازل الضيق والعرة والضيق والحبس والعواطف جمع عاطفة وهي
ما يعطفك على الغير ويدنيه من معروفك والسوابغ التوام الكوامل سبغ الظل اذا تم وشمل واولا هاهنا منصوب على الظرفية كانه
قال قبل كل شيء والاول نقيض الآخر اصله اوأل على افعل مهموز الاوسط قلبت الهمزة واوا وادغم يدل على ذلك قولهم هذا اول منك
والاثبات بحرف الجر دليل على انه افعل كقولهم هذا افضل منك وجمعه على اوائل واوال ايضا على القلب قال قوم اصله وول على فوعل
فقلبت الواو الاولى همزة وانما لم يجمع على اواول لاستثقالهم اجتماع الواوين وبينهما الف الجمع واذا جعلته صفة لم تصرفه تقول
لقيته عاما اول لاجتماع وزن الفعل والصفة واذا لم تجعله صفة صرفته تقول ما رأيته مذ عام اول كلاهما بغير تنوين فمن رفع جعله صفة لعام كانه قال من اول
عاما ومن نصب جعله كالظرف كانه قال مذ عام قبل عامنا فان قلت ابدا بقيا اول ضممته على الغاية واذا الا اردت الجبال اليه
الخرقي تنوين ابنوا والمعنى لا عدهم اعدد له خلفه وافدرهم فاقدارهم البارعين هم الحجج العقلية والسمعية لم ان عصرهم اختصر
فافنج عنده لهم عقوبة ايام حلة عبادة وانذاره لم تنجح ابدا من عقابه ونظر ... قوله علا بحوله ودنا
بطوله فقال لعدوته ناضجا وطرت قدرا فنا لك انحفاض وارتفاع · كذلك الشمس تبعد ان تسامى · ويدنو الضوء منها والشعاع
وفي هذا الفصل ضروب من البديع فمنها ان دنا في مقابلة علا لفظا ومعنى وكذلك حوله وطوله فان قلت لا يقال في ذلك

وعلى من حيث المعنى واللفظ واما حوله وطوله فهما متناسبان لفظا وليسا متقابلين معنى لانهما ليسا ضدين كالعلو والدنو
قلت بل فيهما معنى التضاد لان الحول هو القوة وهو يشعر بالسطوة والقهر ومنه منشأ الانتقام والطول الافضال والتكرم
وهو نقيض الانتقام والبطش فان قلت انت لم خالفت الاخرين ان الله تم قد ودنا بقدرته وهو عندكم قادر لذاته فكيف تاول
قوله الذي علا بحوله اليس فيه هذا اثبات قدرة له زائدة على ذاته وهذا يخالف مذهبكم قلت ان اصحابنا لا يمتنعون من
اطلاق قولهم ان لله قوة وقدرة وحولا وحاش لله ان يذهب ذاهب منهم الى منع ذلك ولكنهم يطلقونه ويعنون به حقيقته العرفية
وهي كون الله تعالى قويا قادرا كما نقول نحن والمخالف ان له وجودا وبقاء وقدما ولا نعني به ان وجوده او بقاءه او قدمه
معان زائدة على نفسه لكنا نعني كونه باللاتي هذه الالفاظ عليه كونه موجودا او باقيا او قديما وهذا هو العرف المستعمل في قول
الناس لا قوة لي على ذلك ولا قدرة لي على فلان لا يعنون نفي المعنى بل يعنون كون الانسان قادرا قويا على ذلك ومنها ان غنيمة
قد وزن كاشفة ونعمة بازاء عظيمة في اللفظ وضدها في المعنى وكذلك فضل وازل ومنها ان عواطف بازاء سوابغ ونعمه
بازاء كرمه ومنها وهو الطف ما استعمله ارباب هذه الصناعة انه جعل قريبا هاديا مع قوله استهديه لان الدليل القريب منك احرى
بان يهديك من البعيد النازح ولم يجعله مع قوله واستعينه وجعل مع الاستعانة قوله قاهرا قادرا لان القادر القاهر يليق ان يستعان
به ويستنجد ولم يجعله قادرا هو اليق بالتوكل عليه وجعل مع التوكل كافيا ناصرا لان الكافي الناصر اهل لان يتوكل عليه وهذه
اللطائف والدقائق من معجزاته التي فات بها البلغاء واخرس الفصحاء الاصل اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي
ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم الاحصاء وارصد لكم الجزاء و
آثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة
انتم مختبرون فيها ومحاسبون عليها الشرح وقت وافت بمعنى جعل الآجال لوقت مقدر والرياش والريش واحد
وهو اللباس قال تعالى يواري سوآتكم وريشا وقرئ ورياشا ويقال الرياش الخصب والغنى ومنه ارتاش فلان حسنت حاله ويكون لفظ
البسكم مجازا ان فسر بذلك وارفغ لكم المعاش اي جعله رفغا واسعا مخصبا يقال رفغ عيشه بالضم رفاغة اتسع فهو رافغ و
رفيغ وترفغ الرجل وهو في رفاغية من العيش مخففا مثل رفاهية وعماية وقوله واحاط بكم الاحصاء يمكن ان ينصب الاحصاء على انه
مصدر وهذه اللام والعامل فيه غير لفظه كقولهم عجبت الشيء ترة لحياء وليس يحسن اللام غايته من ذلك تقول ضربته ضربا كقوله
ضربته عزيا ويجوز ان ينصب لانه مفعول به ويكون فاعل احاط احدهما ان يكون من احاط فلان الاشياء تقول احاط فلان كرم اي جعل
عليه حائطا فكانه جعل الاحصاء والعد كالحائط المدار عليهم لانهم لا يتعدونه ولا يخرجون عنه والثاني ان يكون من احاط الحائط بالشيء
بمعنى احاط بالواو لمعنى فاعل المرة كانه جعل الاحصاء يحوطهم ويجمعهم تقول حرسك زيدا واقترب الى حيلته فاعرب ذلك
كانه جعل الاحصاء ذا حوط عليهم بالاعتبار الاول وجعله ذا حيطة بالاعتبار الثاني ويمكن فيه وجه ثالث وهو ان يكون الاحصاء
مفعولا له ويكون في الكلام محذوف تقديره واحاط بكم حفظته وملائكته للاحصاء ويدخل اللام في المفعول له كقوله
الهول من يجيل المحول · قوله وارصد يعني اعد ومنه الحديث الا ان ارصده لدين علي فانما ذكر من الاشياء واصله ان تقعد غيرك
على نفسك في منفعتك دون ان اعطي الاختصاص بها وهو في هذا الموضع مجاز مستخرج في الترجيح وهي مثل كسرة وكسر وتغذوه

وقذر والرفد والرفد واحد وهي العطية والصلة ورفدت فلانا رفدا بالفتح والمضارع ارفده بكسر الفاء ويجوز ارفده بالهمزة والرفد ايضا الراسعة والحجج البوالغ القاهرة المبينة قال سبحانه فلله الحجة البالغة ووظف لكم مددا اي قدر منه ونفند الطعام وقرا خبره بكسر الخاء وارباء والخبار تقول خبرت زيدا اخبره خبرة بالضم فيهما وخبرة بالكسر اذا بلوته واختبرته ومنه قولهم صقر الخبر الخبر وفار عن جاله دار اعتبار وانقاد والضمير في نهما ويطلبها للبر فاحدا ... فيها يرجع الى الام والرفد ويجوز ان يكون الضمير في طلبها عائدا الى الدار على حذف المضاف على سكانها **الاصل** فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء آفل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع المنية اخترامًا ولا يرعوي الباقون اجترامًا يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء وصيور الفناء **الشرح** يقال عيش رنق بكسر النون اي كدر وماء رنق بالتسكين اي كدر والرنق بفتح النون مصدر قولك رنق الماء بالكسر ورنقته انا ترنيقا اي كدرته والرواية المشهورة في هذا الفصل رنق مشربها بالكسر لانه مقام قولهم عيش رنق ومن رواه رنق مشربها بالتسكين وهم انما نظروا الى اجراء اللفظة على حقيقته ويقال شرع ردغ وردغ ووحل وهي الردغة بالتحريك ويجوز تسكين الدال والجمع رداغ وردغ ويونق منظرها يعجب الناظر آنقني الشيء اعجبني ويوبق مخبرها يهلك ويقال الرجل يبق ووبق هلك والموبق مفعل منه كالموعد ومفعل من وعد يعد ومنه قوله سبحانه وجعلنا بينهم موبقا وقد جاء وبق يبق بالكسر فيهما وهو نادر كورث يرث وجاء ايضا وبق يوبق وبقا كوجل والغرور بضم الغين ما يغتر به من متاع الدنيا والغرور بالفتح الشيطان والحائل الزائل والآفل الغائب افل غاب يافل ويافل افولا والسناد دعامة يسند بها السقف وناكرها من نكرت كذا اي انكرته وقمصت بارجلها قمص الفرس وغيره يقمص ويقمص قماصا وقماصا وهو ان يرفع يديه ويطرحهما معا ويعجن برجليه وفي المثل المضروب لمن ذل بعد عزة ... العير ... وجمع فقال بارجلها ولم يقل برجلها لان الشيء قد يطلق عليه الجمع كقولهم امراة ذات اوراك ... وهما وركان وانما ... والعجائب ... وقنصت باحبلها اي اصطادت ومن رواه بالحاء فهو جمع حبل ... واقصدت قتلت ... والاوهاق جمع وهق بالتحريك وهو الحبل وقد يسكن مثل نهر ونهر ... الاوهاق ... والمضجع موضع الضجوع ... المصدر والمكان والفعل ضجع الرجل جنبه الارض بالفتح يضجع ضجوعا ومضجعا ... جمع ... منطجع والمرجع مصدر رجع ومنه قوله تعالى الى ربكم مرجعكم وهو شاذ لان المصادر من فعل يفعل بكسر العين انما يكون بالفتح قوله ومعاينة المحل ... المحل الذي يحل فيه المكلف بعد الموت ولابد لكل مكلف ان يعلم عقيب الموت مصيره اما الجنة واما النار وقوله وثواب العمل يريد جزاء العمل ويراد به الامر الشامل للسعادة والشقاوة لا الجزاء الاخص الذي هو جزاء الطاعة ... ثوابا على الحقيقة اللغوية لان الثواب في اللغة الجزاء يقال قد اثاب فلان الشاعر بقصيدة كذا اي جازاه وقوله وكذلك الخلف بعقب السلف ... الخلف المتاخرون والسلف المتقدمون وعقب هنا بالتسكين وهو ... عقب فلان ... عقبه واصله ... الفرس ... يقال هذا الفرس ... وقال ابن السكيت يقال جئت في

في عقب شهر كذا بالضم اذا جئت بعد ما يمضي كله وجئت في عقبه بكسر القاف اذا جئت وقد بقيت منه بقية وقد روي عقب السلف اي بعقبهم قوله لا تقلع المنية اي لا تكف والاخترام الذهاب بالنفس واستئصالها وارعوى كف عن الامر وامسك واصل المادة رعى ... اي كف عن الامر ولذلك تحسن الرعوة والرعوى والرعاوى والارعواء والاجترام افتعال من الجرم وهو الذنب ومثله الجريمة يقال جرم واجرم بمعنى قوله يحتذون مثالا اي يقتدون واصله من حذوت النعل بالنعل حذوا اذا قدرت كل واحدة على صاحبتها قوله ويمضون ارسالا بفتح الهمزة جمع رسل بفتح السين وهو القطيع من الابل والغنم يقال جاءت الخيل ارسالا اي متقطعة قطعا وصيور الامر آخره وما يؤول اليه **الاصل** حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب **الشرح** تصرمت الامور تقطعت ومثله تقضت الدهور وازف قرب ودنا ازف يازف ازفا ومنه قوله تعالى ازفت الآزفة اي قربت القيامة الفاعل آزف والضرائح جمع ضريح وهو الشق في وسط القبر واللحد ما كان في جانب القبر وضرحت ضرحا اذا حفرت الضريح والاوكار جمع وكر بفتح الواو وهو عش الطائر وجمع الكثرة وكور ووكر الطائر يكر وكرا اذا دخل وكره والوكر بالفتح مثل الوكر اي العش والاوجرة جمع وجار بكسر الواو ويجوز فتحها وهو بيت السبع والضبع ونحوها مهطعين مسرعين والرعيل القطعة من الخيل قوله ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي اي مع كثرتهم لا يخفى منهم احد عن ادراك الباري سبحانه وهم مع هذه الكثرة ... المتجمع ... واللبوس بفتح اللام ما يلبس قال البس لكل حالة لبوسها اما نعيمها واما بوسها ومنه قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم يعني الدروع والاستكانة الخضوع والضرع بالتحريك الخشوع والضعف ضرع الرجل يضرع ضراعة ... كاظمة ساكتة كظم يكظم كظوما اذا سكت وقوم كظم اي ساكتون ومهينمة ذات هينمة وهي الصوت الخفي والجم العرق ... صار لجاما ... العرق يجري منهم حتى ان منهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ صدره ومنهم من يلجم وهم اعظمهم مشقة ... اطول الناس اعناقا يوم القيامة ... لان طول العنق ... فذكرت الخبر الوارد في العرق فقلت اذا كان الانسان ... طول العنق ... والشفق والشفقة بمعنى وهو الاسم من الاشفاق وهو الخوف والحذر قال الشاعر ... والموت اكرم نزال على الحرم ... ارعدت الاسماع ... الرعدة ... لزبرة الداعي صوته ... الى فصل الخطاب ... الداعي ... الموقف ... الاسماع ... الرعدة ... المحاسبة والمقايضة المعاوضة ... كيف ... الاسماع ... [illegible]

اخر والماكول يصير اجزاء من اجزاء بدن الاكل فاذا حشرت الحيوانات كلها ... ذلك الاكل ... اما ان يحشر من بقية الانسان او بقية السبع ... الانسان ... محال عقلا لان الجزء الواحد لا يكون في موضعين ... قلت ان في بدن كل انسان وكل حيوان اجزاء اصلية واجزاء زائدة فالاجزاء الزائدة ... بدن حيوان اخر ... الاجزاء الاصلية لا يكون ذلك فيها بل يحرسها الله تعالى من الاستحالة والتغيير واذا كان كذلك امكن الحشر باعادة الاجزاء الاصلية الى موضعها الاول ... الاجزاء الزائدة ... فاندفع الاشكال ... من يقول النفس الناطقة من اهل الملة ... الجواب ... الاستشكال ... خلقت ... الاولى ... المكلف المطيع العاصي المستحق للثواب والعقاب عندهم هو النفس ... البدن ... لها ... استعمال الكاتب للقلم والنجار للفاس **الاصل** عباد مخلوقون اقتدارا ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد واناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل **الشرح** مربوبون مملوكون ... الاقتسار الغلبة والقهر والاحتضار حضور الملائكة عند الميت ويقال للمريض المحتضر وكان العرب يقول لبن محتضر ... حضرته الجن ... فقط ... والاجداث جمع جدث ... القبر ... الرجل ... والرفات الحطام ... ومبعوثون ... قوله ... افرادا ... واصل التمييز ... الفصل والتبيين قوله قد امهلوا في طلب المخرج اي ... الخلاص ... هو المخرج الذي ... ومثله قوله وهدوا سبيل المنهج والمنهج الطريق الواضح والمستعتب المسترضي ... المستعتب ... وهو ... لان من يطلب رضاه ... العادة ... والسدف جمع سدفة ... المظلمة من الليل ... هذا في لغة اهل نجد واما غيرهم فيجعل السدفة الضوء وهذا اللفظ من الاضداد وكذلك ... السين ... وقد قيل السدفة اختلاط الضوء والظلمة ... طلوع الفجر الى الاسفار ... الليل ... اقباله ... الصبح ... والمضمار الموضع الذي تضمر فيه الخيل ... ان تعلف الفرس ... القوت ... ثم ... قالوا ... مضمرا ... والجمع ... ودليل ... الكريم ... والاناة ... ليعلم ... الطلب ... وفي المثل ... الرائد لا يكذب اهله

الرائد لا يكذب اهله والاناة التؤدة والانتظار مثل القناة وتانى في الامر ترفق واستانى فلان بفلان اي لم يعجله وجاء الاناء بالفتح والمد قال ... الخطية ... واكريت ... الحطيئة ... وللمضيق ... من اناء ... حاجته ... وجاء في بعض الروايات ومقبوضين احتضارا بالحاء المعجمة وهو موت الشاب ... اخضر ... الشيخ ... بالتاء ... المتحمل ... التبحر ... للشيخ ... والرواية الاولى احسن ... الذي ... رضوان الله عليه **الاصل** فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية وآراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن وعبر فاعتبر وحذر فحذر وزجر فازدجر واجاب فاناب وراجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فراى فاسرع طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده **الشرح** صائبة ... الصواب ... قصد ولم يجر ... سهم القرطاس ... في المثل ... من الجهال والهوى والقلوب الزاكية ... والاسماع الواعية الحافظة والآراء العازمة ... والالباب العقول ... ذات الحزم ... الرجل اي خضع ... ومثله ... الرجل ... الرجل ... ادغم ... كثيرا ... هاهنا ... التكثير ... الزجر ... ازدجر ... في بعض الروايات ... الافتعال ... الرجل ... فاستظهر ... قوله ... ماله ... الاضداد ... الله ... ملازمة ... المكلف العبادة ... والتنجز ... اي ... قوله واستحقوا منه ما اعد لكم ... الصدق لامر لا محوله **الاصل** جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذ بهم عنها تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان **الشرح**

قوله لتشوي اعضاها ان تحفظ وتفهم منا اهمها ومنه الاثر المرفوع من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والتخلي اي لكشف وعن ها

زائدة ويجوز ان يكون بمعنى بعد [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

الاصل [illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

والشاهد ايضا الذي لا يهتم ولا يبالي لما صنع والموضع يحتمل كلا التفسيرين والماتح الذي يستقي الدلو من البئر وهو على راسها والمائح
الذي ينزل البئر اذا قل ماؤها فيملأ الدلاء وسئل بعض ائمة اللغة عن الفرق بين الماتح والمائح فقال الفرق نقطتي الاعجام الاعلى
للاعلى والادنى للادنى والغريب الذي لم يعظم والكدح شدة السعي والحركة قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا

[illegible]

وقال المبرد في كتاب الكامل اسمها النابغة وهكذا هذا الخبر وتعلقنا لم يكن في موضع موضعه قال المبرد وقال المنذر بن الجارود
مرة لعمرو بن العاص اي رجل انت لولا ان امك امك فقال اني احمد الله اليك لقد فكرت البارحة فيها فاقبلت انقلها في قبائل العرب
من احب ان يكون منها فاحضرت لعبد القيس على بالي قال المبرد ودخل عمرو بن العاص مكة فرأى قوما من قريش قد تحلقوا حلقة
فلما رأوه رموه بابصارهم فعدل اليهم فقال احسبكم كنتم في شيء من ذكري قالوا اجل كنا نمثل بينك وبين اخيك هشام ايكما
افضل فقال عمرو ان لهشام علي اربعة امه بنت هشام بن المغيرة وامي من قد عرفتم وكان احب الى ابيه مني وقد علمتم معرفة الوالد
بولده واسلم قبلي واستشهد وبقيت وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان
بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في رحم امه
فأبت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول
حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله ﷺ ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت * لنا فيك منه
بينات الشمائل * ففاخر به اما فخرت ولا تكن * تفاخر بالعاص الهجين بن وائل * وان التي في ذاك يا عمرو حكمت * فقالت رجاء عند
ذاك النائل * من العاص عمرو تخبر الناس كلما * تجمعت الاقوام عند المحافل * وروى الزبير بن بكار في كتاب المفاخرات قال اجتمع
عند معاوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة بن ابي معيط وعتبة بن ابي سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة وقد كان بلغهم عن الحسن بن
علي عليه السلام قوارص وبلغه عنهم مثل ذلك فقالوا يا امير المؤمنين ان الحسن قد احيا اباه وذكره وقال فصدق وامر فاطيع وخفقت له النعال
وان ذلك لرافعه الى ما هو اعظم منه ولا يزال يبلغنا عنه ما يسوءنا قال معاوية فما تريدون قالوا ابعث عليه فليحضر لنسبه ونسب اباه
ونعيره ونوبخه ونخبره ان اباه قتل عثمان ونقرره بذلك ولا يستطيع ان يغير علينا شيئا من ذلك قال معاوية اني لا ارى ذلك
ولا افعله قالوا عزمنا عليك يا امير المؤمنين لتفعلن فقال ويحكم لا تفعلوا فوالله ما رأيته قط جالسا عندي الا خفت مقامه وعيبه لي
قالوا ابعث اليه على كل حال قال ان بعثت اليه لانصفنه منكم فقال عمرو بن العاص اتخشى ان ياتي باطله على حقنا او يربي قوله على قولنا
قال معاوية اما اني ان بعثت اليه لآمرنه ان يتكلم بلسانه كله قالوا مره بذلك قال اما اذا عصيتموني وبعثتم اليه وابيتم الا ذلك فلا تمرضوا
له في القول واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوا بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء
من قبله فبعث اليه معاوية فجاءه رسوله فقال ان امير المؤمنين يدعوك قال من عنده فسماهم له فقال الحسن عليه السلام ما لهم خر عليهم السقف من فوقهم
واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم قال يا جارية ابغيني ثيابي اللهم اني اعوذ بك من شرورهم وادرأ بك في نحورهم واستعين بك عليهم
فاكفنيهم كيف شئت وانى شئت بحول منك وقوة يا ارحم الراحمين ثم قام فلما دخل على معاوية اعظمه واكرمه واجلسه الى جانبه وقد
ارتاد القوم وخطروا خطران الفحول بغيا في انفسهم وعلوا ثم قال يا ابا محمد ان هؤلاء بعثوا اليك وعصوني فقال الحسن عليه السلام سبحان الله
الدار دارك والاذن فيها اليك والله ان كنت اجبتهم الى ما ارادوا وما في انفسهم اني لاستحيي لك من الفحش وان كانوا غلبوك على رأيك
اني لاستحيي لك من الضعف فايهما تقر وايهما تنكر اما اني لو علمت بمكانهم جئت معي بمثلهم من بني عبد المطلب وما لي ان اكون مستوحشا منك
ولا منهم ان وليي الله وهو يتولى الصالحين فقال معاوية يا هذا اني كرهت ان ادعوك ولكن هؤلاء حملوني على ذلك مع كراهتي له وان
لك منهم النصف ومني وانما دعوناك لنقررك ان عثمان قتل مظلوما وان اباك قتله فاستمع منهم ثم اجبهم ولا تمنعك وحدتك و

اجتماعهم

واجتماعهم ان تتكلم بكل لسانك فتكلم عمرو بن العاص فحمد الله وصلى على رسوله ثم ذكر عليا عليه السلام فلم يترك شيئا يعيبه به الا قاله وقال
انه شتم ابا بكر وكره خلافته وامتنع من بيعته ثم بايعه مكرها وشرك في دم عمر وقتل عثمان ظلما وادعى من الخلافة ما ليس له ثم ذكر الفتنة
يعيره بها واضاف اليه مساوئ وقال انكم يا بني عبد المطلب لم يكن الله ليعطيكم الملك على قتلكم الخلفاء واستحلالكم ما حرم الله
من الدماء وحرصكم على الملك واتيانكم ما لا يحل ثم انك يا حسن تحدث نفسك ان الخلافة صائرة اليك وليس عندك عقل ذلك ولا لبه
كيف ترى الله سبحانه سلبك عقلك وتركك احمق قريش يسخر منك ويهزأ بك وذلك لسوء عمل ابيك وانما دعوناك لنسبك واباك
فاما ابوك فقد تفرد الله به وكفانا امره واما انت فانك في ايدينا نختار فيك الخصال ولو قتلناك ما كان علينا اثم من الله
ولا عيب من الناس فهل تستطيع ان ترد علينا وتكذبنا فان كنت ترى انا كذبنا في شيء فاردده علينا فيما قلنا والا فاعلم انك واباك
ظالمان ثم تكلم الوليد بن عقبة بن ابي معيط فقال يا بني هاشم انكم كنتم اخوال عثمان فنعم الولد كان لكم فعرف حقكم وكنتم اصهاره فنعم
الصهر كان لكم يكرمكم فكنتم اول من حسده فقتله ابوك ظلما لا عذر له ولا حجة فكيف ترون الله طلب بدمه وانزلكم منزلتكم والله
ان بني امية خير لبني هاشم من بني هاشم لبني امية وان معاوية خير لك من نفسك ثم تكلم عتبة بن ابي سفيان فقال يا حسن كان ابوك
شر قريش لقريش سفكا لدمائها واقطعه لارحامها طويل السيف واللسان يقتل الحي ويعيب الميت وانك ممن قتل عثمان ونحن
قاتلوك به واما رجاء ابيك الخلافة فلست في زندها قادحا ولا في ميزانها راجحا وانكم يا بني هاشم قتلتم عثمان وان في الحق ان
نقتلك واخاك به فاما ابوك فقد كفانا الله امره واقاد منه واما انت فوالله ما علينا لو قتلناك بعثمان اثم ولا عدوان ثم تكلم المغيرة
بن شعبة فشتم عليا وقال والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ثم سكتوا فتكلم الحسن بن علي فحمد الله واثنى
عليه وصلى على رسوله ثم قال اما بعد يا معاوية فما هؤلاء شتموني ولكنك شتمتني فحشا الفته وسوء رأي عرفت به وخلقا سيئا
ثبت عليه وبغيا علينا عداوة منك لمحمد واهل بيته ولكن اسمع يا معاوية واسمعوا فلاقولن فيك وفيهم ما هو دون ما فيكم انشدكم
الله ايها الرهط اتعلمون ان الذي شتمتموه منذ اليوم صلى القبلتين كلتيهما وانت يا معاوية بهما كافر تراها ضلالة وتعبد اللات والعزى
غواية وانشدكم الله هل تعلمون انه بايع البيعتين كلتيهما بيعة الفتح وبيعة الرضوان وانت يا معاوية باحداهما كافر وبالاخرى
ناكث وانشدكم الله هل تعلمون انه اول الناس ايمانا وانك يا معاوية واباك من المؤلفة قلوبهم تسرون الكفر وتظهرون الاسلام
وتستمالون بالاموال وانشدكم الله الستم تعلمون انه كان صاحب راية رسول الله ﷺ يوم بدر وان راية المشركين كانت مع معاوية ومع
ابيه ثم لقيكم يوم احد ويوم الاحزاب ومعه راية رسول الله ﷺ ومعك ومع ابيك راية المشركين وفي كل ذلك يفتح الله له
ويفلج حجته وينصر دعوته ويصدق حديثه ورسول الله ﷺ في تلك المواطن كلها عنه راض وعليك وعلى ابيك ساخط وانشدك الله
يا معاوية اتذكر يوما جاء ابوك على جمل احمر وانت تسوقه واخوك عتبة هذا يقوده فرآكم رسول الله ﷺ فقال اللهم العن الراكب و
القائد والسائق اتنسى يا معاوية الشعر الذي كتبته الى ابيك لما هم ان يسلم تنهاه عن ذلك يا صخر لا تسلمن يوما فتفضحنا *
بعد الذين ببدر اصبحوا فرقا * خالي وعمي وعم الام ثالثهم * وحنظل الخير قد اهدى لنا الارقا * لا تركنن الى امر تكلفنا * والراقصات
به في مكة الخرقا * فالموت اهون من قول العداة لقد * حاد ابن حرب عن العزى اذا فرقا * والله لما اخفيت من امرك اكبر مما
ابديت وانشدكم الله ايها الرهط اتعلمون ان عليا حرم الشهوات على نفسه بين اصحاب رسول الله ﷺ فانزل فيه يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا

طيبات ما احل الله لكم وان رسول الله ﷺ بعث اكابر الصحابة الى بني قريظة فنزلوا من حصنهم فهزموا فبعث عليا بالراية فاستنزلهم
على حكم الله وحكم رسوله وفعل في خيبر مثلها ثم قال يا معاوية اظنك لا تعلم اني اعلم ما دعا به عليك رسول الله ﷺ لما
اراد ان يكتب كتابا الى بني خزيمة فبعث اليك ونهمك الى ان تموت وانتم ايها الرهط انشدكم الله الا تعلمون ان رسول الله ﷺ لعن ابا
سفيان في سبعة مواطن لا تستطيعون ردها اولها يوم لقي رسول الله ﷺ خارجا من مكة الى الطائف يدعو ثقيفا الى الدين فوقع
به وسبه وسفهه وشتمه وكذبه وتوعده وهم ان يبطش به فلعنه الله ورسوله وصرف عنه والثانية يوم العير اذ عرض لها رسول الله ﷺ
وهي جائية من الشام فطردها ابو سفيان وساحل بها فلم يظفر المسلمون بها ولعنه رسول الله ﷺ ودعا عليه فكانت وقعة
بدر لاجلها والثالثة يوم احد حيث وقف تحت الجبل ورسول الله ﷺ في اعلاه وهو ينادي اعل هبل مرارا فلعنه رسول الله ﷺ عشر
مرات ولعنه المسلمون والرابعة يوم جاء بالاحزاب وغطفان واليهود فلعنه رسول الله ﷺ وابتهل والخامسة يوم جاء ابو سفيان في
قريش فصدوا رسول الله ﷺ عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله وذلك يوم الحديبية فلعن رسول الله ﷺ ابا سفيان ولعن القادة
والاتباع وقال ملعونون كلهم وليس فيهم من يؤمن فقيل يا رسول الله افما يرجى الاسلام لاحد منهم فكيف باللعنة فقال لا تصيب اللعنة
احدا من الاتباع واما القادة فلا يفلح منهم احد والسادسة يوم الجمل الاحمر والسابعة يوم وقفوا لرسول الله ﷺ في العقبة ليستنفروا
ناقته وكانوا اثني عشر رجلا منهم ابو سفيان هذا لك يا معاوية واما انت يا ابن العاص فان امرك مشترك وضعتك امك مجهولا
من عهر وسفاح فتحاكم فيك اربعة من قريش فغلب عليك جزارها الامهم حسبا واخبثهم منصبا ثم قام ابوك فقال انا شانئ محمد
الابتر فانزل الله فيه ما انزل وقاتلت رسول الله ﷺ في جميع المشاهد وهجوته واذيته بمكة وكدته كيدك كله وكنت من اشد الناس له
تكذيبا وعداوة ثم خرجت تريد النجاشي مع اصحاب السفينة لتأتي بجعفر واصحابه الى اهل مكة فلما اخطأك ما رجوت ورجعك الله خائبا
واكذبك واشيا جعلت حدك على صاحبك عمارة بن الوليد فوشيت به الى النجاشي حسدا لما ارتكب من حليلتك ففضحك الله و
فضح صاحبك فانت عدو بني هاشم في الجاهلية والاسلام ثم انك تعلم وكل هؤلاء الرهط يعلمون انك هجوت رسول الله ﷺ
بسبعين بيتا من الشعر فقال رسول الله ﷺ اللهم اني لا اقول الشعر ولا ينبغي لي اللهم العنه بكل حرف الف لعنة فعليك اذا من الله ما لا يحصى
من اللعن واما ما ذكرت من امر عثمان فانت سعرت عليه الدنيا نارا ثم لحقت بفلسطين فلما اتاك قتله قلت انا ابو عبد الله
اذا نكأت قرحة ادميتها ثم حبست نفسك الى معاوية وبعت دينك بدنياه فلسنا نلومك على بغض ولا نعاتبك على ود وبالله ما
نصرت عثمان حيا ولا غضبت له مقتولا ويحك يا ابن العاص الست القائل في بني هاشم لما خرجت من مكة الى النجاشي تقول ابنتي اين هذا
الرحيل * وما السير مني بمستنكر * فقلت ذريني فاني امرؤ * اريد النجاشي في جعفر * لاكويه عنده كية * اقيم بها نخوة
الاصعر * وشانئ احمد من بينهم * واقولهم فيه بالمنكر * واجري على عتبة جاهدا * ولو كان كالذهب الاحمر * ولا انثني عن
بني هاشم * وما اسطعت في الغيب والمحضر * فان قبل العتب مني له * والا لويت له مشفري * فهذا جوابك هل سمعته واما
انت يا وليد فوالله ما الومك على بغض علي وقد جلدك ثمانين في الخمر وقتل اباك بين يدي رسول الله ﷺ صبرا وانت الذي سماه الله الفاسق
وسمى عليا المؤمن حيث تفاخرتما فقلت له اسكت يا علي فانا اشجع منك جنانا واطول منك لسانا فقال لك علي اسكت يا وليد
فانا مؤمن وانت فاسق فانزل الله في موافقة قوله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون ثم انزل فيك على موافقة قوله ان جاءكم

ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ويحك يا وليد مهما نسيت فلا تنس قول الشاعر فيك وفيه انزل الله والكتاب عزيز * في علي و
في الوليد قرآنا * فتبوأ الوليد اذ ذاك فسقا * وعلي مبوأ ايمانا * ليس من كان مؤمنا عمرك الله * كمن كان فاسقا خوانا
سوف يدعى الوليد بعد قليل * وعلي الى الحساب عيانا * فعلي يجزى بذاك جنانا * ووليد يجزى بذاك هوانا * رب
جد لعقبة بن ابان * لابس في بلادنا تبانا * واما انت يا ابن قريش انما انت علج من اهل صفورية واقسم بالله لانت اكبر في الميلاد
واسن ممن تدعى اليه واما انت يا عتبة فوالله ما انت بحصيف فاجيبك ولا عاقل فاحاورك واعاتبك وما عندك خير
يرجى ولا شر يتقى وما عقلك وعقل امتك الا سواء وما يضر عليا لو سببته على رؤوس الاشهاد واما وعيدك اياي بالقتل
فهلا قتلت اللحياني اذ وجدته على فراشك اما تستحيي من قول نصر بن حجاج فيك يا للرجال وحادث الازمان * ولسبة
تخزي ابا سفيان * نبئت عتبة خانه في عرسه * جبس لئيم الاصل من لحيان * وبعد هذا ما اربا بنفسي عن ذكره
لفحشه فكيف يخاف احد سيفك ولم تقتل فاضحك وكيف الومك على بغض علي وقد قتل خالك الوليد مبارزة يوم بدر وشرك
حمزة في قتل جدك عتبة واوحدك من اخيك حنظلة في مقام واحد واما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في هذا وشبهه
انما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي فاعلم بك طائرة
عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشق علينا كلامك وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد
درأ عمر عنك حقا الله سائلك عنه ولقد سألت رسول الله ﷺ هل ينظر الرجل الى المرأة يريد ان يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا
مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بانك زان واما فخركم علينا بالامارة فان الله تعالى يقول واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها
ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ثم قام الحسن فنفض ثوبه وانصرف فتعلق عمرو بن العاص بثوبه وقال يا امير المؤمنين
قد شهدت قوله في وقذفه اياي بالزنا وانا مطالب له بحد القذف فقال معاوية خل عنه لا جزاك الله خيرا فتركه فقال معاوية
قد انبأتكم انه ممن لا تطاق عارضته ونهيتكم ان تسبوه فعصيتموني والله ما قام حتى اظلم علي البيت قوموا عني فلقد فضحكم الله واخزاكم
بترككم الحزم وعدولكم عن رأي الناصح المشفق والله المستعان وروى الشعبي قال دخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده جماعة
وقد بلغ معاوية عنه ما كره فكرهه فتشاغل عنه وتشاغل فقال عمرو يا معاوية ان التشاغل خطة واللوم تغافل والجفاء لمن لا صبر له
فقال معاوية بماذا استحق مناقضات الجوامع العظام فغضب عمرو وقال لم اغفل حقا واوجبه اذ كنت في بحر عجاج تلاطمك امواجه لعرفت
اقل مائر وادق فلكي دفعتك منه دفعة فخرجت في وسطه ثم دفعتك منه اخرى فصرت في اعلى المواضع منه فنفذ حكمك
ونفذ امرك وانطلق لسانك بعد تلجلجه واضاء وجهك بعد ظلمة وطلت الشمس بالعهن المنفوش واظلمت القمر
بالليلة المدلهمة فتناوم معاوية واطبق جفنيه مليا فخرج عمرو فقال معاوية لجلسائه ارأيتم ما خرج من فم ذلك
الرجل ما عليه لو عرض فقد عرض المعرض ما يكفي ولكنه جبهني بكلامه ورماني بسهم سقامه فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان
الحوائج تقضى على ثلاث خصال اما ان يكون السائل لها مستحقا فيقضي له بحقه واما ان يكون السائل لئيما فيصون الشريف
نفسه عن لسانه فيقضي حاجته واما ان يكون المسؤول كريما فيقضيها لكرمه صغرت او كبرت فقال معاوية لله ابوك ما احسن
ما نطقت وبعث الى عمرو فاخبره وقضى حاجته ووصله بصلة جليلة فلما اخذها ولى منصرفا فقال معاوية فان اعطيناها

والله يعطوا منها اذا ام يحطون حقها عمرو [illegible] فقال والله يا معاوية لا زال [illegible] ولا اجمع لك امرا
احضر لك شرا [illegible] فيه لم يدرك الا [illegible] معاوية وقال ما اردت يا ابا عبد الله الكلمة وانما كانت اية
تلوتها من كتاب الله عرضت [illegible] فاصنع ما شئت وروى المدائني ايضا قال بينا معاوية يوما جالس وعنده عمرو بن العاص اذ قال
الآذن قد جاء عبد الله بن جعفر بن ابي طالب فقال عمرو والله لاسوءنه اليوم فقال معاوية لا تفعل يا ابا عبد الله فانك لا تنتصف
منه ولعلك ان تظهر لنا من منقبته ما هو خفي عنا وما لا نحب ان نعلمه منه وغشيهم عبد الله بن جعفر فادناه معاوية وقربه فمال
عمرو الى بعض جلسائه فقال [illegible] عبد الله بن جعفر [illegible]
السرور كالفتى فقال عمرو مه يا ابا جعفر فقال له عبد الله مه لا ام لك ثم قال [illegible] وقد يحمل الرجل الحليم
[illegible] حتى [illegible] والحكم [illegible] وسوء ادبك [illegible]
يزجرك [illegible] المجالسة [illegible] يا معاوية [illegible] والله لو [illegible]
[illegible] من الاسلام [illegible] ولا يحمل موضع الصفوة الا اهل الخيرة وانك
لتعرف في [illegible] من صفوة قريش [illegible]
[illegible] سبل الرشد وخبطت في بحور ظلمة الغواية [illegible]
في قعر [illegible] فقال الله [illegible] والله حسيبك فوالله لولا
ما جعل الله [illegible] فقال معاوية يا ابا جعفر [illegible]
[illegible] نعم [illegible]
[illegible] وسيد بني هاشم فقال عبد الله كلا بل سيد بني هاشم حسن وحسين
لا ينازعهما في ذلك احد فقال يا ابا جعفر اقسمت عليك لما ذكرت حاجة لك [illegible] ولو ذهب بجميع ما املك فقال
اما في هذا المجلس فلا ثم انصرف فاتبعه معاوية بصره وقال والله لكانه رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيه وخلقه وخلقه وانه لمن شكله ولوددت
انه [illegible] ثم التفت الى عمرو فقال يا ابا عبد الله [illegible] من الكلام [illegible]
هاب جوابك [illegible] ولكنه ازدراك واستحقرك ولم ير لك الكلام اهلا [illegible]
عمرو [illegible] قال معاوية اذ هب بك يا ابا عبد الله [illegible] جواب سائر اليوم [illegible]
الناس وروى المدائني ايضا قال وقد دخل عبد الله بن عباس على معاوية مرة فقال معاوية لابنه يزيد ولزياد بن سمية وعتبة بن ابي
سفيان ومروان بن الحكم وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن ام الحكم انه قد طال العهد بعبد الله بن عباس
وما كان شجر بيننا وبينه وبين ابن عمه ولقد كان نصبه للتحكيم فدفع عنه [illegible] الكلام [illegible]
[illegible] وصف لهم [illegible] ثم ارسل الى
عبد الله بن عباس فلما دخل واستقر به المجلس ابتدأه ابن ابي سفيان فقال يا ابن عباس [illegible] ان يرعى ذلك [illegible] الله لو
[illegible]

بها الا كنت [illegible] وان [illegible] وما [illegible] ولا [illegible] وما [illegible]
الاهل [illegible] فقال عمرو بن العاص هذا
والله يا امير المؤمنين [illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible]
[illegible] يا امير المؤمنين [illegible]
بالسيف [illegible]
[illegible]
[illegible] معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible] الاسد [illegible]
[illegible] فقال مروان بن الحكم يا ابن عباس [illegible]
ولولا حلم امير المؤمنين عنكم [illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible] رسول الله [illegible]
والداخل بين عثمان ورعيته [illegible] معاوية [illegible]
[illegible] كيف [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
لا [illegible] فقال زياد يا ابن عباس [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible] فقال ابن
عباس [illegible]
عن [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال عبد الرحمن بن ام الحكم لله
[illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible]

ونحن منهم [illegible] فانا الليث [illegible]
[illegible] فقال المغيرة بن شعبة اما والله [illegible]
[illegible] قال ابن عباس كان والله
امير المؤمنين [illegible]
لا [illegible] رسول الله [illegible]
[illegible] امير المؤمنين [illegible]
في [illegible]
[illegible] فقال يزيد بن معاوية
يا ابن عباس [illegible] فقال ابن عباس
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال معاوية [illegible] بنو هاشم [illegible]
[illegible] فقال ابن عباس [illegible] يا معاوية [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] فقال معاوية [illegible] يا ابن عباس [illegible]
ولو [illegible] ثم [illegible] ابن عباس وانصرف وروى ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب [illegible]
عمرو بن العاص قال لعتبة بن ابي سفيان يوم الحكمين اما ترى ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] يا ابن عباس [illegible]
[illegible]
[illegible] عمرو بن العاص [illegible]
ابن عباس [illegible]

بن الوليد بن المغيرة وعمرو بن العاص بن وائل بعثهما [illegible] الى ارض الحبشة [illegible]
[illegible] وكان عمارة بن الوليد رجلا جميلا [illegible] صاحب [illegible] فركب البحر مع عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] في البحر [illegible] عمرو بن العاص [illegible]
[illegible] ثم ان عمرا [illegible] عمارة في البحر [illegible]
[illegible] فقال له عمارة [illegible]
[illegible] عمرو [illegible] ارض الحبشة [illegible]
[illegible] العاص بن وائل ان [illegible] من بني المغيرة [illegible] بني مخزوم [illegible]
على العاص بن وائل [illegible] بني المغيرة وبني مخزوم [illegible]
[illegible] فقال عند ذلك بنو المغيرة
وبنو مخزوم [illegible]
[illegible] عمارة بن الوليد [illegible] النجاشي وكان
[illegible]
[illegible] عمارة [illegible] عمرو [illegible]
[illegible]
[illegible] النجاشي [illegible]
[illegible] النجاشي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] النجاشي [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الخطاب [illegible]
الخطاب [illegible] بني المغيرة [illegible] عبد الله [illegible]
عبد الله [illegible] ارض الحبشة [illegible]
[illegible]
[illegible] فقال عمرو بن العاص [illegible]
ما كان [illegible]

قلت يلوم لابن عمه عمرو • اذا المرء لم يترك طعاما يحبه • ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما • قضى وطرا منه يسيرا واصبحت
اذا ذكرت امثالها تملأ الفما واما خبر عمرو بن العاص في خروجه الى الحبشة ليكيد جعفر بن ابي طالب والمهاجرين عند
النجاشي فقد رواه كل من صنف في السيرة قال محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري
عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن ام سلمة بنت ابي امية بن المغيرة المخزومية زوجة رسول الله قالت لما نزلنا ارض
الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي آمنا على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا
ائتمروا بينهم ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين منهم جلدين وان يهدوا للنجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب
ما يأتيه منه الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا اليه هدية ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة
بن المغيرة المخزومي وعمرو بن العاص بن وائل السهمي وامروهما امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي فيهم
ثم قدما الى النجاشي ونحن عنده في خير دار عند خير جار فلم يبق من بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا
للبطارقة انه قد ضوى الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد
بعثنا الى الملك اشراف قومهم ليردهم اليهم فاذا كلمناه فيهم فاشيروا عليه بان يسلمهم الينا ولا يكلمهم فان قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا
عليهم فقالوا لهما نعم ثم انهما قدما هداياهما الى الملك فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له ايها الملك انه قد ضوى الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا
دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اليك اشراف قومهم من آبائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم عليهم فهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ام سلمة ولم يكن شيء ابغض الى عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص
من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت بطارقته حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلى بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم فاسلمهم
اليهما فليرداهم الى بلادهم وقومهم فغضب الملك وقال لاها الله اذا لا اسلمهم اليهما ولا اخفر قوما جاوروني ونزلوا بلادي
واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسألهم عما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان
كانوا على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم ارسل الى اصحاب رسول الله فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا
ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوه وقد دعا
النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألهم فقال لهم ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا في دين احد من هذه
الملل قالت ام سلمة وكان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك انا كنا قوما اهل جاهلية نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي
الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار ياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه
وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا
بصدق الحديث واداء الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور
واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد الله لا نشرك به شيئا وبالصلاة والزكوة والصيام قال فعدد عليه امور الاسلام كلها
فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا
علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاصنام والاوثان عن عبادة الله وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث

فلما

فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلدك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا
ان لا نظلم عندك ايها الملك فقال له النجاشي هل معك مما جاء به صاحبكم عن الله شيء فقال له جعفر نعم فقال
اقرأه علي فقرأ عليه صدرا من كهيعص فبكى حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي
جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة والله لا اسلمهم اليهم قالت ام سلمة فلما خرج القوم من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غدا
عنهم بما استأصل به خضراءهم فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين لا تفعل فان لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله
لاخبرنه ان هؤلاء يقولون في عيسى بن مريم انه عبد ثم غدا عليه من الغد فقال ايها الملك انهم يقولون في عيسى بن مريم قولا
عظيما فارسل اليهم فاسألهم عما يقولون فيه فارسل اليهم قالت ام سلمة فاجتمع المسلمون وقال بعضهم لبعض ما تقولون
في عيسى اذا سألكم عنه فقال جعفر بن ابي طالب نقول فيه والله ما قال الله عز وجل وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن نقول انه
عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي بيده على الارض واخذ منها عودا وقال ما عدا
عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقته حوله حين قال جعفر ما قال فقال لهم النجاشي وان نخرتم
ثم قال للمسلمين اذهبوا فانتم سيوم بارضي من سبكم غرم ثم من سبكم غرم ما احب ان لي دبرا ذهبا واني اذيت رجلا
منكم والدبر بلسان الحبشة الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فآخذ
الرشوة فيه وما اطاع الناس فيّ فاطيعهم فيه قال فخرج الرجلان من عنده مقبوحين مردود عليهما ما جاءا به واقمنا عنده في خير
دار مع خير جار فوالله انا لعلى ذلك اذ نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت ام سلمة فوالله ما اصابنا خوف وحزن قط
كان اشد من خوف وحزن نزل بنا ان يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان يعرف منه قالت وسار
اليه النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله من رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم يأتينا بالخبر فقال الزبير بن العوام
انا وكان من احدث المسلمين سنا فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم
قالت ودعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فوالله انا لعلى ذلك متوقعون لما هو كائن اذ طلع الزبير يسعى
ويلوح بثوبه ويقول الا ابشروا فقد ظفر النجاشي واهلك الله عدوه قالت فوالله ما علمنا فرحنا فرحة مثلها قط ورجع النجاشي وقد
اهلك الله عدوه وتمكن ومكن له في بلاده واستوثق له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى رجعنا الى رسول الله بمكة
وروى عبد الله بن جعفر بن مخرمة انه قال لقد كاد عمرو بن العاص جعفرا بارض الحبشة عند النجاشي وعند كثير من رعيته بانواع
الكيد فردها الله تعالى عنه ليطعنه بالقتل والسرق والزنا فلم يلصق به شيء من ذلك لما شاهده القوم من طهارته وعبادته
ونسكه وسيما النبوة عليه فلما نبا معول عمرو عن صفاته هيأ له السم فدسه اليه في طعامه فارسل الله هرا اكل الطعام وقد دب فيه
ثم مات لوقته وفعل كل ما اقتضى بجعفر كيده فقابله ظلم بكل بعد هاعنه وما نال ... عدو له اهل البيت واما خبر عمرو
في صفين والقائه حاملا على نظر حربته على الارض وابدائه سوأته وقد ذكره كل من صنف في السير كتابا وحضرها الكتاب المعنون
لصفين قال نصر بن مزاحم في كتاب صفين قال حدثنا محمد بن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر عن عبد الرحمن بن حاطب قال كان عمرو بن
العاص عدوا للحرث بن نضر الخثعمي وكان من اصحاب علي ع وكان علي ع قد تهيبته فرسان الشام وملأ قلوبهم شجاعته وامتنع كل منهم من



الاقدام عليه وكان عمرو قل ما جلس مجلسا الا ذكر فيه الحرث بن نضر الخثعمي وهجاه فقال الحرث ليس عمرو بتارك ذكره الحرث
بالسوء او يلاقي عليا * واضع السيف فوق منكبه الايمن لا يحسب الفوارس شيا * ليت عمرا يلقاه في حومة النقع وقد امست
السيوف عصيا * حيث يدعو للحرب حامية القوم اذا كان بالبراز مليا * فالقه ان اردت مكرمة الدهر او الموت
كل ذا ليس فيا * فشاعت هذه الابيات حتى بلغت عمرا فاقسم بالله ليلقين عليا ولو مات الف موتة فلما اختلطت الصفوف لقيه
فحمل عليه برمحه فتقدم علي وهو مخترط سيفا معتقل رمحا فلما رهقه همز فرسه ليعلو عليه فالقى عمرو نفسه عن فرسه الى الارض شاغرا
برجليه كاشفا عورته فانصرف عنه لافتا وجهه مستدبرا له فعد الناس ذلك من مكارمه وسؤدده وضرب بها المثل قال
نصر وحدثني محمد بن اسحق قال اجتمع عند معاوية في بعض ليالي صفين عمرو بن العاص وعتبة بن ابي سفيان والوليد بن عقبة
ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات الخزاعي فقال عتبة ان امرنا وامر علي بن ابي طالب لعجب ما فينا الا موتور
مجتاح اما انا فقتل جدي عتبة بن ربيعة واخي حنظلة وشرك في دم عمي شيبة يوم بدر واما انت يا وليد فقتل اباك صبرا
واما انت يا ابن عامر فصرع اباك وسلب عمك واما انت يا ابن طلحة فقتل اباك يوم الجمل وايتم اخوتك واما انت يا مروان فكما
قال الشاعر واقلتهن علباء جريضا * ولو ادركنه صفر الوطاب * فقال معاوية هذا الاقرار فاين الغيرة قال مروان واي غيرة تريد
قال اريد ان تشجروه بالرماح قال والله يا معاوية ما اراك الا هاذيا او هازئا وما ارانا الا ثقلنا عليك فقال ابن عقبة في ذلك
يقول لنا معاوية بن حرب * اما فيكم لواتركم طلوب * يشد على ابي حسن علي * باسمر لا تهجنه الكعوب * فيهتك مجمع
اللبات منه * ونقع الحرب مطرد يثوب * فقلت له اتلعب يا ابن هند * كانك بيننا رجل غريب * اتغرينا بحية بطن واد * اذا
نهشت فليس لها طبيب * وما ضبع يدب ببطن واد * اتيح له به اسد مهيب * باضعف حيلة منا اذا ما * لقيناه ولقياه
عجيب * سوى عمرو وقته خصيتاه * وكان لقلبه منه وجيب * كان القوم لما عاينوه * خلال النقع ليس لهم قلوب * لعمر
ابي معاوية بن حرب * وما ظني ستلحقه العيوب * لقد ناداه في الهيجاء علي * فاسمعه ولكن لا يجيب * فغضب عمرو وقال ان كان الوليد
صادقا فليلق عليا او فليقف حيث يسمع صوته وقال يذكرني الوليد دعا علي * ونطق المرء يملؤه الوعيد * متى تذكر مشاهده
قريش * يطير من خوفها القلب الشديد * فاما في اللقاء فاين منه * معاوية بن حرب والوليد * وعيرني الوليد لقاء ليث * اذا ما
شد هابته الاسود * لقيت ولست اجهله عليا * وقد بلت من العلق اللبود * فاطعنه ويطعنني خلاسا * وماذا بعد طعنته
اريد * فرمها منه يا ابن ابي معيط * وانت الفارس البطل النجيد * واقسم لو سمعت نداه يوما * لطار القلب وانتفخ الوريد * ولو لا
قيت شققت جيبا * عليك ولطمت فيك الخدود * وذكر ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في باب بسر بن ارطاة قال كان
بسر من الابطال الطغاة وكان مع معاوية بصفين فامره ان يلقى عليا في القتال وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو اظفرك الله به
وصرعته حصلت على الدنيا والاخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راى عليا في الحرب فقصده والتقيا فصرعه علي وعرض له معه
مثل ما عرض له مع عمرو بن العاص في كشف السوءة قال ابو عمر وذكر ابن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاة بارز
عليا يوم صفين فطعنه علي فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له مثل ذلك مع عمرو بن العاص وقال الشعراء فيهما
اشعارا نذكرها في موضعها من هذا الكتاب فمنها ما ذكره ابن الكلبي والمدائني من قول الحرث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص

وبسر بن ارطاة في كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط العجاجة بادية * يكف لها عنه علي سنانه * ويضحك منها في الخلاء معاوية
بدت امس من عمرو فقنع راسه * وعورة بسر مثلها حذو حاذية * فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا * لنفسكما لا تلقيا الليث ثانية
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقية * ولولاهما لم تنجوا من سنانه * وتلك بما فيها الى العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناجية * وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا * نحوركما ان التجارب كافية
وروى ابو الفرج في كتاب الاغاني ان معاوية بعد استقرار الخلافة له قال لعمرو بن العاص يا ابا عبد الله لا اراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا
قال اذكر يوم حمل عليك ابو تراب فاتقيته بسوءتك وكشفت سرتك له فقال عمرو انا منك اشد ضحكا اني لاذكر
يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت بريقك وارتعدت فرائصك وبدا منك ما اكره ذكره فقال
معاوية لم يكن هذا كله وكيف يكون ودوني عك والاشعرون قال انك لتعلم ان الذي وصفت دون ما اصابك وقد نزل ذلك
بك ودونك عك والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما مأقط الحرب قال يا ابا عبد الله خض بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار
من علي لا عار على احد فيهما فاما القول في اسلام عمرو بن العاص فقد ذكر محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال حدثني يزيد بن ابي
حبيب عن راشد مولى حبيب بن ابي اوس الثقفي عن حبيب بن اوس قال حدثني عمرو بن العاص من فيه قال لما انصرفنا من الخندق
جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم والله اني لارى امر محمد يعلو الامور علوا منكرا واني قد رايت
رايا فما ترون فيه قالوا ما رايت قلت ان نلحق بالنجاشي فنكون عنده فان ظهر محمد على قومنا اقمنا عند النجاشي فان نكن
تحت يده احب الينا من ان نكون تحت يدي محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا قالوا ان هذا الراي فقلت فاجمعوا ما
نهدي له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا ادما كثيرا ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ قدم عمرو بن امية
الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وآله بعثه اليه في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه قال فدخل عليه ثم خرج من عنده فقلت لاصحابي هذا عمرو بن
امية لو دخلت على النجاشي فسالته اياه فاعطانيه فضربت عنقه فاذا فعلت ذلك رات قريش اني قد اجزات عنها حين قتلت
رسول محمد قال فدخلت عليه فسجدت له فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا قلت نعم ايها الملك قد اهديت اليك
ادما كثيرا ثم قربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له ايها الملك اني قد رايت رجلا خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فاعطنيه
لاقتله فانه قد اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب الملك ثم مد يده فضرب بها انفه ضربة ظننت انه قد كسره فلو انشقت لي
الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت ايها الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه فقال اتسالني ان اعطيك رسول رجل
ياتيه الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله فقلت ايها الملك اكذلك هو فقال اي والله اطعني ويحك واتبعه فانه والله
لعلى حق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قلت فبايعني له على الاسلام فبسط يده فبايعته على الاسلام وخرجت
عامدا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فلما قدمت المدينة جئت الى رسول الله وقد اسلم خالد بن الوليد وقد كان صحبني في الطريق اليه فقلت يا رسول الله
اني ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما تاخر فقال بايع يا عمرو فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب ما قبلها فبايعته
واسلمت وذكر ابو عمر في كتاب الاستيعاب ان اسلامه كان سنة ثمان وانه قدم وخالد بن الوليد وعثمان بن طلحة المدينة فاسلموا
قال وقد قيل ان اسلامه بين الحديبية وخيبر والقول الاول اصح قال ابو عمر وبعث رسول الله عمروا الى ذات السلاسل من بلاد

في صفين



ما يدل على توبته نحو قوله ولا مستكبر بل مستغفر وقوله اللهم خذ مني حتى ترضى وقوله امرت فعصيت ونهيت فركبت وهذا التوبة

وهو معنى التوبة فلما ان لم تتم وثبت التوبة للذين يعملون السوء بجهالة [illegible] حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن

فمنع من كون توبته وشروط التوبة واركانها معلومة وليس هذا الاعتراف والتأسف منها في شيء وقال شيخنا ابو عبد الله اول

من قال بالارجاء المحض معاوية وعمرو بن العاص كانا يزعمان انه لا يضر مع الايمان معصية ولذلك قال لمعاوية من قال له حاربت

من تعلم وارتكبت ما تعلم فقال وثقت بقوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا والى هذا المعنى اشار عمرو بقوله لابنه تركت افضل

من ذلك شهادة ان لا اله الا الله فاما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي لاهل الشام انه ذو دعابة [illegible]

عنده [illegible] قال ابو العباس احمد بن يحيى ثعلب في

كتاب الامالي كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت

له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس اني فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي

ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت

لكنه امرؤ فيه دعابة قلت فاين انت من طلحة قال ذو البأو وباصبعه المقطوعة قلت فعبد الرحمن قال رجل ضعيف لو

صار الامر اليه لوضع خاتمه في يد امرأته قلت فالزبير قال شكس لقس يلاطم في البقيع في صاع من بر قلت فسعد بن ابي وقاص قال

صاحب مقنب وسلاح قلت فعثمان قال اوه اوه مرارا ثم قال والله لئن وليها ليحملن بني ابي معيط على رقاب الناس ثم

لتنهض اليه العرب فتقتله ثم قال يا ابن عباس انه لا يصلح لهذا الامر الا حصيف العقدة قليل الغرة لا تأخذه في الله لومة لائم يكون

شديدا من غير عنف لينا من غير ضعف جوادا من غير سرف ممسكا من غير وكف قال ابن عباس وكانت هذه صفات عمر ثم

اقبل الي فقال ان احراهم ان يحملهم على كلام ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم

واعلم ان الرجل ذا الخلق المخصوص لا يرى الفضيلة الا في ذلك الخلق الا ترى ان الرجل يبخل فيعتقد ان الفضيلة في الامساك و

البخل ويعيب اهل السماح والجود وينسبهم الى التبذير واضاعة الحزم وكذلك الرجل الجواد يعيب البخلاء وينسبهم الى ضيق النفس

وسوء الظن وحب المال والجبان يعتقد ان الفضيلة في الجبن ويعيب الشجاعة ويعتقد كونها خرقا وتغريرا بالنفس كما قال

المتنبي يرى الجبناء ان الجبن حزم * والشجاع يعيب الجبان وينسبه الى الضعف ويعتقد ان الجبن ذل ومهانة وهكذا القول في

جميع الاخلاق والسجايا المقسومة بين نوع الانسان ولما كان عمر شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس كان يعتقد ان

ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهلا طلقا مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان ذاك هو الفضيلة

وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي لولا [illegible] فيه [illegible]

[illegible]

[illegible] في جميع تدبيراته وسياسته وسائر احواله [illegible]

اخلاق ابي بكر [illegible] كان يشير على رسول الله في مقامات كثيرة وخطوب متعددة بقتل قوم كان يرى قتلهم

وكان النبي يرى استبقاءهم واستصلاحهم فلم يقبل مشورته على هذا الخلق كما اشار عليه يوم بدر بقتل الاسرى حيث اشار

ابو بكر

ابو بكر بالفداء فكان الصواب مع عمر ونزل القرآن بموافقته فلما كان في اليوم الثالث وهو يوم الحديبية اشار بالحرب وكره الصلح

فنزل القرآن بضد ذلك فليس كل وقت يصلح تجريد السيف ولا كل وقت يصلح اغماده والسياسة لا تجري على منهاج واحد ولا تلزم

نظاما واحدا وجملة الامر انه [illegible] عيب على عليه السلام ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في

اخر الخبر ان احراهم ان وليها ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبك ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء و

الصراط المستقيم [illegible]

علي في ايام رسول الله وجدته بعيدا من ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك اصلا لا في كتب السيرة ولا في كتب

المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام الخليفتين ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته

ومزاحه [illegible]

[illegible]

[illegible]

السير [illegible] عمرو بن العاص [illegible]

اللعب [illegible]

يكون عنه [illegible] العبادة والصلاة والذكر والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القرآن

ونهاره كله [illegible] الصلاة [illegible] ايام [illegible] الشهر [illegible] ركوب الخيل وقود الجيوش

ومباشرة الحروب [illegible]

له عيبا [illegible]

[illegible] المشركون والمنافقون [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] من الحروب والمغازي [illegible]

[illegible] عمرو بن العاص [illegible]

[illegible] امير المؤمنين عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible] ونحن نذكر من بعد ما جاء في الاحاديث الصحاح [illegible]

[illegible] مزاح رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] رسول الله [illegible]

[illegible]

[illegible]

لا يعصيها الانسان كما قال الشاعر [illegible] الا بالكلام [illegible] فاما سوء الخلق فلم يكن من سجاياه وقد قال

النبي خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق وقال الله تعالى لنبيه وانك لعلى خلق عظيم وقال ايضا ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا

من حولك وقيل لرسول الله ما الشؤم فقال سوء الخلق [illegible]

[illegible]

الا اعطيتهم [illegible] الا انبئكم بشر الناس قالوا بلى يا رسول الله قال من نزل وحده ومنع رفده وضرب عبده ثم قال الا

انبئكم بشر من ذلك [illegible] وقال ابراهيم بن عباس الصولي لو وزنت كلمة رسول الله [illegible]

قوله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وفي الخبر المرفوع حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك

والملك يجره الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى الشر

والشر يجره الى النار [illegible]

الاشعري [illegible] رسول الله [illegible]

[illegible] ومن كلام الاحنف الا اخبركم

بالمحمدة بلا مرزئة الخلق السجيح والكف عن القبيح [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ابو رجاء العطاردي [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ونحن نذكر [illegible]

الخلق الذي عليه امير المؤمنين عليه السلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] المكروهة [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ويحكى عن بعض ملوك [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] عمر بن الخطاب [illegible]

[illegible] وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات [illegible]

بن عمر بن الخطاب [illegible]

[illegible]

[illegible] قال الزبير [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ووعده اياه ان يضربه بالدرة وفساد الحال بينه وبين خالد بن الوليد بعد ما كان ... وغيرهما

الا كان بينه وبين طلحة حتى هم ان يرتفع به ... الذي قال لابي بكر ... اذا انزل ...

... وهو القائل له يا خليفة رسول الله ...

واعلم ان الائمة ... وكيف ... وهو اولى الناس بالمدح والتعظيم ...

العزيز في ايامه وانتظام امور الاسلام على يديه ولكن اردنا ان نشرح حال العنف والرفق وحال ...

والعبوس وحال الطلاقة والرقة ...

...

على ما في ذلك ... فاما الحديث ...

متابعته ... فقد تقدم ذكره في ... الاصل ومن خطبة له واشهد ان لا اله

الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا

تناله التجزئة والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب الشرح ...

[illegible]

يوم القيامة ومن كلام بعض الصالحين لو لم اترك الكذب تأثما لتركته تكرما ابو حيان الكذب شعار خلق ومورد رنق وادب سيء وعادة فاحشة

وقل ما استرسل به الا الف وقل من الفه الا اتلفه والصدق [illegible]

الا صحبه السكينة وايده التوفيق وحفته القلوب بالمحبة ولحظته العيون بالمهابة ابن السماك لا ادري اوجر على ترك الكذب ام

لا لاني تركته انفة يحيى بن خالد [illegible]

ان الموقع الكذب لا يكاد يصبر عنه [illegible]

معروفا بالكذب صدقت قط قال لولا اني اخاف ان اصدق [illegible] في بعض الاخبار المروية قيل يا رسول الله ايكون

المؤمن جبانا قال نعم قيل ايكون بخيلا قال نعم قيل ايكون كذابا قال لا قال ابن عباس الحدث حدثان حدث من فيك و

من فرجك وقال بعضهم من اسرع الى الناس بما يكرهون قالوا فيه ما لا يعلمون [illegible]

[illegible]

اهل البيت وانكارها كان عليه من العلم واجلال زيد بن علي وتعظيمه ...

انه طعن فيها احد من الصحابة الطريق الثاني انه قد شاركهم فاحدا واحدا ثم ...

وحبيب العرني وسالم بن ابي الجعد والفضل بن دكين وشعبة والاعمش وعلقمة وهبيرة بن مريم وابو اسحق السبيعي وغيرهم قال وهؤلاء

اخذوا العلم من علي بن ابي طالب ...

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اى اخذله بعنف بقول انقادوا وانتم من انفسكم قبل ان تقادوا وتساقوا بعنف اختيارا [illegible] من لم يعنه الله على

حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر ولم ينجع الوعظ من غيرها اخذ هذا المعنى شاعر فقال [illegible]

من النفس خير من عتاب العواذل [illegible]

[illegible]

الاصل ومن خطبة له [illegible]

[illegible]

الشرح [illegible]

[illegible]

والعرض بجره هما في خبر ما كان اهل اللغة تستعمل [illegible] واما منهم اضافتها اليه [illegible]

[illegible] نفسه [illegible] الى نفسه ثم [illegible]

[illegible] الواحدة [illegible] بالفتح وهي ما بين جبلين او [illegible] ونحو ذلك والسدف جمع سدفة وهي القطعة من

الليل المظلم [illegible]

[illegible] هذا المشكل ان العقل [illegible]

[illegible]

والعين ذات الفروج والشقوق فجعلها سبحانه متصلا وسطحها املس لا تفاوت فيه ولا فروج ولا صدوع بل جعل كل جزء منها ملتصقا
بمثله وذلك بالملائكة الحافين بامره والصاعدين باعمال خلقه لانهم الكتبة الحافظون لها حزونة العروج اليها وهو الصعود
ثم قال ونادى بعدها بعد اذ هي دخان وعلى اضافتها بعد اذ هي دخان وروي ونادى بعدها بعد ان هي دخان والاول احسن
لا فائدة في ان تكون دخانا بعد ظهور زهرات ... وهذا القول يقتضي ان دخانيتها قبل ذلك لا بعده
ما هذا الذي قلنا هو قول الحكماء واكثرها الاولين في اللفظ وبناء في المعنى وهو على الحقيقة كناية عن سرعة الابداع ثم قال
فتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها وهذا صريح في ان للسماء ابوابا وكذلك قوله على نقابها وهو مطابق لقوله سبحانه لا تفتح لهم
ابواب السماء والقرآن العظيم وكلام هذا الامام المعظم ... لا يحتاج الى هذه الامور الذين قالوا الحركة على الفلك واما اقامة
الرصد من الشهب الثواقب فهو نص القرآن العزيز انا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد
للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا والقول بان الشهب تبابع للقوى الجاذبة ... الذين قالوا الانقضاض
على الكواكب ثم قال وامسكها على الحركة بقدرته وامرها بالوقوف فاستمسكت ووقفت ثم ذكر الشمس والقمر وذكره ماخوذ من قوله
وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة ثم ذكر الحكمة في جريان الشمس والقمر مجراهما وذكره ماخوذ من
قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها والقمر قدرناه منازل وقوله لتعلموا عدد السنين والحساب ثم قال ثم علق في جوها فلكها وهذا
يقتضي ان الفلك غير السماء وهو خلاف قول الجمهور ويمكن ان يريد بالفلك دائرة معدل النهار فانها الدائرة العظمى في الفلك الاعلى
وهي في الاصطلاح النظري تسمى فلكا ثم ذكر تزيين السماء بالكواكب والنجوم المسترقة السمع وهو ماخوذ من قوله انا زينا السماء
الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب
واصب ثم شرح حال الدنيا فقال من ثبات ثابتها يعني الكواكب التي في كرة البروج ومسير سائرها يعني الخمسة والنيرين لانها سائرة
دائما ثم قال وصعودها وهبوطها وذلك ان الكواكب السيارة صعودها في الاوج وهبوطها في الحضيض والاول هو البعد الابعد من المركز
والثاني البعد الاقرب فان قلت ما بالكم قال ونحوسها وسعودها وهو القائل لمن اشار عليه بالاضطراب في يوم مخصوص المنجم
كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار قلت انه انما انكر في ذلك القول على من يزعم ان النجوم مؤثرة في الامور
الجزئية كالذين يحكمون لارباب المواليد بعطاياهم ويحكمون بحرب او سلم او سفر او قيام بالسعد والنحس وانه لم ينكر على من قال
ان النجوم تؤثر سعودا ونحوسا في الامور الكلية نحو ان تقتضي حرا او بردا او تدل على مرض عام او قحط عام او وطاعون ونحو ذلك من الامور
التي لا تختص انسانا بعينه وقد قدمنا في الفصل ما يدل على صحة هذا الرأي واعتقاد علمائه **الاصل** ومنها في صفة الملائكة
ثم خلق سبحانه لاسكان سماواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها
وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي
تستك منه الاسماع سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها وانشأهم على صور مختلفات واقدار
متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل
عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه وحملهم الى المرسلين ودائع

ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع
اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام
ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم ولا اعتركت الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت
قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم
ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة
الظلام الايهم ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها
ريح هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين
معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس
الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا
في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول
المناجاة اسلات السنتهم ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم
يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات
قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا
يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في
جدهم ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم
شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم
مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور وليس في
اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في
قلوبهم عظما **الشرح** هذا موضع المثل اذا جاء نهر الله بطل نهر معقل اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة
العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او
المقاربة لهذه الالفاظ من اين لهم المادة التي عبرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله هذه المعاني
الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او
صفة جبال او فلوات ونحو ذلك واما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا تتجاوز السطرين او
الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا او ما يتعلق بحرب وقتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها
وصورها وعباداتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل على طوله فانه لم يكن معروفا عندهم
على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم واما من

من عنده علم من هذه المادة كعبد الله بن سلام وامية بن ابي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدروا على هذه الفصاحة فثبت ان هذه الامور
الدقيقة مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل الا لعلي وحده واقسم ان هذا الكلام اذا تأمله اللبيب اقشعر جلده ورجف قلبه واستشعر عظمة
الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه وكاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا ثم نعود الى
التفسير فنقول الصفيح الاعلى سطح الفلك الاعظم ويقال لوجه كل شيء عريض صفيح وصفحة والفروج الاماكن الخالية والفجاج جمع فج وهو الطريق الواسع
بين جبلين وما يليه واجواؤها جمع جو وهو ما اتسع من الاودية ويقال لما بين السماء والارض جو والفجوات جمع فجوة وهي الفرجة بين الشيئين تقول
منه قد تفاجى الشيء اذا صار له فجوة ومنه الفجاء وهو تباعد ما بين عرقوب البعير والزجل الصوت وحظائر القدس لفظة وردت في كلام رسول الله
واصل الحظيرة ما يعمل شبه البيت للابل من الشجر ليقيها البرد فسمى عليه السلام تلك المواطن الشريفة المقدسة العالية التي هي في الفلك حظائر
القدس والقدس يسكن الدال ويضمها الطهر والتقديس التطهير وتقدس تطهر والارض المقدسة المطهرة وبيت المقدس ايضا النسبة
اليه مقدسي ومقدسي والسترات جمع سترة والرجيج الزلزلة والاضطراب ومنه رجيج البحر وتستك الاسماع تنسد قال النابغة
وتخبث هيبة الناس ابنك المنتجع ثم وتلك التي تستك منها المسامع ثم وسبحات النور بضم السين والباء عبارة عن جلاله وعظمته
وتردع الابصار تكفها وخاسئة سادرة ومنه ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير خاسئا حسيرا ان سدد وقوله على حدودها اي
تقف حيث تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت وقوله اولي اجنحة من الالفاظ القرآنية وقوله لا ينتحلون ما ظهر
في الخلق من صنعه لا يدعون الالهية لانفسهم وكان قوم من البشر يدعون ذلك لهم وقوله لا يدعون الالهية لانفسهم وكان قوم من البشر
يدعون ذلك لهم وقوله لا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به فيه رد على مذهب اصحابنا في ان افعال العباد مخلوقة لهم لان فائدة هذا القيد
وهو قوله انفرد به انه ليس كذلك واما الالفاظ فالاولى المشهورة مكرمون وقرئ مكرمون بالتشديد وقرئ لا يسبقونه بالضم والمعروف
القراءة بالكسر والمعنى انهم يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله فلا يسبق قولهم قوله والاولى ان يقول لا يسبقونه بقولهم فحذف الضمير
المضاف اليه واناب اللام منابه ثم قال وهم بامره يعملون ايكما انهم لا يقولون الا بقوله فكذلك لا يعملون الا بامره ولو صح رجوعا
وجاء في الخبر المرفوع عن رسول الله رأيت جبرائيل ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله والحلس الكساء الخفيف والرابع ذللا جمع ذلول
والاخبات الخشوع والاستكانة والمنار الاعلام جمع علم وهي المنارات العالية ومنه حائر ذلول وتماجيده الثناء عليه بالمجد والموصرات المثقلات
والاصر الثقل ويقال ترحلت البعير اذا ركبته والعقب التي تجيء بعد الشيء وجمع عقبة ولم يرحلهم عقب الليالي والايام وكرورها اي لم تؤثر
ارتحال الانسان الشيء في طوع ونوازعها شهواتها النازعة والمحركة قولهم نزعت الفرس عند نزع بينهم اي افسد ولم تعترك
الظنون على يقينهم الذي عقدوه والاحن جمع احنة وهي الحقد يقول لم يقدح قوادح الحقد بينهم وما لاق واستاصدر وهم
جمع ثنى وهي المضاعف والرين الرأس والغلبة قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم وتقترع من الاقتراع بالسهام اي تتناوب كل من الوساوس
عليها ويرمون فيقترع بالقداح على وجه الدلالة والغمام جمع غمامة وهي السحابة والدلح الثقال جاء دلح يدلح اذا جاء مثقلا
بها والجبال الشمخ العالية الشاهقة وقوله في قترة الظلام اي سواده والايهم الذي لا يهتدى فيه ومنه يقال للبهائم والتخوم جمع تخم وهي منتهى
الارض والقرية مثل فلس وفلوس ويروى تخوم بفتح التاء على انه واحد والجمع تخم مثل صبور وصبر وريح هفافة اي
ساكنة طيبة يقال كانت اقدامهم اقدام الخلق وقت اطراد الحضيض الى وقت ما تبلغ حيث تنتهي ساكنة لهبة مضطربة فتحرك

الرايات بل هي ساكنة تحبسها حيث انتهت وجاء في الخبر ان لله ملكا احد جناحيه في المشرق والآخر في المغرب وان
العرش على كاهله وانه ليتضاءل احيانا لعظمة الله حتى يعود مثل الوصع وهو العصفور قوله قد استفرغتهم اشغال عبادته تقيم استفرغتهم
جعلتهم فارغين الا منها وقوله ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته اي جعلت حقائق الايمان وسيلة الى معرفته والوسيلة ما يتقرب به
والجمع وسل ووسائل ويقال وسلت اليه وتوسلت اليه بمعنى وسويداء القلوب جمع سويداء وهي حبة القلب والوشيجة واحد
عروق الشجرة وهي هنا استعارة ويقال للوشيجة عروق النخلة ايضا والربق جمع ربقة وهي الحبل قوله لم يتولهم الاعجاب اي لم يستول عليهم
الدؤوب الجد والاجتهاد والاسلات جمع اسلة وهي طرف اللسان ومستدقه والجؤار الصوت المرتفع والهمس الصوت الخفي
يقول ليس لهم اشغال خارجة عن العبادة فيكون لاجلها اصواتهم المرتفعة خافية ساكنة ولا تعدو من عدا عليه اذا قهره
ظلما وههنا استعارة ولا تنتضل الخدائع في هممهم استعارة ايضا من انتضال القوم بالسهام وذو العرش هو الله سبحانه
وهذه لفظة قرآنية قال سبحانه اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا يعني لابتغوا الى الله تعالى وقال ذو العرش المجيد فعال
لما يريد والاستهتار مصدر استهتر فلان اي لازمه واولع به فينوا اي يضعفوا وني والجد الاجتهاد والانكماش ثم قال لهم لا
يستعظمون عبادتهم ولو ان احدا منهم يستعظم عبادته لاذهب خوفه مخافته رجاء من استعظام تلك العبادة بعضهم عظم القوى في
الاستحواذ الغلبة والغل الحقد وتشعبتهم تقسمتهم وفرقتهم ومنه قيل للمنية شعوب لانها مفرقة واخياف الهمم مختلفة واصله من
الخيف وهو كحل احدى العينين دون الاخرى ومنه المثل اخياف اي مختلفون والاهاب الجلد والحافد المسرع ومنه الدعاء اللهم
نسعى ونحفد واعلم انه عليه السلام اذا كرر واكثر صفاتهم لما وصفهم به يكون ذلك حثا لاجندي عليه على المعرفة من البشر بان اعلى
درجات البشر ان يتشبه بالملك وخلاصة ذلك امور منها العبادة الدائمة ومنها ان لا يتخذ الهيمنة الحول والقوة بل لا حول ولا
قوة الا بالله ومنها ان يكون متواضعا ذا سكينة ووقار ومنها ان يكون ذا يقين لا يقدح فيه الشكوك والشبهات ومنها ان لا يكون
في صدره احنة على احد من الناس ومنها شدة التعظيم والهيبة لخالق الخلق تبارك اسمه ومنها ان تستفرغه اشغال العبادة لا تنزعه عنها امر
ومنها ان لا يجاوز رغبته ما عند الله تعالى الى ما عند غيره ومنها ان يعقد ضميره وقلبه على محبة الله تعالى ويشرب بالكأس الروية من
حبه ومنها عظم التقوى بحيث يأس كل شيء عدا الله ولا يخاف احدا الا الله ومنها التضرع والخضوع والاخبات والذل لجلال
عزة سبحانه ومنها ان لا يستكثر الطاعة والعمل وان جد وعظم ومنها عظم الرجاء الواقع بمسابقة الخوف فان الله يجب ان يرجى كما
يجب ان يخاف واعلم انه يجب ان يعلم اثبات متعدد من علم الملائكة ويقتصر فيها على حكاية المذهب خاصة وكل الاحتجاج
والنظر الظاهر مذكور في كتبنا الكلامية البحث الاول في وجود الملائكة قال قوم من الفلاسفة السبيل الى اثبات الملائكة هو الحس و
المشاهدة وذلك ان الملائكة عندهم اهل الباطن وتلك الفلاسفة هي العقول المفارقة وهي جواهر مجردة من المادة لا تعلق لها
بالاجسام واحترزوا بذلك من النفوس لانها جواهر مفارقة الا انها تدبر الابدان ويزعم الفلاسفة انها لا تعلق لها واما اصحابنا المتكلمون فالطريق
الى اثبات الملائكة عندهم الخبر المعلوم قال الله تعالى وصدقه وزعم المتكلمون من زعم ان اثبات الملائكة بطريق نظري وهذا لما وعظنا من الطرق
وجب في العقل ان يكون في الخلق يتخلق من الهواء وخلق من النار فخلق من الهواء هو الملك والمخلوق من النار هو الشيطان البحث
الثاني في بنية الملائكة وهيئة تركيبهم قال اصحابنا المتكلمون ان الملائكة اجسام لطاف والجن اجسام ذوو غيم وعظام كاملي البشر

من هذه الأشياء وحكى ابن حفص [illegible] من اصحابنا ان الملائكة من احياء من لحم وعظم ودم لا فرق بينهم وبين البشر [illegible]

الساهر(?) بيننا وبينهم وقد نبه على هذا القول جماعة من مشايخ ما وراء النهر وهي مقالة ضعيفة لان القرآن يشهد بخلافه في

قوله ورسلنا لديهم يكتبون وقوله يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد فلو كانوا اجساما كثيفة كاجسامنا لرأيناهم

البحث الثالث في تكليف الملائكة حكى عن قوم من الحشوية انهم يقولون ان الملائكة مضطرون الى جميع افعالهم وليسوا مكلفين وقال

جمهور اهل النظر انهم مكلفون وحكى [illegible] النظام [illegible] ان قوما من المعتزلة [illegible]

[illegible]

[illegible]

قد يجرون على هذا الكلام الشعوب كلا بعد القصعة على الطف وجبه وانصع وجه وارشق عبارة وادق معنى واحسن مقطع ثم
بجلالة الهوى والعصبية على السكوت عن تفضيل ... واحسنوا ... بتعصب التفضيل ... عليه
لا يجب ... كلام على ... الكلام ... المتكلم واشباه بعض ...

وهذا آخر الجزء السادس من اجزاء العشرين من شرح نهج
البلاغة لابن ابي الحديد رحمه الله
ويتلوه الجزء السابع
والحمد لله
سنة ١١٨٩

الجزء الرابع من شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواحد العدل **الأصل** فلما مهد أرضه وأنفذ أمره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله وأوعز إليه فيما نهاه عنه وأعلمه أن في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فأقدم على ما نهاه عنه موافاة لسابق علمه فأهبطه بعد التوبة ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد أن قبضه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على ألسن الخيرة من أنبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه حجته وبلغ المقطع عذره ونذره **الشرح** مهد أرضه سواها وأصلحها ومنه المهاد وهو الفراش ومهدت الفراش بالتخفيف مهدا بسطته ووطأته وقوله خيرة من خلقه على فعلة مثل عنبة الاسم من قولك اختاره الله يقال محمد خيرة الله من خلقه ويجوز خيرة بالتسكين والاختيار الاصطفاء والجبلة الخلق ومنه قوله تعالى واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين ويجوز الجبلة بالضم وقرأ بها الحسن البصري وقرئ قوله سبحانه ولقد أضل منكم جبلا كثيرا على وجوه فقرأ أهل المدينة بالكسر والتشديد وقرأ أبو عمرو جبلا كثيرا مثل قفل وقرأ الكسائي جبلا كثيرا بضم الباء مثل حلم وقرأ عيسى بن عمر جبلا بكسر الجيم وقرأ الحسن وابن أبي إسحاق جبلا بالضم وتشديد اللام قوله وأرغد فيها أكله أي جعل أكله وهو المأكول رغدا أي واسعا طيبا قال سبحانه وكلا منها رغدا حيث شئتما ويقال رغد ورغد بكسر الغين وضمها وأرغد القوم أخصبوا وصاروا في رغد من العيش قوله وأوعز إليه فيما نهاه عنه أي تقدم إليه بالإنذار ويجوز وعزت إليه بالتشديد ويجوز التخفيف أيضا وقد عز إليه وعزا وأوعز إليه قوله موافاة لسابق علمه ولا يجوز أن ينتصب لأنه مفعول له وذلك لأن المفعول له يكون عذرا وعلة للفعل ولا يجوز أن يكون إقدام آدم على الشجرة لأجل الموافاة للعلم الإلهي السابق ولا هو عذر للمعصية بل يجب أن ينتصب موافاة على المصدرية المحضة كأنه قال فوافى بالمعصية موافاة وطابق بها سابق العلم مطابقة قوله فأهبطه بعد التوبة فقد اختلف الناس في ذلك فقال قوم بل أهبطه قبل التوبة عليه وهو في الأرض وقال قوم تاب عليه قبل الهبوط وهو قول أمير المؤمنين عليه السلام ويدل عليه قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه إنه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا فأخبر عن أنه أهبطهم بعد تلقي الكلمات والتوبة وقال في موضع آخر وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فبين أن عقيب المعصية واستغفارهما كان قبل أمرهما بالهبوط وقال في موضع آخر وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا فجعل الإهباط بعد الاجتباء والتوبة ولمحتج الأول أن يحتج بقوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين فأزلهما الشيطان عنها فأخرجهما مما كانا فيه وقلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الأرض مستقر ومتاع إلى حين فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فجعل الأمر بالهبوط عقيب الإزلال الشيطاني لهما ثم عقب الهبوط بقوله فتلقى آدم من ربه كلمات فدل على أن التوبة بعد

الهبوط ولكن أن يجيب عن هذا بأن الله تعالى لم يقل فقلنا اهبطوا بالفاء بل قال وقلنا اهبطوا بالواو والواو لا تقتضي الترتيب وكما جوزتم هاهنا فكانت مع عطفه في الآية الأولى فإن الإهباط كان عقيب الزلة بالواو فلا بد أيضا من ذلك بل يجوز أن يكون التوبة قبل الإهباط وعطف الإهباط بالواو وقيل أن يحمل على التوبة قوله وليقيم الحجة على عباده أي إذا كان أبوهم أخرج من الجنة بخطيئة واحدة فأخلق بهم أن لا يطمعوا في دخولها بالخطيئة وهذا يؤكد مذهب أصحابنا في الوعيد أخرج ... سبحانه فلا إخلاء عباده بعد قبض آدم وتوفيه مما يؤكد عليهم حجج الربوبية بل أرسل إليهم الرسل قرنا فقرنا بفتح القاف وهو أهل الزمان الواحد قال الشاعر إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فأنت غريب وتعاهدهم بالحجج أي جدد العهد عندهم بها ويقال تعهده ... بالشيء وتعاهدته ... وهو أفصح من تعاهدته لأن التفاعل إنما يكون من شيئين ... قوله وبلغ المقطع عذره ونذره مقطع الشيء حيث ينقطع ولا يبقى خلفه شيء ... بعث الأنبياء واحدا بعد واحد حتى تمت به حجته على الخلق أجمعين وبلغ الأمر مقطعه أي لم يبق بعده رسول ينتظر وانتهت عذر الله تعالى ونذره فعذره ما بين للمكلفين من الأعذار في عقوبته لهم إن عصوه ونذره ما أنذرهم به من الحوادث ومن أنذرهم على لسانه من الرسل وعلماء المتكلمين اختلفوا في عصمة الأنبياء ونحن نذكر هاهنا طرفا من حكاية المذاهب في هذه المسألة على سبيل الاقتصاص ونقل الآراء لا على سبيل الحجاج ونختص قصة آدم والشجرة بنوع من النظر إذ كانت هذه القصة مذكورة في كلام أمير المؤمنين في هذا الفصل فنقول اختلف الناس في المعصوم ما هو فقال قوم المعصوم هو الذي لا يمكنه الإتيان بالمعاصي وهؤلاء هم الأقلون من أهل النظر واختلفوا في عدم التمكن كيف هو فقال قوم منهم المعصوم هو المختص في نفسه أو بدنه أو فيهما بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعاصي وقال قوم منهم بل المعصوم مساو في الخواص النفسية والبدنية لغير المعصوم وإنما العصمة هي القدرة على الطاعة أو عدم القدرة على المعصية وهذا قول الأشعري نفسه وإن كان كثير من أصحابه قد خالفه فيه وقال الأكثرون من أهل النظر بل المعصوم مختار متمكن من المعصية والطاعة وفسروا العصمة بتفسيرين أحدهما أنها أمور يفعلها الله تعالى بالمكلف فيقتضي ألا يفعل المعصية اقتضاء غير بالغ إلى حد الإيجاب وفسروا هذه الأمور فقالوا إنها أربعة أشياء أولها أن يكون لنفس الإنسان ملكة مانعة من الفجور داعية إلى العفة وثانيها العلم بمثالب المعصية ومناقب الطاعة وثالثها تأكيد ذلك العلم بالوحي والبيان من الله تعالى ورابعها أنه متى صدر عنه خطأ من باب النسيان والسهو لم يترك مهملا بل يعاتب وينبه ويضيق عليه العذر قالوا فإذا اجتمعت هذه الأمور الأربعة كان الشخص معصوما عن المعاصي لا محالة لأن العفة إذا انضاف إليها العلم بما في الطاعة من السعادة وما في المعصية من الشقاوة ثم أكد ذلك تتابع الوحي إليه وترادفه وتظاهر البيان عنده وتمم ذلك خوفه من العتاب على القدر القليل حصل من اجتماع هذه الأمور حقيقة العصمة وقال أصحابنا العصمة لطف يمتنع عنده صاحبه من القبيح اختيارا وقد يكون ذلك اللطف خارجا عن الأمور الأربعة المعدودة مثل أن يعلم الله تعالى أنه إن فعل فعلا ما أو ترك تركا ما أحجم عن القبيح اختيارا فإنه يجب عليه فعل ذلك ويكون هذا اللطف عصمة لزيد وإن كان المشهور في العصمة ما ذكرناه ... في المطالب الكلية ... وينبغي أن يقع ... في الأمر والفصل الأول في حال الأنبياء من قبل البعثة ومن الذي يجوز أن يرسله الله تعالى إلى العباد فذهب أصحابنا المعتزلة إلى أنه يجب أن يكون النبي قبل البعثة ... والاتصال ... ويجب فالأول يجوز أن يكون كافرا وفاسقا وذلك

في عصمة الأنبياء

في توقيف العصمة

لانا نجد انتساب الغايل الى الاصلاح بعيدا عن [illegible] السخف والمجون والفسق [illegible] بالمعروف ونهيه عن المنكر عند الناس

مرفوضا من [illegible] السداد والصلاح والثاني [illegible] او محترفا بحرفة [illegible] الناس ويستخفون

[illegible] ان يكون المبعوث [illegible] على خلاف ما هو الموجود [illegible] لا يكون [illegible] تعالى في ذلك [illegible]

هذا القول جمهور المتكلمين وقال قوم من الخوارج يجوز ان يبعث الله نبيا من كان كافرا قبل الرسالة وهو قول [illegible] الاشعرية [illegible]

[illegible]

[illegible]

يصدق هذه الأخبار الآحاد على من قال الله تعالى له كذلك لنثبت به فؤادك وقال سنقرئك فلا تنسى [illegible] ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وأما خبر [illegible] فقد تكلمنا عليه في كتبنا المصنفة في أصول الفقه

الأصل وقدّر الأرزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من أراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج أفراحها غصص أتراحها وخلق الآجال فأطالها وقصّرها وقدّمها وأخّرها ووصل بالموت أسبابها وجعله خالجا لأشطانها وقاطعا لمرائر أقرانها

الشرح الضيق والضيق لغتان [illegible] المصدر من ضاق [illegible] عدل فيها من التعديل وهو التقويم [illegible] الميسور والمعسور [illegible] المعقول [illegible] العقابيل [illegible] الأفراح [illegible] الأتراح جمع ترح وهو الحزن [illegible] خلج [illegible] الأشطان الحبال واحدها شطن [illegible] المرائر الحبال جمع مريرة وهي [illegible] الأقران جمع قرن وهو الحبل [illegible]

الأصل عالم السر من ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق إيماض الجفون وما ضمنته أكنان القلوب وغيابات الغيوب وما أصغت لاستراقه مصائخ الأسماع ومصائف الذر ومشاتي الهوام ورجع الحنين من المولهات وهمس الأقدام ومنفسح الثمرة من ولائج غلف الأكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال وأوديتها ومختبأ البعوض بين سوق الأشجار وألحيتها ومغرز الأوراق من الأفنان ومحط الأمشاج من مسارب الأصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي الأعاصير بذيولها وتعفو الأمطار بسيولها وعوم بنات الأرض في كثبان الرمال ومستقر ذوات الأجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذرّ عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا اعترته في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه وأحصاهم عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله

الشرح لو سمع النضر بن كنانة هذا الكلام لقال القائل ما قاله علي بن العباس بن جريج لإسماعيل بن بلبل

قالوا أبو الصقر من شيبان قلت لهم ❊ كلا ولكن لعمري منه شيبان

وكم أب قد علا بابن ذرى شرف ❊ كما علا برسول الله عدنان

إذا كان يفخر به على عدنان وقحطان بل [illegible]

[illegible] التوحيد [illegible] إبراهيم خليل الرحمن [illegible] التوحيد [illegible] ولقد أبدع من علوم التوحيد [illegible] كلام [illegible]

[illegible] لم يعلم الجزئيات [illegible]

[illegible] من تلك النار [illegible] ويعلم [illegible] الأرض [illegible] النجوى [illegible] المسارة [illegible]

[illegible] وما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم [illegible] والنجي [illegible] الخفت والمخافتة [illegible] وخافت [illegible]

[illegible] ورجم الظنون [illegible] رجما بالغيب [illegible] وعقد عزيمات اليقين [illegible] القلب عليها [illegible] مسارق إيماض الجفون [illegible]

[illegible] أكنان القلوب [illegible] غيابات الغيوب جمع غيابة [illegible] مصائخ الأسماع [illegible] ومصائف الذر [illegible] الذر [illegible] الهوام [illegible] ورجع الحنين [illegible] المولهات [illegible] همس الأقدام [illegible] منفسح الثمرة [illegible] الأكمام [illegible] الكم [illegible] ومنقمع الوحوش [illegible] غيران الجبال جمع غار [illegible] البعوض [illegible] سوق الأشجار جمع ساق وألحيتها جمع لحاء وهو القشر ومغرز الأوراق [illegible] الأفنان

جمع فنن وهو الغصن والأمشاج [illegible] ومسارب الأصلاب [illegible] ناشئة الغيوم [illegible] إن ناشئة الليل [illegible] ودرور قطر السحاب [illegible] متراكمها [illegible] الأعاصير جمع إعصار [illegible] وتعفو الأمطار [illegible] الرمل [illegible] وعوم بنات الأرض [illegible] كثبان الرمال جمع كثيب [illegible] شناخيب الجبال [illegible] وتغريد ذوات المنطق [illegible] الأطيار [illegible] دياجير [illegible] الأوكار جمع وكر [illegible] الأصداف [illegible] أمواج البحار [illegible] سدفة الليل ظلمته [illegible] شارق نهار [illegible] طلعت [illegible] أطباق الدياجير [illegible] سبحات النور [illegible] الخطوة [illegible] ورجع كل كلمة [illegible] ومثقال كل ذرة [illegible] إن الله لا يظلم مثقال ذرة وهماهم كل نفس هامة [illegible] قرارة النطفة [illegible] كل مستقر [illegible] والنطفة [illegible] النقاعة [illegible]

[illegible] المضغة [illegible] والسلالة [illegible] الكلفة [illegible] الحكمة [illegible] من الأصل ما [illegible] الولد [illegible] الكلفة [illegible] كان معدى في الأصل [illegible] كذلك [illegible] الرجال [illegible] الأصل

الأصل اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمّل فخير مأمول وإن ترج فخير مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

الشرح التعداد مصدر [illegible] مبتدأ محذوف تقديره فأنت خير مأمول [illegible] وقد بسطت لي [illegible] غيرك ولا أحد سواك [illegible] مواضع الريبة [illegible] ومعنى قوله وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة [illegible] من الرحمة والمغفرة [illegible] بها خائر الرحمة وكنوزا [illegible] الفاقة الفقر [illegible] المسكنة [illegible] منه [illegible] الخلة [illegible]

الأصل ومن كلام له لما أراده الناس على البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمرا له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وإن الآفاق قد أغامت والمحجة قد تنكرت واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه أمركم وأنا لكم وزيرا خير لكم مني أميرا

الشرح [illegible] الناس على البيعة [illegible] الناس على البيعة [illegible] الأول [illegible] المحجة [illegible] الآفاق قد أغامت [illegible] المحجة الطريق [illegible] أما [illegible] الأمانة [illegible] الرسول [illegible] عليه السلام [illegible] أسمعكم وأطوعكم [illegible] وزيرا خير لكم [illegible] على البيعة [illegible] عثمان [illegible] العطاء [illegible] أبي بكر وعمر [illegible] الأموال [illegible] أبي بكر وعمر [illegible] قوله إنا مستقبلون

امر له وجه والوان لا يقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان لا ثاني في هذا غايات والحجة قد تكررت [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عن ما بها استعقبت تحققها القتل والقرع ومضى فقتل [illegible] فما بها [illegible] كان [illegible]

الناس واقدم على [illegible] بعد حركها [illegible] وهذا من باب الاستعارة والاقال ولم يكن يجتري عليها احد غيره

الناس كلهم كانوا جاهلين قتال اهل القبلة ولا يعلمون كيف [illegible] هل يتبعون مولّيهم ويجهزون على جريحهم ام لا وهل يقسمون

فيهم ام لا [illegible] حرب الجمل والزبير [illegible]

الاسلام [illegible] سل السيف فيها [illegible]

[illegible]

وروى [illegible] صاحب كتاب الغارات [illegible] في قتال اهل البصرة كلام [illegible]

[illegible]

البعد قوله عن اهل البيت عنها بنجاة اي بمعزل والنجاة والنجوة المكان المرتفع الذي تظن انه نجاتك ولا يعلوه السيل ولسانها ابدعا
الناس امن انصار تلك القدوة ونحو اهل البيت منصوب على الاختصاص كقولهم نحن معشر العرب نفعل كذا ونحن آل فلان كرماء [illegible]
كتفريج الاديم الادم والجلد وجمعه ادم مثل افيق وافق ويجمع ايضا على ادمة [illegible] الجلد [illegible]
[illegible] تلك النعماء كانكشاف الجلد عن اللحم [illegible] العنف [illegible]
[illegible] بالقشر [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] وهي [illegible] في المثل [illegible]
بالقسم [illegible] الجلس [illegible] تحت [illegible] يقال [illegible] مثل [illegible]
[illegible] الذكر [illegible] وهذا الكلام اخبار [illegible]
[illegible] مروان بن محمد [illegible]
شاهد عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس [illegible]
[illegible]

بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي فما اتي على اخر قولي حتى اريكم متفرقين ايادي سبا
ترجعون الى مجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اقومكم غدوة وترجعون الي عشية كظهر الحنية عجز المقوم واعضل المقوم
ايها الشاهدة ابدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وصاحب
اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله ان معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم
واعطاني رجلا منهم يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار
لا احرار صدق عند اللقاء ولا اخوان ثقة عند البلاء تربت ايديكم يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت
من جانب تفرقت من اخر والله لكاني بكم فيما اخال لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج
المراة عن قبلها اني لعلى بينة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا **الشرح** [illegible]

[illegible]

فانشدني قول ليلة طويلة بعيدة ما بين الطرفين ... ابو شيرة عجب من عجبي من الطعام مخافة الداء كيف لا

يحتمي من الذنوب مخافة النار ... معنى حسن ومنه قول ابي الطيب ...

[illegible]

السالفة فان الكتب المنزلة كلها صرحت بقرب ما وانكشفت ... معلوم انه قريب وقد قال سبحانه انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا

الأصل ومن خطبة له عليه السلام وهي من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم الأول قبل كل أول والآخر بعد كل آخر وبأوليته وجب أن لا أول له وبآخريته وجب أن لا آخر له

الشرح يقول الباري تعالى موجود قبل كل شيء ...

[illegible]

عن ابي جعفر الباقر (ع) قال لما حضرت الوفاة علي بن الحسين ضمني الى صدره ثم قال يا بني اوصيك بما اوصاني به ابي [illegible]

[illegible]

الأصل منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله قد اعاذكم من ان يجور عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين

اما قوله كل مؤمن نومة فانما يريد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو الذي اذا سمع [illegible] جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه

الشرح [illegible]

[illegible]

يفتح الله لهم ابواب الرحمة ويكشف عنهم ضراء النقمة وروى اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته [illegible]

يكون الخير وينقطع الشر ثم ذكر انه سيأتي على الناس زمان ينقلب فيه الاسلام [illegible]

ذلك [illegible] ان الله لا يجور على العباد [illegible] ولكنه يبتلي عباده [illegible] ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين [illegible]

الأصل ومن خطبة له (ع) اما بعد فان الله سبحانه وتعالى بعث محمدا (ص) وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته قال الرضي وقد تقدم مختار هذه الخطبة الا انني وجدتها في هذه الرواية على خلاف ما سبق من زيادة ونقصان فأوجبت الحال اثباتها ثانية

الشرح لقائل ان يقول [illegible]

[illegible]

[illegible]

الأصل ومن خطبة له عليه السلام حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا وان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار عدوكم

الشرح [illegible]

[illegible]

الناس بعد ما قتلهم سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جيش عظيم للقاء مروان بن محمد بن مروان وهو [illegible]
فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جمع له عظيم واعداد كثيرة فهزم مروان واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل
اصحابه قتلا عظيما وفر مروان هاربا حتى اتى الشام ومروان [illegible] عبد الله يتبعه فسار الى مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير
من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين
رجلا قتلهم واحتذى بمثله واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فقتل منهم قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين
قتل ابناه عبيد الله وعبد الله وكانا ولي عهده فهربا فخرجا الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد
وضر عظيم فهلك عبيد الله بن مروان في جماعة ممن كان معه قتلا وعطشا وشاهد من بقي منهم انواع الشدائد وضروب المكاره
ووقع عبد الله في عدة ممن بقي معه من اهله ومواليه في بلاد [illegible] فظفر بعبد الله
ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد
وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا فقيل انه هلك في ايام الرشيد وقيل عاش
الى ان ادرك خلافة الامين [illegible] مع مروان في القتال ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك المخلوع الذي خطب له بالخلافة
بعد اخيه يزيد بن الوليد بن عبد الملك فقتل فيمن قتل [illegible] ان ابراهيم قتله مروان [illegible] وقبل ذلك لما انهزم مروان من
الزاب مضى نحو الموصل فمنعه اهلها من الدخول [illegible] واتى حران وكانت داره ومقامه وكان اهل حران حين ازيل لعن ابي تراب
عن المنابر في ايام [illegible] امتنعوا من ازالته وقالوا لا صلاة الا بلعن ابي تراب فاتبعه عبد الله بن علي بجنوده فلما شارفه خرج مروان
عن حران هاربا بين يديه وعبر الفرات ونزل عبد الله بن علي على حران فهدم قصر مروان بها وكان قد انفق على بنائه عشرة الاف
الف درهم واحتوى على خزائن مروان [illegible] من بني امية وخاصته حتى نزل [illegible] وسار عبد الله
حتى نزل دمشق فحاصرها وعليها من قبل مروان الوليد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان في خمسين الف مقاتل فالقى الله بينهم
العصبية في فضل نزار على اليمن وفضل اليمن على نزار فقتل الوليد وقيل بل قتل في حرب عبد الله بن علي وملك عبد الله دمشق فاتى
يزيد بن معاوية بن عبد الملك بن مروان وعبد الجبار بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فحملهما اسيرين الى ابي العباس السفاح فقتلهما
وصلبهما بالحيرة وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس
فقتل من بني امية هناك نيفا وثمانين رجلا وذلك في النصف من ذي القعدة من سنة اثنتين وثلاثين ومائة وفي قتلى نهر ابي فطرس وقتل آل
مروان بعد ذلك يقول عبد الله بن عمر العبلي وكان اموي الرأي تقول امامة لما رات * نشوزي عن المضجع الانفس * وقلة نومي على مضجعي
لدى هجعة الاعين النعس * ابي ما عراك فقلت الهموم * عرين اباك فلا تبلسي * عرين اباك فحبسنه * من الذل في شر ما محبس
لفقد الاحبة اذ فارقوا * سهاما من الحدثان المبلس * رمتهم بها الدهر لا انكل * ولا ابتلت ولا انكس * باسهمها المتلفات النفوس
متى ما تصب مهجة تخلس * فصرعاهم في نواحي البلاد * ملقى بارض ولم يرمس * تقي اصيب وانوابه * من الحيف والعار لم تدنس
وآخر قد دس في حفرة * وآخر طار فلم يحبس * [illegible] * وقتلى بكثوة لم ترمس * وقتلى بوج وباللابتين
بيثرب خير من الانفس * وبالزابيين نفوس ثوت * وقتلى بنهر ابي فطرس * اولئك قومي اناخت بهم * نوائب من زمن متعس اذا

ركبوا زينوا الموكبين * وان جلسوا زينة المجلس * وان عز ذكرهم اليهم * ابيت واوحش في المجلس * فذاك الذي غالني
فاعلمي * ولا تسألي بامرئ متعس * هم اضرعوني لريب الزمان * وهم الصقوا الرغم بالمعطس * وروى ابو الفرج الاصبهاني في
كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو
كنت مروان بن محمد فقال الا اكن فلست بدونه فقال لك الامان ولو كنت من كنت فاطرق ثم انشد اذل الحياة وكره الممات
فكلا اراه طعاما وبيلا * فان لم يكن غير احداهما * فسيرا الى الموت سيرا جميلا * ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك
وروى ابو الفرج باسناده عن محمد بن خلف وكيع قال دخل سديف مولى اللهبيين على ابي العباس بالحيرة وابو العباس جالس على سريره وبنو
هاشم دونه على الكراسي وبنو امية دونهم على الوسائد قد ثنيت لهم وكانوا في ايام دولتهم يجلسونهم والخلفاء منهم على الاسرة
ويجلس بنو هاشم على الكراسي فدخل الحاجب فقال يا امير المؤمنين بالباب رجل حجازي اسود راكب على نجيب متلثم يستاذن
ولا يخبر باسمه ويحلف لا يحسر اللثام عن وجهه حتى يرى امير المؤمنين فقال هذا سديف مولانا ادخله فدخل فلما نظر الى ابي
العباس وبنو امية حوله حدر اللثام عن وجهه ثم انشد اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس * يا
بالصدور المقدمين قديما * والبحور القماقم الرؤاس * يا امام المطهرين من الذم * ويا راس منتهى كل راس * انت مهدي
هاشم وفتاها * كم اناس رجوك بعد اياس * لا تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة وغراس * انزلوها بحيث انزلها
الله بدار الهوان والاتعاس * خوفها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي * اقصهم ايها الخليفة واحسم عنك
بالسيف شأفة الارجاس * واذكرن مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب المهراس * والقتيل الذي بحران اضحى
ثاويا بين غربة وتناسي * فلقد ساءني وساء سوائي * قربهم من نمارق وكراسي * نعم كلب الهراش مولاك لولا
اود من حبائل الافلاس * قال فتغير لون ابي العباس واخذه زمع ورعدة فالتفت بعض ولد سليمان بن عبد الملك
الى رجل منهم كان الى جانبه فقال قتلنا والله العبد ثم اقبل ابو العباس عليهم فقال يا بني الزواني لا ارى قتلاكم من اهلي قد
سلفوا وانتم احياء تتلذذون في الدنيا خذوهم فاخذتهم الخراسانية بالكافر كوبات فاهمدوا الا ما كان من عبد العزيز بن
عبد العزيز فانه استجار بداود بن علي وقال ان ابي لم يكن كآبائهم وقد علمت صنيعته اليكم فاجاره واستوهبه من السفاح وقال
له قد علمت صنيع ابيه الينا فوهبه له وقال لا يريني وجهه وليكن بحيث نامنه وكتب الى عماله في النواحي بقتل بني امية قال
ابو العباس المبرد فانه روى في الكامل هذا الشعر على غير هذا الوجه ولم ينسبه الى سديف بل الى شبل مولى بني هاشم قال
ابو العباس دخل شبل بن عبد الله مولى بني هاشم على عبد الله بن علي وقد اجلس ثمانين من بني امية على سمط الطعام فانشد
اصبح الملك ثابت الاساس * بالبهاليل من بني العباس * طلبوا وتر هاشم وشفوها * بعد ميل من الزمان وياس * لا
تقيلن عبد شمس عثارا * واقطعن كل رقلة واواسي * ذلها اظهر التودد منها * وبها منكم كحز المواسي * ولقد غاظني
وغاظ سوائي * قربهم من نمارق وكراسي * انزلوها بحيث انزلها الله * بدار الهوان والاتعاس * واذكروا مصرع الحسين
وزيد * وقتيلا بجانب المهراس * والقتيل الذي بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناسي * نعم شبل الهراش مولاك شبل
لو نجى من حبائل الافلاس * فامر بهم عبد الله فشدخوا بالعمد وبسطت البسط عليهم وجلس عليها ودعا بالطعام وانه ليسمع انين

بعضهم حتى ماتوا جميعا وقال لشبل لولا انك خلطت شعرك بالمسألة لاغنمتك اموالهم ولعقدت لك على جميع موالي بني هاشم
قال ابو العباس [illegible] وهو اصل البناء كالاساس وقتيل المهراس حمزة عليه السلام والمهراس ماء
باحد وقتيل حران ابراهيم الامام قال ابو العباس وكان سديف لم يتم هذا المقام وانما هو مقام اخر دخل على ابي العباس السفاح
وعنده سليمان بن هشام بن عبد الملك وقد اعطاه يده فقبلها وادناه فاقبل على السفاح وقال لا يغرنك ما ترى من رجال
ان تحت الضلوع داء دويا * فضع السيف وارفع السوط حتى * لا ترى فوق ظهرها امويا * فقال سليمان قتلك الله
ايها الشيخ قتلتني فقام ابو العباس فدخل واذا المنديل قد القي في عنق سليمان ثم جر فقتل [illegible] سليمان بن يزيد بن عبد الملك
بن مروان فقتل بالبلقاء وحمل راسه الى عبد الله بن علي وذكر صاحب مروج الذهب ثم ارسل عبد الله اخاه صالح بن علي
مع عامر بن اسماعيل احد الشيعة الخراسانية الى مصر فلحقوا مروان ببوصير فقتلوه وقتلوا كل من كان معه من اهله وبطانته ولجأوا
الى الكنيسة التي فيها بناته ونساؤه فوجدوا خادما بيده سيف مشهور [illegible] على الدخول فاخذوه وسألوه عن امره فقال
ان امير المؤمنين امرني اذا هو قتل ان اقتل بناته ونساءه كلهن قبل ان يصلوا اليهن فارادوا قتله فقال لا تقتلوني فانكم ان
قتلتموني فقدتم ميراث رسول الله صلعم فقالوا انظروا فاخرجهم من القرية الى كثبان من الرمل فقال اكشفوا ههنا فاذا البردة والقضيب
وقعب مخضب قد دفنها مروان ضنا بها ان تصير الى بني هاشم فوجه بها عامر بن اسماعيل الى صالح بن علي فوجه بها صالح الى اخيه عبد الله
فوجه بها عبد الله الى ابي العباس فتداولها خلفاء بني العباس من بعده وادخل بنات مروان وحرمه ونساؤه الى صالح بن علي فتكلمت
ابنة مروان الكبرى فقالت يا عم امير المؤمنين حفظ الله لك من امرك ما تحب حفظه واسعدك في امورك كلها وعمك
بخواص نعمه وشملك بالعافية في الدنيا والاخرة نحن بناتك وبنات اخيك وابن عمك فليسعنا من عدلكم ما وسعنا من جوركم
قال اذا لا نستبقي منكم احدا لانكم قد قتلتم ابراهيم الامام وزيد بن علي ويحيى بن زيد ومسلم بن عقيل وقتلتم خير اهل الارض حسينا
واخوته وبنيه واهل بيته وسقتم نساءنا كما يساق ذراري الروم على الاقتاب الى الشام فقالت يا عم امير المؤمنين
فليسعنا عفوكم اذا قال اما هذا فنعم وان احببت زوجتك من ابني الفضل بن صالح قالت يا عم واي ساعة عرس ترى بل الحقنا
بحران فحملهن الى حران [illegible] كان عبد الله بن حبيب بن مسلمة الفهري عاملا [illegible] لمروان فلما احدث الحادث هرب عبد الله
[illegible] الوليد بن يزيد بن عبد الملك [illegible] فخاف على نفسه [illegible] الناس اليهما [illegible] وكان عبد الرحمن بن
معاوية بن هشام بن عبد الملك [illegible] الوليد بن يزيد [illegible]
والاندلس وركب البحر [illegible] بالاندلس [illegible] بني هاشم [illegible]
[illegible] مروان [illegible] عسكره ودخل الى الكنيسة التي كان فيها [illegible]
على فراشه واكل من طعامه فقالت له ابنة مروان الكبرى [illegible] مروان يا عامر [illegible]
جليسا ياكل من طعامه [illegible] هذا الكلام الى ابي العباس
السفاح فاستهجن فعل عامر بن اسماعيل فكتب اليه اما كان لك في ادب الله ما يزجرك ان تعمل في مثل تلك الساعة على
مهاد مروان وتاكل من طعامه اما والله لولا ان امير المؤمنين ترك فعلته على غير اعتقاد منك [illegible] لمسك من غضبه

والمراد بها ان يكون لك زجرا [illegible] فاذا اتاك كتاب امير المؤمنين فتقرب الى الله بصدقة تطفئ بها غضبه وتقرب
وصلاة تظهر فيها الخضوع والاستكانة وصم ثلاثة ايام وتب الى الله من جميع ما يسخطه ويغضبه ومر جميع اصحابك ان يصوموا مثل
صيامك لما اتى ابا العباس براس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه فقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل
رهطك الحمد لله الذي اظفرني بك واظهرني عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد [illegible]
[illegible] هشام بابن عمي زيد بن علي [illegible] ثم حول وجهه
الى القبلة [illegible]
الرجال [illegible] ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية بحسين ومن
قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب عن الهيثم بن عدي [illegible] عمرو بن هانئ
الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي [illegible] في ايام ابي العباس السفاح فانتهينا الى قبر هشام بن عبد الملك
فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه الا عرنين انفه فضربه عبد الله بن علي ثمانين سوطا ثم احرقه واستخرجنا سليمان بن عبد الملك
من ارض دابق فلم نجد منه شيئا الا صلبه واضلاعه وراسه فاحرقناه وفعلنا مثل ذلك بغيرهما من بني امية وكانت قبورهم
بقنسرين ثم انتهينا الى دمشق فاستخرجنا الوليد بن عبد الملك فما وجدنا في قبره قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك
فما وجدنا الا شئون راسه ثم احتفرنا عن يزيد بن معاوية فلم نجد منه الا عظما واحدا ووجدنا من موضع ملحده الى قدمه خطا
واحدا اسود كانما خط بالرماد في طول لحده وتتبعنا قبورهم في جميع البلدان فاحرقنا ما وجدنا فيها منهم قلت قرات هذا
الخبر [illegible] يحيى بن ابي زيد العلوي [illegible] فقلت له اما احراق هشام بابن عمك زيد
[illegible] عبد الله بن علي [illegible]
[illegible] محمد الباقر [illegible]
في الاخرة [illegible] وهذا استنباط [illegible] لمروان الكاتب عبد الحميد بن يحيى حين
[illegible]
استطاعتك [illegible] فقال عبد الحميد ان الذي
اشرت به [illegible] او اقتل بين يديك ثم انشد اسر
وفاء ثم اظهر غدرة * فمن لي بعذر يوسع الناس ظاهره * فثبت على حاله ولم يصر الى بني هاشم حتى قتل مروان ثم قتل هو بعده
صبرا قال اسماعيل بن عبد الله القسري دعاني مروان وقد انتهت الهزيمة الى حران فقال يا ابا هاشم وما كان يكنيني قبلها
قد ترى ما جاء من الامر وانت الموثوق به [illegible] يا امير المؤمنين [illegible]
[illegible] الروم [illegible]
من ملوك الاعاجم [illegible] الملوك [illegible]
يكشف الله امره [illegible]

من قحطان عشيرة فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراي ان حكم اهل الشرك في بلادك وحولك وهم الروم لا ذمة
لهم ولا يؤمن ان ياتيك منهم الايام وان حدث عليك حدث من ارض المغرب فتنة ولا يجدن الله عليك الا من اجتمع من جندك
ولكن اقطع الفرات واستقر الشام جندا جندا فانك في كنف وعدة ولك في كل جند صنائع واصحاب الى ان تاتي مصر فهي
اكثر ارض الله مالا واهلا ورجالا والشام امامك وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرفت الى الشام وان كانت الاخرى
مضيت الى افريقية فقال صدقت واستخير الله فقطع الفرات ووالله ما قطعه معه من قيس الا رجلان ابن حديد السلمي وكان
اخاه من الرضاعة والكوثر بن الاسود الغنوي وغدر به سائر الناس [illegible] ببلاد قنسرين وخناصرة
اوقعوا بساقته ووثب به اهل حمص وصار الى دمشق فوثب به الحرث بن عبد الرحمن الحرشي ثم القيلي [illegible] الاردن خرج
به هاشم بن عمرو التميمي ثم [illegible] فوثب به اهلها وعلم مروان ان اسمعيل بن عبد الله قد غشه في الراي وانه محضه النصيحة
[illegible] الراي وكان الاول الذي هم به من قطع الدرب والنزول
ببعض مدن الروم ومكاتبة ملكها [illegible] من اهل الشام والجزيرة
[illegible] ولا ينفع [illegible] الى المشرق عبد الله
بن علي يوم الزاب [illegible] المسودة [illegible] الرجال [illegible]
المضافات والعرب قال مروان [illegible] فوق هذه الالاكما
قطع [illegible] من القرباب [illegible] فنزلت على عسكر عبد الله بن علي والفضل
[illegible] الرايات والبنود [illegible] الى السواد [illegible]
[illegible] فقال الاموي [illegible] من اصحاب جيشهم فقال لعبد الله بن علي بن عبد الله
بن العباس بن عبد المطلب قال [illegible] على ابن ابي طالب [illegible]
امير المؤمنين [illegible] الدنيا [illegible] صاحب بن مروان الذي [illegible]
الملك [illegible] عنه [illegible]
[illegible] عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر [illegible] الرجل الاحنف الجديد الفضل
المروة [illegible] كلامه [illegible]
انا صوابا [illegible] لم [illegible] ستاه [illegible]
[illegible] الرجل اسمه عبد الله [illegible] مروان [illegible] صاحب [illegible] عبد الله بن علي فقال ابن
ان هذا الامر صائر اليك [illegible] عبد الله [illegible]
مروان [illegible] الخلافة [illegible] لعبد الله بن علي [illegible] عبد الله [illegible] العباس السفاح كان
العلاء بن [illegible] سليمان بن هشام بن عبد الملك [illegible] وكان امر المسودة بخراسان قد
ظهر [illegible] العراق [illegible] قال العلا [illegible] سليمان وهو

يزيد [illegible] وذلك في اخر ايام بني امية [illegible] الحكم الازدي [illegible]
الخالة • املا فدعك فما الاثبات له • ما قرب الجنة فقد [illegible] • لو كان ينفع باكيا [illegible] • يا حبذا [illegible] و
حبذا • شخص هناك وحبذا الخالة • [illegible] وشرب سليمان بن هشام وشربنا معه [illegible]
[illegible] سليمان [illegible] ما شان الامير فقال لي [illegible] بمسجد دمشق وكان رجلا [illegible]
على [illegible] ابني امية قد دنا [illegible] • وذهاب ملككم [illegible]
[illegible] • كاس الكرام [illegible] • فقلت لعبد الامير [illegible] هذا من [illegible]
وما [illegible] الاراجيف فقال الامر كما قلت لك [illegible]
* [illegible] زوال الملك منهم فكان سبب زوال ملكهم
[illegible]
[illegible]
[illegible] وكان سبب زوال ملكهم [illegible] سعيد بن عمرو بن جعدة
بن هبيرة المخزومي احد [illegible] مروان [illegible] فلما نظر اليه ابو العباس السفاح [illegible] الى بني هاشم [illegible]
طالب وكانت تحت [illegible] مجلس السفاح يوما وامر باحضار
راس مروان [illegible] هذا راس ابي عبد الملك مروان بن محمد
خليفتنا بالامس [illegible] فقال له ابو العباس في اي سنة كان مولده [illegible] سنة ست
وسبعين فقام [illegible] الناس [illegible] والله لا استقال ولا [illegible]
[illegible] وكان ابو العباس قد هم [illegible]
[illegible] سليمان بن خالد [illegible] وكان
[illegible] ابا العباس [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible]
[illegible] عبد الله بن علي [illegible] ابي جعفر المنصور [illegible] عبد الله بن علي [illegible] ابي العباس
[illegible] ابو جعفر [illegible]
ابو العباس [illegible] ابن هبيرة [illegible]
[illegible] ابن هبيرة [illegible]
[illegible] عبد الله [illegible]
[illegible] ابي جعفر [illegible] امير المؤمنين [illegible]
[illegible] مسلمة بن عبد الملك [illegible] عمر بن عبد العزيز

[illegible] سليمان ومضر [illegible] الامر واخاف [illegible]
وان البكا على الامر [illegible] الابد [illegible]
[illegible] فقال ابو العباس حسبك [illegible] قال سليمان بن هبيرة [illegible]
[illegible] من ذكر ملك كان
[illegible] عبد الله بن علي [illegible] عبد الله بن حسن بن حسن [illegible] داود بن علي فقال داود لعبد الله بن الحسن [illegible]
[illegible] عبد الله بن حسن [illegible] عبد الله بن علي [illegible] قال مروان
فقال عبد الله بن حسن [illegible] • خفيف [illegible] •
[illegible] ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني [illegible] قتل السفاح
لمن كان [illegible] بني امية [illegible]
على [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] •
وان الخلافة [illegible] ابو الفرج [illegible] ابا العباس [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابو الفرج [illegible] محمد بن [illegible]
[illegible] داود بن علي [illegible] عبد الله بن حسن بن حسن واخوه الحسن
الحسن [illegible] عثمان بن عفان [illegible] عبد الله بن الحسن [illegible]
الهاشميين [illegible] •
[illegible] • [illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] عبد الرحمن [illegible] سعيد بن العاص [illegible] عبد الله بن الحسن
[illegible] الحسن بن الحسن [illegible] المدينة
[illegible] ابو الفرج [illegible] محمد بن [illegible] عبد الله بن عمرو بن عثمان [illegible]
الحسن داود بن علي [illegible] داود بن الحسن [illegible]
بن عبد الله بن عمرو بن عثمان [illegible]
[illegible] عبد الله بن الحسن فقال [illegible]
[illegible] ابو جعفر المنصور [illegible] ابو الفرج في
المذكور [illegible] ابا العباس [illegible] • [illegible]

السيف وارفع السوط حتى • لا ترى فوق ظهرها امويا • [illegible] • [illegible] •
فقال ابو العباس [illegible] ابو العباس [illegible] •
ثم امر [illegible] ابو الفرج [illegible] علي بن محمد بن سليمان [illegible] سليمان بن علي [illegible]
وقد حضر [illegible]
[illegible]
[illegible] ابو الفرج [illegible] عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان [illegible]
[illegible]
* [illegible] سليمان بن علي [illegible]
[illegible]
[illegible] سليمان [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الله [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ابو الفرج الاصبهاني [illegible] احمد بن عبد العزيز الجوهري [illegible] عمر بن شبة [illegible] لابي العباس [illegible]
[illegible] مروان [illegible] •
[illegible] • [illegible] • [illegible] •
قال ابو الفرج [illegible] سليمان الاخفش [illegible] ابي العباس [illegible]
[illegible] • [illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] • [illegible] •
[illegible] • [illegible] • [illegible] • قال ابو الفرج
[illegible] سليمان بن هشام فقال يا
[illegible] ابو العباس وكان سليمان بن هشام [illegible]
[illegible] سليمان بن هشام [illegible] ابي العباس فقال يا
[illegible]
[illegible] فقال والله [illegible] قال ابو الفرج وكان ابو سعيد





بالحجاز دل له عبد الله بن حسن عليهما السلام يا بن عمي انا افرحت في قتل اكفائك من بني امية سلطانك وما ملكيتك منهم ان

يرون خالديات لحافظ بترك وجوهم كان داود بن علي يقتل بني امية بسل العيون وببقر البطون ويجدع الانوف ويصطلم

الاذان وكان عبد الله بن علي يجز ايديهم من بطليهم سكين ويبقيهم المتوه والقتير والرماد والكحل ويقطع الايدي والارجل

كان سليمان بن علي في البصرة يضرب الاعناق وخطب السفاح في الجمعة الثانية بالكوفة فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود

والله لا اعدكم شيئا ولا اتوعدكم الا وفيت بالوعد والوعيد ولاعملن اللين حتى لا ينفع الا الشدة ولاغمدن السيف الا

في اقامة حد او بلوغ حق ولاعطينكم حتى ارى العطية ضياعا ان اهل بيت اللعنة والشجرة الملعونة في القران كانوا لكم اعداء لا

[illegible]

الزناجي كاظلوا شابك السلاح الى شاكي السلاح وهو [illegible] واختار العدم [illegible] والشجى [illegible] والحزن

وصرح النبأ [illegible] ولكن [illegible] وصرح [illegible] بقول [illegible] اما

[illegible] في الخير [illegible] الوعظة [illegible] الناس [illegible]

[illegible] الواعظ [illegible] الى الواعظ [illegible]

[illegible] لا يحصل [illegible] ولا [illegible]

الناس بالبر وتنسون انفسكم [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الامر بالمعروف [illegible]

[illegible]

الامام [illegible] العلم [illegible]

[illegible]

بالنهي عن المنكر [illegible]

الى النهي عن المنكر [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] بالنهي عن المنكر [illegible]

قلت [illegible] **الاصل** ومن

خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرائعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه و

سلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم عنه ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم و

تبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح

الولائج مشرف المنار مشرق الجواد مضيء المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان

التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيامة حلبته والجنة سبقته **الشرح** هذا باب

الخطابة شريف [illegible]

[illegible] المرتب [illegible]

المرتب على الكلام والشاهد المرتب على الخصام والنور المرتب على الاستضاءة [illegible]

[illegible] عنه وشاهدا لمن استضاء به لكان قد قرن [illegible]

الجزء الرابع عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الواحد العدل باب المختار من كتب امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى
اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه الشرح
لما فرغ من ايراد المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام وكلامه الجاري مجرى الخطب من المواعظ والزواجر
شرع في ايراد المختار من كتبه عليه السلام وهو ما كان جاريا مجرى الرسائل والكتب ويدخل في ذلك العهود والوصايا
وقد اورد في هذا الباب ما هو بالباب الاول اشبه نحو كلامه عليه السلام لشريح القاضي لما اشترى دارا وكلامه
لشريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام وسمى ما يكتب للولاة عهدا اشتقاقا من قولهم عهدت
الى فلان اي اوصيته الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة من عبد الله
علي امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن امر عثمان حتى
يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه واقل عتابه وكان
طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح
له قوم فقتلوه وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة
قد قلعت باهلها وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم
وبادروا جهاد عدوكم ان شاء الله الشرح قوله جبهة الانصار يمكن ان يريد جماعة الانصار فان

الجبهة

الجبهة في اللغة الجماعة ويمكن ان يريد به سادة الانصار واشرافهم لان جبهة الانسان اعلى اعضائه
وليس يريد بالانصار هاهنا بني قيلة بل الانصار هاهنا الاعوان قوله عليه السلام وسنام العرب اي اهل الرفعة
والعلو منهم لان السنام اعلى اعضاء البعير قوله عليه السلام اكثر استعتابه واقل عتابه الاستعتاب طلب العتبى
وهي الرضا قال كنت اكثر طلب رضاه واقل عتابه وتعنيفه على الامور واما طلحة والزبير فكانا شديدين عليه
والوجيف سير سريع وهذا مثل للمشتدين في الطعن عليه حتى ان السير السريع ابطأ ما يسيران في امره
والحداء العنيف ارفق ما يحرضان به عليه ودار الهجرة المدينة وقوله عليه السلام قد قلعت باهلها وقلعوا بها
الباء هاهنا زائدة في احد الوجهين وهو الاول وبمعنى من في الثاني يقول فارقت اهلها وفارقوها
ومنه قولهم هذا منزل قلعة اي ليس بمستوطن وجاشت اضطربت والمرجل القدر ومن لطيف الكلام قوله
فكنت رجلا من المهاجرين فان في ذلك من التخلص والتبري ما لا يخفى على المتأمل الا ترى انه لم يبق عليه في
ذلك حجة لطاعن من حيث كان قد جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت
خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه ومن لطيف الكلام ايضا
قوله عليه السلام فاتيح له قوم فقتلوه ولم يقل اتاح الله له قوما ولا قال اتاح له الشيطان قوما وجعل الامر مبهما
وقد ذكر ان خط الرضي رحمه الله مستكرهين بكسر الراء والفتح احسن واصوب وان كان قد جاء استكره
الشيء بمعنى كرهه وقال الراوندي المراد بدار الهجرة هاهنا الكوفة التي هاجر امير المؤمنين عليه السلام اليها
وليس بصحيح بل المراد المدينة وسياق الكلام يقتضي ذلك ولانه كان حين كتب هذا الكتاب الى اهل
الكوفة بعيدا عنهم فكيف يكتب اليهم يخبرهم عن انفسهم وروى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن
يسار القرشي قال لما نزل علي عليه السلام الربذة متوجها الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر بن ابي طالب
ومحمد بن ابي بكر وكتب اليهم هذا الكتاب وزاد في آخره فحسبي بكم اخوانا وللدين انصارا فانفروا
خفافا وثقالا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله لعلكم تفلحون وروى ابو مخنف قال
حدثني الصقعب قال سمعت عبد الله بن جنادة يحدث ان عليا عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة

بن ابي وقاص الى ابي موسى الاشعري وهو الامير يومئذ على الكوفة لينفر اليه الناس وكتب اليه معه
من عبد الله علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد فاني قد بعثت اليك هاشم بن عتبة
لتشخص الي من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتي وقتلوا شيعتي واحدثوا في الاسلام
هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الي معه حين يقدم اليك فاني لم اولك المصر الذي انت فيه
ولم اقرك عليه الا لتكون من اعواني على الحق وانصاري على هذا الامر والسلام فاما رواية محمد بن اسحق
فانه قال لما قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابي بكر الكوفة استنفرا الناس فدخل قوم منهم على ابي موسى ليلا
فقالوا له اشر علينا برايك في الخروج مع هذين الرجلين الى علي عليه السلام فقال اما سبيل الآخرة فان تقيموا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا وانتم اعلم وبلغ ذلك المحمدين فاغلظا لابي موسى فقال ابو موسى
والله ان بيعة عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما ولو اردنا قتالا ما كنا لنبدأ باحد قبل قتلة
عثمان فخرجا من عنده فلحقا بعلي عليه السلام فاخبراه الخبر واما رواية ابي مخنف فانه قال ان هاشم بن
عتبة لما قدم الكوفة دعا ابو موسى السائب بن مالك الاشعري فاستشاره فقال اتبع ما كتب
به اليك فابى ذلك وحبس الكتاب وبعث الى هاشم يتوعده ويخوفه قال السائب فاتيت
هاشما فاخبرته براي ابي موسى فكتب الى علي عليه السلام لعبد الله علي امير المؤمنين عليه السلام من هاشم بن
عتبة اما بعد يا امير المؤمنين فاني قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل
والشنآن يتهددني بالسجن ويخوفني بالقتل وقد كتبت اليك هذا الكتاب مع المحل بن خليفة
اخي طيء وهو من شيعتك وانصارك وعنده علم ما قبلنا فاسأله عما بدا لك واكتب الي برايك
والسلام قال فلما قدم المحل بكتاب هاشم على علي عليه السلام سلم عليه ثم قال الحمد لله الذي ادى الحق
الى اهله ووضعه موضعه فكره ذلك قوم قد والله كرهوا نبوة محمد صلى الله عليه وآله ثم بارزوه و
جاهدوه فرد الله كيدهم في نحورهم وجعل دائرة السوء عليهم والله يا امير المؤمنين
لنجاهدنهم معك في كل موطن حفظا لرسول الله صلى الله عليه وآله في اهل بيته اذ صاروا اعداء لهم بعده
فرحب به علي عليه السلام وقال له خيرا ثم اجلسه الى جانبه وقرأ كتاب هاشم وساله عن الناس

وعن

وعن ابي موسى فقال والله يا امير المؤمنين ما اثق به ولا آمنه على خلافك ان وجد من يساعده
على ذلك فقال علي عليه السلام والله ما كان عندي بمؤتمن ولا ناصح ولقد اردت عزله فاتاني الاشتر فسألني
ان اقره وذكر ان اهل الكوفة به راضون فاقررته وروى ابو مخنف قال وبعث علي عليه السلام من الربذة
بعد وصول المحل بن خليفة عبد الله بن عباس ومحمد بن ابي بكر الى ابي موسى وكتب معهما من عبد الله
علي امير المؤمنين الى عبد الله بن قيس اما بعد يا ابن الحائك يا عاض اير ابيه فوالله اني كنت لارى
ان بعدك من هذا الامر الذي لم يجعلك الله له اهلا ولا جعل لك فيه نصيبا سيمنعك من رد امري والانتزاء
علي وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابي بكر فخلهما والمصر واهله واعتزل عملنا مذؤوما مدحورا
فان فعلت والا فاني قد امرتهما ان ينابذاك على سواء ان الله لا يهدي كيد الخائنين فاذا ظهرا
عليك قطعاك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة ووفى بالبيعة وعمل برجاء العاقبة قال ابو مخنف
فلما ابطأ ابن عباس وابن ابي بكر عن علي عليه السلام ولم يدر ما صنعا رحل عن الربذة الى ذي قار فنزلها
فلما نزل ذا قار بعث الى الكوفة الحسن ابنه عليه السلام وعمار بن ياسر وزيد بن صوحان وقيس بن
سعد بن عبادة ومعهم كتاب الى اهل الكوفة فاقبلوا حتى كانوا بالقادسية فتلقاهم الناس
فلما دخلوا الكوفة قرأوا كتاب علي عليه السلام وهو من عبد الله علي امير المؤمنين الى من بالكوفة من المسلمين
اما بعد فاني خرجت مخرجي هذا اما ظالما واما مظلوما واما باغيا واما مبغيا علي فانشد الله
رجلا بلغه كتابي هذا الا نفر الي فان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما استعتبني والسلام
قال ابو مخنف فحدثني موسى بن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه قال اقبلنا مع الحسن
وعمار من ذي قار حتى نزلنا القادسية فنزل الحسن وعمار ونزلنا معهما فاحتبى عمار بحمائل
سيفه ثم جعل يسأل الناس عن اهل الكوفة وعن حالهم ثم سمعته يقول ما تركت في نفسي
حزة اهم الي من ان لا نكون نبشنا عثمان من قبره ثم احرقناه بالنار قال فلما دخل الحسن
وعمار الكوفة اجتمع اليهما الناس فقام الحسن فاستنفر الناس فحمد الله وصلى على رسوله ثم

قال ايها الناس انا جئنا ندعوكم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين واعدل
من تعدلون وافضل من تفضلون واوفى من تبايعون من لم يعبه القران ولم تجهله السنة ولم
تقعد به السابقة الى من قربه الله الى رسوله قرابتين قرابة الدين وقرابة الرحم الى من سبق
الناس الى كل مأثرة الى من كفى الله به رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون
وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم يكذبون الى من لم ترد له
رواية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعوكم الى الحق ويأمركم بالمسير اليه لتوازروه
وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا اهل الصلاح من اصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا
بيت ماله فاشخصوا اليه رحمكم الله فأمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر واحضروا بما يحضر به
الصالحون : قال ابو مخنف وحدثني جابر بن يزيد قال حدثني تميم بن حذيم الناجي قال قدم
علينا الحسن بن علي ع وعمار بن ياسر يستنفران الناس الى علي ع ومعهما كتابه فلما فرغا من قراءة
كتابه قام الحسن وهو فتى حدث والله اني لارثي له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس
بابصارهم وهم يقولون اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا فوضع يده على عمود يتساند اليه
وكان عليلا من شكوى به فقال الحمد لله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار احمده على حسن البلاء
وتظاهر النعماء وعلى ما احببنا وكرهنا من شدة ورخاء واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له وان محمدا عبده ورسوله امتن علينا بنبوته واختصه برسالته وانزل عليه وحيه واصطفاه
على جميع خلقه وارسله الى الجن والانس حين عبدت الاوثان واطيع الشيطان وجحد الرحمن
فصلى الله عليه وعلى آله وجزاه افضل ما جزى المرسلين اما بعد فاني لا اقول لكم الا ما تعرفون ان
امير المؤمنين ع علي بن ابي طالب ارشد الله امره واعز نصره بعثني اليكم يدعوكم الى الصواب
والى العمل بالكتاب والجهاد في سبيل الله وان كان في عاجل ذلك ما تكرهون فان في آجله
ما تحبون

ما تحبون ان شاء الله ولقد علمتم ان عليا صلى مع رسول الله ص وحده وانه يوم صدق به لفي عاشرة
من سنه ثم شهد مع رسول الله ص جميع مشاهده وكان من اجتهاده في مرضات الله وطاعة رسوله
وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل رسول الله ص راضيا عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده
والملائكة اعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته واوصاه بقضاء دينه وعداته
وغير ذلك من اموره كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعاه الى نفسه ولقد تداك الناس عليه
تداك الابل الهيم عند ورودها فبايعوه طائعين ثم نكث منهم ناكثون بلا حدث احدثه ولا خلاف اتاه
حسدا له وبغيا عليه فعليكم عباد الله بتقوى الله وطاعته والجد والصبر والاستعانة بالله والخفوف
الى ما دعاكم اليه امير المؤمنين عصمنا الله واياكم بما عصم به اولياءه واهل طاعته والهمنا واياكم تقوى
جهاد اعدائه واستغفر الله العظيم لي ولكم ثم مضى الى الرحبة فهيأ منزلا لابيه امير المؤمنين قال
جابر فقلت لتميم كيف اطاق هذا الغلام ما قد قصصته من كلامه فقال ولما سقط عني من قوله اكثر ولقد حفظت
بعض ما سمعت قال ولما نزل علي ع ذا قار كتبت عائشة الى حفصة بنت عمر اما بعد فاني اخبرك ان عليا
قد نزل ذا قار واقام بها مرعوبا خائفا لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقر ان تقدم عقر وان
تأخر نحر فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدف فامرتهن ان يقلن في غنائهن ما الخبر
ما الخبر علي في السفر كالفرس الاشقر ان تقدم عقر وان تأخر نحر وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة
ويجتمعن لسماع ذلك الغناء فبلغ ام كلثوم بنت علي ع فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة
متنكرات ثم اسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت ام كلثوم لئن تظاهرتما
عليه منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه من قبل فانزل الله فيكما ما انزل فقالت حفصة كفي رحمك الله وامرت
بالكتاب فمزق واستغفرت الله قال ابو مخنف روى هذا جرير بن يزيد عن الحكم ورواه الحسن
بن دينار عن الحسن البصري وذكر الواقدي مثل ذلك وذكر المدائني ايضا مثله قال فقال سهل بن
حنيف في ذلك هذه الاشعار : عذرنا الرجال بحرب الرجال : فما للنساء وما للسباب : اما حسبنا

اطاق س

به : من الغير من هتك ذاك الحجاب : ومخرجها اليوم من بيتها : يعرفها الذنب نبح الكلاب : الى ان
اتانا كتاب لها مشوم : فيا قبح ذاك الكتاب : قال وحدثنا الكلبي عن ابي صالح ان عليا لما نزل
ذا قار في قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال الا الف فارس اسير بهم الى علي فابيته
واصبحه صباحا قبل ان يأتيه المدد فلم يجبه احد فنزل واجما وقال هذه والله الفتنة التي كنا
نحدث بها فقال له بعض مواليه رحمك الله يا ابا عبد الله تسميها فتنة ثم تقاتل فيها فقال له ويحك والله
انا لنبصر ثم لا نصبر فاسترجع المولى ثم خرج في الليل فارا الى علي فاخبره فقال اللهم عليك به
قال ابو مخنف ولما فرغ الحسن بن علي من خطبته قام بعده عمار فحمد الله واثنى عليه وصلى على رسوله ثم
قال ايها الناس اخو نبيكم وابن عمه يستنفركم لنصر دين الله وقد بلاكم الله بحق دينكم وحرمة امكم
فحق دينكم اوجب وحرمته اعظم ايها الناس عليكم بامام لا يؤدب فقهه ولا يعلم وصاحب بأس لا ينكل
وذي سابقة في الاسلام ليست لاحد وانكم لو قد حضرتموه بين لكم امركم ان شاء الله فلما
سمع ابو موسى خطبة الحسن وعمار قام وصعد المنبر وقال الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد فجمعنا بعد
الفرقة وجعلنا اخوانا متحابين بعد العداوة وحرم علينا دماءنا واموالنا قال الله سبحانه لا تأكلوا
اموالكم بينكم بالباطل وقال الله ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم فاتقوا الله عباد الله وضعوا
اسلحتكم وكفوا عن قتال اخوانكم اما بعد يا اهل الكوفة ان تطيعوا الله باديا وتطيعوني ثانيا تكونوا
جرثومة من جراثيم العرب يأوي اليكم المضطر ويأمن فيكم الخائف ان عليا انما يستنفركم الى الجهاد
امكم عائشة وطلحة والزبير حواري رسول الله ومن معهم من المسلمين وانا اعلم بهذه الفتن انها
اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت اني اخاف عليكم ان يلتقي غاران منكم فيقتتلا ثم يتركا
كالاحلاس الملقاة بنجوة من الارض ثم يبقى رجرجة من الناس لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن
منكر انها قد جاءتكم فتنة كافرة لا يدرى من اين تؤتى تترك الحليم حيران كاني اسمع رسول الله
بالامس يذكر الفتن فيقول انت فيها نائما خير منك قاعدا وانت فيها قائما خير
منك

منك ساعيا فشيموا سيوفكم وقصفوا رماحكم وانصلوا سهامكم وقطعوا اوتاركم وخلوا قريشا ترتق
فتقها وترأب صدعها فان فعلت فلانفسها ما فعلت وان ابت فعلى انفسها ما جنت سمنها في اديمها
استنصحوني ولا تستغشوني واطيعوني ولا تعصوني يتبين لكم رشدكم ويصلى هذه الفتنة من جناها
فقام اليه عمار بن ياسر فقال انت سمعت رسول الله ص يقول ذلك قال نعم هذه يدي بما قلت فقال ان كنت
صادقا فانما عناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن في الفتنة اما اني اشهد
ان رسول الله ص امر عليا بقتال الناكثين وسمى لي فيهم من سمى وامره بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن
لك شهودا يشهدون ان رسول الله ص انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول في الفتنة ثم
قال له اعطني يدك على ما سمعت فمد اليه يده فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل
عن المنبر : ورواه محمد بن جرير الطبري في التاريخ قال لما اتى عليا الخبر وهو بالمدينة بامر عائشة
وطلحة والزبير وانهم قد توجهوا نحو العراق خرج يبادر وهو يرجو ان يدركهم ويردهم فلما انتهى
الى الربذة اتاه عنهم انهم قد امعنوا فاقام بالربذة اياما واتاه عنهم انهم يريدون البصرة فسري بذلك
وقال ان اهل الكوفة اشد لي حبا وفيهم رؤساء العرب واعلامهم فكتب اليهم اني قد اخترتكم
على الامصار واني بالاثر قال ابو جعفر محمد بن جرير كتب علي ع من الربذة الى اهل الكوفة اما بعد
فاني قد اخترتكم وآثرت النزول بين اظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ورسوله فمن جاءني
ونصرني فقد اجاب الحق وقضى الذي عليه قال ابو جعفر فاول من بعثه علي ع من الربذة الى الكوفة
محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر فجاءا اهل الكوفة الى ابي موسى وهو الامير عليهم ليستنفروا ويشخصوا
الى علي بن ابي طالب ع فقال لهم اما سبيل الآخرة فان تقعدوا واما سبيل الدنيا فان تخرجوا
وبلغ المحمدين قول ابي موسى فاتياه واغلظا له فاغلظ لهما وقال لا يحل لكما القتال مع علي حتى لا
يبقى احد من قتلة عثمان الا قتل حيث كان وقالت اخت علي بن عدي من بني عبد العزى بن عبد شمس
وكان اخوها علي بن عدي من شيعة علي ع في عسكره لاهم فاعقر بعلي جمله : ولا تبارك في بعير حمله

الا علي بن عدي ليس له قال ابو جعفر ثم اجمع علي على المسير من الربذة الى البصرة فقام اليه رفاعة بن
رافع فقال يا امير المؤمنين اي شيء تريد واين تذهب بنا قال اما الذي نريد وننوي فاصلاح
ان قبلوا منا واجابوا اليه قال فان لم يقبلوا قال ندعوهم ونعطيهم من الحق ما نرجو ان يرضوا به
قال فان لم يرضوا قال ندعهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال نمتنع منهم قال فنعم اذا وقام الحجاج بن
غزية الانصاري فقال والله يا امير المؤمنين لارضينك بالفعل كما ارضيتني بالقول ثم
قال دراكها دراكها قبل الفوت وانفر بنا واسم بنا نحو الصوت لا وألت نفسي ان خفت الموت
والله لننصرن الله عز وجل كما سمانا انصارا قال ابو جعفر وسار علي نحو البصرة ورايته مع ابنه
محمد بن الحنفية وعلى ميمنته عبد الله بن عباس وعلى ميسرته عمر بن ابي سلمة وعلي في القلب على ناقة
حمراء يقود فرسا كميتا فلقيه بفيد غلام من بني سعد بن ثعلبة يدعى مرة فقال من هؤلاء قيل هذا
امير المؤمنين فقال سفرة قانية فيها دماء من نفوس فائضة فسمعها علي فدعاه فقال ما اسمك
قال مرة قال امر الله عيشك اكاهن سائر اليوم قال بل عائف فخلى سبيله ونزل بفيد فاتته اسد
وطي فعرضوا عليه انفسهم فقال الزموا قراركم ففي المهاجرين كفاية وقدم رجل من الكوفة فيدا
فاتى عليا فقال له من الرجل قال عامر بن مطرف قال الليثي قال الشيباني قال اخبرني عما وراءك
قال ان اردت الصلح فابو موسى صاحبك وان اردت القتال فابو موسى ليس لك
بصاحب فقال ما اريد الا الصلح الا ان يرد علينا قال ابو جعفر وقدم عليه عثمان بن حنيف وقد نتف
طلحة والزبير شعر راسه ولحيته وحاجبيه فقال يا امير المؤمنين بعثتني ذا لحية وجئتك امرد فقال
اصبت اجرا ثم قال ايها الناس ان طلحة والزبير بايعاني ثم نكثا بيعتي والبا علي الناس ومن العجب
انقيادهما لابي بكر وعمر وخلافهما علي والله انهما ليعلمان اني لست بدون رجل ممن قد مضى اللهم فاحلل ما عقدا
ولم يبرما ما احكما في انفسهما وارهما المساءة فيما قد عملا قال ابو جعفر وعاد محمد بن ابي بكر ومحمد بن جعفر
الى علي فلقياه وقد انتهى الى ذي قار فاخبراه الخبر فقال علي لعبد الله بن عباس اذهب انت الى الكوفة

ابن الحنفية

فادع

فادع ابا موسى الى الطاعة وحذره من العصيان والخلاف واستنفر الناس فذهب عبد الله بن عباس حتى
الكوفة فلقي ابا موسى واجتمع الرؤساء من اهل الكوفة فقام ابو موسى فخطبهم وقال ان
اصحاب رسول الله صحبوه في مواطن كثيرة فهم اعلم ممن لم يصحبه وان لكم علي حقا وانا مؤديه اليكم
امرنا الا تستخفوا بسلطان الله وان لا تجترئوا وان تاخذوا كل من يقدم من اهل المدينة في هذا الامر
فتردوه الى المدينة حتى يجتمع الامة على امام ترضى به انها فتنة صماء النائم فيها خير من اليقظان
واليقظان خير من القاعد والقاعد خير من القائم والقائم خير من الراكب فكونوا جرثومة من
جراثيم العرب اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم واقطعوا اوتاركم حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه
الفتنة قال ابو جعفر فرجع ابن عباس الى علي فاخبره فدعا الحسن ابنه وعمار بن ياسر وارسلهما
الى الكوفة فلما قدماها كان اول من اتاهما مسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على عمار فقال يا ابا
اليقظان علام قتلتم امير المؤمنين قال على شتم اعراضنا وضرب ابشارنا قال فوالله ما عاقبتم بمثل
ما عوقبتم به ولو صبرتم لكان خيرا للصابرين ثم خرج ابو موسى فلقي الحسن فضمه اليه وقال
لعمار يا ابا اليقظان اعدوت فيمن عدا على امير المؤمنين واحللت نفسك مع الفجار قال لم افعل ولم
يسؤني فقطع عليهما الحسن وقال لابي موسى يا ابا موسى لم تثبط الناس عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح
وما مثل امير المؤمنين يخاف على شيء قال ابو موسى صدقت بابي وامي ولكن المستشار مؤتمن سمعت
رسول الله يقول ستكون فتنة وذكر تمام الحديث فغضب عمار وساءه الى ان قال ايها الناس
انما قاله رسول الله له خاصة وقام رجل من بني تميم فقال لعمار اسكت ايها العبد انت امس
مع الغوغاء وتسافه اميرنا اليوم وثار زيد بن صوحان وطبقته فانتصروا لعمار وجعل ابو موسى يكف
الناس ويردعهم عن الفتنة ثم انطلق حتى صعد المنبر واقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عائشة
اليه خاصة وكتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة علي وتامرهم بلزوم الارض وقال ايها الناس
انظروا الى هذه امرت ان تقر في بيتها وامرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فامرتنا بما امرت به وركبت

ما امرنا به فقام اليه شبث بن ربعي فقال له وما انت وذاك ايها العماني الاحمق سرقت امس بجلولاء فقطعك الله
وتسب ام المؤمنين فقام زيد وشال يده المقطوعة واوما بيده الى ابي موسى وهو على المنبر
قال له يا عبد الله بن قيس اترد الفرات عن امواجه دع عنك ما لست تدركه ثم قرا الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا آمنا الآيتين ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين
وانفروا اليه اجمعين وقام الحسن بن علي فقال ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم
فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه والله لان يليه اولو النهى امثل في العاجلة وخير في العاقبة
فاجيبوا دعوتنا واعينونا على امرنا اصلحكما الله وقام عبد خير فقال يا ابا موسى اخبرني عن هذين
الرجلين الم يبايعا عليا قال بلى قال افاحدث علي حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادري قال لا دريت
ولا اتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري اخبرني هل تعلم احدا خارجا عن هذه الفرق
الاربع علي بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا
يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو قال ابو موسى اولئك خير الناس قال عبد خير اسكت يا ابا موسى
فقد غلب عليك غشك قال ابو جعفر واتت الاخبار عليا باختلاف الناس بالكوفة فقال للاشتر
انت شفعت في ابي موسى ان اقره على الكوفة فاذهب واصلح ما افسدت فقام الاشتر فشخص
نحو الكوفة فاقبل حتى دخلها والناس في المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة الا دعاهم وقال اتبعوني
الى القصر حتى وصل القصر فاقتحمه وابو موسى يومئذ يخطب الناس على المنبر ويثبطهم
وعمار يخاطبه والحسن اعتزل عملنا وتنح عن منبرنا لا ام لك قال ابو جعفر وروى ابو مريم
الثقفي قال والله اني لفي المسجد يومئذ اذ دخل علينا غلمان ابي موسى يشتدون وينادون
يا ابا موسى هذا الاشتر قد جاء فدخل القصر فضربنا واخرجنا فنزل ابو موسى من المنبر
وجاء حتى دخل القصر فصاح به الاشتر اخرج من قصرنا لا ام لك اخرج الله نفسك فوالله
انك لمن المنافقين قديما قال اجلني هذه العشية قال اجلتك ولا تبيتن في القصر ودخل الناس

ينتهبون

ينتهبون متاع ابي موسى فمنعهم الاشتر وقال اني قد اخرجته وعزلته عنكم فكف الناس عنه قال ابو جعفر
وروى الشعبي عن ابي الطفيل قال قال علي ياتيكم من الكوفة اثنا عشر الف رجل ورجل واحد فوالله
لقعدت على نجفة ذي قار فاحصيتهم واحدا واحدا فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا وينبغي ان نذكر
في هذا الموضع طرفا من نسب عائشة واخبارها وما يقوله اصحابنا المتكلمون فيها جريا على عادتنا
في ذكر مثل ذلك كلما مررنا بذكر احد من الصحابة اما نسبها فانها ابنة ابي بكر وقد ذكرنا نسبه فيما
تقدم وامها ام رومان ابنة عامر بن عويمر بن عبد شمس بن عتاب بن اذينة بن سبيع بن
دهمان بن الحارث بن تميم بن مالك بن كنانة تزوجها رسول الله بمكة قبل الهجرة بسنتين
وقيل بثلاث وهي بنت سبع سنين وقيل بنت ست سنين وبنى عليها بالمدينة وهي بنت
تسع لم يختلفوا في ذلك وكانت تذكر لجبير بن مطعم وتسمى له وورد في الاخبار الصحيحة ان
رسول الله اري عائشة في المنام في سرقة حرير متوفى خديجة رضي الله عنها فقال ان يكن
هذا من عند الله يمضه فتزوجها بعد موت خديجة بثلث سنين وتزوجها في شوال واعرس
بها في المدينة في شوال على راس ثمانية عشر شهرا من مهاجره الى المدينة وقال ابو عبد البر في
كتاب الاستيعاب كانت عائشة تحب ان تدخل النساء من اهلها واحبتها في شوال على ازواجهن
وتقول هل كان في نسائه احظى عنده مني وقد نكحني وبنى علي في شوال قلت فرأى هذا الكلام
على بعض الناس فقال كيف كانت الحال بينها وبين اخواتها واهل بيت زوجها وروى ابو عمر بن
عبد البر في الكتاب المذكور ان رسول الله توفي عنها وهي بنت ثمانية عشر سنة فكان سنها
معه تسع سنين ولم ينكح بكرا غيرها واستاذنت رسول الله في الكنية فقال لها اكتني بابنك
عبد الله بن الزبير يعني ابن اختها فكانت كنيتها ام عبد الله وكانت فقيهة عالمة بالفرائض
والشعر والطب وروي ان النبي قال فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على الطعام
اصحابنا يحملون لفظة النساء في هذا الخبر على ازواجه لان فاطمة عندهم افضل منها لقوله

انها سيدة نساء العالمين وقذفت بصفوان بن المعطل السلمي في سنة ست منصرف رسول الله من غزاة بني المصطلق وكانت معه فقال فيها اهل الافك ما قالوا ونزل القرآن ببرائتها وقوم من الشيعة يزعمون ان الآيات التي في سورة النور لم تنزل فيها وانما انزلت في مارية القبطية وما قذفت به مع الاسود القبطي وجحدهم لانزال ذلك في عائشة جحد لما يعلم ضرورة من الاخبار المتواترة ثم كان من امرها وامر حفصة وما جرى لهما مع رسول الله في الامر الذي اسره الى احدهما ما قد نطق الكتاب العزيز به واعتزل رسول الله نساءه كلهن واعتزلها معهن ثم صالحهن وطلق حفصة ثم راجعها ثم جرى بين عائشة وفاطمة البلاغات وحديث يوغر الصدور وفعل بين عائشة وبين علي ما توجبه نفسية وانضم الى ذلك اشارته على رسول الله في قصة الافك بضرب الجارية وتقريرها وقوله ان النساء كثير ثم جرى حديث صلوة ابي بكر بالناس فتزعم الشيعة ان رسول الله لم يأمر بذلك وانه انما صلى بالناس عن امر عائشة ابنته وان رسول الله خرج متحاملا وهو مثقل فنحاه عن المحراب وزعم معظم المحدثين ان ذلك كان عن امر رسول الله وقوله ثم اختلفوا فمنهم من قال نحاه وصلى هو بالناس ومنهم من قال بل ائتم بابي بكر كسائر الناس ومنهم من قال كان الناس يصلون بصلوة ابي بكر وابو بكر يصلي بصلوة رسول الله ثم كان منها في امر عثمان وتحريض الناس عليه ما قد ذكرناه في مواضعه ثم تلا ذلك يوم الجمل واختلف المتكلمون في حال هؤلاء من حضر وقعة الجمل فقالت الامامية كفر اصحاب الجمل كلهم الرؤساء والاتباع وقال قوم من الحشوية والعامة اجتهدوا فلا اثم عليهم ولا نحكم بخطائهم ولا خطأ علي واصحابه وقال قوم منهم بل نقول اصحاب الجمل اخطأوا ولكنه خطأ مغفور كخطأ المجتهد في بعض مسائل الفروع عند من قال بالاشبه والى هذا القول يذهب اكثر الاشعرية وقال اصحابنا المعتزلة كل اهل الجمل هالكون الا من ثبتت توبته منهم قالوا وعائشة ممن ثبتت توبتها وكذلك طلحة والزبير اما عائشة فانها اعترفت لعلي يوم الجمل بالخطأ وسألته العفو وقد تواترت الروايات عنها باظهار الندم

وانها كانت تقول ليتني كان لي من رسول الله بنون عشرة كلهم مثل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وثكلتهم ولم يكن يوم الجمل وانها كانت تقول ليتني مت قبل يوم الجمل وانها كانت اذا ذكرت ذلك اليوم تبكي حتى تبل خمارها واما الزبير فوجع من الحرب معترفا بالخطاء لما اذكره علي ما ذكره واما طلحة فانه مر به وهو صريع فارس فقال له قف فوقف قال من اي الفريقين انت قال من اصحاب امير المؤمنين قال اقعدني فاقعدني فقال امدد يدك ابايعك لامير المؤمنين فبايعه قال شيوخنا ليس لقائل ان يقول ما يروى من اخبار الآحاد بتوبتهم لا يعارض ما علم قطعا من معصيتهم قالوا لان التواتر انما يحكم بها المكلف على غالب الظن في جميع المواضع لا على القطع الا ترى انا نجوز ان يكون من اظهر التوبة منافقا وكاذبا فبان ان المرجع في قبولها في كل موضع انما هو الى الظن فجاز ان يعارض ما علم قطعا من معصيتهم بما يظن من توبتهم الاصل ومن كتاب له الى اهل الكوفة بعد فتح البصرة وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين لنعمته فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم الشرح موضع قوله من اهل مصر نصب على التمييز ويجوز ان يكون حالا فان قلت كيف يكون تمييزا وتقديره وجزاكم الله من مصر احسن ما يجزي المطيع والتمييز لا يكون الا جامدا وهذا مشتق قلت انهم اجازوا كونه التمييز مشتقا في نحو قولهم لله دره فارسا وقولهم يا سيدا ما انت من سيد وما يجوز ان يكون مصدرية اي احسن جزاء العاملين ويجوز ان يكون بمعنى الذي ويكون قد حذف العائد الى الموصول وتقديره احسن الذي يجزي به العاملين الاصل ومن كتاب له كتبه لشريح بن الحرث قاضيه روى ان شريح بن الحرث قاضي امير المؤمنين اشترى على عهده دارا بثمانين دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه شريحا وقال له لقد بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت لها كتابا واشهدت فيه شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر المغضب ثم قال له يا شريح اما انه سيأتيك من

لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا ودار الآخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بالدرهم فما فوقه والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل من ميت قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين وتجمع هذه الدار حدود اربعة فالحد الاول ينتهي الى دواعي الآفات والحد الثاني ينتهي الى دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما اشترى من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد على ذلك العقل اذا خرج من اسر الهوى وسلم من علائق الدنيا الشرح هو شريح بن الحارث المتيح بن معوية بن جهم بن ثور بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن ادد الكندي وقيل انه حليف لكندة من بني الرائش وقال ابن الكلبي ليس اسمه ابيه الحارث وانما هو شريح بن معوية بن ثور وقال قوم هو شريح بن هاني وقال قوم هو شريح بن شراحيل والصحيح انه شريح بن الحارث ويكنى ابا امية استعمله عمر بن الخطاب على القضاء بالكوفة فلم يزل قاضيا ستين سنة لم يتعطل فيها الا ثلث سنين في فتنة ابن الزبير امتنع فيها من القضاء ثم استعفى الحجاج من العمل فاعفاه فلزم منزله الى ان مات وعمر عمرا طويلا قيل انه عاش مائة وثمانين سنة وقيل مائة سنة وتوفي سنة سبع وثمانين وكان خفيف الروح مزاحا فقام اليه رجلان فاقر احدهما بما ادعى خصمه وهو لا يعلم فقضى عليه فقال لشريح من شهد عندك بهذا قال ابن اخت خالتك وقيل انه جاءته امرأة تبكي وتتظلم على خصمها فما رق لها حتى قال له انسان كان يحضره لا تنظر يا ابا امية الى بكائها فقال ان اخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون واقر علي شريحا على القضاء مع مخالفته له في مسائل كثيرة من الفقه مذكورة في كتب الفقهاء واستاذنه شريح وغيره من قضاة عثمان في القضاء اول ما وقعت الفتنة فقال اقضوا كما كنتم تقضون حتى يكون للناس جماعة او اموت كما مات اصحابي وسخط علي مرة عليه فطرده عن الكوفة ولم يعزله عن القضاء وامره بالمقام بباتقيا وكانت قرية قريبة من الكوفة اكثر ساكنيها اليهود فاقام بها مدة حتى رضي عنه واعاده الى الكوفة قال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب ادرك شريح الجاهلية ولا يعد من الصحابة بل من التابعين وكان شاعرا محسنا وكان سناطا لا شعر في وجهه قوله وخطة الهالكين بكسر الخاء وهي الارض التي يختطها الانسان اي يعلم عليها علامة بالخط ليعمرها ومنه خطط الكوفة والبصرة وزخرف البناء اي ذهب جدرانه بالزخرف وهو الذهب ونجد فرش المنزل بالوسائد والنجاد الذي يعالج الفرش والوسائد ويخيطها والتنجيد التزيين بذلك ويجوز ان يريد بقوله ونجد علا من النجد وهو المرتفع من الارض واعتقد جعل لنفسه عقدة كالضيعة والذخيرة من المال الصامت واشخاصهم مرفوع بالابتداء وخبره الجار والمجرور المقدم وهو قوله فعلى مبلبل اجسام الملوك وموضع الاستحسان من هذا الفصل وان كان كله حسنا امران احدهما انه نظر اليه نظر مغضب لكونه ابتاع دارا بثمانين دينارا وهذا يدل على زهد شديد في الدنيا واستكثار للقليل منها ونسبة لهذا المشتري الى الاسراف وخوف من ان يكون ابتاعها بمال حرام الثاني انه املاء عليه كتابا زهديا وعظيا مماثلا لكتب الشروط التي تكتب في ابتياع الاملاك فانهم يكتبون هذا ما اشترى فلان من فلان اشترى منه دارا من شارع كذا وخطة كذا ويجمع هذه الدار حدود اربعة فالحد الاول ينتهي الى دار فلان والحد الثاني ينتهي الى ملك فلان

وهنا خو ينتهي الى ما كان يعرف بفلان وهو الآن معروف بفلان وحد آخر ينتهي الى كذا ومنه شروع باب هذه
الدار وطريقها اشترى هذا المشترى المذكور من البائع المذكور جميع الدار المذكورة بثمن مبلغه كذا
كذا دينارا او درهما فما ادرك المشترى المذكور من درك فرجوعه به على من يوجب الشرع الرجوع به عليه
ثم يكتب الشهود في آخر الكتاب شهد فلان بن فلان وشهد فلان بن فلان وهذا يدل على ان
الشروط المكتوبة الآن قد كانت في زمن الصحابة تكتب مثلها او نحوها الا انا ما سمعنا عن احد منهم
انه نقل صيغة الشرط الفقهي الى معنى آخر كما قد نقله هو ولا غرو فما زال يأتي بالعجائب والغرائب
فان قلت لم جعل الشيطان المغوي في الحد الرابع قلت ليقول ومنه يشرع باب هذه الدار لانه اذا
كان الحد اليه ينتهي كان اسهل لدخوله اليها ودخول اتباعه واوليائه من اهل الشبهة والضلال
الاصل ومن كتاب كتبه الى بعض امراء جيشه فان عادوا الى ظل الطاعة فذاك الذي نحب وان
توافت الامور بالقوم الى الشقاق والعصيان فانهد بمن اطاعك الى من عصاك واستغن بمن انقاد
معك عمن تقاعس عنك فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده اغنى من نهوضه
والعصيان الشرح انهد اي انهض وتقاعس اي ابطأ وتأخر والمتكاره الذي يخرج الى الجهاد من غير
نية وبصيرة وانما يخرج كارها مرتابا ومثل قوله فان المتكاره مغيبه خير من مشهده وقعوده
من نهوضه قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى الاشعث بن
قيس وهو عامل اذربيجان وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه في عنقك امانة وانت مسترعى
لمن فوقك ليس لك ان تفتات في رعية ولا تخاطر الا بوثيقة وفي يديك مال من مال الله عز وجل
وانت من خزانه حتى تسلمه الي ولعلي الا اكون شر ولاتك لك والسلام الشرح قد ذكرنا نسب الاشعث
فيما تقدم واذربيجان اسم اعجمي غير مصروف والالف مقصورة والذال ساكنة قال حبيب
واذربيجان اختيال بعد ما كانت معرس عبرة ونكال وقال الشماخ تذكرتها وهنا وقد حال دونها
قرى اذربيجان والمسالح والجالي والنسبة اليه اذري بسكون الذال هكذا القياس ولكن المروي

بخبر

اي بكر في الكلام الذي قاله عنه مرشد لنا من النوم على الصوف لان تعنيفه الذال والطعمة بضم الطاء
المهملة المأكلة ويقال فلان خبيث الطعمة اي ردي الكسب والطعمة بالكسر هيئة الطعم يقول ان عملك
لم يسوغه الشرع والولاية قبلي اياه ولا جعله لك اكلا ولكنه امانة في يدك وعنقك للمسلمين ومولاك
سلطان انت له رعية فليس لك ان تفتات في الرعية الذين تحت يدك يقال افتات فلان على فلان
اذا فعل بغير اذنه ما سبيله ان يستأذنه فيه واصله من الفوت وهو السبق كانه سبقه الى ذلك الامر
ولا تخاطر الا بوثيقة اي لا تقدم على امر مخوف فيما يتعلق بالمال الذي تتولاه الا بعد ان تتوثق لنفسك
يقال اخذ فلان بالوثيقة في امره اي احتاط ثم قال له ولعلي الا اكون شر ولاتك وهو كلام يطيب به نفسه
ويسكن به جاشه لان في اول الكلام ما يجاش له لانه كانت الفاظه تدل على انه لم يره امينا على المال فاتى بذلك
قال له بالكلمة الاخيرة اي ربما تحمد خلافتي ولا تستبطئ عليك وتصادف مني احسانا اليك حتى
لا يكون شكرك لعثمان ومن قبله اكثر من شكرك لي وهذا من باب وعد اللطف وتسمية الموت
الملك واول هذا الكتاب من عبد الله علي امير المؤمنين الى الاشعث بن قيس اما بعد فلولا هنات
هنات كانت منك كنت المقدم في هذا الامر قبل الناس ولعل امرك ان يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله
ثم قد كان من بيعة الناس اياي ما قد علمت وكان من امر طلحة والزبير ما قد بلغك فخرجا اليهما فابلغت
في الدعاء واحسنت في البقية وان عملك ليس لك بطعمة الى آخر الكلام وهذا الكتاب كتبه الى الاشعث
بن قيس بعد انقضاء يوم الجمل الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين
بايعوا ابا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما
الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج
عن امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين
وولاه الله ما تولى ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان ولتعلمن
اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك والسلام الشرح قد تقدم ذكر هذا الكلام في اثناء اقتصاص ما كتبه

امير المؤمنين الى معوية مع جرير بن عبد الله البجلي وقد ذكره ارباب السيرة كلهم واوردوه شيوخنا المتكلمون
في كتبهم احتجاجا على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة واول الكتاب اما بعد فان بيعتي بالمدينة لزمتك
وانت بالشام لانه بايعني القوم الذين بايعوا ابا بكر الى قوله فان خرج من امرهم خارج
بطعن او رغبة اي رغبة عن ذلك الامام الذي قد اختاروه ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى
ويصليه جهنم وساءت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي فكان نقضهما كردتهما
فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب
الامور الي فيك العافية الا ان تتعرض للبلاء فان تعرضت له قاتلتك واستعنت الله عليك وقد اكثرت
في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فاما تلك التي
تريدها فخدعة الصبي عن اللبن ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان واعلم انك
من الطلقاء الذين لا تحل لهم الخلافة ولا تعرض فيهم الشورى وقد ارسلت اليك جرير بن عبد الله
البجلي وهو من اهل الايمان والهجرة فبايع ولا قوة الا بالله واعلم ان هذا الفصل دال بصريحه على كون
الاختيار طريقا الى الامامة كما يذكره اصحابنا المتكلمون لانه احتج على معوية ببيعة اهل الحل والعقد له
ولم يراع في ذلك اجماع المسلمين كلهم وقياسه على بيعة اهل الحل والعقد لابي بكر فانه ما روعي فيها اجماع
المسلمين لان سعد بن عبادة لم يبايع ولا احد من اهل بيته وولده ولان عليا وبني هاشم ومن انضوى
اليهم لم يبايعوا في مبدأ الامر وامتنعوا ولم يتوقف المسلمون في تصحيح امامة ابي بكر وتنفيذ احكامه
على بيعتهم وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقا الى الامامة وانه لا يقدح في امامته امتناع من امتنع
من البيعة واهل الشام فاما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه عليه السلام على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح
لمعوية في مكتوبه بباطن الحال ويقول له انا منصوص علي من رسول الله ومعهود الى المسلمين ان
اكون خليفة فيهم بلا فصل فيكون في ذلك طعن على الائمة المتقدمين وتفسد حاله مع الذين
بايعوه من اهل المدينة وهذا القول من الامامية دعوى لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها

بها ولكن لا دليل

بها لكن لا دليل لهم على ما يذهبون اليه من الاصول التي تسوقهم الى حمل هذا الكلام على التقية فاما قوله وقد
اكثرت في قتلة عثمان فادخل فيما دخل فيه المسلمون ثم حاكم القوم الي احملك واياهم على كتاب الله فيجب ان
يذكر في شرحه ما يقول المتكلمون في هذه الواقعة قال اصحابنا المعتزلة هذا الكلام حق وصواب لان
اولياء الدم يجب ان يبايعوا الامام ويدخلوا تحت طاعته ثم يرافعوا خصومهم اليه فان حكم بالحق استديمت
امامته وان حاد عن الحق انفسخت خلافته واولياء عثمان الذين هم بنوه لم يبايعوا عليا ولا دخلوا
تحت طاعته وكذلك معوية ابن عم عثمان لم يبايع ولا اطاع فطلبهم له بان يقتص لهم من قاتلي عثمان
قبل بيعتهم اياه وطاعتهم له ظلم منهم وعدوان فان قلت هب ان القصاص من قتلة عثمان موقوف
على ما ذكروه اما كان يجب عليه لا من طريق القصاص ان ينهى عن المنكر وانتم تذهبون الى ان النهي
عن المنكر كيف يقع فاذا وقع المنكر فالنهي يكون عنه وقد نهى علي اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان
قبل قتله مرارا ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئا وتفاقم الامر حتى قتل ولا يجب بعد القتل
الا القصاص فاذا امتنع اولياء الدم من طاعة الامام لم يجب عليه ان يقتص من القاتلين لان القصاص
حقهم وقد سقط ببغيهم على الامام وخروجهم عن طاعته وقد قلنا نحن فيما تقدم ان القصاص انما
يجب على من باشر القتل والذين باشروا قتل عثمان قتلوا يوم قتل عثمان في دار عثمان والذين كان
معوية يطالب بدم عثمان لم يباشروا القتل وانما كثروا السواد وحصروا عثمان في الدار واجلبوا
عليه وشتموه وتوعدوه ومنهم من تسور عليه داره ولم ينزل اليه ومنهم من نزل فخرج قتله ولم يشرك في دمه
وكل هؤلاء لا يجب عليهم القصاص في الشرع وقد ذكرنا فيما تقدم شرح حال جرير بن عبد الله البجلي
في ارسال علي اياه الى معوية مستقصى وذكر الزبير بن بكار في الموفقيات ان عليا لما بعث
جريرا الى معوية خرج وهو يخطب الناس وهم حوله يبكون حول قميص عثمان وهو معلق على رمح مخضوب
بالدم وعليه اصابع زوجته نائلة بنت الفرافصة مقطوعة فدفعت اليه كتاب علي وكان
معه في الطريق رجل يسير بسيره ويقيم بمقامه فتمثل بين يديه في تلك الحال وانشده ان بني عمك

عبد المطلب هم قتلوا شيخكم غير كذبة وانت اولى الناس بالوثب فثبه وقد ذكرنا تمام هذه الابيات فيما تقدم
قال ثم دفع اليه كتابا من الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه كتبه مع هذا الرجل من الكوفة سرا
اوله معاوي ان الملك قد جب غاربه الابيات التي ذكرناها فيما تقدم قال فقال لي معوية اقم فان الناس
قد نفروا عند قتل عثمان حتى يسكنوا فاقمت اربعة اشهر ثم جاءه كتاب آخر من الوليد بن عقبة اوله
الا ابلغ معوية بن حرب فانك من اخي ثقة مليم قطعت الدهر كالسدم المعنى تهدر في دمشق ولا تريم
وانك والكتاب الى علي كدابغة وقد حلم الاديم فلو كنت القتيل وكان حيا لشمر لا الف ولا سؤوم
قال فلما جاءه هذا الكتاب وصل بين طومارين ابيضين ثم طواهما وكتب عنوانهما من معوية بن ابي سفيان
الى علي بن ابي طالب ودفعهما الي لا اعلم ما فيهما ولا اظنهما الا جوابا وبعث معي رجلا من بني عبس لا ادري
ما معه فخرجنا حتى قدمنا الكوفة واجتمع الناس في المسجد لا يشكون انها بيعة اهل الشام فلما فتح علي الكتاب
لم يجد شيئا وقام العبسي فقال من ههنا من احياء قيس واخص من قيس غطفان واخص من غطفان عبسا
اني احلف بالله لقد تركت تحت قميص عثمان اكثر من خمسين الف شيخ خاضبين لحاهم بدموع اعينهم متعاقدين
متحالفين ليقتلن قتلته في البر والبحر واني احلف بالله ليقحمنها عليكم ابن ابي سفيان باكثر من اربعين
الفا من خصيان الخيل فما ظنكم بعد بما فيها من الفحول ثم دفع الى علي كتابا من معوية ففتحه فوجد فيه
اتاني امر فيه للنفس غمة وفيه اجتداع للانوف اصيل مصاب امير المؤمنين وهدة تكاد لها صم
الجبال تزول وقد ذكرنا هذا الشعر فيما تقدم. الاصل ومن كتاب له عليه السلام اليه ايضا اما بعد فقد
اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له
بصر يهديه ولا قائد يرشده قد دعاه الهوى فاجابه وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا
الشرح موعظة موصلة اي مجموعة الالفاظ من ههنا وههنا وذلك عيب في الكتابة والخطابة وانما
الكاتب من يرتجل فيقول قولا فصلا او يروي فياتي بالبديع المستحسن وهو في الحالين كلامه من
كيسه ولا يستعير كلام غيره والرسالة المحبرة المزينة الالفاظ كانه يشير الى انه قد

يظهر

يظهر عليها اثر التكلف والتصنع والتنميق التزيين ايضا وهجر الرجل اي هذى [illegible] منه وقد تقدم في احد الفصـ
النصرين ان قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا واللاغط ذو اللغط وهو الصوت والجلبة
خبط البعير فهو خابط اذا مشى ضالا فخبط بيديه كل ما يلقاه لا يتوقى شيئا وهذا الكتاب كتبه
عليه السلام جوابا عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في اواخرها وكان كتاب معوية
من عبد الله معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه
ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين واني
احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها فاتق الله واذكر
موقف القيامة واقلع عما اسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لو تمالأ اهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار فكيف يكون
حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحا حربه من اهل القرآن وذي العبادة
والايمان من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله تعالى مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت
ابا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريبا من ان تعذر في حرب
المسلمين ولكنها ما صحت لك واني بصحتها واهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله
وسطواته واتق باسه ونكاله واغمد سيفك عن الناس فقد والله اكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا
كالثمد في قرارة الغدير والله المستعان فكتب علي عليه السلام اليه جوابا عن كتابه من عبد الله علي امير المؤمنين
الى معوية بن ابي سفيان اما بعد فقد اتتني منك موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالك
وامضيتها بسوء رايك وكتاب امرئ ليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فاجابه
وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا فاما امرك لي بالتقوى فارجو ان اكون من اهلها
واستعيذ بالله من ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم واما تحذيرك اياي ان
يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني

وجدت الله تعالى يقول فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فنظرنا الى الفئتين اما الفئة الباغية فوجدناها
الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وانت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وانت
امير لعمر على الشام واما شق عصا هذه الامة فانا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل
اهل البغي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بقتالهم وقتلهم وقال لاصحابه ان فيكم من يقاتل على تاويل القرآن
كما قاتلت على تنزيله واشار الي وانا اولى من اتبع امره واما قولك ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام
لم يدخلوا فيها كيف وانما هي بيعة واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يثنى فيها النظر ولا يستانف
فيها الخيار الخارج منها طاعن والمروي فيها مداهن فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك
واترك ما لا جدوى له عليك فليس لك عندي الا السيف حتى تفيء الى امر الله صاغرا وتدخل في البيعة
راغما والسلام. الاصل ومن كتاب له عليه السلام انها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستانف
فيها الخيار ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولا لغيرهم الخارج منها طاعن والمروي
فيها مداهن. الشرح لا يثنى فيها النظر اي لا يعاود ولا يراجع ثانية ولا يستانف فيها الخيار
ليس بعد عقدها خيار لمن عقدها ولغيرهم لانها تلزم غير العاقدين كما تلزم العاقدين فيسقط
الخيار فيها الخارج منها طاعن على الامة لانهم اجمعوا على ان الخيار طريق الامامة والمروي فيها
مداهن اي الذي يرتئي ويبطئ عن الطاعة ويفكر واصله من الروية والمداهن المنافق
ومن كتاب له عليه السلام الى جرير بن عبد الله البجلي لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي هذا
فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار
الحرب فانبذ اليه وان اختار السلم فخذ بيعته والسلام. الشرح قد تقدم ذكر نسب جرير بن عبد الله
البجلي وقوله فاحمل معوية على الفصل اي لا تتركه متلكئا مترددا يطمعك تارة ويؤيسك
اخرى واصل الجزم القطع وحرب مجلية مخرجة للمقهورين فيها عن ديارهم اي محرجهم وسلم مخزية
اي فاضحة لصاحبها مخزية لان معوية امتنع اولا من البيعة فان دخل في السلم فانما يدخل فيها

بالبيعة

بالبيعة واذا بايع بعد الامتناع فقد دخل تحت الهضيمة ورضي بالضيم وذلك هو الخزي قوله فانبذ اليه
من قوله تعالى فانبذ اليهم على سواء اصله للعهود والهدنة وعقد الحلف يكون بين الرجلين او بين
القبيلتين ثم يبدو لهما في ذلك فينتقلان الى الحرب فينبذ احدهما الى الآخر عهده كان كتابا مكتوبا
بينهما قد نبذه احدهما يوم الحرب وابطله فاستعير ذلك للمجاهرة بالعداوة والمكاشفة وفسخ
شريعة السلم السابقة بالحرب المعاقبة لها. الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح
اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا
لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا
يحامي عن الاصل ومن اسلم من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان امن
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا احمر الباس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى بهم اصحابه حر السيوف والاسنة فقتل
عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه
مثل الذي ارادوا من الشهادة ولكن آجالهم عجلت ومنيته اخرت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم
يسع بقدمي ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه
والحمد لله على كل حال واما ما سالت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك
ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا تكلفهم طلبك
في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوءك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله. الشرح
قوله فاراد قومنا يعني قريشا والاجتياح الاستئصال ومنه الجائحة وهي السنة والفتنة التي تجتاح
المال والانفس قوله ومنعونا العذب اي منعونا الماء العذب على انه قد نقل انهم منعوا ايام الحصار
في شعب بني هاشم من الماء العذب وسنذكر ذلك قوله واحلسونا الخوف اي الزموناه والحلس كساء
رقيق يكون تحت برذعة البعير واحلاس البيوت ما يبسط تحت حر الثياب وفي الحديث كن حلس بيتك
اي [illegible] الناس واعتزل عنهم فلما كان الحلس ملازما ظهر البعير واحلاس البيوت ملازمة لها قال ف

واحلونا الخوف اي جعلوه لنا كالحلس الملازم قوله واضطرونا الى جبل وعر مثل مضربه الخشونة
مقاماتهم وشظف منزلهم اي كانت حالنا فيه كالمضطر الى ركوب جبل وعر ويجوز ان يكون
حقيقة لا مثلا لان الشعب الذي حصروهم فيه مضيق بين جبلين قوله عزم الله لنا اي قضى الله
لنا ووفقنا لذلك وجعلنا عازمين عليه والحوزة الناحية وحوزة الملك بيضته وحوزة الماء والكلأ
معظمه والذي عنها المناضلة والمحاماة يودي والذي عن دار حوزته والفيء في حوزته وهو
راجع الى النبي وقد سبق ذكره وهو قوله نبينا يروى والوصيات قوله وقال الواوندي وهموا بنا
الهموم اي هموا ان ... الهم بنا فحذف المضاف اليه مقامه وليس ما قاله بجيد بل الهموم منصوب هنا
على المصدر اي هموا بنا هموما كثيرة وهموا بنا اي ارادوا بنا كقوله تعالى وهم بها على تفسير اصحابنا وانما
ادخل لام التعريف في الهموم اي بنا تلك الهموم التي تعرفونها فاتى باللام لكونه اعظم واكبر
من تنكيرها اي تلك الهموم معروفة مشهورة بين الناس لتكرر عزوم المشركين في اوقات كثيرة
مختلفة على الايقاع قوله وصلوا بنا الافاعيل يقال لمن اتى امورا منكرة فعل الافاعيل ومثل
يوم ... الصوره الاذى ومنه قول امية بن خلف لعبد الرحمن بن عوف وهو يذكر حمزة
بن عبد المطلب يوم بدر ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قوله نحامي عن الاصل اي ندافع عن مجد
... عند حميد ومحافظة على النسب قوله حكوا ما نحن فيه اي حال والحلف العهد واحمر الباس
كلمة مستعارة اي اشتدت الحرب حتى احمرت الارض من الدم فجعل الباس هو الاحمر مجازا كقولهم الموت
الاحمر قوله واحجم الناس اي كفوا عن الحرب وجبنوا عن الاقدام يقال احجمت فلانا عن كذا احجمه
بالضم فاحجم هو وهذه اللفظة من النوادر كقولهم كببته فاكب يوم مؤتة بالهمزة ومؤتة
ارض معروفة قوله وما ادري لو شئت لذكرت اسمه يعني به نفسه قوله اذ ضربت بالقوم
يقرن يجوز ان يريد به ... الجمعية في الظاهر والحزن نقدم عليه من الخلفاء في الباطن
والدليل عليه قوله الذي لا يلحى احد عليها فاطلق القول اطلاقا عاما مستغرقا لكل الناس اجمعين

ثم قال الا ان بيتي متبع ما لا اعرفه ولا اظن الله يعرفه اي كل ما ادعى خلاف ما ذكرته فهو كاذب لانه لو كان
صادقا لكان علي يعرفه لا محالة فاذا قال لا اعرفه فان كل دعوى تخالف ما ذكرت فاني لا اعرف صحتها فمعناه
انها باطلة وقوله ولا اظن الله يعرفه فالظن هاهنا بمعنى العلم كقوله تعالى ورأى المجرمون النار فظنوا انهم
مواقعوها واخرج هذه الكلمة مخرج قوله تعالى قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ليس المراد
سلب العلم بل العلم بالسلب كذالك ليس مراده سلب الظن الذي هو بمعنى العلم بل ظن السلب اي علم السلب
اي علمي ان الله سبحانه يعرف انتفاؤه وكل ما يعلم الله انتفائه فليس بثابت وقال الراوندي قوله
ولا اظن الله يعرفه مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين والله يعلم كل شي قبل وجوده
وانما معناه حتى نعلم جهادهم موجودا وليس هذه الكلمة من الاية بسبيل ليحمل مثالا لها ولكن الراوندي
يتكلم بكل ما يخطر له من غير ان يميز ما يقول وتقول ادلى فلان بحجته اي احتج بها وفلان يدلي برحمه
اي يمت بها واصلها الدلو الى الحاكم دفعها اليه ليجعلها وسيلة الى قضاء حاجته منه فاما الشفاعة فلا تقول
فيها ادليت ولكن دلوت بفلان اي استشفعت به وقال لما استسقى بالعباس رضه اللهم انا نتقرب اليك
بعم نبيك وقفية ابائه وكبر رجاله ودلونا به اليك مستشفعين قوله فراده يعني ... اذا
وفهم اليك والضمير في اده ضمير الشان والقصة والواو ... كقولهم الواو
ونزع فلان عن كذا اي عاد وتقهقر ... بالكرو والتي الجهل والضلالة والشقاق الخلاف والعداوة
مصدر وجلت كذا اي احسنت والود الوائح واللقيان مصدر لقيت تقول لقيته لقاء ولقيانا ثم قال
والسلام لاهله لم يستجز في الدين ان يقول له والسلام عليك لانه عنده فاسق لا يجوز اكرامه فقال
والسلام لاهله اي على اهله ويجب ان يتكلم في هذا الفصل في مواضع منها ذكر ما جاء في السيرة من
احزاب قريش على رسول الله وبني هاشم وحصرهم في الشعب ومنها الكلام في المومنين والكافرين
من بني هاشم الذين كانوا في الشعب محصورين معه ومن هم ومنها شرح قصة بدر ومنها شرح
غزاة احد ومنها شرح غزاة مؤتة فاما الكلام في الفصل الاول فنذكر منه ما ذكره محمد بن اسحق

بن يسار في كتاب السيرة والمغازي فانه كتاب معتمد عند اصحاب الحديث والمورخين ومصنفه شيخ الناس
كلهم قال محمد بن اسحق رح لم يسبق عليا ع الى الايمان بالله ورسالة محمد ص احد من الناس اللهم الا
ان تكون خديجة زوجة رسول الله ص قال وقد كان ص يخرج ومعه علي ع مستخفيا من الناس فيصليان
الصلوات في بعض شعاب مكة فاذا امسيا رجعا فمكثا بذلك ما شاء الله ان يمكثا لا ثالث لهما ثم ان
ابا طالب عثر عليهما يوما وهما يصليان فقال لمحمد ص يا ابن اخي ما هذا الذي تفعله فقال اي عم هذا
دين الله ودين ملائكته ورسله ودين ابينا ابراهيم او كما قال ع بعثني الله به رسولا الى العباد وانت
اي عم احق من بذلت له النصيحة ودعوته الى الهدى واحق من اجابني اليه واعانني عليه او كما قال ع
فقال ابو طالب اني لا استطيع يا ابن اخي ان افارق ديني ودين ابائي وما كانوا عليه ولكن والله
لا يخلص اليك شي تكرهه ما بقيت فزعموا انه قال لعلي اي بني ما هذا الذي تصنع قال يا ابتاه امنت
بالله ورسوله وصدقته فيما جاء به وصليت اليه واتبعت قول نبيه فزعموا انه قال له اما انه لا
يدعوك الا الى خير قال ابن اسحق ثم اسلم زيد بن حارثة مولى رسول الله فكان
اول من اسلم وصلى معه بعد علي ابن ابي طالب ثم اسلم ابو بكر بن ابي قحافة فكان ثالثا لهما ثم اسلم
عثمان بن عفان وطلحة والزبير وعبد الرحمن وسعد بن ابي وقاص فصاروا ثمانية فهم الثمانية
الذين سبقوا الناس الى الاسلام بمكة ثم اسلم بعد هولاء الثمانية ابو عبيدة بن الجراح وابو سلمة
بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم ثم انتشر الاسلام بمكة وفشا ذكره وتحدث الناس به وامر الله
رسوله ص ان يصدع بما امر به فكانت مدة اخفاء رسول الله ص نفسه وشانه الى ان امر بالجهاد
بالدين ثلث سنين فيما بلغني قال محمد بن اسحق ولم تكن قريش تنكر امره حتى ذكر
الهتهم وعابها فاعظموا ذلك وانكروه واجمعوا على عداوته وخلافه وحدب عليه عمه ابو طالب فمنعه
وقام دونه حتى مضى مظهرا لامر الله لا يرده عنه شي قال فلما رات قريش محاماة ابي طالب عنه وقيامه
دونه وامتناعه من ان يسلمه شي اليهم جا اليه اشراف قريش منهم عتبة بن ربيعة وشيبة اخوه وابو سفيان

بن حرب وابو البختري بن هشام والاسود بن المطلب والوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص
بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وامثالهم من رؤساء قريش فقالوا يا ابا طالب ان ابن اخيك
قد سب الهتنا وعاب ديننا وسفه احلامنا وضلل اباءنا فاما ان تكفه عنا واما ان تخلي بيننا وبينه
فقال لهم ابو طالب قولا رفيقا وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه ومضى رسول الله ص على ما هو عليه
يظهر دين الله ويدعو اليه ثم شرق الامر بينه وبينهم تباعدوا وتضاغنوا حتى اكثرت قريش ذكر رسول الله
بينها وتذامروا فيه وحض بعضهم بعضا عليه فمشوا الى ابي طالب مرة ثانية فقالوا يا ابا طالب ان لك
سنا وشرفا ومنزلة فينا وانا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا وانا والله لا نصبر على شتم
ابائنا وتسفيه احلامنا وعيب الهتنا فاما ان تكفه عنا او ننازله واياك حتى يهلك احد الفريقين ثم انصرفوا
فعظم على ابي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم تطب نفسه باسلام ابن اخيه لهم وخذلانه فبعث اليه
فقال يا ابن اخي ان قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فابق علي وعلى نفسك ولا تحملني
من الامر ما لا اطيقه قال فظن رسول الله ص انه قد بدا لعمه فيه بدا وانه خاذله ومسلمه وانه قد ضعف عن
نصرته والقيام دونه فقال يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي على
ان اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله او اهلك فيه ثم استعبر باكيا وقام فلما ولى ناداه ابو طالب
اقبل يا ابن اخي فاقبل راجعا فقال له اذهب يا ابن اخي فقل ما احببت فوالله لا اسلمك لشي ابدا
قال ابن اسحق وقال ابو طالب يذكر ما اجمعت عليه قريش من حربه لما قام بنصر محمد ص والله لن يصلوا
اليك بجمعهم حتى اوسد في التراب دفينا فانفذ لامرك ما عليك غضاضة وابشر وقر بذاك منك عيونا
ودعوتني وزعمت انك ناصحي ولقد صدقت وكنت قبل امينا وعرضت دينا قد علمت بانه من خير اديان
البرية دينا لولا الملامة او حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا قال محمد بن اسحق ثم ان قريشا
حين عرفت ان ابا طالب قد ابى خذلان رسول الله ص واسلامه اليهم ورأوا اجماعه على مفارقتهم
وعداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي وكان اجمل فتى في قريش فقالوا له يا ابا طالب

عمارة بن الوليد ابهى فتى في قريش واجمله فخذه اليك فاتخذه ولدا فهو لك واسلم لنا هذا ابن اخيك الذي
قد خالف دينك ودين ابائك وفرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل فقال ابو طالب والله بئسما تسوموني
تعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا فقال له المطعم بن عدي بن نوفل
وكان له صديقا مصافيا والله يا ابا طالب ما اراك تريد ان تقبل من قومك شيئا لعمري قد جهدوا في التخلص
مما تكره واراك لا تنصفهم فقال ابو طالب والله ما انصفوني ولا انصفتني ولكنك قد اجمعت على خذلاني
ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك قال فعند ذلك تنابذ القوم وثارت الاحقاد ونادى بعضهم
بعضا وتذامروا بينهم على من في القبائل من المسلمين الذين اسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيها
منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله منهم بعمه ابي طالب فقام في بني هاشم وبني
عبد المطلب حين راى قريشا تصنع ما تصنع فدعاهم الى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه
فاجتمعوا اليه وقاموا معه واجابوه الى ما دعاهم اليه من الدفاع عن رسول الله الا ما كان من ابي لهب فانه
لم يجتمع معهم على ذلك فكان ابو طالب يرسل اليه الاشعار ويناشده النصر منها القصيدة التي
اولها: ليتعرض الاقوام نوسعهم ÷ عذرا وما ان قلت من عذر قال محمد بن اسحق فلم يؤثر عن ابي لهب
خير قط الا ما روي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه قومه ليعذبوه ويفتنوه
عن الاسلام هرب منهم فاستجار بابي طالب مخزومية وهي ام عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
مشى اليه رجال من بني مخزوم وقالوا له يا ابا طالب هبك منعت منا ابن اخيك محمدا فما لك ولصاحبنا
تمنعه منا قال انه استجار بي وهو ابن اختي وان انا لم امنع ابن اختي لم امنع ابن اخي فارتفعت اصواتهم
واصواته فقام ابو لهب ولم ينصر ابا طالب قبلها ولا بعدها فقال يا معشر قريش والله لقد اكثرتم
على هذا الشيخ لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه اما والله لتنتهن عنه او لنقومن
معه فيما قام فيه حتى يبلغ ما اراد فقالوا بل ننصرف عما تكره يا ابا عتبة فقاموا وانصرفوا وكان
وليا لهم ومعينا على رسول الله وابي طالب فاتقوه وخافوا ان تحمله الحمية على الاسلام فطمع فيه ابو طالب

لننهض ل

حين سمعه

حيث سمعه قال ما قال واملا ان يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يحرضه على ذلك ÷ وان امرا ابو عتيبة
عمه ÷ لفي معزل من ان يسام المظالما ÷ ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة ÷ تسب بها اما هبطت المواسما ÷ اقول له
واين منه نصيحتي ÷ ابا عتبة ثبت سوادك قائما ÷ وول سبيل العجز غيرك منهم ÷ فانك لم تخلق على العجز لازما
وحارب فان الحرب نصف ولن ترى ÷ اخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما ÷ كذبتم وبيت الله نبزي محمدا
ولما تروا يوما من الشعب قائما ÷ وقال يخاطب ابا لهب ايضا ÷ عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب ÷ واحلام اقوام
لديك سخاف ÷ يقولون شايع من اراد محمدا ÷ بظلم وقم في امره بخلاف ÷ اضاميم اما حاسد ذو خيانة
واما قريب عنك غير مصاف ÷ فلا تركبن الدهر منه ذمامة ÷ وانت امرؤ من خير عبد مناف ÷ ولا تتركنه
ما حييت لمعظم ÷ وكن رجلا ذا نجدة وعفاف ÷ يذود العدى عن ذروة هاشمية ÷ الافهم في الناس خير
الاف ÷ فان له قربى لديك قريبة ÷ وليس بذي حلف ولا بمضاف ÷ ولكنه من هاشم في صميمها ÷ الى ابحر
فوق البحور طواف ÷ وزاحم جميع الناس عنه وكن له ÷ وزيرا على الاعداء غير مجاف ÷ وان غضبت منه
قريش فقل لها ÷ بني عمنا ما قومكم بضعاف ÷ وما بالكم تغشون منه ظلامة ÷ وما بال احقاد هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا ÷ وما نحن فيما ساءهم بخفاف ÷ ولكننا اهل الحفائظ والنهى ÷ وعز
ببطحاء المشاعر وافي ÷ قال محمد بن اسحق فلما طال البلاء على المسلمين والفتنة والعذاب وعاد كثير من الناس
باللسان لا بالقلب كانوا اذا عذبوهم يقولون نشهد ان هذا الله وان اللات والعزى هي الالهة فاذا
حلوا عنهم عادوا الى الاسلام فحبسوهم واوثقوهم بالقيد وجعلوهم في حر الشمس على الصخر والصفا
واشتدت ايام الشقاء عليهم ولم يصلوا الى محمد لقيام ابي طالب دونه فاجمعت قريش على ان يكتبوا
بينهم وبين بني هاشم صحيفة يتعاقدون فيها الا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يجالسوهم وكتبوها وعلقوها
في جوف الكعبة تاكيدا على انفسهم وكان كاتبها منصور بن عكرمة بن هاشم بن عبد مناف بن عبد
الدار بن قصي فلما فعلوا ذلك انحازت هاشم والمطلب فدخلوا كلهم مع ابي طالب في الشعب واجتمعوا
اليه وخرج منهم ابو لهب الى قريش فظاهرها على قومه قال محمد بن اسحق فضاق الامر ببني هاشم

علموا الفوت الا ما كان يحمل اليهم سرا وخفية وهو شيء قليل لا يمسك ارماقهم واخافتهم قريش فلم
يكن يظهر منهم احد ولا يدخل اليهم احد وذلك اشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم واهل بيته بمكة قال محمد بن
اسحق فاقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا حتى جهدوا لا يصل اليهم شيء الا القليل سرا ممن يريد
صلتهم من قريش وقد كان ابو جهل بن هشام لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله محاصرة في الشعب فتعلق به
وقال اتحمل الطعام الى بني هاشم والله لا تبرح انت وطعامك حتى افضحك بمكة فجاءه ابو البختري
العاص بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى فقال ما لك وله قال انه يحمل الطعام الى بني هاشم
فقال ابو البختري يا هذا ان طعاما كان لعمته عنده بعثت اليه فيه افتمنعه ان ياتيها بطعامها
خل سبيل الرجل فابى ابو جهل حتى نال كل منهما من صاحبه فاخذ له ابو البختري لحي بعير فضربه
به فشجه ووطئه وطئا شديدا فانصرف وهو يكره ان يعلم رسول الله وبنو هاشم بذلك فيشمتوا
فلما اراد الله تعالى من ابطال الصحيفة والفرج عن بني هاشم من الضيق والازل الذي كانوا فيه قام هشام
بن عمرو بن الحارث بن حبيب بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي فاحسن في ذلك الاحسان والقيام
وذلك ان اباه عمرو بن الحارث كان اخا لنضلة بن هاشم بن عبد مناف بن قصي من امه فكان
هشام بن عمرو يحسب ذلك واصلا لبني هاشم وكان ذا شرف في قومه بني عامر بن لؤي فكان
ياتي بالبعير ليلا وقد اوقره طعاما وبنو هاشم وبنو المطلب في الشعب حتى اذا اقبل به فم الشعب
فتح خطامه من راسه ثم يضربه على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم ياتي به مرة اخرى وقد اوقره ثيابا
فيصنع به مثل ذلك ثم انه مشى الى زهير بن ابي امية بن المغيرة المخزومي فقال يا زهير ارضيت ان
تاكل الطعام وتشرب الشراب وتلبس الثياب وتنكح النساء واخوالك حيث قد علمت لا يبتاعون
ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح اليهم ولا يواصلون ولا يزاورون اما اني احلف لو كان اخوال
ابي الحكم بن هشام ودعوته الى مثل ما دعاك اليه منهم ما اجابك ابدا قال ويحك يا هشام فماذا

اصنع انما انا رجل

اصنع انما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر لقمت في نقض هذه الصحيفة القاطعة قال قد وجدت رجلا
قال من هو قال انا قال له زهير ابغنا ثالثا فذهب الى المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا مطعم ارضيت
ان يهلك بطنان من عبد مناف جوعا وجهدا وانت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه اما والله لئن امكنتموهم
من هذا لتجدن قريشا اليها سراعا فيكم في غيره سريعة قال ويحك ماذا اصنع انما انا رجل قال قد وجدت ثانيا
قال من هو قال انا قال ابغنا ثالثا قال قد وجدت قال من هو قال زهير بن ابي امية قال ابغنا رابعا فذهب الى ابي
البختري بن هشام فقال له نحوا مما قال للمطعم قال وهل من احد يعين على هذا قال نعم وذكرهم قال ابغنا
خامسا فمضى الى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى فكلمه فقال وهل يعين على ذلك من احد قال
نعم ثم سمى له القوم فاتعدوا خطم الحجون ليلا باعلى مكة فاجمعوا امرهم وتعاقدوا على القيام في الصحيفة حتى
ينقضوها وقال زهير انا ابدأكم واكون اول من يتكلم فلما اصبحوا غدوا الى انديتهم وغدا زهير بن ابي
امية عليه حلة له فطاف بالبيت سبعا ثم اقبل على الناس فقال يا اهل مكة انا كل الطعام ونشرب الشراب
ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكى والله لا اقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة وكان
ابو جهل في ناحية المسجد فقال كذبت والله لا تشق فقال زمعة بن الاسود لابي جهل والله انت اكذب
ما رضينا والله بها حين كتبت فقال ابو البختري صدق زمعة صدق والله زمعة لا نرضى بها ولا نقر بما
كتب فيها فقال المطعم بن عدي الى الصحيفة فحطها صدقا والله وكذب من قال غير ذلك نبرأ الى الله
منها ومما كتب فيها وقال هشام بن عمرو مثل قولهم فقال ابو جهل هذا امر قضي بليل وقام مطعم
بن عدي الى الصحيفة فحطها وشقها فوجد الارضة قد اكلتها الا ما كان من باسمك اللهم قالوا وان
كاتبها منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يذكرون فلما مزقت الصحيفة خرج بنو هاشم من
الشعب قال محمد بن اسحق فلم يزل ابو طالب ثابتا صابرا مستمرا على نصر رسول الله وحمايته والقيام
دونه حتى مات في اول السنة الحادية العشرة من مبعث رسول الله فطمعت فيه قريش حينئذ ونالت
منه فخرج عن مكة خائفا يطلب احياء العرب يعرض عليهم نفسه فلم يزل كذلك حتى دخل مكة في جوار

المطعم بن عدي ثم كان فراره مع الخزرج مما كان ليلة العقبة قال ومن شعر ابي طالب الذي يذكر فيه
رسول الله وقيامه دونه: ارقت وقد تصوبت النجوم: وبت ولا تسالمك الهموم: لظلم عشيرة ظلموا
وعقوا: وغب عقوقهم لهم وخيم: هم انتهكوا المحارم من اخيهم: وكل فعالهم دنس ذميم ورامو
خطة جورا وظلما: وبعض القول ذو خيف مليم: لتخرج هاشم فيكون منها: بلاقع بطن مكة فالحطيم
فمهلا قومنا لا تركبونا: بمظلمة لها خطب جسيم: فيندم بعضكم ويذل بعض: وليس بمفلح ابدا ظلوم
ارادوا قتل احمد ذا عمية: وليس بقتله منهم زعيم: ودون محمد منا ندى: هم العرنين والعضو
الصميم: ومن ذلك قوله: وقالوا لاحمد انت امرؤ: خلوف الحديث ضعيف السبب: وان كان احمد
قد جاءهم: بصدق ولم ياتهم بالكذب: فانا ومن حج من راكب: وكعبة مكة ذات الحجب: تنالون احمد
او تصطلوا: ظباة الرماح وحد القضب: وتعترفوا بين ابياتكم: صدور العوالي وخيلا شزب
تراهن من بين ضافي السبيب: قصير الحزام طويل اللبب: عليها صناديد من هاشم: هم الانجبون
مع المنتجب: وروى عبد الله بن مسعود قال لما فرغ رسول الله من قتلى بدر وامر بطرحهم في القليب
جعل يتذكر من شعر ابي طالب بيتا فلا يحضره فقال له ابو بكر لعله قوله يا رسول الله وانعم الله ان
حديدنا: لتلتبسن اسيافنا بالاماثل: فسر بظفره بالبيت وقال انعم الله لقد التقيت ومن شعر ابي
طالب قوله: الا ابلغا عني لؤيا رسالة: بحق وما تغني رسالة مرسل: بني عمنا الادنين فيما تخصهم
واخواننا من عبد شمس ونوفل: اظاهرتم قوما علينا سفاهة: وامرا غويا من غواة وجهل: يقولون
لو انا قتلنا محمدا: اقرت نواصي هاشم بالتذلل: كذبتم ورب الهدي تدمى نحوره: بمكة والبيت
العتيق المقبل: تنالونه او تصطلوا دون نيله: صوارم تفري كل عضو ومفصل: فمهلا ولما تنتج
الحرب بكرها: بحبل تمام او باخر معجل: وتلقوا ربيع الابطحين محمدا: على ربوة في راس عنقاء
عيطل: وتاوي اليه هاشم ان هاشما: عرانين كعب اخر بعد اول: فان كنتم ترجون قتل محمد
فروموا بما جمعتم نقل يذبل: فانا سنحميه بكل طمرة: وذي ميعة نهد المراكل عيكل: وكل ردينى ظماء

كمويه: وعضب كايماض الغمامة مفصل: فان قلت كان ابن ابي الحديد يقول لولا خاصة
النبوة وسرها لما كان مثل ابي طالب وهو شيخ قريش ورئيسها وذو شرفها يمدح ابن اخيه
محمدا وهو شاب قد ربي في حجره وهو يتيمه ومكفوله وجار مجرى اولاده بمثل قوله: وتلقوا ربيع
الابطحين محمدا على ربوة في راس عنقاء عيطل وابيض يستسقى الغمام بوجهه: ثمال اليتامى عصمة
للارامل: يطيف به الهلاك من ال هاشم: فهم عنده في نعمة وفواضل: فان هذا الاسلوب من الشعر
لا يمدح به التابع والذنابي من الناس وانما هو من مديح الملوك والعظماء فاذا تصورت انه شعر ابي
طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد وهو شاب مستجير به معتصم بظله من قريش قد رباه
في حجره غلاما وعلى عاتقه طفلا وبين يديه شابا ياكل من زاده ويأوي الى داره علمت موضع
خاصية النبوة وسرها وان امره كان عظيما وان الله تعالى اوقع في القلوب والانفس له منزلة
رفيعة ومكانا جليلا: وقرأت في امالي ابي جعفر محمد بن حبيب ره قال كان ابو طالب اذا راى رسول الله
احيانا يبكي ويقول: اذا رايته ذكرت اخي وكان عبد الله اخاه لابويه وكان شديد الحب له
والحنو عليه وكذلك كان عبد المطلب شديد الحب له وكان ابو طالب كثيرا ما يخاف على رسول الله
البيات اذا عرف مضجعه فكان يقيمه ليلا من منامه ويضجع ابنه عليا مكانه فقال له علي ليلة يا ابت اني
مقتول فقال له: اصبرن يا بني فالصبر احجى: كل حي مصيره لشعوب: قدر الله والبلاء شديد
لفداء الحبيب وابن الحبيب: لفداء الاعز ذي الحسب الثاقب: والباع والكريم النجيب: ان تصبك
المنون فالنبل تبرى: فمصيب منها وغير مصيب: كل حي وان تملى بعمر: اخذ من مذاقها بنصيب
فاجابه علي فقال له: اتامرني بالصبر في نصر احمد: ووالله ما قلت الذي قلت جازعا: ولكنني احببت
ان ترى نصرتي: وتعلم اني لم ازل لك طائعا: ساسعى لوجه الله في نصر احمد: نبي الهدى المحمود طفلا
ويافعا: الفصل الثاني في تفسير قوله ع موضحا يعني بها الله الاجر وكانوا يحامون عن الرسل
ومن اسلم من قريش خلو ما هي فيه خلف عنه اوعشيرة تقوم دونه فهم من القتل بمكان امن منقول

ان بني هاشم لما حصروا في الشعب بعد ان منعوا رسول الله من قريش كانوا صنفين مسلمين وكفارا
فكان علي ع وحمزة بن عبد المطلب مسلمين واختلف في جعفر بن ابي طالب هل حصر في الشعب معهم ام لا
فقيل حصر في الشعب معهم وقيل بل كان قد هاجر الى الحبشة ولم يشهد حصار الشعب وهذا هو القول
الاصح وكان من المسلمين المحصورين في الشعب مع بني هاشم عبيدة بن الحارث بن المطلب بن
عبد مناف وهو وان لم يكن من بني هاشم الا انه يجري مجراهم لان بني المطلب وبني هاشم كانوا
يدا واحدة لم يفترقوا في جاهلية ولا اسلام وكان العباس ره في حصار الشعب معهم الا انه
كان على دين قومه وكذلك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وابنه الحارث
بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وابو سفيان بن الحارث بن المطلب وكان شديدا
على رسول الله يبغضه ويهجوه بالاشعار الا انه كان على دين قومه لا يرضى بقتله ولا يقار
قريشا على دمه محافظة على النسب وكان سيد المحصورين في الشعب ورئيسهم وشيخهم ابو طالب
بن عبد المطلب وهو الكافل والمحامي واختلف الناس فيه فقالت الامامية واكثر الزيدية ما مات الا مسلما
الاسلام وقال بعض شيوخنا المعتزلة بذلك منهم الشيخ ابو القاسم البلخي وابو جعفر الاسكافي
وغيرهما وقال اكثر الناس من اهل الحديث والعامة ومن شيوخنا البصريين وغيرهم مات
على دين قومه ويروون في ذلك الحديث المشهور ان رسول الله قال له عند موته قل يا عم
كلمة اشهد لك بها غدا عند الله تعالى فقال لولا ان تقول العرب ان ابا طالب جزع عند الموت
لاقررت بها عينك وروي انه قال انا على دين الاشياخ وقيل انه قال انا على دين عبد المطلب
وقيل غير ذلك وروى كثير من المحدثين ان قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا معه ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وما كان استغفار
ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه الاية انزلت في
ابي طالب لان رسول الله استغفر له بعد موته ورووا ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت نزل في



في ابي طالب ورووا ان عليا ع جاء الى رسول الله بعد موت ابي طالب فقال له ان عمك الضال
قد قضى فما الذي تامرني فيه واحتجوا بانه لم ينقل احد انه راه يصلي والصلوة هي المفرقة بين المسلم
والكافر وان عليا وجعفر لم ياخذا من تركته شيئا ورووا عن النبي ص انه قال ان الله وعدني بتخفيف
عذابه لما صنع في حقي وانه في ضحضاح من نار ورووا عنه ايضا انه قيل له لو استغفرت لابيك وامك
فقال لو استغفرت لهما لاستغفرت لابي طالب فانه صنع الي ما لم يصنعا وان عبد الله وامنة وابا طالب
جمرات من جمرات جهنم فاما الذين زعموا انه كان مسلما فقد رووا خلاف ذلك واسندوا خبرا
الى امير المؤمنين ع انه قال قال رسول الله ص قال لي جبرئيل ان الله مشفعك في ستة بطن حملتك
امنة بنت وهب وصلب انزلك عبد الله بن عبد المطلب وحجر كفلك ابي طالب وبيت اواك
عبد المطلب واخ كان لك في الجاهلية قيل يا رسول الله وما كان فعله قال كان سخيا يطعم الطعام
ويجود بالنوال وثدي ارضعتك حليمة بنت ابي ذؤيب قلت سالت النقيب يحيى بن ابي زيد ره
عن هذا الخبر وقد قرأته عليه هل كان لرسول الله اخ من ابيه او من امه او منهما في الجاهلية
فقال لا انما يعني اخا له في المودة والصحبة قلت له فمن هو قال لا ادري قالوا وقد نقل الناس
كافة عن رسول الله انه قال نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية فوجب بهذا ان
يكون اباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهرين قالوا
واما ما ذكر في القران من ابراهيم وابيه ازر وكونه كان ضالا مشركا فلا يقدح في مذهبنا لانه
انه كان عم ابراهيم فاما ابوه فتارح بن ناحور وسمي العم ابا كما قال ام كنتم شهداء اذ حضر
يعقوب الموت اذ قال لبنيه ما تعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك واله ابائك ثم عد فيهم
اسمعيل وليس من ابائه ولكنه عمه قلت وهذا الاحتجاج عندي ضعيف لان المراد من قوله نقلنا
من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية تنزيه اباءه واجداده وامهاته عن عار السفاح هذا
هذا مقتضى سياق الكلام لان العرب كان يعيب بعضها بعضا باختلاط المياه واشتباه الانساب

وتكاح الشيعة وقولهم لو كانوا عبدة اصنام لما كانوا طاهري الاصلاب وعبادة الصنم لا تنافي انه
لو اراد ما زعموه لما ذكر الاصلاب والارحام بل جعل عوضها العقائد واعتقادهم عن آبائهم وابيه
يقدح في قولهم في ابي طالب لانه لم يكن ابا محمد بل كان عمه فاذا جاز عندهم ان يكون العم
اذ مشركا كما قد اقترحوه في تاويلهم لم يكن لهم حجة في هذا الوجه على اسلام ابي طالب ع واحتجوا
في اسلام الاباء بما روى عن جعفر بن محمد ع انه قال يبعث الله عبد المطلب يوم القيامة وعليه سيماء
الانبياء وبهاء الملوك وروى ان العباس بن عبد المطلب قال لرسول الله ص بالمدينة يا رسول الله
ما ترجو لابي طالب فقال ارجو له الخير من الله عز وجل وروى ان رجلا من رجال الشيعة وهو ابان بن
محمود كتب الى علي بن موسى الرضا جعلت فداك اني قد شككت في اسلام ابي طالب فكتب اليه ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين الاية وبعدها انك ان لم تقر بايمان
ابي طالب كان مصيرك الى النار وقد روى عن محمد بن علي الباقر ع انه سئل عما يقوله الناس ان ابا طالب
في ضحضاح من نار فقال لو وضع ايمان ابي طالب في كفة ميزان وايمان هذا الخلق في الكفة الاخرى لرجح
ايمانه ثم قال الم تعلموا ان امير المؤمنين عليا ع كان يامر ان يحج عن عبد الله وابنه وابي طالب
في حياته ثم اوصى في وصيته بالحج عنهم وقد روى ان ابا بكر جاء بابي قحافة الى النبي ص عام الفتح
يقوده وهو شيخ كبير اعمى فقال رسول الله ص الا تركت الشيخ حتى ناتيه فقال اردت يا رسول الله
ان ياجره الله اما والذي بعثك بالحق لانا كنت اشد فرحا باسلام عمك ابي طالب مني باسلام
ابي التمس بذلك قرة عينك فقال صدقت وروى ان علي بن الحسين ع سئل عن هذا فقال
واعجبا ان الله تعالى نهى رسوله ان يقر مسلمة على نكاح كافر وقد كانت فاطمة بنت اسد
من السابقات الى الاسلام ولم تزل تحت ابي طالب حتى مات وروى قوم من الزيدية ان ابا طالب
اسند المحدثون عنه حديثا ينتهي الى ابي رافع مولى رسول الله قال سمعت ابا طالب يقول بمكة
حدثني محمد ابن اخي ان ربه بعثه بصلة الرحم وان يعبده وحده لا يعبد معه غيره ومحمد عندي الصادق

الامين

الامين وقال قوم ان قول النبي ص انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة انما عنى به ابا طالب ع وقالت الامامية
ان ما يرويه العامة من ان عليا وجعفرا لم ياخذا من تركة ابي طالب شيئا حديث موضوع ومذهب
اهل البيت بخلاف ذلك فان المسلم عندهم يرث الكافر ولا يرث الكافر المسلم ولو كان اعلى درجة
منه في النسب قالوا وقوله ص لا توارث بين اهل ملتين نقول بموجبه لان التوارث تفاعل ولا
تفاعل عندنا في ميراثهما واللفظ يستدعي الطرفين كالتضارب لا يكون الا من اثنين قالوا وحب رسول الله
لابي طالب معلوم مشهور ولو كان كافرا ما جاز له حبه لقوله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حاد الله ورسوله الآية قالوا وقد اشتهر واستفاض الحديث وهو قوله ص لعقيل انا
احبك حبين حبا لك وحبا لحب ابي طالب لك فانه كان يحبك قالوا وخطبة النكاح مشهورة خطبها ابو طالب
عند نكاح محمد ص خديجة وهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسمعيل وجعل لنا بلدا
حراما وبيتا محجوجا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله اخي من لا يوازن به فتى من قريش
الا رجح عليه برا وفضلا وحزما وعقلا ورايا ونبلا وان كان في المال قل فانما المال ظل زائل وعارية مسترجعة
وله في خديجة بنت خويلد رغبة ولها فيه مثل ذلك وما احببتم من الصداق فعلي وله والله بعد نبأ
شايع وخطب جليل قالوا افتراه يعلم نباه الشايع وخطبه الجليل ثم يعانده ويكذبه وهو من
اولي الالباب هذا غير سائغ في العقول قالوا وقد روي عن ابي عبد الله جعفر بن محمد ع ان رسول الله ص
قال ان اصحاب الكهف اسروا الايمان واظهروا الشرك فآتاهم الله اجرهم مرتين وفي الحديث
الصحيح المشهور ان جبرئيل ع قال له ليلة مات ابو طالب اخرج منها فقد مات ناصرك
واما حديث الضحضاح من النار فانما يرويه الناس كلهم عن رجل واحد وهو المغيرة بن شعبة
وبغضه لبني هاشم وعلى الخصوص لعلي ع مشهور معلوم وقصته وفسقه غير خاف قالوا وقد
روي باسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب وبعضها عن ابي بكر بن ابي قحافة ان
ابا طالب ما مات حتى قال لا اله الا الله محمد رسول الله والخبر مشهور ان ابا طالب عند الموت قال
كلاما خفيا فاصغى اليه اخوه العباس ثم رفع راسه الى رسول الله ص فقال يا ابن اخي والله لقد قالها

عمك ولكنه ضعيف عن ان يبلغك صوته وروى عن علي ع انه قال ما مات ابو طالب حتى اعطى رسول الله
من نفسه الرضا قالوا واشعار ابي طالب تدل على انه كان مسلما ولا فرق بين الكلام المنظوم والمنثور
اذا تضمنا اقرارا بالاسلام الا ترى ان يهوديا لو توسط جماعة من المسلمين وانشد شعرا قد قاله
ونظمه يتضمن الاقرار بنبوة محمد ص لكنا نحكم باسلامه كما لو قال اشهد ان محمدا رسول الله فمن تلك
الاشعار قوله يرجون منا خطة دون نيلها ضراب وطعن بالوشيج المقوم يرجون ان نسخى بقتل
محمد ولم تختضب سمر العوالي من الدم كذبتم وبيت الله حتى تفلقوا جماجم تلقى بالحطيم وزمزم و
تقطع ارحام وتنسى حليلة حليلا ويغشى محرم بعد محرم على ما مضى من مقتكم وعقوقكم وغشيانكم
في امركم كل ماثم وظلم نبي جاء يدعو الى الهدى وامر اتى من عند ذي العرش قيم فلا تحسبونا مسلميه فمثله
اذا كان في قوم فليس بمسلم ومن شعر ابي طالب في امر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم
الا ابلغا عني على ذات بينها لؤيا وخصا من لؤي بني كعب الم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى
خط في اول الكتب وان عليه في العباد محبة ولا حيف فيمن خصه الله بالحب وان الذي رقشتم في
كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب افيقوا افيقوا قبل ان تحفر الزبى ويصبح من لم يجن ذنبا
كذي ذنب ولا تتبعوا امر الغواة وتقطعوا اواصرنا بعد المودة والقرب وتستجلبوا حربا عوانا
وربما امر على من ذاقه حلب الحرب فلسنا وبيت الله نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان ولا
كرب ولما تبن منا ومنكم سوالف وايد اترت بالمهندة الشهب بمعترك ضنك ترى قصد القنا
به والضباع العرج تعكف كالشرب كان مجال الخيل في حجراته وغمغمة الابطال معركة الحرب اليس
ابونا هاشم شد ازره واوصى بنيه بالطعان وبالضرب ولسنا نمل الحرب حتى تملنا ولا نشتكي
ما ينوب من النكب ولكننا اهل الحفائظ والنهى اذا طار ارواح الكماة من الرعب ومن ذلك
قوله فلا تسفهوا احلامكم في محمد ولا تتبعوا امر الغواة الاشائم تمنيتم ان تقتلوه وانما امانيكم
هذي كاحلام نائم وانكم والله لا تقتلونه ولما تروا قطف اللحى والجماجم زعمتم بانا مسلمون محمدا

ولما نقاذف

ولما نقاذف دونه ونزاحم من القوم مفضال ابي على العدى تمكن في الفرعين من آل هاشم امين حبيب
في العباد مسوم بخاتم رب قاهر في الخواتم يرى الناس برهانا عليه وهيبة وما جاهل في قومه
مثل عالم نبي اتاه الوحي من عند ربه ومن قال لا يقرع بها سن نادم ومن ذلك قوله وقد غضب
لعثمان بن مظعون الجمحي حين عذبته قريش ونالت منه امن تذكر دهر غير مامون
اصبحت مكتئبا تبكي كمحزون ام من تذكر اقوام ذوي سفه يغشون بالظلم من يدعو الى الدين
الا ترون اذل الله جمعكم انا غضبنا لعثمان بن مظعون ونمنع الضيم من يبغي مضيمتنا بكل مطرد في الكف
مسنون ومرهفات كان الملح خالطها يشفى بها الداء من هام المجانين حتى تقر رجال لا حلوم لها
بعد الصعوبة بالاسماح واللين او تؤمنوا بكتاب منزل عجب على نبي كموسى او كذي النون قالوا
وقد جاء في الخبر ان ابا جهل بن هشام جاء مرة الى رسول الله ص وهو ساجد وبيده حجر يريد ان
يرضخ به راسه فلصق الحجر بكفه فلم يستطع ما اراد فقال ابو طالب في ذلك من جملة ابيات افيقوا
بني عمنا وانتهوا عن الغي من بعض ذا المنطق والا فاني اذا خائف بوائق في داركم تلتقي كما ذاق من
من قبلكم ثمود وعاد ومن ذا بقي ومنها واعجب من ذاك في امركم عجائب في الحجر الملصق
بكف الذي قام من خبثه الى الصابر الصادق المتقي فاثبته الله في كفه على رغمة الخائن الاحمق
قالوا وقد اشتهر عن عبد الله المامون انه كان يقول اسلم ابو طالب والله بقوله نصرت
الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق اذب واحمي رسول الاله حماية حام عليه شفيق
وما ان ادب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق ولكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق
قالوا وقد جاء في السيرة وذكره اكثر المورخين ان عمرو بن العاص لما خرج الى بلاد الحبشة ليكيد
جعفر بن ابي طالب واصحابه عند النجاشي قال تقول ابنتي اين اين الرحيل وما البين مني
بمستنكر فقلت دعيني فاني امرؤ اريد النجاشي في جعفر لاكويه عنده كية اقيم بها نخوة
الاصعر ولن انثني عن بني هاشم بما اسطعت في الغيب والمحضر وعن عائب اللات في قوله

ولولا رضا الله لله بطون دائبا شناة قريش له وان كان كالذهب الاحمر قالوا وكان عمرو يسعى بالنجاشي
النجاشي لان اباه كان اذا مر عليه رسول الله بمكة يقول له والله اني لاشناك وفيه نزل ان شانئك هو
الابتر قالوا فكتب ابو طالب الى النجاشي شعرا يحرضه فيه على اكرام جعفر واصحابه والاعراض عما يقوله
عمرو فيه وفيهم من جملته الا ليت شعري كيف في الناس جعفر وعمرو واعداء النبي الاقارب وهل نال
احسان النجاشي جعفرا واصحابه ام عاق عن ذاك شاغب في ابيات كثيرة قالوا وروي عن علي انه
قال قال لي ابي يا بني الزم ابن عمك فانك تسلم به من كل باس عاجل واجل ثم قال لي ان الوثيقة في لزوم
محمد فاشدد بصحبته على يديكا قالوا ومن شعره المناسب لهذا المعنى قوله ان عليا وجعفرا ثقتي
عند ملم الزمان والنوب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم وابي والله لا اخذل النبي
ولا يخذله من بني ذو حسب قالوا وقد جاءت الرواية ان ابا طالب لما مات جاء علي الى رسول الله
فاذنه بموته فتوجع عظيما وحزن شديدا ثم قال له امض فتول غسله فاذا رفعته على سريره فاعلمني
ففعل فاعترضه رسول الله وهو محمول على رؤس الرجال فقال له وصلتك رحم يا عم وجزيت خيرا
فلقد ربيت وكفلت صغيرا ونصرت وازرت كبيرا ثم تبعه الى حفرته فوقف عليه وقال اما والله
لاستغفرن لك ولاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان قالوا والمسلم لا يجوز ان يتولى غسل
الكافر ولا يجوز للنبي ان يرق لكافر ولا ان يدعو له بخير ولا ان يعده بالاستغفار والشفاعة
انما تولى علي غسله لان طالبا وعقيلا لم يكونا اسلما بعد وكان جعفر بالحبشة ولم تكن صلوة
الجنائز شرعت بعد ولا صلى رسول الله على خديجة وانما كان تشييع ورقة ودعاء قالوا ومن شعره
يخاطب اخاه حمزة وكان يكنى ابا يعلى فصبرا ابا يعلى على دين احمد وكن مظهرا للدين وفقت صابرا
وحط من اتى بالحق من عند ربه بصدق وعزم لا تكن حمز كافرا فقد سرني اذ قلت انك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا وباد قريشا بالذي قد اتيته جهارا وقل ما كان احمد ساحرا قالوا ومن
شعره المشهور انت النبي محمد قرم اغر مسود لمسودين اكارم طابوا وطاب المولد نعم الارومة

اصلها

اصلها عمرو الخضم الاوحد هشم الربيكة في الجفان وعيش مكة انكد فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة
تثرد ولنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد والمازمان وما حوت عرفاتها والمسجد انى تضام ولم
اث الشجاع العربد وبطاح مكة لا يرى فيها نجيع اسود وبنو ابيك كانهم اسد العرين توقد ولقد
عهدتك صادقا في القول لا تتزيد ما زلت تنطق بالصواب وانت طفل امرد قالوا ومن شعره المشهور
ايضا قوله يخاطب محمدا ويسكن جاشه ويامره باظهار الدعوة لا يمنعنك من حق تقوم به ايد
تصول ولا سلق باصوات فان كفك كفي ان مليت بهم ودون نفسك نفسي في الملمات ومن ذلك
قوله ويقال انها لطالب بن ابي طالب اذا قيل من خير هذا الورى قبيلا واكرمهم اسرة اناف
بعبد مناف اب وفضله هاشم الغرة لقد حل مجد بني هاشم مكان النعايم والنثرة وخير بني هاشم
احمد رسول الاله على فترة ومن ذلك قوله لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس احمد
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وقوله ايضا وقد يروى لعلي يا شاهد الله
علي فاشهد اني على دين النبي احمد من ضل في الدين فاني مهتد قالوا فكل هذه الاشعار قد جاءت
مجيء التواتر لانه ان لم يكن احادها متواترة فمجموعها يدل على امر واحد مشترك وهو تصديق محمد
ومجموعها متواتر كما ان كل واحدة من قتلى علي ع الفرسان منقولة احادا ومجموعها متواتر يفيدنا
العلم الضروري بشجاعته وكذلك القول فيما روي من سخاء حاتم وحلم الاحنف ومعوية وذكاء اياس
وخلاعة ابي نواس وغير ذلك قالوا واتركوا هذا كله جانبا ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها
كشهرة قفا نبك وان جاز الشك فيها او في شيء من ابياتها جاز الشك في قفا نبك وفي بعض ابياتها
ونحن نذكر منها هنا قطعة وهي قوله اعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء او يلوح
بباطل ومن فاجر يغتابنا بمغيبة ومن ملحق في الدين ما لم نحاول كذبتم وبيت الله يبزى محمد
ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره حتى نصرع دونه ونذهل عن ابنائنا والحلائل وحتى
نرى ذا الردع يركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتحامل وينهض قوم في الحديد اليكم نهوض

الروايا من طريق جلاجل وانا وبيت الله ان جد جدنا لتلتبسن اسيافنا بالاماثل بكل فتى مثل الشهاب سميدع
اخي ثقة عند الحفيظة باسل وما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار غير ذرب مواكل وابيض يستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من ال هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل وميزان صدق لا يخيس شعيرة
ووزان صدق وزنه غير عائل الم تعلموا ان ابننا لا مكذب لدينا ولا يعبا بقول الاباطل لعمري لقد كلفت وجدا باحمد
واحببته حب الحبيب المواصل وجدت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرى والكواهل فلا زال للدنيا جمالا لاهلها
وشينا لمن عادى وزين المحافل وايده رب العباد بنصره واظهر دينا حقه غير باطل وورد في السيرة
والمغازي ان عتبة بن ربيعة او شيبة لما قطع رجل عبيدة بن الحرث بن المطلب يوم بدر اشبل
عليه علي وحمزة فاستنقذاه منه وخبطا عتبة بسيفيهما حتى قتلاه واحتملا صاحبهما من المعركة
الى العريش فالقياه بين يدي رسول الله وان مخ ساقه ليسيل فقال يا رسول الله لو كان ابو طالب
حيا لعلم انه قد صدق في قوله كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل وننصره
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقالوا ان رسول الله استغفر له ولابي طالب
يومئذ وبلغ عبيدة مع النبي ص الى الصفراء فمات فدفن بها قالوا وقد روي ان اعرابيا
جاء الى رسول الله في عام جدب فقال اتيناك يا رسول الله ولم يبق لنا صبي يرتضع ولا شارف
يجتر ثم انشد اتيناك والعذراء تدمى لبانها وقد شغلت ام الصبي عن الطفل والقى بكفيه
الفتى لاستكانة من الجوع حتى ما يمر ولا يحلي ولا شيء مما ياكل الناس عندنا سوى الحنظل
العامي والعلهز الفسل وليس لنا الا اليك فرارنا واين فرار الناس الا الى الرسل فقام
النبي ص يجر رداءه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وقال اللهم اسقنا غيثا مغيثا مريئا
هنيئا مريعا سحا سجالا غدقا طبقا دائما درا يحيي به الارض وتنبت به الزرع وتدر به
الضرع واجعله سقيا نافعا عاجلا غير رائث فوالله ما رد رسول الله يده الى نحره حتى القت
السماء ارواقها وجاء الناس يضجون الغرق الغرق يا رسول الله فقال اللهم حوالينا ولا علينا

فانجاب السحاب

فانجاب السحاب عن المدينة حتى استدار حولها كالاكليل فضحك رسول الله حتى بدت نواجذه
ثم قال لله در ابي طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله لعلك
اردت وابيض يستسقى الغمام بوجهه قال اجل فانشده ابياتا من هذه القصيدة ورسول الله
يستغفر لابي طالب على المنبر ثم قام رجل من كنانة فانشده لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا
بوجه النبي المطر دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر فما كان الا كما ساعة او اقصر حتى
راينا الدرة دفاق العزالي وجم البعاق اغاث به الله عليا مضر فكان كما قاله عمه ابو طالب
ذو رواء غرر به يسر الله صوب الغمام فهذا العيان وذاك الخبر فمن يشكر الله يلق المزيد ومن
يكفر الله يلق الغير فقال رسول الله ص ان يكن شاعر احسن فقد احسنت قالوا وانما لم يظهر
ابو طالب الاسلام ويجاهر به لانه لو اظهره لم يتهيا له من نصرة النبي ص ما تهيا له وكان كواحد
من المسلمين الذين اتبعوه نحو ابي بكر وعبد الرحمن بن عوف وغيرهما ممن اسلم ولم يتمكن
من نصرته والقيام دونه وحينئذ انما تمكن ابو طالب من المحاماة عنه بالثبات في الظاهر
على دين قريش وان ابطن الاسلام كما لو ان انسانا كان يبطن التشيع مثلا وهو في بلد
من بلاد الكرامية وله في ذلك البلد وجاهة وقدم وهو يظهر مذهب الكرامية ويحفظ
ناموسه بينهم بذلك وكان في ذلك البلد نفر يسير من الشيعة لا يزالون ينالون بالاذى
والضرر من اهل ذلك البلد ورؤسائه فانه ما دام قادرا على اظهار مذهب اهل البلد
يكون اشد تمكنا من المدافعة والمحاماة عن اولئك النفر فلو اظهر ما يجوز من التشيع وكاشف
اهل البلد بذلك صار حكمه حكم واحد من اولئك النفر ولحقه من الاذى والضرر ما لحقهم
ولم يتمكن من الدفاع احيانا عنهم كما كان اولا قلت فاما انا فان الحال ملتبسة عندي والاخبار
متعارضة والله اعلم بحقيقة حاله كيف كانت ويقف في صدري رسالة النفس الزكية الى
المنصور وقوله فيها فانا ابن خير الاخيار وانا ابن شر الاشرار وانا ابن سيد اهل الجنة وانا ابن سيد اهل النار

فان ثبتت شهادة سند على ابي طالب بالكفر وتأبيده وغير متوهم عليه وبعهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه وسلم لم يطل الزمان
فيكون الخبر مفتعلا وجملة الامر انه قد روي في اسلامه اخبار كثيرة وروي في موته على دين قومه
اخبار كثيرة فتعارض الجرح والتعديل فكان كتعارض البينتين عند الحاكم وذلك يقتضي التوقف
فاما في امر المتوقفين فاما الصلوة وكونه لم ينقل عنه انه صلى فيجوز ان يكون لان الصلوة
لم يكن بعد قد فرضت وانما كانت نفلا غير واجب فمن شاء صلى ومن شاء ترك ولم تفرض الا
بالمدينة ويمكن ان يقول اصحاب الحديث اذا تعارض الجرح والتعديل كما اشرتم اليه فالترجيح
عند اصحابنا اصول الفقه لجانب الجرح لان الجارح قد اطلع على زيادة لم يطلع عليها المعدل ولخصومهم ان
يجيبوا عن هذا فيقولوا هذا انما يقال ويذكر في اصول الفقه في طعن مفصل في مقابلة تعديل مجمل
مثاله ان يروي شعبة مثلا حديثا عن رجل فهو بروايته عنه قد عدله ويكفي في توثيقه له ان يكون
مستور الحال ظاهر العدالة فيطعن فيه الدارقطني مثلا بان يقول كان مدلسا وكان يرتكب
الذنب الفلاني فيكون قد طعن طعنا مفصلا في مقابلة تعديل مجمل وفيما نحن فيه بصدده
الروايتان متعارضتان تفصيلا لا اجمالا لان هولاء يروون انه تلفظ بكلمتي الشهادة عند الموت
وهولاء يروون انه قال عند الموت انا على دين الاشياخ ومثل هذا يجاب من يقول من الشيعة
روايتنا في اسلامه ارجح لانا نروي حكما ايجابيا ونشهد على اثبات وخصومنا يشهدون على النفي
ولا شهادة على النفي وذلك لان الشهادة في الجانبين معا انما هي على اثبات ولكنه اثبات
متضاد وصنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا في اسلام ابي طالب وبعثه الي وسالني
ان اكتب بخطي نظما او نثرا اشهد فيه بصحة ذلك وبوثاقة الادلة عليه فتحرجت ان احكم بذلك
حكما قاطعا لما عندي من التوقف فيه ولم استجز ان اقعد عن تعظيم ابي طالب فاني اعلم انه لولاه
لما قامت للاسلام دعامة واعلم ان حقه واجب على كل مسلم في الدنيا الى ان تقوم الساعة فكتبت
على ظاهر المجلدة ولولا ابو طالب وابنه لما مثل الدين شخصا فقاما فذاك بمكة اوى وحامى

وهذا بيثرب

وهذا بيثرب جس الحماما تكفل عبد مناف بامر واودى فكان علي تماما فقل في ثبير مضى بعد ما
قضى ما قضاه وابقى شماما فلله ذا فاتحا للهدى ولله ذا للمعالي ختاما وما ضر مجد ابي طالب
جهول لغا او بصير تعامى كما لا يضر اياة الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما فوفيته حقه
من التعظيم والاجلال ولم اجزم بامر عندي فيه وقفة. الفصل الثاني في شرح القصة في غزاة
بدر ونحن نذكر ذلك من كتاب المغازي لمحمد بن عمر الواقدي ونذكر ما عساه زاده محمد بن اسحق
في كتاب المغازي وما زاده يحيى بن جابر البلاذري في تاريخ الاشراف قال الواقدي بلغ رسول الله
ان عير قريش قد فصلت من مكة تريد الشام وقد جمعت قريش فيها اموالها فندب لها اصحابه وخرج
يعترضها على راس ستة عشر شهرا من مهاجره فخرج في خمسين ومائة ويقال في مائتين فلم يلق العير
وفاتته ذاهبة الى الشام وهذه غزاة ذي العشيرة رجع منها الى المدينة فلم يلق حربا فلما تحين
انصراف العير من الشام قافلة ندب اصحابه لها وبعث طلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن
عمرو بن نفيل قبل خروجه من المدينة بعشر ليال يتحسسان خبر العير حتى نزلا على كشد الجهني بالموضع
المعروف بالنخبار وهو من وراء ذي المروة على الساحل فاجارهما وانزلهما فلم يزالا مقيمين في خباء
حتى مرت العير فرفعهما على نشز من الارض فنظرا الى القوم والى ما تحمل العير وجعل اهل العير
يقولون لكشد يا كشد هل رايت احدا من عيون محمد فيقول اعوذ بالله وانى لمحمد عيون بالنخبار
فلما راحت العير باتا حتى اصبحا ثم خرجا وخرج معهما كشد خفيرا حتى اوردهما ذا المروة وساحلت
العير فاسرعت وسار بها اصحابها ليلا ونهارا فرقا من الطلب وقدم طلحة وسعيد المدينة
في اليوم الذي لقي رسول الله قريشا ببدر فخرجا يعترضان رسول الله فلقياه بتربان وتربان
بين ملل والسيالة على المحجة وكانت منزل ابن اذينة الشاعر وقدم كشد بعد ذلك على النبي وقد
اخبره طلحة وسعيد رسول الله صلى الله عليه وسلم بما صنع بهما فحباه واكرمه وقال الا اقطع لك ينبع قال اني كبير
وقد نفد عمري ولكن اقطعها لابن اخي فاقطعها له قالوا وندب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين وقال

وهذه عير قريش فيها اموالهم لعل الله ان يغنمكموها فاسرع من اسرع حتى ان كان الرجل ليساهم
اباه في الخروج فكان ممن ساهم اباه سعد بن خيثمة فقال سعد لابيه انه لو كان غير الجنة
اثرتك به اني لارجو الشهادة في وجهي هذا فقال خيثمة اثرني وقر مع نسائك فابى سعد فقال
خيثمة انه لابد لاحدنا ان يقيم فاستهما فخرج سهم سعد فقتل ببدر وابطا عن النبي صلى الله عليه وسلم بشر
كثير من اصحابه وكرهوا خروجه وكان في ذلك كلام كثير واختلاف وبعضهم تخلف من
اهل النيات والبصائر لم يظنوا انه يكون قتال انما هو الخروج للغنيمة ولو ظنوا انه يكون
قتال لما تخلفوا منهم اسيد بن حضير فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اسيد الحمد لله الذي سرك
واظهرك على عدوك والذي بعثك بالحق ما تخلفت عنك رغبة بنفسي عن نفسك ولا ظننت انك
تلاقي عدوا ولا ظننت الا انها العير فقال له رسول الله صدقت قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
انتهى الى المكان المعروف بالبقع وهي بيوت السقيا وهي متصلة ببيوت المدينة فضرب عسكره
هناك وعرض المقاتلة فعرض عبد الله بن عمر واسامة بن زيد ورافع بن خديج والبراء بن
عازب واسيد بن ظهير وزيد بن ارقم وزيد بن ثابت فردهم ولم يجزهم قال الواقدي
فحدثني ابو بكر بن اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد عن ابيه قال رايت اخي عمير بن ابي
وقاص قبل ان يعرضنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوارى فقلت ما لك يا اخي قال اني اخاف ان يراني
رسول الله فيستصغرني فيردني وانا احب الخروج لعل الله ان يرزقني الشهادة قال فعرض على
رسول الله فاستصغره فقال ارجع فبكى فاجازه قال فكان سعد يقول كنت اعقد له حمائل سيفه
من صغره فقتل ببدر وهو ابن ست عشرة سنة قال فلما نزل ببيوت السقيا امر اصحابه ان
يستقوا من بئرهم وشرب منها كان اول من شرب وصلى عندها ودعا يومئذ لاهل المدينة
فقال اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ونبيك دعاك لاهل مكة واني محمد عبدك ونبيك
ادعوك لاهل المدينة ان تبارك لهم في صاعهم ومدهم وثمارهم اللهم حبب الينا المدينة واجعل

ما بها من الوباء بخم

ما بها من الوباء بخم اللهم اني حرمت ما بين لابتيها كما حرم ابراهيم خليلك مكة قال الواقدي وخم على ميلين
من الجحفة وقدم رسول الله امامه عدي بن ابي الزغباء وبسبس بن عمرو وجاء اليه عبد الله بن عمرو بن
حرام فقال يا رسول الله لقد سرني منزلك هذا وعرضك فيه اصحابك وتفاءلت به ان هذا منزلنا
بني سلمة حيث كان بيننا وبين اهل حسيكة ما كان قال الواقدي هي حسيكة الذباب والذباب
جبل بناحية المدينة وكان بحسيكة يهود وكان لهم بها منازل قال عبد الله بن عمرو بن حرام
فعرضنا يا رسول الله هاهنا اصحابنا فاجزنا من كان يطيق السلاح ورددنا من صغر عن حمل السلاح
ثم سرنا الى يهود حسيكة وهم اعز يهود كانوا يومئذ فقتلناهم كيف شئنا فذلت لنا سائر اليهود
الى اليوم وانا ارجو يا رسول الله ان نلتقي نحن وقريش فيقر الله عينك منهم قال الواقدي وكان
خلاد بن عمرو بن الجموح لما كان من النهار رجع الى اهله بخربى فقال له ابوه عمرو بن الجموح ما ظننت الا انكم
قد سرتم فقال ان رسول الله يعرض الناس بالبقع فقال عمرو نعم الفال والله اني لارجو ان
تغنموا وان تظفروا بمشركي قريش ان هذا منزلنا يوم سرنا الى حسيكة قال فان رسول الله
قد غير اسمه وسماه السقيا قال فكانت في نفسي ان اشتريها حتى اشتراها سعد بن ابي وقاص
ببكرين ويقال بسبع اواق فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ان سعدا اشتراها فقال ربح البيع قال الواقدي فراح
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيوت السقيا لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان وخرج المسلمون معه ثلثمائة
وخمسة وتخلف ثمانية ضرب لهم بسهامهم واجورهم فكانت الابل سبعين بعيرا وكانوا
يتعاقبون بعيرا واحدا وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة
موالي النبي صلى الله عليه وسلم على بعير وكان عبيدة بن الحارث والطفيل والحصين ابنا الحارث ومسطح بن
اثاثة على بعير لعبيدة بن الحارث ناضح ابتاعه من ابي داود المازني وكان معاذ وعوف
ومعوذ بنو عفراء ومولاهم ابو الحمراء على بعير وكان ابي بن كعب وعمارة بن حزم وحارثة بن
النعمان على بعير وكان خراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وعبد الله بن عمرو بن حرام

الابل الاثنين والثلاثة والاربعة وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد ويقال زيد بن حارثة مكان مرثد يتعاقبون بعيرا

على بعير وكان عتبة بن غزوان وطليب بن عمير على جمل لعتبة بن غزوان يقال له العبيس وكان
مصعب بن عمير وسويبط بن حرملة ومسعود بن ربيع على جمل لمصعب وكان عمار بن ياسر و
عبد الله بن مسعود على بعير وكان عبد الله بن كعب وابو داود المازني وسليط بن قيس
على جمل لعبد الله بن كعب وكان عثمان بن عفان وقدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون و
السائب بن عثمان على بعير يتعاقبون وكان ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعير وكان
سعد بن معاذ واخوه وابن اخيه الحارث بن اوس والحارث بن انس على جمل لسعد بن معاذ ناضح
يقال له الذيال وكان سعيد بن زيد وسلمة بن سلامة بن وقش وعباد بن بشر ورافع بن يزيد على
ناضح لسعد بن زيد ما تزودوا الا صاعا من تمر قال الواقدي فروى معاذ بن رفاعة عن ابيه قال خرجت
مع النبي صلعم الى بدر وكان كل ثلثة يتعاقبون بعيرا فكنت انا واخي خلاد بن رافع على بكر لنا و
عبيدة بن يزيد بن عامر فكنا نتعاقب فسرنا حتى اذا كنا بالروحاء اذ مر بنا بكرنا وبرك علينا واعيا
فقال اخي اللهم ان لله علي نذرا لئن رددتنا الى المدينة لانحرنه فمر بنا النبي صلعم ونحن على تلك الحال
فقلنا يا رسول الله برك علينا بكرنا فدعا بماء فتمضمض وتوضا في اناء ثم قال افتحا فاه ففعلنا
فصبه في فيه ثم على راسه ثم على عنقه ثم على حاركه ثم على سنامه ثم على عجزه ثم على ذنبه ثم قال اركبا
ومضى رسول الله صلعم فلحقناه اسفل من المنصرف وان بكرنا لينفر بنا حتى اذا كنا بالمصلى راجعين
من بدر برك علينا فنحره اخي فقسم لحمه وتصدق به قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة
حمل في بدر على عشرين جملا قال وروي عن سعد بن ابي وقاص انه قال خرجنا الى بدر مع رسول الله
ومعنا سبعون بعيرا فكانوا يتعاقبون الثلثة والاربعة والاثنان على بعير وكنت انا من اعظم
اصحاب النبي صلعم عنه غناء ارجلهم رجلة وارماهم بسهم لم اركب خطوة ذاهبا ولا راجعا قال
الواقدي وقال رسول الله حين فصل من بيوت السقيا اللهم انهم حفاة فاحملهم وعراة فاكسهم
وجياع فاشبعهم وعالة فاغنهم من فضلك فما رجع احد منهم يريد ان يركب الا وجد ظهرا للرجل البعير
والبعيران واكتسى من كان عاريا واصابوا طعاما من ازوادهم واصابوا فداء الاسرى فاغنى به

كل عائل

عائل قال واستعمل رسول الله على المشاة قيس بن ابي صعصعة واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول
وامره النبي صلعم حين فصل من بيوت السقيا ان يعد المسلمين فوقف لهم ببئر ابي عنبة يعدهم ثم اخبر
النبي صلعم وخرج من بيوت السقيا حتى سلك بطن العقيق ثم سلك طريق المكتمن حتى خرج على بطحاء ابن ازهر
فنزل تحت شجرة هناك فقام ابو بكر الى حجارة هناك فبنى منها مسجدا فصلى فيه رسول الله واصبح
يوم الاثنين وهو هناك ثم صار الى بطن ملل وتربان بين الحفيرة وملل قال الواقدي فكان سعد بن
ابي وقاص يقول لما كنا بتربان قال لي رسول الله صلعم يا سعد انظر الى الظبي فافوق له بسهم وقام رسول الله
فوضع راسه بين منكبي واذني ثم قال اللهم سدد رميته قال فما اخطا سهمي عن نحره فتبسم رسول الله
وخرجت اعدو فاخذته وبه رمق فذكيته فحملناه حتى نزلنا قريبا فامر رسول الله فقسم بين اصحابه
قال الواقدي وكان معهم فرسان فرس لمرثد بن ابي مرثد الغنوي وفرس للمقداد بن عمرو البهراني
حليف بني زهرة ويقال فرس للزبير ولم يكن الا فرسان لا اختلاف عندهم ان المقداد له فرس وقد
روي عن ضباعة بنت الزبير عن المقداد قال كان معي يوم بدر فرس يقال له سبحة وقد روى
سعد بن مالك الغنوي عن ابائه ان مرثد بن ابي مرثد الغنوي شهد بدرا على فرس له يقال له السيل قال
الواقدي ولحقت قريش بالشام في عيرها وكانت العير الف بعير وكان فيها اموال عظام ولم يبق
بمكة قرشي ولا قرشية له مثقال فصاعدا الا بعث به في العير حتى ان المراة لتبعث بالشيء التافه
وكان يقال ان فيها لخمسين الف دينار وقالوا اقل وان كان ليقال ان اكثر ما فيها من المال لال سعيد بن
العاص لابي احيحة اما مال لهم او مال مع قوم قراض على النصف وكان عامة العير لهم ويقال كان
لبني مخزوم فيها مائتا بعير وخمسة او اربعة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة من ارض الشام قال
الواقدي ذهبا وكان يقال للحارث بن عامر بن نوفل فيها الف مثقال قال الواقدي وحدثني هشام
بن عمارة بن ابي الحويرث قال كان لبني عبد مناف فيها عشرة الاف مثقال وكان متجرهم الى غزة
من ارض الشام قال الواقدي وحدثني عبد الله بن جعفر عن ابي عون مولى المسور عن مخرمة بن نوفل

قال لما لحقنا بالشام ادركنا رجل من جذام فاخبرنا ان محمدا قد كان عرض لعيرنا في بدايتنا وانه تركه مقيما
ينتظر رجعتنا قد حالف علينا اهل الطريق ووادعهم قال مخرمة فخرجنا خائفين نخاف الرصد فبعثنا
ضمضم بن عمرو حين فصلنا من الشام قال الواقدي وكان عمرو بن العاص مع العير وكان يحدث بعد
ذلك يقول لما كنا بالزرقاء والزرقاء بالشام من اذرعات على مرحلتين ونحن منحدرون الى مكة
لقينا رجل من جذام فقال قد كان عرض محمد لكم في بدايتكم في اصحابه فقلنا ما شعرنا قال بلى فاقام شهرا
ثم رجع الى يثرب وانتم يوم عرض محمد لكم مخفون فهو الان احرى ان يعرض لكم انما يعد لكم الايام
عدا فاحذروا على عيركم وارتئوا اراءكم فوالله ما ارى من عدد ولا كراع ولا حلقة فاجمع القوم امرهم
فبعثوا ضمضم بن عمرو وكان في العير وقد كانت قريش مرت به وهو بالساحل معه بكران له
فاستاجروه بعشرين مثقالا وامره ابو سفيان ان يخبر قريشا ان محمدا قد عرض لعيرهم وامره ان
يجدع بعيره اذا دخل ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ودبره ويصيح الغوث الغوث ويقال انما
بعثوه من تبوك وكان في العير ثلثون رجلا من قريش فيهم عمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل قال
الواقدي وقد كانت عاتكة بنت عبد المطلب رات قبل مجيء ضمضم بن عمرو رؤيا افزعتها وعظمت
في صدرها فارسلت الى اخيها العباس فقالت يا اخي لقد والله رايت رؤيا افزعتني وتخوفت ان
يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم علي ما احدثك منها رايت راكبا اقبل على بعير حتى وقف
بالابطح ثم صرخ باعلى صوته يا ال غدر انفروا الى مصارعكم في ثلاث مرات فارى الناس اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه اذ مثل به بعيره على ظهر الكعبة فصرخ مثلها ثلاثا ثم مثل
بعيره على راس ابي قبيس فصرخ مثلها ثلاثا ثم اخذ صخرة من ابي قبيس فارسلها فاقبلت تهوي
حتى اذا كانت في اسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار من دورها الا دخلته منها فلذة
قال الواقدي وكان عمرو بن العاص يحدث بعد ذلك فيقول لقد رايت كل هذا ولقد رايت في دارنا
فلقة من الصخرة التي انفلقت من ابي قبيس ولقد كان ذلك عبرة ولكن الله لم يرد ان نسلم يومئذ

لكنه اخر

لكنه اخر اسلامنا الى ما اراد قلت كان بعض اصحابنا يقول له يكف عمرو ان يقول رايت الصخرة في دورنا
فلقا فيخرج ذلك مخرج الاستهزاء باطنا على وجه النفاق واستحقاقه بقول المسلمين زعم حتى يضيف
الى الله القول بانه لم يرد اسلامه فيقول ان الله لم يكن اراد منه الاسلام يومئذ قال الواقدي
قالوا ولم يدخل دارا ولا بيتا من دور بني هاشم ولا بني زهرة من تلك الصخرة شيء قال فقال اخوها
العباس ان هذه لرؤيا فخرج مغتما حتى لقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له
واستكتمه ففشا الحديث في الناس قال العباس فغدوت اطوف بالبيت وابو جهل في رهط من قريش
يتحدثون برؤيا عاتكة فقال ابو جهل ما رات عاتكة هذه فقلت وما ذاك فقال يا بني عبد المطلب
اما رضيتم بان يتنبا رجالكم حتى تتنبا نساؤكم زعمت عاتكة انها رات في المنام كذا وكذا للذي رات
فنتربص بكم ثلاثا فان يكن ما قالت حقا فسيكون وان مضت الثلاث ولم يكن نكتب عليكم انكم اكذب
اهل بيت في العرب فقال له العباس يا مصفر استه انت اولى بالكذب واللوم منا فقال ابو جهل
انا استبقنا المجد وانتم فقلتم فينا السقاية فقال لا نبالي تجعلون عندكم ما توعدون به الضيف فقلنا
اطعمنا الناس واطعمتم وازدحمت الركب واستبقنا المجد فكنا كفرسي رهان فقلتم منا نبي ثم قلتم
منا نبية فلا واللات والعزى لا كان هذا ابدا قلت لا ارى كلام ابي جهل منتظما لانه انما سلم العباس
ان هذه الخصال التي تشرف بها القبائل بعضها على بعض فكيف يقول لا نبالي لا نبالي وكيف يقول انا
اطعمنا الناس واطعمتم وقد كان الكلام منتظما لو قال ولنا بازاء هذه المفاخرة كذا وكذا ثم يقول
بعد ذلك استبقنا المجد فكنا كفرسي رهان وازدحمت الركب ولم يقل شيئا ولا علم ما ثره
ولعل ابا جهل قد قال ما لم ينقل قال الواقدي قال العباس فوالله ما كان مني غير اني جحدت ذلك
وانكرت ان تكون عاتكة رات شيئا فلما امسيت لم تبق امراة اصابتها ولادة عبد المطلب الا جاءت
فقلن لي ارضيتم بهذا الفاسق الخبيث يقع في رجالكم ثم قد تناول نساءكم ولم يكن لك عند ذلك غيره
عليه فقلت والله ما قلت الا ما لا ابالي به وايم الله لاعرضن له غدا فان عاد كفيتكن اياه فلما اصبحت

رزفا لله اليوم الذي مات فيه عاتكة ما رات قال ابو جهل هذه ثلثة ايام ما بقي قال العباس فغدوت
في اليوم الثالث وانا حديد مغضب ارى ان قد فاتني منه امر احب ان ادركه واذكر ما حفظني
به النساء فوالله اني لامشي نحوه وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر
اذا خرج نحو باب بني سهم يشتد فقلت ما باله لعنه الله اكل هذا فرقا ان اشاتمه فاذا هو قد
سمع صوت ضمضم بن عمرو وهو يقول يا معشر قريش يا آل لؤي بن غالب اللطيمة قد عرض لها
محمد في اصحابه الغوث الغوث والله ما ارى ان تدركوها وضمضم ينادي بذلك في بطن الوادي
وقد جدع اذني بعيره وشق قميصه قبلا ودبرا وحول رحله وكان يقول لقد رايتني قبل ان ادخل
مكة واني لارى في النوم وانا على راحلتي كان وادي مكة يسيل دما من اسفله الى اعلاه فاستيقظت
فزعا مذعورا مكرها لقريش ووقع في نفسي انها مصيبة في انفسهم قال الواقدي وكان عمير بن
وهب الجمحي يقول ما رايت اعجب من امر ضمضم قط وما صرخ على لسانه الا شيطان كانه لم يملكنا من امورنا
شيئا حتى نفرنا على الصعب والذلول وكان حكيم بن حزام يقول ما كان الذي جاءنا فاستنفرنا
الى العير انسانا ان هو الا شيطان قيل كيف يا ابا خالد قال اني لاعجب منه ما ملكنا من امرنا شيئا
قال الواقدي فتجهز الناس وشغل بعضهم عن بعض وكان الناس بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه
رجلا واشفقت قريش لرؤيا عاتكة وسر بنو هاشم وقال قائلهم كلا زعمتم انا كذبنا وكذبت عاتكة
فاقامت قريش ثلاثا تتجهز ويقال يومين واخرجت اسلحتها واشتروا سلاحا واعان قويهم
ضعيفهم وقام سهيل بن عمرو في رجال من قريش فقال يا معشر قريش هذا محمد والصباة معه من
شبانكم واهل يثرب قد عرضوا لعيركم ولطيمتكم فمن اراد ظهرا فهذا ظهر ومن اراد قوة فهذه
قوة وقام زمعة بن الاسود فقال انه واللات والعزى ما نزل بكم امر اعظم ان طمع محمد واهل
يثرب قد عرضوا لعيركم فيها خزائنكم فاوعبوا ولا يتخلف منكم احد ومن كان لا قوة له فهذه قوة
والله لئن اصابها محمد واصحابه لا يروعكم منهم الا وقد دخلوا عليكم بيوتكم وقال طعيمة بن

يا معشر قريش

يا معشر قريش والله ما نزل بكم امر اجل من هذه ان يستباح عيركم ولطيمة قريش فيها اموالكم وحرائمكم والله
ما اعرف رجلا ولا امراة من بني عبد مناف له نش فصاعدا الا وهو في هذه العير فمن كان لا قوة به فعندنا
قوة نحمله ونقويه فحمل على عشرين بعيرا وقواهم وخلفهم في اهلهم بمعونة وقام حنظلة بن ابي سفيان
وعمرو بن ابي سفيان فحضا الناس على الخروج ولم يدعوا الى قوة ولا حملان فقيل لهما الا تدعوان الى
ما دعا اليه قومكما من الحملان قالا والله ما لنا مال وما المال الا لابي سفيان ومشى نوفل بن معوية الديلي
الى اهل القوة من قريش وكلمهم في بذل النفقة والحملان لمن خرج فكلم عبد الله بن ابي ربيعة فقال
هذه خمسمائة دينار فضعها حيث رايت وكلم حويطب بن عبد العزى فاخذ منه مائتي دينار وثلثمائة
ثم قوى بها في السلاح والظهر قال الواقدي وذكروا انه كان لا يتخلف احد من قريش الا بعث مكانه بعيثا
فمشت قريش الى ابي لهب فقالوا له انك سيد من سادات قريش وانك ان تخلفت عن النفير يعتبر
بك غيرك من قومك فاخرج او ابعث رجلا فقال واللات والعزى لا اخرج ولا ابعث احدا فجاءه ابو جهل
فقال قم يا ابا عتبة فوالله ما خرجنا الا غضبا لدينك ودين ابائك وخاف ابو جهل ان يسلم ابو لهب
فسكت ابو لهب ولم يخرج ولم يبعث وما منع ابا لهب ان يخرج الا الاشفاق من رؤيا عاتكة فانه
ما ليه ويقال انه بعث مكانه العاص بن هشام المغيرة وكان عليه دين فقال اخرج وديني عليك
لك فخرج عنه قال محمد بن اسحق في المغازي كان دين ابي لهب على العاص بن هشام اربعة الاف درهم
فمطله بها وافلس فتركها له على ان يكون مكانه فخرج مكانه قال الواقدي واخرج عتبة وشيبة
دروعا لهما فنظر اليهما مولى لهما عداس وهما يصلحان دروعهما والتهيؤ فقال ما تريدان
فقالا الم تر الى الرجل الذي ارسلناك اليه بالعنب في كرمنا بالطائف قال نعم قالا نخرج فنقاتله
فبكى وقال لا تخرجا فوالله انه لنبي فابيا فخرجا وخرج معهما فقتل ببدر معهما قلت حديث العنب
في كرم ابني ربيعة بالطائف قد ذكره ارباب السيرة وشرحه الطبري في التاريخ قال لما مات
ابو طالب بمكة طمعت قريش في رسول الله صلى الله عليه وسلم ونالت منه ما لم تكن تنال في حياة ابي طالب

خائفا على نفسه مهاجرا الى ثقيف يوم الطائف راجيا ان يدعوا اهلها الى الاسلام فيجيبوه وذلك في شوال
من سنة عشرة من النبوة فاقام بالطائف عشرة ايام وقيل شهرا لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا
جاءه وكلمه فلم يجيبوه واشاروا عليه ان يخرج من ارضهم ويلحق بمجاهل الارض وبحيث لا يعرف و
اغروا به سفهاءهم فرموه بالحجارة حتى ان رجليه لتدميان فكان معه زيد بن حارثة فكان
يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه والشيعة تروي ان علي بن ابي طالب كان معه ايضا في هجرة
الطائف فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثقيف وهو محزون بعد ان مشى الى عبد ياليل ومسعود
وحبيب ابني عمرو بن عمير وهم يومئذ سادة ثقيف فجلس اليهم ودعاهم الى الله والى نصرته
والقيام معه على قومه فقال له احدهم انا امرط بباب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر
اما وجد الله احدا ارسله غيرك وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لئن كنت رسولا من الله
كما تقول لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولئن كنت كاذبا على الله ما ينبغي ان اكلمك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف واجتمع عليه صبيانهم وسفهاؤهم يصيحون به
ويسبوه وطردوه حتى اجتمع عليه الناس يعجبون منه والجؤه بالحجارة والطرد والشتم الى حائط
لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما يومئذ في الحائط فلما دخل الحائط رجع عنه سفهاء
ثقيف فعمد الى ظل حبلة منه فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران ويريان ما لقي من سفهاء ثقيف قال الطبري
فلما اطمان قال فيما ذكر لي اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا ارحم الراحمين
انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني ام الى عدو ملكته امري ان لم يكن
منك غضب علي فلا ابالي ولكن عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات
وصلح عليه امر الدنيا والاخرة من ان ينزل بي غضبك او يحل علي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول
ولا قوة الا بك فلما راى عتبة وشيبة ما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاما نصرانيا لهما يقال له عداس فقالا له خذ
قطفا من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل وقل له فليأكل ففعل واقبل به

وضعه بين يديه فوضع يده فيه فقال بسم الله واكل فقال عداس والله ان هذه الكلمة لا يقولها اهل هذه
البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني من اهل نينوى قال امن قرية
الرجل الصالح يونس بن متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب
عداس على يديه ورجليه وراسه يقبلها قال يقول ابنا ربيعة احدهما لصاحبه اما غلامك فقد افسده
عليك فلما جاءهما قالا ويلك يا عداس ما لك تقبل هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض
خير من هذا فقد اخبرني بامر لا يعلمه الا نبي قال الواقدي فاستقسمت قريش بالازلام عند هبل
للخروج فاستقسم امية بن خلف وعتبة وشيبة بالامر والناهي فخرج القدح الناهي فاجمعوا المقام
حتى ازعجهم ابو جهل فقال ما استقسمت ولا نتخلف عن عيرنا قال الواقدي لما توجه زمعة بن الاسود
خارجا فكان بذي طوى اخرج قداحه واستقسم بها فخرج الناهي عن الخروج فلقي غيظا ثم اعادها
الثانية فخرج مثل ذلك فكسرها وقال ما رايت كاليوم قدحا اكذب ومر به سهيل بن عمرو وهو على
تلك الحال فقال ما لي اراك غضبان يا ابا حكيمة فاخبره زمعة فقال امض عنك ايها الرجل فقد اخبرني
عمير بن وهب انه لقيه مثل الذي اخبرتني فمضوا على هذا الحديث قال الواقدي وحدثني موسى بن
ضمرة بن سعيد عن ابيه قال قال سفيان بن حرب لضمضم اذا قدمت على قريش فقل لها لا تستقسم
بالازلام قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن ابي بكر بن سليمان بن ابي حثمة
قال سمعت حكيم بن حزام يقول ما توجهت وجها قط كان اكره الي من مسيري الى بدر ولا بان لي
في وجه قط ما بان لي قبل ان اخرج ثم قال قدم ضمضم فصاح بالنفير فاستقسمت بالازلام
كل ذلك يخرج الذي اكره الي من مسيري ثم خرجت على ذلك حتى نزلنا مر الظهران فنحر ابن الحنظلية
جزورا منها بها حياة فما بقي خباء من اخبية العسكر الا اصابه من دمها فكان هذا بينا ثم هممت
بالرجوع ثم اذكر ابن الحنظلية وشومه فيردني حتى مضيت لوجهي وكان حكيم يقول لقد رايتنا
حين بلغنا الثنية البيضاء وهي الثنية التي تهبطك على فخ وانت مقبل من المدينة اذا عداس جالس

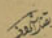
عليها والناس يرتحلون اذ قدم علينا ابنا ربيعة فوثب اليهما فاخذ بارجلهما في غرزهما وهو يقول بابي
انتما وامي والله انه لرسول الله وما تساقان الا الى مصارعكما وان عينيه لتسيل دمعا على خديه
فاردت ان ارجع اليهما ثم مضيت ومر به العاص بن منبه بن الحجاج فوقف عليه حين ولى عتبة وشيبة
فقال ما يبكيك قال يبكيني سيداي وسيدا اهل الوادي يخرجان الى مصارعهما ويقاتلان رسول الله
فقال العاص وان محمدا لرسول الله فانتفض عداس انتفاضة واقشعر جلده ثم بكى وقال اي والله
انه لرسول الله الى الناس كافة قال فاسلم العاص بن منبه ومضى وهو على الشك حتى قتل مع
المشركين على شك وارتياب ويقال رجع عداس ولم يشهد بدرا وقتل ويقال شهد بدرا وقتل
قال الواقدي والقول الاول اثبت عندنا قال الواقدي وخرج سعد بن معاذ معتمرا قبل بدر فنزل
على امية بن خلف مه لا تقل هذا لابي الحكم فانه سيد اهل الوادي قال سعد بن معاذ والله
ذاك يا امية اما والله لسمعت محمدا يقول لاقتلن امية بن خلف قال امية انت سمعته قال سعد
بن معاذ فقلت نعم قال فوقع في نفسه فلما جاء النفير ابى امية ان يخرج معهم الى بدر فاتاه عقبة بن
ابي معيط وابو جهل ومع عقبة مجمرة فيها بخور ومع ابي جهل مكحلة ومرود فادخلها عقبة
تحته فقال تبخر فانما انت امراة وقال ابو جهل اكتحل فانما انت امراة فقال امية ابتاعوا لي
افضل بعير في الوادي فابتاعوا له جملا بثلاثمائة درهم من نعم بني قشير فغنمه المسلمون يوم بدر فصار
في سهم خبيب بن يساف قال الواقدي وقالوا ما كان احد ممن خرج الى العير اكره للخروج من الحارث
بن عامر وقال ليت قريشا تعزم على القعود وان مالي في العير تلف ومال بني عبد مناف ايضا
فيقال له انك سيد من ساداتها افلا تزعها عن الخروج قال اني ارى قريشا قد ازمعت على
الخروج ولا ارى احدا به طرق تخلف الا من علة وانا اكره خلافها وما احب ان تعلم قريش ما اقول
على ان ابن الحنظلية رجل مشؤوم على قومه ما اعلمه الا يحرز قومه اهل يثرب ولقد قسم الحارث
مالا من ماله بين ولده ووقع في نفسه انه لا يرجع الى مكة وجاءه ضمضم بن عمرو وكانت للحارث عنده

اياد فقال ابا عامر اني رايت رؤيا كرهتها واني كاليقظان على راحلتي وارى كان واديكم
يسيل دما من اسفله الى اعلاه فقال الحارث ما خرج احد وجها من الوجوه اكره له من وجهي هذا قال
يقول ضمضم والله اني لارى لك ان تجلس فقال الحارث لو سمعت هذا منك قبل ان اخرج ما سرت
خطوة فاطو هذا الخبر ان تعلمه قريش فانها تتهم كل من عوقها عن المسير وكان ضمضم قد ذكر هذا للحارث
الحارث ببطن يأجج قالوا وكرهت قريش اهل الراي منهم المسير ومشى بعضهم الى بعض وكان من
ابطأ بهم عنه الحارث بن عامر وامية بن خلف وعتبة وشيبة ابنا ربيعة وحكيم بن حزام
وابو البختري وعلي بن امية بن خلف والعاص بن منبه حتى بكتهم ابو جهل بالجبن واعانه عقبة
بن ابي معيط والنضر بن الحارث بن كلدة وحضوهم على الخروج وقالوا هذا فعل النساء فاجمعوا
المسير وقالت قريش لا تدعوا احدا من عدوكم خلفكم قال الواقدي ومما استدل به على كراهية الحارث بن
عامر للخروج وعتبة وشيبة انه ما عرض رجل منهم حملانا ولا حملوا احدا من الناس وان كان الرجل
لياتيهم حليفا او عديدا ولا قوة له فيطلب الحملان منهم فيقولون ان كان لك مال واحببت ان تخرج
فافعل والا فاقم حتى كانت قريش تعرف ذلك منهم قال الواقدي فلما اجمعت قريش الخروج والمسير
ذكروا الذي بينهم وبين بني بكر من العداوة وخافوهم على من يخلفونه وكان اشدهم خوفا عتبة بن
ربيعة وكان يقول يا معشر قريش انكم وان ظفرتم بالذي تريدون فانا لا نامن على من نخلف
انما نخلف نساء وذرية ومن لا طعم به فارتئوا رايكم فتصور لهم ابليس في صورة سراقة بن جعشم المدلجي
فقال يا معشر قريش قد عرفتم شرفي ومكاني في قومي انا لكم جار ان تاتيكم كنانة بشيء تكرهونه
فطابت نفس عتبة وقال له ابو جهل فما تريد هذا سيد كنانة هو لنا جار على من نخلف فقال عتبة
لا شيء انا خارج قال الواقدي وكان الذي بين بني كنانة وقريش ان ابنا لحفص بن الاخيف
احد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبغي ضالة له وهو غلام في راسه ذؤابة وعليه حلة وكان
غلاما وضيئا فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح بن يعمر احد رؤساء بني كنانة وكان بضجنان

فقال من انت يا غلام قال ابن لحفص بن الاخيف فقال يا بني بكر الكم في قريش دم قالوا نعم قال ما كان
رجل يقتل هذا برجله الا استوفى فاتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم له في قريش فتكلمت فيه قريش
فقال عامر بن يزيد قد كانت لنا فيكم دماء فما شئتم فان شئتم فادوا ما لنا قبلكم ونؤدي اليكم
ما كان فينا وان شئتم فانما هو الدم رجل برجل وان شئتم فتجافوا عنا فيما قبلنا ونتجافى عنكم
فيما قبلكم فهان ذلك الغلام على قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه ان يطلبوا به
فبينا اخوه مكرز بن حفص بمر الظهران اذ نظر الى عامر بن يزيد وهو سيد بني بكر على جمل له فلما
راه قال ما اطلب اثرا بعد عين واناخ بعيره وهو متوشح سيفه فعلاه به حتى قتله ثم اتى مكة من الليل
فعلق سيف عامر بن يزيد باستار الكعبة فلما اصبحت قريش راوا سيف عامر بن يزيد عرفوا ان
مكرز بن حفص قتله وقد كان يسمع من مكرز في ذلك وجزعت بنو بكر من قتل سيدها فكانت
معدة لقتل رجلين من قريش سيدين او ثلاثة من ساداتها فجاء النفير وهم على هذا الامر فخافوهم
على من تخلف بمكة من ذراريهم فلما قال سراقة ما قال وهو ينطق بلسان ابليس شجع القوم قال
الواقدي وخرجت قريش سراعا وخرجوا بالقيان والدفوف سارة مولاة عمرو بن هاشم بن
عبد المطلب وعزة مولاة الاسود بن المطلب وفلانة مولاة امية بن خلف يغنين في كل منهل وينحرون
الجزر وخرجوا بالجيش يتقاذفون بالحراب وخرجوا بتسعمائة وخمسين مقاتلا وقادوا مائة فرس
بطرا ورئاء الناس كما ذكر الله تعالى في كتابه وابو جهل يقول ايظن محمد ان يصيب منا ما اصاب
بنخلة واصحابه سيعلم انمنع عيرنا ام لا قلت سرية نخلة سرية قبل بدر كان اميرها عبد الله بن
جحش قتل فيها عمرو بن الحضرمي حليف بني عبد شمس قتله واقد بن عبد الله التميمي رماه بسهم فقتله
واسر الحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة واستاق المسلمون العير وكانت خمسمائة
بعير فخمسها رسول الله صلعم وقسم اربعة اخماسها فيمن شهد من المسلمين وهم ثمانون رجلا فاصاب كل رجل
بعيران قال الواقدي وكانت الخيل لاهل القوة منهم وكان في بني مخزوم منها ثلثون فرسا

وكانت الابل سبعمائة بعير وكان اهل الخيل كلهم دارع وكانوا مائة وكان في الرجالة دروع
سوى ذلك قال الواقدي واقبل ابو سفيان بالعير وخاف هو واصحابه خوفا شديدا
حين دنوا من المدينة واستبطاوا ضمضما والنفير فلما كانت الليلة التي يصبحون فيها على
ماء بدر جعلت العير تقبل بوجوهها الى ماء بدر وكانوا باتوا من وراء بدر آخر ليلتهم
وهم على ان يصبحوا بدرا ان لم يعترض لهم فما انقادت العير حتى ضربوها بالعقل على ان
بعضها ليثنى بعقالين وهي ترجع الحنين تواردا الى ماء بدر وما ان بها الى الماء من حاجة لقد شربت
بالامس وجعل اهل العير يقولون ان هذا شيء ما صنعته الابل منذ خرجنا قالوا وغشيتنا
تلك الليلة ظلمة شديدة حتى ما نبصر شيئا قال الواقدي وكان بسبس بن عمرو وعدي بن ابي
الزغباء وردا على مجدي بدر يتجسسان الخبر فلما نزلا ماء بدر اناخا راحلتيهما الى قريب من الماء
ثم اخذا اسقيتهما يستقيان من الماء فسمعا جاريتين من جواري جهينة يقول احداهما لصاحبتها وهي تلزم
صاحبتها في درهم كان لها عليها وصاحبتها تقول انما العير غدا او بعد غد قد نزلت ومجدي
بن عمرو يسمعها فقال صدقت فلما سمع ذلك بسبس وعدي انطلقا راجعين الى النبي صلعم حتى اتياه
بعرق الظبية فاخبراه الخبر قال الواقدي وحدثني كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني عن ابيه
عن جده وكان من البكائين قال قال رسول الله صلعم لقد سلك فج الروحاء موسى النبي في سبعين الفا
من بني اسرائيل وصلوا في المسجد الذي بعرق الظبية قال الواقدي وهي من الروحاء على ميلين مما
يلي المدينة اذا خرجت على يسارك قال الواقدي واصبح ابو سفيان ببدر وقد تقدم العير وهو
خائف من الرصد فقال يا مجدي هل احسست احدا تعلم والله ما بمكة من قرشي ولا قرشية له نش
فصاعدا والنش نصف اوقية وزن عشرين درهما الا وقد بعث به معنا ولئن كتمتنا شان عدونا
لا يصالحك رجل من قريش ما بل بحر صوفة فقال مجدي والله ما رايت احدا انكره ولا بينك وبين يثرب
من عدو ولو كان بينك وبينها عدو لم يخف علينا وما كنت لاخفيه عليك الا اني قد رايت راكبين اتيا

الى هذا المكان واشار الى مناخ عدي ولبس فاناخا به ثم استقيا باسقيتهما ثم انصرفا فجاء ابو سفيان
مناخهما فاخذ ابعارا من بعيريهما ففتها فاذا فيها نوى فقال هذه والله علائف يثرب هذه
والله عيون محمد واصحابه ما ارى القوم الا قريبا فضرب وجه عيره فساحل بها وترك بدرا يسارا
وانطلق سريعا واقبلت قريش من مكة ينزلون كل منهل يطعمون الطعام من اتاهم وينحرون
الجزور فبينا هم كذلك في مسيرهم اذ تخلف عتبة وشيبة وهما يترددان قال احدهما لصاحبه
الم تر الى رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب لقد خشيت منها قال الاخر فاذكرها وذكرها فادركهما
ابو جهل فقال ما تتحدثان به قالا نذكر رؤيا عاتكة قال يا عجبا من بني عبد المطلب لم يرضوا ان
تتنبأ علينا رجالهم حتى تنبأت علينا النساء اما والله ان رجعنا الى مكة لنفعلن بهم ولنفعلن قال
عتبة ان لهم ارحاما وقرابة قريبة ثم قال احدهما لصاحبه هل لك ان ترجع قال ابو جهل ترجعان
بعد ما سرنا فتخذلان قومكما وتقطعان بهم بعد ان رايتم ثاركم باعينكم اتظنان ان محمدا واصحابه
يلاقونكما كلا والله ان معي من قومي مائة وثمانين كلهم من اهل بيتي يحلون اذا احللت ويرحلون
اذا رحلت فارجعا ان شئتما قالا والله لقد هلكت واهلكت قومك ثم قال عتبة بن ربيعة ان
اسلم وشهد بدرا مع رسول الله صلعم قال فقال شيبة تكون والله علينا سبة يا ابا الوليد ان نرجع
الان بعد ما سرنا فمضيا ثم انتهى الى الجحفة عشاء فنام جهيم بن الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد
مناف فقال لا ادري اني بين النائم واليقظان انظر الى رجل اقبل على فرس معه بعير له حتى وقف
علي فقال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وزمعة بن الاسود وامية بن خلف وابو البختري وابو الحكم
ونوفل بن خويلد في رجال سماهم من اشراف قريش واسر سهيل بن عمرو وفر الحارث بن هشام
عن اخيه قال وكان قائلا يقول والله اني لاظنهم الذين يخرجون الى مصارعهم ثم قال اراه ضرب
في لبة بعيره فارسله في العسكر فقال ابو جهل وهذا نبي اخر من بني عبد مناف ستعلم غدا من
نحن او محمد واصحابه وقالت قريش لجهيم انما يلعب بك الشيطان في منامك وسترى غدا خلاف ما



يقتل اشراف محمد ويؤسرون قال فخلا عتبة باخيه شيبة فقال له هل لك في الرجوع فهذه الرؤيا
مثل رؤيا عاتكة ومثل قول عداس والله ما كذبنا عداس ولعمري لئن كان محمد كاذبا ان
في العرب لمن يكفيناه ولئن كان صادقا انا لاسعد العرب به انا للحمته فقال شيبة هو على ما تقول
افنرجع من بين اهل العسكر فجاء ابو جهل وهما على ذلك فقال ما تريدان قالا الرجوع الا ترى
الى رؤيا عاتكة والى رؤيا جهيم بن الصلت مع قول عداس لنا فقال تخذلان والله قومكما
وتقطعان بهم قالا هلكت والله واهلكت قومك فمضيا على ذلك قال الواقدي فلما افلت
ابو سفيان بالعير ورأى ان قد احرزها وامن عليها ارسل الى قريش قيس بن امرئ
القيس وكان مع اصحاب العير خرج معهم من مكة فارسله ابو سفيان يامرهم بالرجوع
ويقول قد نجت عيركم فلا تحرزوا انفسكم اهل يثرب فلا حاجة لكم فيما وراء ذلك انما خرجتم
لتمنعوا عيركم واموالكم وقد نجاها الله فان ابوا عليك فلا يابوا خصلة واحدة يردون
القيان فعالج قيس بن امرئ القيس قريشا فابت الرجوع فقالوا اما القيان فسنردهن
فردوهن من الجحفة قلت لا اعلم مراد ابي سفيان برد القيان وهو الذي اخرجهن مع
الجيش يوم احد يحرضن قريشا على ادراك الثار ويغنين ويضربن بالدفوف فكيف نهى عن
ذلك في بدر ولعله خاف ما كان من امر قريش لم يكن يمكن ان تنتصر يوم
بدر لان الذي حال الطهارة التخاذل والتواكل وكراهية الحرب وحب الرجوع وخوف اللقاء
بخفوق الهمم وفقد العزائم ورجوع بني زهرة وغيرهم من الطريق واختلاف ارائهم
في القتال يكفي بعضه في هلاكهم وعلمهم فلا جرم لو كانوا قد لقوا قوما جبناء ونكبوا فما
لقوا الاوس والخزرج وهم اشجع العرب وفيهم علي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب
هما اشجع البشر وجماعة من المهاجرين انجاد ابطال ويقدمهم محمد بن عبد الله رسول الله
الداعي الى الحق والعدل والتوحيد المؤيد بالقوة الالهية ومع ما اضيف الى ذلك من الملائكة

السماء كما نطق به الكتاب قال الواقدي ولحق الرسول ابا سفيان بالهدة والهدة على سبعة اميال
من عقبة عسفان على تسعة وثلاثين ميلا من مكة فاخبره بمضي قريش فقال واقوماه هذا عمل عمرو
بن هشام يكره ان يرجع لانه قد ترأس على الناس وبغى والبغي منقصة وشؤم والله لئن اصاب
اصحاب محمد النفير ذللنا الى ان يدخل مكة علينا قال الواقدي قال ابو جهل والله لا نرجع حتى
نرد بدرا وكانت بدر موسما من مواسم العرب في الجاهلية يجتمعون بها وفيها سوق
تسمع بنا العرب ومسيرنا فنقيم على بدر ثلاثا ننحر الجزور ونطعم الطعام ونشرب الخمر وتعزف
علينا القيان فلن تزال العرب تهابنا ابدا قال الواقدي وكان الفرات بن حيان العجلي ارسلته
قريش حين فصلت من مكة الى ابي سفيان بن حرب تخبره بمسيرها وفصولها وما قد حشدت
فخالف ابا سفيان في الطريق وذلك ان ابا سفيان لصق بالبحر ولزم الفرات بن حيان المحجة
فوافى المشركين بالجحفة فسمع كلام ابي جهل وهو يقول لا نرجع فقال ما بانفسهم عن نفسك
رغبة وان الذي يرجع بعد اذ راى ثاره من كثب لضعيف فمضى مع قريش وترك ابا سفيان
فجرح يوم بدر جراحات وهرب على قدميه وهو يقول ما رايت كاليوم امرا انكد ان ابن الحنظلية
لغير مبارك الامر قال وقال الاخنس بن شريق واسمه ابي وكان حليفا لبني زهرة يا بني زهرة
قد نجى الله عيركم وخلص اموالكم ونجى صاحبكم مخرمة بن نوفل وانما خرجتم لتمنعوه وماله
انما محمد رجل منكم ابن اختكم فان يك نبيا فانتم اسعد به وان يك كاذبا يلي قتله غيركم خير من
ان تلوا قتل ابن اختكم فارجعوا واجعلوا جبنها لي فلا حاجة لكم ان تخرجوا في غير ما يهمكم ودعوا ما
يقول هذا الرجل يعني ابا جهل فانه مهلك قومه سريع في فسادهم فاطاعته بنو زهرة وكان فيهم
مطاعا وكانوا يتيمنون به فقالوا فكيف نصنع بالرجوع حتى نرجع فقال الاخنس نسير مع القوم
فاذا امسيت سقطت عن بعيري فتقولون نهش الاخنس فاذا اصبحوا فقالوا سيروا فقولوا
لا نفارق صاحبنا حتى نعلم احي هو ام ميت فندفنه فاذا مضوا رجعنا الى مكة ففعلت بنو زهرة

ذلك فلما اصبحوا بالابواء راجعين تبين للناس ان بني زهرة رجعوا فلم يشهدها زهري البتة وكانوا
مائة وقيل اقل من مائة وهو اثبت وقال قوم كانوا ثلثمائة ولم يثبت ذلك قال الواقدي وقال عدي
بن ابي الزغباء منحدره من بدر الى المدينة اقم لها صدورها يا بسبس ان مطايا القوم لا تحتبس
وحملها على الطريق اكيس قد نصر الله وفر الاخنس قال الواقدي وذكر ابو بكر بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن عمر بن الخطاب ان بني عدي خرجوا مع النفير حتى كانوا بثنية لفت فلما كان في السحر عدلوا
في الساحل منصرفين الى مكة فصادفهم ابو سفيان فقال كيف رجعتم يا بني عدي لا في العير ولا في النفير
قالوا انت ارسلت الى قريش ان ترجع فرجع من رجع ومضى من مضى فلم يشهدها احد من بني عدي ويقال
انه لاقاهم بمر الظهران فقال تلك المقالة لهم قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم فكان صبيحة اربع عشرة
من شهر رمضان بعرق الظبية فجاء اعرابي قد اقبل من تهامة فقال له اصحاب النبي صلعم هل لك علم بابي
سفيان بن حرب قال ما لي بابي سفيان علم قالوا تعال فسلم على رسول الله قال اوفيكم رسول الله قالوا نعم
قال فايكم رسول الله قالوا هذا فقال انت رسول الله قال نعم قال فما في بطن ناقتي هذه ان كنت صادقا
فقال سلمة بن سلامة بن وقش نكحتها فهي حبلى منك فكره رسول الله صلعم مقالته واعرض عنه قال
الواقدي وسار رسول الله صلعم حتى اتى الروحاء ليلة الاربعاء للنصف من شهر رمضان فقال لاصحابه هذا
سجاسج يعني وادي الروحاء هذا افضل اودية العرب قال الواقدي وصلى رسول الله بالروحاء فلما
رفع راسه من الركعة الاخيرة من وتره لعن الكفرة ودعا عليهم فقال اللهم لا تفلتن ابا جهل بن هشام
فرعون هذه الامة اللهم لا تفلتن زمعة بن الاسود اللهم اسخن عين ابي زمعة اللهم اعم بصر ابي زمعة
اللهم لا تفلتن سهيل بن عمرو ثم دعا لقوم من قريش فقال اللهم انج سلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة
والمستضعفين من المؤمنين ولم يدع للوليد بن المغيرة يومئذ واسر ببدر ولكنه لما رجع الى مكة
بعد بدر اسلم واراد ان يخرج الى المدينة فحبس فدعا له النبي صلعم بعد ذلك قال الواقدي وكان
خبيب بن يساف رجلا شجاعا وكان يابى الاسلام وكان خرج النبي صلعم الى بدر فخرج هو وقيس

بن محرث ورقيا بن الحارث وهما على دين قومهما فادركا رسول الله صلعم بالعقيق وخبيب مقنع في الحديد
فعرفه رسول الله من تحت المغفر فالتفت الى سعد بن معاذ وهو يسير الى جنبه فقال اليس بخبيب بن
يساف قال بلى فاقبل خبيب حتى اخذ ببطان ناقة رسول الله صلعم فقال ولقيس بن محرث ما اخرجكما
قالا ابن اختنا وجارنا وخرجنا مع قومنا للغنيمة فقال صلعم لا يخرجن معنا رجل ليس على ديننا فقال
خبيب لقد علم قومي اني عظيم الغناء في الحرب شديد النكاية فاقاتل معك للغنيمة ولا اسلم فقال
رسول الله صلعم لا ولكن اسلم ثم قاتل فلما كان بالروحاء جاء فقال يا رسول الله اسلمت لرب العالمين
وشهدت انك رسول الله فسر بذلك وقال امضه فكان عظيم الغناء في بدر وغير بدر واما
قيس بن المحرث فابى ان يسلم فرجع الى المدينة فلما قدم النبي صلعم اسلم وشهد احدا فقتل قال الواقدي
ولما خرج رسول الله صلعم يوما او يومين ثم نادى مناديه يا معشر العصاة اني مفطر فافطروا وذلك
انه قد كان قال لهم قبل ذلك افطروا فلم يفعلوا قلت هذا هو سر النبوة وخاصيتها اذا تامل المتامل
ذلك وهو انه يبلغ بهم حبه وطاعته وقبول قوله على ان يكلفهم ما يشق عليهم فيمتثلوه امتثال
ما داعيته شديد وحرصه عظيم على الطاعة حتى انه لينسخ عنهم ويسقط وجوبه عليهم فيكرهون
ذلك ولا يسقطونه عن انفسهم الا بعد الاكراه التام وهذا احسن من المعجزات الخارقة للعادات
بل هذا بعينه معجزة خارقة للعادة اقوى واكد من شق البحر وقلب العصا حية قال الواقدي
ومضى رسول الله صلعم حتى اذا كان دوين بدر اتاه الخبر بمسير قريش فاخبر رسول الله
بمسيرهم واستشار الناس فقام ابو بكر فقال واحسن ثم قام عمر فقال فاحسن ثم قال يا رسول الله
انها قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها ابدا ولتقاتلنك
لتقاتلنك فاتهب لذلك اهبته واعدد لذلك عدته ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله
امض لامر الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب انت وربك
فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون والذي

بعثك بالحق

بعثك بالحق لو سرت بنا الى برك الغماد لسرنا قال الواقدي برك الغماد من وراء مكة بخمس ليال من وراء الساحل
مما يلي البحر قال فقال له رسول الله خيرا ودعا له بخير ثم قال صلعم اشيروا علي ايها الناس وانما يريد
الانصار وكان يظن ان الانصار لا تنصره الا في الدار وذلك انهم شرطوا ان يمنعوه مما يمنعون منه
انفسهم واولادهم فقال رسول الله صلعم اشيروا علي فقام سعد بن عبادة فقال انا اجيب عن الانصار
كانك يا رسول الله تريدنا قال اجل قال انك ان تكون خرجت عن امر قد اوحي اليك وانا قد امنا
بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق واعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السمع والطاعة
فامض يا نبي الله لما اردت فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف
منا رجل وصل من شئت واقطع من شئت وخذ من اموالنا ما اردت فما اخذته من اموالنا احب الينا
مما تركت والذي نفسي بيده ما سلكت هذا الطريق قط وما لي بها من علم وانا لا نكره ان نلقى عدونا
غدا انا لصبر عند الحرب صدق عند اللقاء لعل الله يريك منا بعض ما تقر به عينك قال الواقدي وحدثني
محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال قال سعد بن معاذ يومئذ يا رسول الله
انا قد خلفنا من قومنا قوما ما نحن باشد حبا لك منهم ولا اطوع لك منهم لهم رغبة ونية في الجهاد ولو ظنوا
انك يا رسول الله ملاق عدوا ما تخلفوا عنك ولكن انما ظنوا انها العير نبني لك عريشا فتكون فيه
ونعد عندك رواحلك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك ما احببنا وان
تكن الاخرى جلست على رواحلك فلحقت من وراءنا فقال له النبي صلعم خيرا ثم قال او يقضي الله خيرا
يا سعد قال فلما فرغ سعد من المشورة قال رسول الله سيروا على بركة الله فان الله قد وعدني
احدى الطائفتين والله لكاني انظر الى مصارع القوم قال الواقدي وقالوا لقد ارانا رسول الله
مصارعهم يومئذ هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان فما عدا كل رجل منهم مصرعه قال فعلم
القوم انهم يلقون القتال وان العير تفلت ورجوا القوم النفر لقول النبي صلعم قال الواقدي وعقد
يومئذ رسول الله صلعم الالوية وكانت ثلثة واظهر السلاح وكان خرج من المدينة على غير لواء

معقودة وسار فلقي سفيان الضمري ومع رسول الله قتادة بن النعمان ومعاذ بن جبل فقال
رسول الله من الرجل فقال الضمري بل من انتم فقال رسول الله صلعم تخبرنا ونخبرك فقال الضمري
وذاك بذاك قال نعم قال الضمري فاسئلوا عما شئتم فقال له صلعم اخبرنا عن قريش قال الضمري
بلغني انهم خرجوا يوم كذا من مكة فان كان الخبر صادقا فانهم بجنب هذا الوادي ثم قال الضمري
فمن انتم فقال النبي صلعم نحن من ماء واشار بيده نحو العراق فجعل الضمري يقول من ماء من اي ماء من العراق
ام من غيره ثم انصرف رسول الله الى اصحابه قال الواقدي فبات الفريقان كل منهم لا يعلم بنزول
صاحبه انما بينهم قوز من رمل قال الواقدي ومر رسول الله بجبلين فسال عنهما فقالوا هذا مسلح
وهذا مخرئ فقال من ساكنهما فقيل بنو النار وبنو حراق فانصرف عنهما وجعلهما يسارا وبعث بسبس
بن عمرو وعدي بن ابي الزغباء فاخبره بخبر قريش ونزل رسول الله صلعم وادي بدر عشاء ليلة
ليلة الجمعة لسبع عشرة مضت من رمضان فبعث عليا والزبير وسعد بن ابي وقاص وبسبس بن
عمرو يتجسسون على الماء واشار لهم الى ظريب وقال ارجوا ان تجدوا الخبر عند القليب الذي يلي
هذا الظريب فاندفعوا تلقاءه فوجدوا على ذلك القليب روايا قريش فيها سقاؤهم فاسروهم وافلت
بعضهم فكان ممن عرف انه افلت عجير فكان اول من جاء قريشا بخبر النبي صلعم فنادى يا ال غالب
هذا ابن ابي كبشة واصحابه وقد اخذ سقاءكم فماج العسكر وكرهوا ما جاء به قال الواقدي
فكان حكيم بن حزام يحدث قال كنا يومئذ في خباء لنا على جزور نشوي من لحمها فما هو الا ان سمعنا
الخبر فامتنع الطعام منا ولقي بعضنا بعضا ولقيني عتبة بن ربيعة فقال يا ابا خالد ما تخاف ان
يبيتنا القوم قلت لا انت آمن من ذلك قال فما الذي يا ابا خالد قلت نتحارس حتى نصبح وترون
من رايكم قال عتبة هذا الراي قال فتحارسنا حتى اصبحنا فقال ابو جهل هذا عن امر عتبة كره قتال
محمد واصحابه ان هذا لهو العجب اتظنون ان محمدا واصحابه يعترضون لجمعكم والله لانتحين ناحية
بقومي فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية بقومه فلا يحرسنا احد فتنحى ناحية وان السماء لتمطر عليه قال

يقول

يقول عتبة ان هذا لهو النكد قال الواقدي اخذ من السقاء من على القليب يسار غلام سعيد بن العاص
واسلم غلام منبه بن الحجاج وابو رافع غلام امية بن خلف فاتي بهم النبي صلعم وهو قائم يصلي فسالهم
المسلمون فقالوا نحن سقاء قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهم ورجوا ان يكونوا
لابي سفيان واصحاب العير فضربوهم فلما اذلقوهم بالضرب قالوا نحن لابي سفيان ونحن في العير
وهذا العير بهذا القوز فكانوا اذا قالوا ذلك يمسكون عن ضربهم فسلم رسول الله صلعم من صلاته
ثم قال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم فقال اصحابه صلعم انهم يا رسول الله يقولون ان
قريشا قد جاءت فقال لقد صدقوكم خرجت قريش تمنع عيرها وخافوكم ثم اقبل صلعم على السقاء فقال
اين قريش قالوا خلف هذا الكثيب الذي ترى قال كم هم قالوا كثير قال كم عددهم قالوا لا ندري
قال كم ينحرون قالوا يوما عشرة ويوما تسعة فقال القوم ما بين الالف والتسعمائة ثم قال للسقاء كم خرج
من اهل مكة قالوا لم يبق احد به طعم الا خرج فاقبل رسول الله صلعم على الناس فقال هذه مكة قد
القت اليكم افلاذ كبدها ثم سالهم صلعم هل رجع منهم احد قالوا نعم رجع ابن ابي شريق ببني زهرة
فقال صلعم ارشدهم وما كان برشيد وان كان ما علمت لمعاديا لله ولكتابه ثم قال فاحد غيرهم
قالوا نعم بنو عدي بن كعب فتركهم رسول الله ثم قال لاصحابه اشيروا علي فقال الحباب بن المنذر
يا رسول الله ارايت منزلك هذا اهو منزل انزلكه الله فليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو
الراي والحرب والمكيدة قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل انطلق
بنا الى ادنى مياه القوم فاني عالم بها وبقلبها وان بها قليبا قد عرفت عذوبة مائه وماؤه
كثير لا ينزح نبني عليها حوضا ونقذف فيها بالانية فنشرب ونقاتل ونغور ما سواها من القلب
قال الواقدي وكان ابن عباس يقول نزل جبريل على النبي صلعم فقال الراي ما اشار به الحباب
فقال يا حباب اشرت بالراي ونهض وفعل كل ذلك قال الواقدي وبعث الله السماء وكان
الوادي دهسا اي كثير الرمل فاصاب المسلمين ما لبد الارض ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا

مالم تقدروا معه ان يحكموا منه وانما بين الطائفتين قوز من رمل قال الواقدي واصاب المسلمين
تلك الليلة حتى اني كنت لاتشدد النعاس الذي عليهم فناموا ولم يصبهم من المطر ما يؤذيهم قال
الزبير بن عوام لقد سلط علينا النعاس تلك الليلة حتى اني كنت لاتشدد والنعاس يجلدني الارض
فما اطيق الا ما الله فكان رسول الله صلعم واصحابه على مثل ذلك وقال سعد بن ابي وقاص لقد رايتني
وان ذقني بين ثديي فما اشعر حتى اقع على جنبي وقال رفاعة بن رافع بن مالك لقد غلبني النوم
فاحتلمت حتى اغتسلت اخر الليل قال الواقدي فلما تحول رسول الله الى المنزل بعد ان اخذ السقاء
ارسل عمار بن ياسر وعبد الله بن مسعود فاطافا بالقوم ثم جاءا اليه فقالا يا رسول الله القوم مذعورون
فزعون ان الفرس ليريد ان يصهل فيضرب وجهه مع ان السماء تسح عليهم قال الواقدي فلما
اصبحوا قال منبه بن الحجاج وكان رجلا يبصر الاثر هذا والله اثر ابن سمية وابن ام عبد اعرفهما
لقد جاءنا محمد بسفهائنا وسفهاء اهل يثرب ثم قال لم يتركك الجوع لنا مبيتا لابد ان تكون غدا
عندنا يا معشر قريش انظروا غدا ان لقينا محمدا واصحابه فاتقوا على شبانكم وفتيانكم وعليكم باهل
يثرب فانا ان نرجع بهم الى مكة يبصروا ضلالتهم وما فارقوا من دين ابائهم قال الواقدي ولما نزل رسول الله
على القليب بني له عريش من جريد فقام سعد بن معاذ على باب العريش متوشحا سيفه فدخل النبي
وابو بكر قلت لا عجب من امر العريش من اين كان لهم او معهم من سعف النخل ما يبنون به عريشا
وليس تلك الارض ارض بدر ارض نخل والذي كان معهم من سعف النخل يجري مجرى السلاح
كان لبيدا جدا قيل انه كان بايدي سقيهم سعاف عوض السيوف فما بالها قوم كانوا يسوفون
والسهام والقسي هذا قول شاذ والصحيح انه ما خلا احد منهم عن سلاح اللهم الا ان يكون
معهم سعاف لبيدة وظلل عليها بثوب او ستر والا فلا ارى لبناء عريش من جريد النخل
وجها قال ووصف رسول الله اصحابه قبل ان ينزل قريش فطلعت قريش ورسول الله يصف
اصحابه وقد ترعوا حوضا يفرطون فيه من السحر وقذفت فيه الانية ودفع رسول الله رايته الى



مصعب بن عمير فتقدم بها الى الموضع الذي امره ان يضعها ووقف رسول الله ينظر الى
الصفوف فاستقبل المغرب وجعل الشمس خلفه واقبل المشركون فاستقبلوا الشمس ونزل بالعدوة
الى الشام الوادي ونزلوا بالعدوة اليمانية عدوة القصوى وجاء رجل من اصحابه فقال
يا رسول الله ان كان هذا عن وحي فامض له والا فاني ارى ان تعلو الوادي فاني ارى اني
اجد من اعلاه واراها بعثت شجرات فقال رسول الله قد صففت صفوفي ووضعت
رايتي فلا اغيرها ثم دعا رسول الله ربه فمده بالملائكة قال الواقدي وروى عروة بن الزبير
قال عدل رسول الله الصفوف يومئذ فتقدم سواد بن غزية امام الصف فدفع النبي بقدح
في بطنه وقال استو يا سواد فقال اوجعتني والذي بعثك بالحق اقدني فكشف عن بطنه وقال
استقد فاعتنقه وقبله فقال ما حملك على ما صنعت فقال حضر يا رسول الله من امر الله ما قد ترى و
خشيت القتل فاردت ان يكون اخر عهدي بك ان اعتنقك قال الواقدي حدثني موسى بن
يعقوب عن ابي الحويرث عن محمد بن جبير بن مطعم عن رجل من بني اود قال سمعت عليا
يخطب على منبر الكوفة ويقول بينا انا امتح في قليب بدر جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة
ثم ذهبت فجاءت اخرى لم ار مثلها الا التي كانت قبلها ثم جاءت ريح اخرى لم ار مثلها
الا التي قبلها فكانت الاولى جبريل في الف مع رسول الله والثانية ميكائيل في الف عن يمينه
والثالثة اسرافيل في الف عن ميسرته فلما هزم الله اعداءه حملني رسول الله على فرس فجرت
بي فلما جرت بي خررت على عنقها فدعوت ربي فامسكني حتى استويت وما لي وللخيل انما
كنت صاحب غنم فلما استويت طعنت فيهم بيدي هذه حتى اختضبت مني ذي يعني الطه
قلت اكثر الرواة يروونه فحملني رسول الله على فرس والصحيح ما ذكرنا لانه لم يكن للمسلمين الا
فرسان يوم بدر وانما حضرها راكبا بعيرا ولكنه لما اصطدم الصفان وقتل قوم من فرسان
المشركين حمل رسول الله عليا على بعض الخيل الماخوذة منهم قال الواقدي وقالوا كان

كان على ميمنة رسول الله ابو بكر وكان على ميسرته علي بن ابي طالب وكان على ميمنة قريش هبيرة
بن ابي وهب المخزومي وعلى ميسرتهم عمرو بن عبد ود وقيل كان زمعة بن الاسود على ميسرتهم و
قيل بل كان على خيل المشركين وقيل بل الذي كان على الخيل الحارث بن هشام وقال قوم لم
يكن هبيرة على الميمنة بل كان عليها الحارث بن عامر بن نوفل قال الواقدي وحدثني محمد بن
صالح عن يزيد بن رومان وابن ابي حبيبة قالا ما كان على ميمنة النبي صلعم يوم بدر ولا على ميسرته
احد يسمى وكذلك ميمنة المشركين وميسرتهم ما سمعنا فيها باحد قال الواقدي هذا هو الثبت
عندنا قال وكان لواء رسول الله يومئذ الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير و
لواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وكان مع قريش ثلثة
الوية لواء مع ابي عزيز ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي
وخطب رسول الله المسلمين يومئذ فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فاني احثكم على ما حثكم الله
عليه وانهاكم عما نهاكم الله عنه فان الله عظيم شانه يامر بالحق ويحب الصدق ويعطي على الخير
اهله على منازلهم عنده به يذكرون وبه يتفاضلون وانكم قد اصبحتم بمنزل من الحق لا يقبل الله
فيه من احد الا ما ابتغي به وجهه وان الصبر في مواطن الباس مما يفرج الله به الهم وينجي به من الغم
تدركون به النجاة في الاخرة فيكم نبي الله يحذركم ويامركم فاستحيوا اليوم ان يطلع الله على
شيء من امركم يمقتكم عليه فانه تعالى يقول لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم انظروا الى الذي امركم
به من كتابه واراكم من اياته وما اعزكم به بعد الذلة فاستمسكوا به يرض ربكم عنكم وابلوا ربكم
في هذه المواطن امرا تستوجبون به الذي وعدكم من رحمته ومغفرته فان وعده حق وقوله
صدق وعقابه شديد وانما انا وانتم بالله الحي القيوم اليه الجانا ظهورنا وبه اعتصمنا وعليه
توكلنا واليه المصير ويغفر الله لي وللمسلمين قال الواقدي لما راى رسول الله قريشا تصوب من
الوادي وكان اول من طلع زمعة بن الاسود على فرس له يتبعه ابنه فاستجال بفرسه يريد ان

يتبوا للقوم منزلا فقال رسول الله اللهم انك انزلت علي الكتاب وامرتني بالقتال ووعدتني احدى الطائفتين
وانت لا تخلف الميعاد اللهم هذه قريش قد اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم نصرك
الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة وطلع عتبة بن ربيعة على جمل احمر فقال رسول الله ان يك
في احد من القوم خير ففي صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا قال الواقدي وكان ايماء بن رحضة قد
بعث الى قريش ابنا له بعشر جزائر حين مروا به اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال
فانا معدون لذلك مؤدون فعلنا فارسلوا ان وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك ولعمري لئن كنا
انما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله طاقة قال الواقدي وروى خفاف بن ايماء بن رحضة قال كان
ابي ليس شيء احب اليه من اصلاح بين الناس موكلا بذلك فلما مرت به قريش ارسلني بجزائر عشر هدية
لها فاقبلت اسوقها وتبعني ابي فدفعتها الى قريش فقبلوها ووزعوها في القبائل فمر ابي على عتبة بن
ربيعة وهو سيد الناس يومئذ فقال يا ابا الوليد ما هذا المسير قال لا ادري والله غلبت قال انت
سيد العشيرة فما يمنعك ان ترجع بالناس وتحمل دم حليفك وتحمل العير التي اصابوا بنخلة فتوزعها
على قومك والله ما يطلبون قبل محمد الا هذا والله يا ابا الوليد ما تقتلون بمحمد واصحابه الا انفسكم
قال الواقدي وروى محمد بن جبير بن مطعم قال لما نزل القوم ارسل رسول الله عمر بن الخطاب
الى قريش فقال ارجعوا فلان يلي هذا الامر مني غيركم احب الي من ان تلوه مني وان اليه من غيركم
احب الي من ان اليه منكم فقال حكيم بن حزام قد عرض نصفا فاقبلوه والله لا تنصرون عليه بعد ما
عرض عليكم من النصف ما عرض وقال ابو جهل والله لا نرجع بعد ان امكننا الله منهم ولا نطلب اثرا
بعد عين ولا يعرض لعيرنا بعد هذا ابدا قال الواقدي واقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض
منهم حكيم بن حزام فاراد المسلمون تنحيتهم عنه فقال النبي دعوهم فوردوا الماء فشربوا
فلم يشرب منهم احد الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام قال الواقدي فكان سعيد بن المسيب يقول
نجى حكيم بن حزام من الدهر مرتين لما اراد الله به من الخير خرج رسول الله على نفر من المشركين

وهم جلوس يريدون فقرا ليس ونثر على رؤوسهم التراب فما انفلت منهم احد الا قتل الا حكيم بن حزام
ورد الحوض يوم بدر مع من ورده من المشركين فما ورده الا قتل الا حكيم بن حزام قال الواقدي
فلما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي وكان صاحب قداح فقالوا احزر لنا محمدا واصحابه
فاستجال بفرسه حول العسكر وصوب في الوادي وصعد يقول عسى ان يكون لهم مدد او كمين
ثم رجع فقال لا مدد ولا كمين والقوم ثلثمائة ان زادوا قليلا ومعهم سبعون بعيرا ومعهم
فرسان ثم قال يا معشر قريش البلايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس
لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم الا ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعي والله ما ارى
ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجلا فاذا اصابوا منكم عددهم فما خير في العيش بعد ذلك
فروا رايكم قال الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن ابيه انه قال لما قال لهم عمير بن
وهب هذه المقالة ارسلوا ابا اسامة الجشمي وكان فارسا فاطاف بالنبي واصحابه ثم رجع
اليهم فقالوا له ما رايت قال والله ما رايت جلدا ولا عددا ولا حلقة ولا كراعا ولكني والله رايت
قوما لا يريدون ان يؤوبوا الى اهليهم رايت قوما مستميتين ليست لهم منعة ولا ملجا الا
سيوفهم زرق العيون كانهم الحصا تحت الحجف ثم قال اخشى ان يكون لهم كمين او مدد
مصوب في الوادي ثم صعد ثم رجع اليهم فقال لا كمين ولا مدد فروا رايكم قال الواقدي
لما سمع حكيم بن حزام ما قال عمير بن وهب مشى في الناس فاتى عتبة بن ربيعة فقال يا ابا الوليد
انت كبير قريش وسيدها والمطاع فيها فهل لك الا تزال تذكر فيها بخير اخر الدهر مع
هلك يوم عكاظ وعتبة يومئذ رئيس الناس فقال وما ذاك يا ابا خالد قال ترجع بالناس
وتحمل دم حليفك وما اصاب محمد من تلك العير ببطن نخلة انكم لا تطلبون من محمد شيئا غير هذا
الدم والعير فقال عتبة قد فعلت وانت علي بذلك ثم جلس عتبة على جمل فسار في المشركين من
قريش يقول يا قوم اطيعوني ولا تقاتلوا هذا الرجل واصحابه واعصبوا هذا الامر براسي واجعلوا

جبنها

جبنها فان منهم رجالا قرابتهم قريبة ولا يزال الرجل منكم ينظر الى قاتل ابيه واخيه فيورث ذلك بينكم
شحنا واضغانا ولن تخلصوا الى قتلهم حتى يصيبوا منكم عددهم مع اني لا آمن ان تكون الدبرة عليكم
وانتم لا تطلبون الا دم هذا القتيل منكم والعير التي اصيبت وانا احتمل ذلك وهو علي يا قوم ان يك
محمد كاذبا يكفيكموه ذؤبان العرب وان يك ملكا اكلتم في ملك ابن اخيكم وان يك نبيا كنتم اسعد
الناس به يا قوم لا تردوا نصيحتي ولا تسفهوا رايي فحسده ابو جهل حين سمع خطبته وقال ان
يرجع الناس عن خطبة عتبة يكن سيد الجماعة وكان عتبة انطق الناس واطولهم لسانا واجملهم جمالا
ثم قال عتبة لهم انشدكم الله في هذه الوجوه التي كانها المصابيح ان تجعلوها اندادا لهذه
الوجوه التي كانها وجوه الحيات فلما فرغ عتبة من كلامه قال ابو جهل ان عتبة يشير عليكم بهذا لان
ابنه مع محمد ومحمد ابن عمه وهو يكره ان يقتل ابنه وابن عمه امتلأ والله سحرك يا عتبة وجبنت حين
التقت حلقتا البطان الآن تخذل بيننا وتامرنا بالرجوع لا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين
محمد فغضب عتبة فقال يا مصفر استه ستعلم اينا اجبن والأم وستعلم قريش من الجبان المفسد
لقومه وانشد: هذا جناي واردت امري فبشري بالثكل ام عمرو قال الواقدي وذهب ابو جهل
الى عامر بن الحضرمي اخي عمرو بن الحضرمي المقتول بنخلة فقال له هذا حليفك يعني عتبة يريد ان
يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك وتخذل بين الناس قد تحمل دم اخيك وزعم انك قابل
الدية الا تستحي تقبل الدية وقد قدرت على قاتل اخيك قم فانشد خفرتك فقام عامر بن الحضرمي
فاكتشف ثم حثا على استه التراب وصرخ واعمراه يخزي بذلك عتبة لانه حليفه من بين قريش
فافسد على الناس الراي الذي دعاهم اليه عتبة وحلف عامر لا يرجع حتى يقتل من اصحاب محمد وقال
ابو جهل لعمير بن وهب حرش بين الناس فحمل عمير فناوش المسلمين لان ينقض الصف فثبت
المسلمون على صفهم ولم يزولوا وتقدم ابن الحضرمي فشد على القوم فنشبت الحرب قال الواقدي
فروى نافع بن جبير عن حكيم بن حزام قال لما افسد الراي ابو جهل على الناس وحرش بينهم عامر

بن الحضرمي فاقتحم فرسه فكان اول من خرج اليه من المسلمين مهجع مولى عمر بن الخطاب فحمل عليه
فقتله عامر وكان اول قتيل قتل من الانصار حارثة بن سراقة قتله حبان بن العرقة قال الواقدي
وقال عمر بن الخطاب في مجلس ولايته يا عمير بن وهب انت حازر المشركين يوم بدر تصعد
في الوادي وتصوب كاني انظر الى فرسك تحتك تخبر المشركين انه لا كمين لنا ولا مدد قال
اي والله يا امير المؤمنين واخرى انا والله الذي حرشت بين الناس يومئذ ولكن الله جاء
بالاسلام وهدانا له وما كان فينا من الشرك اعظم من ذلك قال عمر صدقت قال الواقدي
وقد كان عتبة بن ربيعة كلم حكيم بن حزام وقال ليس عند احد خلاف الا عند ابن الحنظلية
فاذهب اليه فقل له ان عتبة يحمل دم حليفه ويضمن العير قال حكيم فدخلت على ابي جهل
وهو يتخلق بخلوق ودرعه موضوعة بين يديه فقلت ان عتبة بن ربيعة بعثني اليك
فاقبل علي مغضبا فقال اما وجد عتبة احدا يرسله غيرك فقلت انا اقوله قريش كلها تقوله
فامر عامرا ان يصيح بخفرته واكتشف وقال ان عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل المشركون
يقولون عتبة جاع فاسقوه سويقا وجعل ابو جهل يسر بما صنع المشركون بعتبة قال حكيم
فجئت الى منبه بن الحجاج فقلت له مثل ما قلت لابي جهل فوجدته خيرا من ابي جهل قال نعما مشيت
فيه وما دعا اليه عتبة فرجعت الى عتبة فاجده قد غضب من كلام قريش فنزل عن جمله وقد كان
طاف عليهم في عسكرهم يامرهم بالكف عن القتال فيابون فحمي فنزل فلبس درعه وطلبوا له
بيضة فلم يوجد في الجيش بيضة تسع راسه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر ثم برز
راجلا بين اخيه شيبة وبين ابنه الوليد بن عتبة فبينا ابو جهل في الصف على فرس انثى
حاذاه عتبة وسل سيفه فقيل هو والله يقتله فضرب بالسيف عرقوب فرس ابي جهل
فاكتسعت الفرس وقال انزل فان هذا اليوم ليس بيوم ركوب ليس كل قومك براكب فنزل
ابو جهل وعتبة يقول سيعلم اينا شام عشيرته الغداة قال حكيم فقلت تالله ما رايت كاليوم

قال الواقدي

قال الواقدي ثم دعا عتبة الى المبارزة ورسول الله صلعم في العريش واصحابه على صفوفهم فاضطجع فغشيه
النوم وقال لا تقاتلوا حتى اوذنكم وان كثبوكم فارموهم ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم فقال ابو بكر
يا رسول الله قد دنا القوم وقد نالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا وقلل بعضهم في
اعين بعض ففزع رسول الله صلعم وهو رافع يديه يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول اللهم ان تظهر على
هذه العصابة يظهر الشرك ولا يقم لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك
وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله اني اشير عليك وانت اعظم واعلم بالله من ان يشار عليك
ان الله اجل واعظم من ان ينشد وعده فقال يا ابن رواحة الا انشد الله وعده ان الله لا يخلف
الميعاد واقبل عتبة يعمد الى القتال فقال له حكيم بن حزام مهلا يا ابا الوليد لا تنه عن شيء وتكون
اوله قال الواقدي قال خفاف بن ايماء فرايت اصحاب النبي صلعم يوم بدر وقد تصاف الناس
وتزاحفوا وهم لا يسلون السيوف ولكنهم قد انتضوا القسي وقد ترس بعضهم عن بعض بصفوف
متقاربة لا فرج بينها والاخرون قد سلوا السيوف حين طلعوا فعجبت من ذلك فسالت رجلا
من المهاجرين فقال امرنا رسول الله ان لا نسل السيوف حتى يغشونا قال الواقدي فلما تزاحف
الناس قال الاسود بن عبد الاسد المخزومي حين دنا من الحوض اعاهد الله لاشربن من حوضهم
او لاهدمنه او لاموتن دونه فشد حتى دنا من الحوض واستقبله حمزة بن عبد المطلب فضربه
فاطن قدمه فزحف الاسود ليبر قسمه زعم حتى وقع في الحوض فهدمه برجله الصحيحة وشرب
منه واتبعه حمزة فضربه في الحوض فقتله والمشركون ينظرون ذلك على صفوفهم قال الواقدي
ودنا الناس بعضهم من بعض فخرج عتبة وشيبة والوليد حتى فصلوا من الصف ثم دعوا الى المبارزة
فخرج اليهم فتيان ثلاثة من الانصار وهم بنو عفراء معاذ ومعوذ وعوف بنو الحارث ويقال
ان ثالثهم عبد الله بن رواحة والثبت عندنا انهم بنو عفراء فاستحيا رسول الله صلعم من ذلك و
كره ان يكون اول قتال لقي المسلمون فيه المشركون في الانصار واحب ان تكون الشوكة ببني عمه

وقومه فامرهم فرجعوا الى مصافهم وقال لهم خيرا ثم نادى منادى المشركين يا محمد اخرج الينا
الاكفاء من قومنا فقال لهم رسول الله ص يا بني هاشم قوموا فقاتلوا بحقكم الذي بعث الله به
نبيكم اذ جاءوا بباطلهم ليطفئوا نور الله فقام حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وعبيدة بن
الحارث بن المطلب بن عبد مناف فمشوا اليهم فقال عتبة تكلموا نعرفكم وكان عليهم البيض
فانكروهم فان كنتم اكفاءنا قاتلناكم وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي خلاف هذه
الرواية قال ان ابني عفراء وعبد الله بن رواحة خرجوا الى عتبة وشيبة والوليد فقالوا
لهم من انتم قالوا رهط من الانصار فقالوا ارجعوا فما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم
يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قومنا فقال رسول الله ص قم يا فلان قم يا فلان ثلث
وهذه الرواية اشهر من رواية الواقدي وفي رواية الواقدي ما يؤكد صحة رواية محمد بن
اسحق وهو قوله ان منادى المشركين نادى يا محمد اخرج الينا الاكفاء من قومنا فلو لم يكن
قد كلمهم بنو عفراء وكلموهم وردوهم لما نادى مناديهم بذلك ويدل على ذلك قول بعض
القرشيين لبعض الانصار وقد فخر عليه انا من قوم لم يرض مشركوهم ان يقتلوا منى قومه
قال الواقدي فقال لحمزة انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله فقال عتبة
كفو كريم وانا اسد الحلفاء ومن هذان معك قال علي بن ابي طالب وعبيدة بن الحارث
بن المطلب فقال كفوان كريمان قال الواقدي قال ابن ابي الزناد حدثني ابي قال لم اسمع
لعتبة كلمة قط اوهن من قوله وانا اسد الحلفاء يعني بالحلفاء الاجمة قلت قد روى هذه
الكلمة على صيغة اخرى وانا اسد الحلفاء وروى انا اسد الاحلاف قالوا في تفسيرها اراد انا
سيد اهل حلف المطيبين وكان الذي حضره بنو عبد مناف وبنو اسد بن عبد العزى وبنو
تيم وبنو زهرة وبنو الحارث بن فهر خمس قبائل ورد قوم هذا التاويل فقالوا ان المطيبين لم
يكن يقال لهم الحلفاء ولا الاحلاف فانما ذلك لقب خصومهم واعدائهم الذين وقع التحالف

لاجلهم

لاجلهم وهم بنو عبد الدار وبنو مخزوم وبنو سهم وبنو جمح وبنو عدي بن كعب خمس قبائل وقال
قوم في تفسيرها انما عنى حلف الفضول وكان بعد حلف المطيبين بزمان وشهد حلف الفضول
رسول الله ص وهو صبي في دار ابن جدعان وكان سببه ان رجلا
من اليمن قدم مكة بمتاع فاشتراه العاص بن وائل السهمي ومطله بالثمن حتى اتعبه فقام
بالحجر وناشد قريشا ظلامته فاجتمع بنو هاشم وبنو اسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تيم
في دار ابن جدعان فتحالفوا وغمسوا ايديهم في ماء زمزم بعد ان غسلوا به اركان البيت ان
ينصروا كل مظلوم بمكة ويردوا عليه ظلامته ويأخذوا على يد الظالم وينهوا عن كل منكر ما بل
بحر صوفة فسمي حلف الفضول لفضله وقد ذكره رسول الله فقال شهدته وما احب ان لي به
حمر النعم ولا يزيده الاسلام الا شدة وهذا التفسير غير صحيح لان بني عبد الشمس لم يكونوا في حلف
الفضول فقد بان ان ما ذكره الواقدي اصح واثبت قال الواقدي ثم قال عتبة لابنه قم يا وليد
فقام الوليد وقام اليه علي وكان اصغر النفر فاختلفا ضربتين فقتله علي بن ابي طالب ع ثم قام
عتبة وقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فقتله حمزة رضه ثم قام شيبة وقام اليه عبيدة وهو يومئذ
اسن اصحاب رسول الله فضرب شيبة رجل عبيدة بذباب السيف فاصاب عضلة ساقه
فقطعها وكر حمزة وعلي ع على شيبة فقتلاه واحتملا عبيدة فحازاه الى الصف ومخ ساقه يسيل
فقال عبيدة يا رسول الله الست شهيدا قال بلى قال اما والله لو كان ابو طالب حيا لعلم اني
احق بما قال حين يقول كذبتم وبيت الله نخلي محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه حتى
نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل ونزلت فيهم هذه الاية هذان خصمان اختصموا
في ربهم وروى محمد بن اسحق ان عتبة بارز عبيدة بن الحارث وان شيبة بارز حمزة بن
عبد المطلب فقتل حمزة شيبة لم يمهله ان قتله ولم يمهل علي الوليد ان قتله واختلف عبيدة
وعتبة بينهما ضربتين كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي ع على عتبة بأسيافهما حتى دففا عليه

واحتملا صاحبهما فاداه الى الصف قلت وهذه الرواية توافق ما يذكره امير المؤمنين ع في كلام
اذ يقول لمعوية وعندي السيف الذي اعضضت اخاك وخالك وجدك يوم بدر ويقول في
موضع اخر قد عرفت مواقع نصالها في اخيك وخالك وجدك وما هي من الظالمين ببعيد واختار
البلاذري رواية الواقدي وقال ان حمزة قتل عتبة وان عليا ع قتل الوليد وشرك في قتل
شيبة وهذا هو المناسب لاحوالهم من طريق السن لان شيبة اسن الثلاثة فجعل بازاء علي
وهو اصغر الثلاثة سنا وعتبة اوسطهم سنا بازاء حمزة وايضا فان عتبة كان امثل الثلاثة
فاقتضى القياس ان يكون قرنه امثل الثلاثة وهو حمزة اذ ذاك لان عليا ع لم يكن قد اشتهر
امره جدا وانما اشتهر الشهرة التامة بعد بدر ولمن روى ان حمزة بارز شيبة وهي رواية ابن
اسحق ان ينصر بشعر هند بنت عتبة ترثي اباها: اعيني جودا بدمع سرب * على خير خندف
لم ينقلب * تداعى له رهطه غدوة * بنو هاشم وبنو المطلب * يذيقونه حد اسيافهم * يعلونه بعد ما
قد شجب * فاذا كانت قد قالت ان عتبة اباها انما قتله بنو هاشم وبنو المطلب باسيافهم فقد
ثبت ان المبارز لعتبة انما هو عبيدة لانه من بني عبد المطلب جرح عتبة فاثبته ثم دفف عليه
حمزة وعلي ع فاما الشيعة فانها تروي ان حمزة بارز عتبة فقتله وان اشتراك علي ع وحمزة
انما هو في دم شيبة بعد ان جرح عبيدة بن الحارث هكذا ذكر محمد بن نعمان في كتاب الارشاد
وهو خلاف ما تنطق به كتب امير المؤمنين الى معوية والامر عندي مشتبه في هذا الموضع
وروى محمد بن نعمان عن امير المؤمنين ع انه كان يذكر يوم بدر ويقول اختلفت انا
والوليد بن عتبة ضربتين فاخطأتني ضربته واضربه فاتقاني بيده اليسرى فابانها السيف
فكاني انظر الى وميض خاتم في شماله ثم ضربته اخرى فصرعته وسلبته فرايت به ردعا من
خلوق فعلمت انه قريب عهد بعرس قال الواقدي وقد روي ان عتبة بن ربيعة حين دعا
الى البراز قام اليه ابنه ابو حذيفة بن عتبة يبارزه فقال له النبي ص اجلس فلما قام النفر اعان

ابو حذيفة

ابو حذيفة على ابيه عتبة بضربة قال الواقدي واخبرني ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة
بثلاث سنين واخبرنا ابن ابي الزناد عن ابيه قال شيبة اكبر من عتبة بثلاث سنين وحمزة
اسن من النبي ص باربع سنين والعباس اسن من النبي ص بثلاث سنين قال الواقدي وكان استفتح
ابو جهل يوم بدر فقال اللهم اقطعنا للرحم واتانا بما لا يعلم فاحنه الغداة فانزل الله ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح الاية قال الواقدي وروى عروة عن عائشة ان النبي ص جعل شعار
المهاجرين يوم بدر يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله
قال وروى زيد بن علي بن الحسين ع ان شعار رسول الله ص كان يوم بدر يا منصور امت
قال الواقدي ونهى رسول الله ص عن قتل ابي البختري وكان قد لبس السلاح بمكة يوما قبل الهجرة
في بعض ما كان ينال النبي ص من الاذى وقال لا يعرض اليوم احد لمحمد باذى الا وضعت فيه السلاح فشكر
ذلك له النبي قال ابو داود المازني فلحقته يوم بدر فقلت له ان رسول الله قد نهى عن قتلك
ان اعطيت بيدك قال وما تريد الي ان كان قد نهى عن قتلي فقد كنت ابليته ذلك فاما ان اعطي بيدي فو
اللات والعزى لقد علمت نسوة بمكة اني لا اعطي بيدي وقد عرفت انك لا تدعني فافعل الذي تريد فرماه
ابو داود بسهم وقال اللهم سهمك وابو البختري عبدك فضعه في مقتله وابو البختري دارع
ففتق السهم الدرع فقتله قال الواقدي ويقال ان المجذر بن زياد قتل ابا البختري ولا يعرف
وقال المجذر في ذلك شعرا عرف منه انه قاتله وفي رواية محمد بن اسحق ان رسول الله ص نهى يوم
بدر عن قتل ابي البختري واسمه الوليد بن هشام بن الحرث بن اسد بن عبد العزى لانه
كان اكف الناس عن رسول الله ص بمكة كان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه وكان فيمن قام
في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار
فقال له ان رسول الله ص نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة يقال له جنادة
بن مليحة فقال ابو البختري وزميلي قال المجذر والله ما نحن بتاركي زميلك ما نهانا رسول الله الا عنك

وحدك قال اذن والله لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث عني نساء اهل مكة اني تركت زميلي حرصا
على الحياة فنازله المجذر وارتجز ابو البختري فقال لن يسلم ابن حرة زميله حتى يموت او يرى سبيله
ثم اقتتلا فقتله المجذر وجاء الى رسول الله صلعم فاخبره وقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت ان يستاسر
فآتيك به فابى الا القتال فقاتلته فقتلته قال ونهى النبي صلعم عن قتل الحارث بن عامر بن نوفل وقال
اسروه ولا تقتلوه وكان كارها للخروج الى بدر فلقيه خبيب بن يساف فقتله ولا يعرفه فبلغ النبي صلعم ذلك
فقال لو وجدته قبل ان يقتل لتركته لنسائه ونهى عن قتل زمعة بن الاسود فقتله ثابت بن الجذع ولا يعرفه
قال الواقدي وكان عقبة بن ابي معيط قال بمكة حين هاجر رسول الله صلعم الى المدينة يا راكب الناقة
القصواء هاجرنا عما قليل تراني راكب الفرس اعل هو رمحي فيكم ثم انهله والسيف ياخذ منكم كل
ملتبس فبلغ قوله النبي صلعم فقال اللهم اكبه لمنخره واصرعه فجمح به فرسه يوم بدر بعد ان ولى الناس
فاخذه عبد الله بن سلمة العجلاني اسيرا وامر النبي صلعم عاصم بن ابي الاقلح فضرب عنقه صبرا قال
الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يحدث يقول اني لاجمع ادراعا يوم بدر بعد ان ولى الناس فاذا امية
بن خلف وكان لي صديقا في الجاهلية وكان اسمي عبد عمرو فلما جاء الاسلام تسميت عبد الرحمن
فكان يلقاني بمكة فيقول يا عبد عمرو فلا اجيبه فيقول اني لا اقول لك عبد الرحمن ان مسيلمة
باليمامة تسمى بالرحمن فانا لا ادعوك اليه فكان يدعوني عبد الاله فلما كان يوم بدر رايته
وكانه جمل يساق ومعه ابنه علي فناداني يا عبد عمرو فابيت ان اجيبه فنادى يا عبد الاله
فقال اما لكم حاجة في اللبن نحن خير لك من ادراعك هذه فقلت امضيا فجعلت اسوقهما امامي وقد
راى امية انه قد امن بعض الامن فقال لي امية رايت رجلا فيكم اليوم معلما في صدره
بريشة نعامة من هو فقلت حمزة بن عبد المطلب فقال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل ثم قال فمن رجل
دحداح قصير معلم بعصابة حمراء قلت ذاك رجل من الانصار يقال له سماك بن خرشة قال و
بذاك ايضا يا عبد الاله صرنا اليوم جزرا لكم قال فبينا هو معي آخذ بيده امامي ومعه ابنه اذ بصر

بلال

بلال وهو يعجن عجينا له فترك العجين وجعل يفتل يديه منه فتلا ذريعا وهو ينادي يا معشر الانصار
امية بن خلف راس الكفر لا نجوت ان نجوت قال لانه كان يعذبه بمكة فاقبلت الانصار كانهم عوذ
حنت الى اولادها حتى طرحوا امية على ظهره واضطجعت عليه احميه منهم فاقبل الحباب بن المنذر
فادخل سيفه فاقتطع ارنبة انفه فلما فقد امية انفه قال لي ايها عنك اي خل بيني وبينهم قال
عبد الرحمن فذكرت قول حسان او عن ذا الانف جادع قال ويقبل اليه خبيب بن يساف
فضربه حتى قتله وقد كان امية ضرب خبيب بن يساف حتى قطع يده من المنكب فاعادها النبي صلعم
فالتحمت واستوت فتزوج خبيب بن يساف بعد ذلك ابنة امية بن خلف فرات تلك الضربة
فقالت لا يشل الله يد رجل مثل هذا فقال خبيب وانا والله قد اوردته شعوب فكان خبيب يحدث
يقول فاضربه فوق العاتق فاقطع عاتقه حتى بلغت مؤتزره وعليه الدرع وانا اقول خذها وانا ابن
يساف واخذت سلاحه ودرعه واقبل علي بن امية فتعرض له الحباب فقطع رجله فصاح صيحة ما سمع مثلها
قط ولقيه عمار فضربه ضربة فقتله ويقال ان عمارا لاقاه قبل ضربة الحباب فاختلفا ضربات فقتله عمار والاول
اثبت انه ضربه بعد ان قطعت رجله قال الواقدي وقد سمعنا في قتل امية غير ذلك حدثني عبيد
بن يحيى عن معاذ بن رفاعة عن ابيه قال لما كان يوم بدر واحدقنا بامية بن خلف وكان له فيهم شان
ومعي رمحي ومعه رمحه فتطاعنا حتى سقطت ازجتهما ثم صرنا الى السيفين فتضاربنا بهما حتى انثلما ثم
بصرت بفتق في درعه تحت ابطه فخششت السيف فيه حتى قتلته وخرج السيف عليه الودك قال الواقدي
وقد سمعنا وجها آخر حدثني محمد بن قدامة بن موسى عن ابيه عن عائشة بنت قدامة قالت قال
صفوان بن امية بن خلف يوما بالاقدام لقدامة بن مظعون انت المشلي بابي يوم بدر الناس
فقال قدامة لا والله ما فعلت ولو فعلت ما اعتذرت من قتل مشرك قال صفوان فمن يا قدامة
المشلي به يوم بدر قال رايت فتية من الانصار اقبلوا اليه فيهم معمر بن حبيب بن عبيد بن الحارث
يرفع سيفه ويضعه فيه فقال صفوان ابو قرد وكان معمر رجلا دميما فسمع بذلك الحارث بن

حاطب فغضب له فدخل على ام صفوان فقال ما يدعنا صفوان من الاذى في الجاهلية والاسلام
قالت وما ذاك فاخبرها مقالة صفوان لمعمر حين قال ابو قرد فقالت ام صفوان يا صفوان
تنتقص معمر بن حبيب من اهل بدر والله لا اقبل لك كرامة سنة قال صفوان يا امه لا اعود
والله ابدا تكلمت بكلمة لم القِ لها بالا قال الواقدي وحدثني محمد بن قدامة عن ابيه عن عائشة
بنت قدامة قالت قيل لام صفوان بن امية ونظرت الى الحباب بن المنذر بمكة هذا الذي قطع
رجل علي بن امية يوم بدر فقالت دعونا من ذكر من قتل على الشرك قد اهان الله عليا
ولقد كان على الاسلام حين خرج من هاهنا فقتل على غير ذلك فاما محمد بن اسحق فانه قال قال
عبد الرحمن بن عوف اخذت بيد امية بن خلف وبيد ابنه علي بن امية اسيرين يوم بدر فبينا
انا امشي بينهما اذ راى بلال وكان امية هو الذي يعذب بلالا بمكة يخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت
فيضجعه على ظهره ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع بجرانها على صدره ويقول له لا تزال هكذا
او تفارق دين محمد فيقول بلال احد احد لا يزيده على ذلك فلما راه صاح راس الكفر امية
بن خلف لا نجوت ان نجوت قال عبد الرحمن فقلت اي بلال اسيري فقال لا نجوت ان نجا
فقلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وانا اذب
عنه وحذف عمار بن ياسر عليا ابنه بالسيف فاصاب رجله فوقع وصاح امية صيحة ما سمعت
مثلها قط فخليت عنه وقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا قال فخبطوهما
باسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن بن عوف يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي
وفجعني باسيري قال الواقدي وكان الزبير بن العوام يحدث فيقول لما كان يومئذ لقيت
عبيدة بن سعيد بن العاص على فرس عليه لامة كاملة لا يرى منه الا عيناه وهو يقول وكانت له صبية
صغيرة يحملها وكان لها بطين وكانت مسقمة انا ابو ذات الكرش انا ابو ذات الكرش قال
وفي يدي عنزة فاطعن بها في عينه ووقع واطأ برجلي على خده حتى اخرجت العنزة متعقفة

نهبتوهما اثر

واخرجت حدقته

واخرجت حدقته واخذ رسول الله صلعم تلك العنزة فكانت تحمل بين يدي ابي بكر وعمر وعثمان قال
الواقدي واقبل عاصم بن ابي عوف بن صبيرة السهمي لما جال الناس واختلطوا وكانه ذئب وهو يقول
يا معشر قريش عليكم بالقاطع مفرق الجماعة الآتي بما لا يعرف محمد لا نجوت ان نجا ويعترضه ابو دجانة
فقتله ووقف على سلبه يسلبه فمر به عمر بن الخطاب فقال دع سلبه حتى يجهض العدو وانا اشهد لك
به قال الواقدي ويقبل معبد بن وهب احد بني عامر بن لؤي فضرب ابا دجانة ضربة برك منها
ابو دجانة كما يبرك الجمل ثم انتهض واقبل على معبد فضربه ضربات لم يصنع سيفه شيئا حتى يقع
معبد لحفرة امامه لا يراها ونزل عليه ابو دجانة فذبحه ذبحا واخذ سلبه قال الواقدي ولما كان
يومئذ ورات بنو مخزوم مقتل من قتل قالوا ابو الحكم لا يخلص اليه فان ابني ربيعة عجلا وبطرا ولم
يحاما عن عشيرتهما فاجتمعت بنو مخزوم فاحدقوا به فجعلوه مثل الحرجة واجمعوا ان يلبسوا
لامة ابي جهل رجلا منهم فالبسوها عبد الله بن المنذر بن ابي رفاعة فصمد له علي عم فقتله وهو
يراه ابا جهل ومضى عنه وهو يقول انا ابن عبد المطلب ثم البسوها ابا قيس بن الفاكه بن المغيرة
فصمد له حمزة وهو يراه ابا جهل فضربه فقتله وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب ثم البسوها
حرملة بن عمرو فصمد له علي عم فقتله ثم ارادوا ان يلبسوها خالد بن الاعلم فابى ان يلبسها قال معاذ
بن عمرو بن الجموح فنظرت يومئذ الى ابي جهل في مثل الحرجة وهم يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فعرفت
انه هو فقلت والله لاموتن دونه اليوم او لاخلصن اليه فصمدت له حتى اذا امكنتني منه غرة
حملت عليه فضربته ضربة طرحت رجله من الساق فشبهتها النواة تنزو من تحت المراضخ فاقبل ابنه
عكرمة علي فضربني على عاتقي فطرح يدي من العاتق الا انه بقيت جلدة فذهبت اسحب يدي بتلك
الجلدة خلفي فلما آذتني وضعت عليها رجلي ثم تمطيت عليها فقطعتها ثم لاقيت عكرمة وهو يلوذ
كل ملاذ فلو كانت يدي معي لرجوت يومئذ ان اصيبه ومات معاذ في زمن عثمان قال الواقدي
وقد سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا فروي ان رسول الله صلعم نفل معاذ بن عمرو بن الجموح سيفه

ابي جهل لبيلك قد قتل اباك فقال الذي قطعت يده فدفع رسول الله سيفه الى معاذ بن عمرو وان عكرمة بن
ابي جهل قطع يده يوم بدر قال الواقدي وقد سمعت في قتله واخذ سلبه غير هذا حدثني عتبة بن جبيرة
عن عمر بن الحكم بن ثوبان عن عبد الرحمن بن عوف قال عبانا رسول الله بليل فاصبحنا ونحن
على صفوفنا فاذا بغلامين ليس منهما واحد الا قد ربطت حمائل سيفه في عنقه لصغره فالتفت الي احدهما
فقال يا عم ايهم ابو جهل قال قلت وما تصنع به يا ابن اخي قال بلغني انه يسب رسول الله فحلفت لئن رايته
لاقتلنه او لاموتن دونه فاشرت له اليه وقلت له من انتما قالا ابنا الحارث قال فجعلا لا يطرفان
عن ابي جهل حتى اذا كان القتال خلصا اليه فقتلاه وقتلهما قال الواقدي فحدثني محمد بن عوف عن
ابراهيم عن ابراهيم بن يحيى بن زيد بن ثابت قال لما كان يومئذ قال عبد الرحمن ونظر الي عن يمينه
وعن شماله ليته كان الى جنبي من هو ابد من هذين الفتيين فلم البث ان التفت الي عوف فقال
ايهم ابو جهل فقلت ذاك حيث ترى فخرج يعدو اليه كانه سبع ولحقه اخوه فانا انظر اليهم يضطربان
بالسيوف ثم نظرت الى رسول الله مر بهم في القتلى وهما الى جانب ابي جهل قال الواقدي وحدثني
محمد بن رفاعة بن ثعلبة قال سمعت ابي ينكر ما يقول الناس في ابني عفراء من صغرهما ويقول كانا يوم
بدر اصغرهما ابن خمس وثلثين سنة فهذا يربط حمايل سيفه قال الواقدي والقول الاول اثبت
وروى محمد بن عمار بن ياسر عن ربيع بنت معوذ قال دخلت في نسوة من الانصار على اسماء ام
ابي جهل في زمن عمر بن الخطاب وكان ابنها عبد الله بن ابي ربيعة يبعث اليها بعطر من اليمن فكانت
تبيعه الى الاعطية فكنا نشتري منها فلما جعلت لي في قواريري ووزنت لي كما وزنت لصواحبي
قالت اكتبن لي عليكن حقي قلت نعم اكتب لها على الربيع بنت معوذ فقالت اسمي خلفي وانك
لابنة قاتل سيده فقلت لا ولكن ابنة قاتل عبده فقالت والله لا ابيعك شيئا ابدا فقلت انا والله
لا اشتري منك ابدا فوالله ما هو بطيب ولا عرف والله يا بني ما شممت عطرا قط كان اطيب منه
ولكني يا بني غضبت قال الواقدي فلما وضعت الحرب اوزارها امر رسول الله ان يلتمس ابو جهل

قال ابن مسعود

قال ابن مسعود فوجدته في اخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت الحمد لله الذي اخزاك قال انما اخزى الله العبد
ابن ام عبد لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقى صعبا لمن الدبرة قلت لله ولرسوله قال ابن مسعود فاقلع
بيضته عن قفاه وقلت اني قاتلك قال لست باول عبد قتل سيده اما ان اشد ما لقيت اليوم لقتلك
اياي وان لا يكون ولي قتلي رجل من الاحلاف او من المطيبين قال فضربه عبد الله ضربة وقع راسه بين
يديه ثم سلبه واقبل بسلاحه ودرعه وبيضته فوضعها بين يدي رسول الله فقال ابشر يا نبي الله
بقتل عدو الله ابي جهل فقال رسول الله احقا يا عبد الله فوالذي نفسي بيده لهو احب الي من حمر النعم
او كما قال ثم قال انه اصابه جحش من دفع دفعته في مادبة ابن جدعان فجحشت ركبته فالتمسوه فوجدوا
ذلك الاثر قال الواقدي وروي ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي كان عند النبي تلك الساعة
فوجد في نفسه واقبل على ابن مسعود وقال انت قتلته قال نعم الله قتله قال ابو سلمة انت وليت
قتله قال نعم قال لو شاء لجعلك في كمه فقال ابن مسعود فقد والله قتلته وجردته فقال ابو سلمة
فما علامته قال شامة سوداء ببطن فخذه اليمنى فعرف ابو سلمة النعت فقال اجردته ولم يجرد قرشي
غيره فقال ابن مسعود انه والله لم يكن في قريش ولا في حلفائها احد اعدى لله ولا لرسوله منه
وما اعتذر من شيء صنعته به فامسك ابو سلمة قال الواقدي وسمع ابو سلمة بعد ذلك يستغفر الله
من كلامه في ابي جهل وقال اللهم انك قد انجزت ما وعدتني فتمم علي نعمتك قال وكان عبد الله بن
عتبة بن مسعود يقول سيف ابي جهل عندنا محلى بفضة غنمه عبد الله بن مسعود يومئذ قال الواقدي
اجتمع قول اصحابنا ان معاذ بن عمرو وابني عفراء اثبتوه وضرب ابن مسعود عنقه في اخر رمق فكل
شرك في قتله قال الواقدي وقد روي ان رسول الله وقف على مصرع ابني عفراء فقال يرحم
الله ابني عفراء فانهما قد شركا في قتل فرعون هذه الامة وراس ائمة الكفر فقيل يا رسول الله
ومن قتله معهما قال الملائكة وذفف عليه ابن مسعود فكان قد شرك في قتله قال الواقدي
وحدثني معمر عن الزهري قال قال رسول الله يوم بدر اللهم اكفني نوفل بن العدوية

وهو نوفل بن خويلد من بني اسد بن عبد العزى واقبل نوفل يومئذ يصيح وهو مرعوب قد راى قتل اصحابه
وكان في اول ما التقوا هو والمسلمون يصيح بصوت له زجل رافعا عقيرته يا معشر قريش ان هذا اليوم
يوم العلاء والرفعة فلما راى قريشا قد انكشفت جعل يصيح بالانصار ما حاجتكم الى دمائنا اما ترون
من تقتلون اما لكم في اللبن من حاجة فاسره جبار بن صخر فهو يسوقه امامه فجعل نوفل يقول
لجبار وراى عليا مقبلا نحوه يا اخا الانصار من هذا واللات والعزى اني لارى رجلا انه ليريدني
قال جبار هذا علي بن ابي طالب قال نوفل تالله ما رايت كاليوم رجلا اسرع في قومه فصمد له علي
فيضربه فنشب سيف علي في جحفته ساعة ثم نزعه فيضرب به ساقيه ودرعه مشمرة فيقطعهما
ثم اجهز عليه فقتله فقال رسول الله من له علم بنوفل بن خويلد قال علي انا قتلته فكبر رسول الله
وقال الحمد لله الذي اجاب دعوتي فيه قال الواقدي واقبل العاص بن سعيد بن العاص يبحث
للقتال فالتقى هو وعلي فقتله علي فكان عمر بن الخطاب يقول لابنه سعيد بن العاص ما لي اراك
معرضا تظن اني قتلت اباك فقال سعيد لو قتلته لكان على الباطل وكنت على الحق قال فقال عمر
ان قريشا اعظم الناس احلاما واكثرها امانة لا يبغيهم احد الغوائل الا كبه الله لفيه قال الواقدي
وروي ان عمر قال لسعيد بن العاص ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك يوم بدر وان كنت لا اعتذر
من قتل مشرك قتلت خالي بيدي العاص بن هشام بن المغيرة ونقلت من غير كتاب الواقدي ان
عثمان بن عفان وسعيد بن العاص حضرا عند عمر في ايام خلافته فجلس سعيد بن العاص حجرة
فنظر اليه عمر فقال ما لي اراك معرضا كاني قتلت اباك اني لم اقتله ولكنه قتله ابو حسن وكان علي
حاضرا فقال اللهم غفرا ذهب الشرك بما فيه ومحا الاسلام ما قبله فلم تهاج القلوب فكف
عمر وقال سعيد لقد قتله كفو كريم وهو احب الي من ان يقتله من ليس من بني عبد مناف فقال
الواقدي وكان علي يحدث فيقول اني يومئذ بعد ما متع النهار ونحن والمشركون قد اختلطت
صفوفنا وصفوفهم خرجت في اثر رجل فاذا رجل من المشركين على كثيب رمل وسعد بن خيثمة وهما يقتتلان

حتى قتل المشرك

حتى قتل المشرك سعد بن خيثمة والمشرك مقنع في الحديد وكان فارسا فاقتحم عن فرسه فعرفني وهو معلم
فناداني هلم يا ابن ابي طالب الى البراز فعطفت اليه فانحط الي مقبلا وكنت رجلا
قصيرا فانحططت راجعا لكي ينزل الي كرهت ان يعلوني فقال يا ابن ابي طالب فررت فقلت قريبا مفر ابن الشتراء
فلما استقرت قدماي وثبت اقبل فلما دنا مني ضربني فاتقيت بالدرقة فوقع سيفه فلحج فاضربه على عاتقه وهو
دارع فارتعش ولقد قط سيفي درعه فظننت ان سيفي سيقتله فاذا بريق سيف من ورائي فطاطات راسي
ووقع السيف فاطن قحف راسه بالبيضة وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فالتفت من ورائي فاذا
هو حمزة عمي والمقتول طعيمة بن عدي قلت فحدثنا به محمد بن اسحق بن يسار ان طعيمة بن عدي قتله
علي بن ابي طالب ثم قال وقيل قتله حمزة وفي رواية الشعبي قتله علي بن ابي طالب شجره بالرمح وقال له
والله لا تخاصمنا في الله بعد اليوم ابدا وهكذا روى محمد بن اسحق وروى محمد بن اسحق قال وخرج النبي
من العريش الى الناس ينظر القتال فحرض المسلمين وقال كل امرئ بما اصاب وقال والذي نفس محمد بيده
لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام
اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء
ثم قذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل قال محمد بن اسحق وحدثني عمرو بن قتادة ان
عوف بن الحارث وهو ابن عفراء قال لرسول الله يوم بدر يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده
قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع عوف درعا كان عليه وقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل
قال الواقدي وابن اسحق واخذ رسول الله كفا من البطحاء فرماهم بها وقال شاهت الوجوه اللهم
ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزم المشركون لا يلوون على شيء والمسلمون يتبعونهم يقتلون
وياسرون قال الواقدي وكان هبيرة بن ابي وهب المخزومي لما راى الهزيمة انخزل ظهره فعقر فلم
يستطع ان يقوم فاتاه ابو اسامة الجشمي حليفه ففتق درعه واحتمله ويقال ضربه ابو داود المازني
بالسيف فقط درعه ووقع لوجهه واخلد الى الارض وجاوزه ابو داود وضربه ابنا زهير

الجشميان ومالك وابو اسامة وهما حليفاه فذبا عنه حتى يخوا به واحتمله ابو اسامة ومالك يذب عنه حتى
خلصاه فقال رسول الله صلعم حماه كلباه الحليفان قال الواقدي وحدثني عمر بن عثمان عن عكاشة بن محصن قال
انقطع سيفي يوم بدر فاعطاني رسول الله صلعم عودا فاذا سيف ابيض طويل فقاتلت به حتى هزم
الله المشركين ولم يزل ذلك السيف عند عكاشة حتى هلك قال وقد روى رجال من بني عبد الاشهل
عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن حريش يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه رسول الله صلعم
قضيبا في يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا هو سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل يوم
جسر ابي عبيدة قال الواقدي واصاب حارثة بن سراقة وهو يكرع من الحوض سهم غرب من المشركين
فوقع في نحره فمات فلقد شرب القوم آخر النهار من دمه وبلغ امه واخته وهما بالمدينة مقتله فقالت
امه والله لا ابكي عليه حتى يقدم رسول الله صلعم فاساله فان كان في الجنة لم ابك عليه وان كان في النار بكيته
لعمر الله فاعولته فلما قدم رسول الله صلعم من بدر جاءت امه اليه فقالت يا رسول الله قد عرفت موضع
حارثة من قلبي فاردت ان ابكي عليه ثم قلت لا افعل حتى اسأل رسول الله صلعم عنه فان كان في الجنة
لم ابك عليه وان كان في النار بكيته لعمر الله فاعولته فقال النبي صلعم هبلت أجنة واحدة انها جنان
كثيرة والذي نفسي بيده انه لفي الفردوس الاعلى قالت فلا ابكي عليه ابدا قال الواقدي ودعا رسول الله
حينئذ بماء في اناء فغمس يده فيه ومضمض فاه ثم ناول ام حارثة بن سراقة فشربت ثم ناولت
ابنتها فشربت ثم امرهما فنضحتا في جيوبهما ثم رجعتا من عند النبي صلعم وما بالمدينة امرأتان اقر عينا
منهما ولا اسر قال الواقدي وكان حكيم بن حزام يقول انهزمنا يوم بدر فجعلت اسعى واقول قاتل
الله ابن الحنظلية يزعم ان النهار قد ذهب والله ان النهار لكما هو قال حكيم وما ذاك بي الا
حبا ان ياتي الليل فيقصر عنا طلب القوم فيدرك حكيم عبيد الله وعبد الرحمن والله اكبر
منه ... الا محل ... ان متنا كفانا ما خلفنا وان عشنا حملكما ... عبد الرحمن ...

ابني العوام ... فقال ... انزلا ... عبيد الله ... اعرج لا رجلة به فقال عبيد الله ... لا رجلة بي ...

الاعرج

الاعرج فخرجوا ... فكانوا يتبعانه ... الجمل فلما دنى من مكة فكان بمر الظهران قال والله لقد رايت هيهنا امرا
ما كان يخرج على مثله احد له راي ولكنه شوم ابن الحنظلية ان جزورا نحرت هيهنا فلم يبق خباء الا اصابه
من دمها فقالا قد رايناذلك ولكن رايناك وقومك قد مضيتم فمضينا معكم فلم يكن لنا معكم امر قال
الواقدي فحدثني عبد الرحمن بن الحرث عن مخلد بن خفاف عن ابيه قال كانت الدروع في قريش كثيرة
يومئذ فلما انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ
التقطت ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش كثيرة يومئذ فلما
انهزموا جعلوا يلقونها وجعل المسلمون يتبعونهم ويلتقطون ما طرحوا ولقد رايتني يومئذ التقطت
ثلاث ادرع جئت بها اهلي فكانت عندنا بعد فزعم لي رجل من قريش وراى درعا منها عندنا
فعرفها قال هذه درع الحارث بن هشام قال الواقدي وحدثني محمد بن حميد عن عبد الله بن عمرو بن
امية قال اخبرني من انكشف من قريش يومئذ منهزما وانه ليقول في نفسه ما رايت مثل هذا فر منه
الا النساء قال الواقدي كان قباث بن اشيم الكناني يقول شهدت مع المشركين بدرا واني لانظر
الى قلة اصحاب محمد في عيني وكثرة من معنا من الخيل والرجل فانهزمت فيمن انهزم فلقد رايتني
واني لانظر الى المشركين في كل وجه واني لاقول في نفسي ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء وصاحبني
رجل فبينا هو يسير معي اذ لحقنا من خلفنا فقلت لصاحبي ابك نهوض قال لا والله ما هي قال وعرق
وترضت فلقد صحت عنقه قال وصنعه عن لياد السقياء بينها وبين الفرع والمدينة ثمانية برد
قبل الشمس كنت هاديا بالطريق ولم اسلك المهاج خفت من الطلب فتنكبت عنها فلقيني رجل
من قومي بغيقة فقال ما وراءك قلت لا شيء قتلنا واسرنا وانهزمنا فهل عندك من حملان قال فحملني
على بعير وزودني زادا حتى لقيت الطريق بالجحفة ثم مضيت حتى دخلت مكة واني لانظر الى
الحيسمان بن حابس بن الخزاعي بالغميم فعرفت انه تقدم ينعى قريشا بمكة فلو اردت ان اسبقه
لسبقته فتنكبت عنه حتى سبقني ببعض النهار فقدمت وقد انتهى الى مكة خبر قتلاهم وهم يلعنون

الخزاعي ويقولون ما جاءنا بخير فمكثت بمكة فلما كان بعد الخندق قلت لو قدمت المدينة فنظرت ما يقول
محمد وقد وقع في قلبي الاسلام فقدمت المدينة فسالت عن رسول الله فقالوا هو ذاك في ظل المسجد
مع ملاء من اصحابه فاتيته وانا لا اعرفه من بينهم فسلمت فقال يا قباث بن اشيم انت القائل يوم بدر
ما رايت مثل هذا الامر فر منه الا النساء قلت اشهد انك رسول الله وان هذا الامر ما خرج مني الى احد
قط ولا ترمرمت به الا شيئا حدثت به نفسي فلولا انك نبي ما اطلعك الله عليه هلم حتى ابايعك فاسلمت
قال الواقدي وقد روي انه لما توجه المشركون الى بدر كان فتيان ممن تخلف عنهم بمكة سمارا يسمرون
بذي طوى في القمر حتى يذهب الليل يتناشدون الاشعار ويتحدثون فبيناهم كذلك اذ سمعوا
صوتا قريبا منهم ولا يرون القائل رافعا صوته يتغنى ... اراد الحنيفيون بدرا مصيبة ... سينقض منها
ركن كسرى وقيصرا ... ارنت لها صم الجبال وافزعت ... قبائل ما بين الوتير فخيبر ... اجازت جبال
الاخشبين وجردت ... حرائر يضربن الترائب حسرا ... قال الواقدي انشدنيه ورواه لي عبد الله بن
ابي عبيدة عن محمد بن عمار بن ياسر قال فاستمعوا الصوت فلا يرون احدا فخرجوا في طلبه فلم يروا
احدا فخرجوا فزعين حتى جازوا الحجر فوجدوا مشيخة منهم جلة سمارا فاخبروهم الخبر فقالوا
لهم ان كان ما تقولون فان محمدا واصحابه يسمون الحنيفية قال فلم يبق احد من الفتيان الذين
كانوا بذي طوى الا وعك فما مكثوا الا ليلتين او ثلاثا حتى قدم الحيسمان الخزاعي بخبر اهل بدر
ومن قتل منهم فجعل يخبرهم فيقول قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وقتل ابنا الحجاج وابو البختري
وزمعة بن الاسود قال وصفوان بن امية في الحجر جالس يقول لا يعقل هذا شيئا مما يتكلم به
سلوه عني فقالوا صفوان بن امية لك به علم قال نعم هو ذاك في الحجر ولقد رايت اباه واخاه
مقتولين ورايت سهيل بن عمرو والنضر بن الحارث اسيرين رايتهما مقرونين في الحبال قال
الواقدي وبلغ النجاشي مقتل قريش وما ظفر الله به رسوله فخرج في ثوبين ابيضين ثم جلس على الارض
ودعا جعفر بن ابي طالب واصحابه فقال ايكم يعرف بدرا فاخبروه فقال انا عارف بها قد رعيت الغنم

جوانبها هي من الساحل على بعض نهار ولكني اردت ان اتثبت منكم قد نصر الله رسوله ببدر فاحمدوا
الله على ذلك فقال بطارقته اصلح الله الملك ان هذا شيء لم تكن تصنعه يريدون لبس البياض
والجلوس على الارض فقال ان عيسى بن مريم كان اذا حدثت له نعمة ازداد بها تواضعا قال الواقدي
فلما رجعت قريش الى مكة قام فيهم ابو سفيان بن حرب فقال يا معشر قريش لا تبكوا على قتلاكم ولا تنح
عليهم نائحة ولا يبكهم شاعر واظهروا الجلد والعزاء فانكم اذا نحتم عليهم وبكيتموهم بالشعر
اذهب ذلك غيظكم فاكلكم عن عداوة محمد واصحابه مع ان محمدا ان بلغه واصحابه ذلك شمتوا
بكم فيكون اعظم المصيبتين ولعلكم تدركون ثاركم فالدهن والنساء علي حرام حتى اغزو محمدا
فمكثت قريش شهرا لا يبكيهم شاعر ولا تنوح عليهم نائحة قال الواقدي وكان الاسود بن المطلب
قد ذهب بصره وقد كان على من قتل من ولده وكان يحب ان يبكي عليهم فتابى عليه قريش ذلك
فكان يقول لغلامه بين اليومين ويلك احمل معي خمرا واسلك بي الفج الذي سلكه ابو حكيمة
يعني زمعة ولده المقتول ببدر فياتي به غلامه على الطريق وعند ذلك الفج فيجلس فيسقيه الخمر
حتى ينتشي ثم يبكي على ابي حكيمة واخوته ثم يحثي التراب على راسه ويقول لغلامه ويحك اكتم
علي فاني اكره ان تعلم بي قريش اني اراها لم تجمع البكاء على قتلاها قال حدثني مصعب بن ثابت
عن عيسى بن معمر عن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عائشة قالت قالت قريش حين رجعوا
الى مكة لا تبكوا على قتلاكم فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم فياربكم القوم
الا فامسكوا عن البكاء قال وكان الاسود بن المطلب اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل
والحارث بن زمعة فكان يحب ان يبكي على قتلاه فبينا هو كذلك اذ سمع نائحة من الليل فقال لغلامه
وقد ذهب بصره انظر هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي
قد احترق فذهب الغلام ورجع اليه فقال انما هي امراة تبكي على بعيرها قد اضلته فقال
الاسود ... تبكي ان يضل لها بعير ... ويمنعها من النوم السهود ... فلا تبكي على بكر ولكن ... على بكر

حبابه

تصاعرت الجدود فبكي إن بكيت على عقيل وبكي حارثا أسد الأسود وبكيهم ولا تسمي جميعا
وما لأبي حكيمة من نديد على بدر سراة بني هصيص ومخزوم ورهط أبي الوليد ألا قد
ساد بعدهم رجال ولولا يوم بدر لم يسودوا قال الواقدي وجاءت امرأة من قريش إلى هند بنت
عتبة فقالت ألا تبكين على أبيك وأخيك وعمك وأهل بيتك فقالت حلقي أنا أبكيهم فيبلغ محمدا
وأصحابه فيشمتوا بنا ونساء بني الخزرج لا والله حتى أثأر محمدا وأصحابه والدهن علي حرام إن دخل
رأسي حتى نغزو محمدا والله لو أعلم أن الحزن يذهب عن قلبي لبكيت ولكن لا يذهبه إلا أن
أرى ثاري بعيني من قتلة الأحبة فمكثت على حالها لا تقرب الدهن ولا قربت فراش أبي سفيان من يوم
حلفت حتى كانت وقعة أحد قال الواقدي وبلغ نوفل بن معاوية الديلي وهو في أهله وقد كان
قد شهد معهم بدرا أن قريشا بكت على قتلاها فقدم مكة فقال يا معشر قريش لقد خفت أحلامكم
وسفه رأيكم وأطعتم نساءكم أمثل قتلاكم يبكى عليهم هم أجل من البكاء مع أن ذلك يذهب غيظكم
من عداوة محمد وأصحابه فلا ينبغي أن يذهب الغيظ عنكم إلا أن تدركوا ثأركم من عدوكم فسمع
أبو سفيان بن حرب كلامه فقال يا أبا معاوية غلبت والله ما ناحت امرأة من بني عبد شمس على
قتيل لها إلى اليوم ولا بكاهم شاعر إلا نهيته حتى ندرك ثأرنا من محمد وأصحابه وإني لأنا الموتور
الثائر قتل ابني حنظلة وسادة أهل هذا الوادي أصبح هذا الوادي مقشعرا لفقدهم قال الواقدي
وحدثني معاذ بن محمد الأنصاري عن عاصم بن عمر بن قتادة قال لما رجع المشركون إلى مكة وقد قتل
صناديدهم وأشرافهم أقبل عمير بن وهب بن عمير الجمحي حتى جلس إلى صفوان بن أمية في
الحجر فقال صفوان بن أمية قبح الله العيش بعد قتلى بدر قال عمير بن وهب أجل والله ما في العيش
بعدهم خير ولولا دين علي لا أجد له قضاء وعيال لا أدع لهم شيئا لرحلت إلى محمد حتى أقتله
إن ملأت عيني منه فإنه بلغني أنه يطوف في الأسواق فإن لي عندهم علة أقول قدمت على
هذا الأسير ففرح صفوان بقوله وقال يا أبا أمية وهل تراك فاعلا قال إي ورب هذه البنية

قال صفوان

قال صفوان فعلي دينك وعيالك أسوة عيالي فأنت تعلم أنه ليس بمكة رجل أشد توسعا على عياله مني
قال عمير قد عرفت ذلك يا أبا وهب قال صفوان فإن عيالك مع عيالي لا يسعني شيء ونعجز عنهم ودينك
علي فحمله صفوان على بعيره وجهزه وأجرى على عياله مثل ما يجري على عيال نفسه وأمر عمير بسيفه
فشحذ وسم ثم خرج إلى المدينة وقال لصفوان اكتم علي أياما حتى أقدمها وخرج فلم يذكره صفوان
وقدم عمير فنزل على باب المسجد وعقل راحلته وأخذ السيف فتقلده ثم عمد نحو رسول الله
وعمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون ويذكرون نعمة الله عليهم في بدر فرأى عميرا وعليه السيف
ففزع عمر منه وقال لأصحابه دونكم الكلب هذا عمير بن وهب عدو الله الذي حرش بيننا يوم بدر
وحزرنا للقوم وصعد فينا وصوب يخبر قريشا أنه لا عدد لنا ولا كمين فقاموا إليه فأخذوه فانطلق
عمر إلى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله هذا عمير بن وهب قد دخل المسجد ومعه السلاح وهو الغادر
الخبيث الذي لا يؤمن على شيء فقال النبي صلعم أدخله علي فخرج عمر فأخذ بحمائل سيفه فقبض بيده
عليها وأخذ بيده الأخرى قائم السيف ثم أدخله على رسول الله صلعم فلما رآه قال يا عمر تأخر عنه فلما دنا
عمير إلى النبي صلعم قال أنعم صباحا فقال له النبي صلعم قد أكرمنا الله عن تحيتك وجعل تحيتنا وهي تحية أهل
الجنة قال عمير إن عهدك بها لحديث فقال النبي صلعم قد أبدلنا الله خيرا فما أقدمك يا عمير قال
قدمت في أسيري عندكم تفادونه وتقاربونا فيه فإنكم العشيرة والأصل قال النبي صلعم فما بال
السيف قال عمير قبحها الله من سيوف وهل أغنت من شيء إنما نسيته حين نزلت وهو في رقبتي
ولعمري إن لي لهما غيره فقال رسول الله صلعم اصدق يا عمير ما الذي أقدمك قال ما قدمت إلا في
أسيري قال فما شرطت لصفوان بن أمية في الحجر ففزع عمير وقال ماذا شرطت له قال تحملت
له بقتلي على أن تقضي دينك وتعول عيالك والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك
رسول الله وأنك صادق وأشهد أن لا إله إلا الله كنا يا رسول الله نكذبك بالوحي وبما يأتيك
من السماء وإن هذا الحديث كان بيني وبين صفوان كما قلت لم يطلع عليه غيري وغيره وقد

أمرته بكتمه ليالي فأطلعك الله عليه فآمنت بالله ورسوله وشهدت أن ما جئت به حق الحمد لله الذي ساقني
هذا المساق وفرح المسلمون حين هداه الله وقال عمر بن الخطاب لخنزير كان أحب إلي منه حين طلع وهو
الساعة أحب إلي من بعض ولدي فقال النبي صلعم علموا أخاكم القرآن وأطلقوا له أسيره فقال عمير يا رسول الله إني
كنت جاهدا على إطفاء نور الله فالحمد لله الذي هداني فأذن لي فألحق قريشا فأدعوهم إلى الله وإلى الإسلام
لعل الله يهديهم ويستنقذهم من الهلكة فأذن له فخرج فلحق بمكة وكان صفوان يسأل عن عمير بن وهب
كل راكب يقدم من المدينة ويقول هل حدث بالمدينة من حدث ويقول لقريش أبشروا بوقعة تنسيكم
وقعة بدر فقدم رجل من المدينة فسأله صفوان عن عمير فقال أسلم فلعنه صفوان ولعنه المشركون
بمكة وقالوا صبأ عمير وحلف صفوان أن لا يكلمه أبدا ولا ينفعه وطرح عياله وقدم عمير فنزل في أهله
ولم يأت صفوان وأظهر الإسلام فبلغ صفوان فقال قد عرفت حين لم يبدأ بي قبل منزله وقد كان
رجل عندي أنه ارتكس لا أكلمه من رأسي أبدا ولا أنفعه ولا عياله بنافعة أبدا فوقع عليه عمير
وهو في الحجر فقال يا أبا وهب فأعرض صفوان عنه فقال له عمير أنت سيد من سادتنا أرأيت الذي
كنا عليه من عبادة حجر والذبح له أهذا دين أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله
فلم يجبه صفوان بكلمة وأسلم مع عمير بشر كثير قال الواقدي وكانت فتية من قريش خمسة قد أسلموا
فاحتبسهم آباؤهم فخرجوا مع أهلهم وقومهم إلى بدر وهم على الشك والارتياب لم يخلصوا
إسلامهم وهم قيس بن الوليد بن المغيرة وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة والحارث بن زمعة
بن الأسود وعلي بن أمية بن خلف والعاص بن منبه بن الحجاج فلما قدموا بدرا ورأوا قلة أصحاب
النبي صلعم قالوا غر هؤلاء دينهم ففيهم أنزل إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء
دينهم ثم أنزل فيهم إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها إلى تمام ثلاث آيات قال فكتب بها المهاجرون
بالمدينة إلى من أقام بمكة مسلما فقال جندب بن ضمرة الخزاعي لا عذر لي ولا حجة في مقامي بمكة و

كان مريضا

وكان مريضا فقال لأهله أخرجوني لعلي أجد روحا قالوا أي وجه أحب إليك قال نحو التنعيم فخرجوا به
إلى التنعيم وبين التنعيم ومكة أربعة أميال من طريق المدينة فقال اللهم إني خرجت إليك مهاجرا
فأنزل الله تعالى ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله الآية فلما رأى ذلك من كان بمكة ممن يطيق
الخروج خرجوا فطلبهم أبو سفيان في رجال من المشركين فردوهم وسجنوهم فافتتن منهم ناس و
كان الذين افتتنوا إنما افتتنوا حين أصابهم البلاء فأنزل الله فيهم ومن الناس من يقول آمنا بالله
فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله الآية وما بعدها فكتب بها المهاجرون بالمدينة إلى
من كان بمكة مسلما فلما جاءهم الكتاب بما أنزل فيهم قالوا اللهم إن لك علينا إن أفلتنا ألا نقعد
بك فخرجوا الثانية فطلبهم أبو سفيان والمشركون فأعجزوهم هربا في الجبال حتى قدموا المدينة فاشتد
البلاء على من ردوا من المسلمين فضربوهم وآذوهم وأكرهوهم على ترك الإسلام ورجع ابن أبي سرح
مشركا فقال لقريش ما كان يعلمه محمد إلا ابن قمطة عبد نصراني لقد كنت أكتب له فأحول ما أردت فأنزل
الله تعالى ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر الآية القول في نزول الملائكة يوم بدر وقتالهم
المشركين اختلف المسلمون في ذلك فقال الجمهور منهم نزلت الملائكة حقيقة كما ينزل الحيوان من
الموضع العالي إلى الموضع السافل وقال قوم من أصحاب المعاني غير ذلك واختلف أرباب القول
الأول فقال الأكثرون نزلت وحاربت وقال قوم منهم نزلت ولم تحارب وروى كل قوم في نصرة
قولهم روايات فقال الواقدي في كتاب المغازي حدثني عمر بن عقبة عن شعبة مولى ابن عباس قال
سمعت ابن عباس يقول لما تواقف الناس أغمي على رسول الله ساعة ثم كشف عنه فبشر المؤمنين
بجبريل في جند من الملائكة ميمنة الناس وميكائيل في جند آخر ميسرة الناس وإسرافيل في جند
آخر في ألف وكان إبليس قد تصور للمشركين في صورة سراقة بن جعشم المدلجي يذمر المشركين
ويخبرهم أنه لا غالب لهم من الناس فلما أبصر عدو الله الملائكة نكص على عقبيه وقال إني بريء
منكم إني أرى ما لا ترون فتشبث به الحارث بن هشام وهو يرى أنه سراقة لما سمع من كلامه فضرب

بيد الحارث فسقط الحارث وانطلق ابليس لا يلوي حتى وقع في البحر ورفع يديه قائلا يا رب موعدك
الذي وعدتني واقبل ابو جهل على اصحابه يحضهم على القتال وقال لا يغرنكم خذلان سراقة بن جعشم
اياكم فانما كان على ميعاد من محمد واصحابه سيعلم اذا رجعنا الى قديد ما نصنع بقومه ولا يهولنكم مقتل عتبة
وشيبة والوليد فانهم عجلوا وبطروا حين قاتلوا وايم الله لا نرجع اليوم حتى نقرن محمدا واصحابه في الحبال
فلا القين احدا منكم قتل منهم احدا ولكن خذوهم اخذا نعرفهم بالذي صنعوا لمفارقتهم دينكم ورغبتهم
عما كان يعبد اباؤهم قال الواقدي وحدثني عتبة بن يحيى عن معاذ بن رفاعة بن رافع عن ابيه قال
ان كنا لنسمع لابليس يومئذ خوارا ودعاء بالثبور والويل وتصور في صورة سراقة بن جعشم
حتى هرب فاقتحم البحر ورفع يديه مادا لهما يقول يا رب ما وعدتني ولقد كانت قريش تعير بعد ذلك
سراقة بما صنع يومئذ فيقول والله ما صنعت شيئا قال الواقدي فحدثني ابو اسحق الاسلمي عن الحسن بن
عبيد الله مولى بني العباس عن عمارة بن اكيمة الليثي قال حدثني شيخ صياد من الحي كان يومئذ على ساحل
البحر قال سمعت صياحا يا ويلاه قد ملأ الوادي يا حرباه فنظرت فاذا سراقة بن جعشم فدنوت
منه فقلت ما لك فداك ابي وامي فلم يرجع الي شيئا ثم اراه اقتحم البحر ورفع يديه مادا يقول
يا رب ما وعدتني فقلت في نفسي جن وبيت الله سراقة وذلك حين زاغت الشمس وذلك
عند انهزامهم يوم بدر قال الواقدي قالوا كان سيما الملائكة عمائم قد ارخوها بين اكتافهم
خضرا وصفرا وحمرا من نور والصوف في نواصي خيلهم قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم
بن عمر عن محمود بن لبيد قال قال رسول الله صلعم يوم بدر ان الملائكة قد سومت فسوموا فاعلم
المسلمون بالصوف في مغافرهم وقلانسهم قال الواقدي وكان اربعة من اصحاب محمد رسول الله
يعلمون في الزحوف حمزة بن عبد المطلب كان يوم بدر معلما بريشة نعامة وكان علي معلما
بصوفة بيضاء وكان الزبير معلما بعصابة صفراء وكان ابو دجانة يعلم بعصابة حمراء وكان
الزبير يحدث ان الملائكة نزلت يوم بدر على خيل بلق عليها عمائم صفر فكانت على صورة

الزبير

الزبير قال الواقدي فروي عن سهيل بن عمرو قال لقد رايت يوم بدر رجالا بيضا على خيل بلق عليهم
عمائم صفر كانت بين السماء والارض معلمين يقتلون ويأسرون قال الواقدي وكان ابو اسيد
يحدث عن رجل من بني غفار حدثه قال اقبلت انا وابن عم لي يوم بدر حتى صعدنا على جبل ونحن مشركان
على الشرك ننظر الوقعة على من تكون الدبرة فننتهب مع من ينتهب اذ رايت سحابة دنت منا فسمعت
فيها همهمة الخيل وقعقعة الحديد وسمعت قائلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع
قلبه فمات واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت واتبعت بصري حيث تذهب السحابة فجاءت الى النبي صلعم
ثم رجعت وليس فيها شيء مما كنت اسمع قال الواقدي وحدثني خارجة بن ابراهيم بن محمد بن
ثابت بن قيس بن شماس عن ابيه قال سأل رسول الله صلعم جبريل من القائل يوم بدر اقدم
حيزوم فقال جبريل يا محمد ما كل اهل السماء اعرف قال وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن
ابيه عن جده عبيدة بن ابي عبيد عن ابي رهم الغفاري عن ابن عم له قال بينا انا وابن عمي على
ماء بدر فلما راينا قلة من مع محمد صلعم وكثرة قريش قلنا اذا التقت الفئتان عمدنا الى عسكر محمد صلعم
فانتهبناه فانطلقنا نحو المجنبة اليسرى من اصحاب محمد ونحن نقول هؤلاء ربع قريش فبينا نحن نمشي في
الميسرة اذ جاءت سحابة فغشيتنا فرفعنا ابصارنا لها فسمعنا اصوات الرجال والسلاح وسمعنا
قائلا يقول لفرسه اقدم حيزوم وسمعناهم يقولون رويدا تتام اخراكم فنزلوا على ميمنة
رسول الله صلعم ثم جاءت اخرى مثل تلك فكانت مع النبي صلعم فنظرنا الى اصحاب محمد صلعم واذا هم
على الضعف من قريش فمات ابن عمي واما انا فتماسكت واخبرت النبي صلعم بذلك واسلمت
قال الواقدي وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال ما رؤي الشيطان يوما هو فيه اصغر ولا احقر
ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذاك الا لما رأى من نزول الرحمة وتجاوز الله عن
الذنوب العظام الا ما رأى يوم بدر قيل وما رأى يا رسول الله يوم بدر قال اما انه رأى جبريل
يزع الملائكة قال وقد روي عن رسول الله صلعم انه قال يومئذ هذا جبريل يسوق الريح كانه دحية

الساعدي يحدث بعد ما ذهب بصره
ويقول لو كنت معكم الان ببدر
ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي
خرجت منه الملائكة لا اشك فيه
لا امتري قال وكان ابو اسيد

الكلبي اني نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور قال الواقدي وكان عبد الرحمن بن عوف يقول رايت
يوم بدر رجلين احدهما عن يمين النبي صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ثم ثلثهما ثالث
خلفه ثم ربعهما رابع امامه قال وقد روى سعد بن ابي وقاص مثل ذلك قال رايت رجلين يوم
بدر يقاتلان عن النبي صلعم احدهما عن يمينه والاخر عن يساره واني لاراه ينظر الى ذا مرة والى ذا مرة
سرورا بما فتح الله تعالى قال الواقدي وحدثني اسحق بن يحيى عن حمزة بن صهيب عن ابيه قال ما ادري
كم يد مقطوعة وضربة جائفة لم يدم كلمها يوم بدر قد رايتها قال الواقدي وروى ابو بردة
بن نيار قال جئت يوم بدر بثلاثة ارؤس فوضعتها بين يدي رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله
اما اثنان فقتلتهما واما الثالث فاني رايت رجلا طويلا ابيض ضربه فتدهده امامه فاخذت راسه فقال
رسول الله صلعم ذاك فلان من الملائكة قال الواقدي وكان ابن عباس رضه يقول لم تقاتل الملائكة
الا يوم بدر قال وحدثني ابن ابي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال كان الملك
يتصور في صورة من يعرفه المسلمون من الناس ليثبتهم فيقول اني قد دنوت من المشركين فسمعتهم يقولون
لو حملوا علينا ما ثبتنا لهم وليسوا بشيء فاحملوا عليهم وذلك قول الله عز وجل اذ يوحي ربك الى الملائكة
اني معكم فثبتوا الذين امنوا الاية قال الواقدي وحدثني موسى بن محمد عن ابيه قال كان السائب بن
ابي حبيش الاسدي يحدث في زمن عمر بن الخطاب فيقول والله ما اسرني يوم بدر احد من الناس فيقال
فمن فيقول لما انهزمت قريش انهزمت معها فيدركني رجل ابيض طويل على فرس ابلق بين السماء
والارض فاوثقني رباطا وجاء عبد الرحمن ينادي في العسكر من اسر هذا فليس احد يزعم انه اسرني
حتى انتهى بي الى رسول الله صلعم فقال يا ابن ابي حبيش من اسرك قلت لا اعرفه وكرهت ان اخبره بالذي رايت
فقال رسول الله اسره ملك من الملائكة كريم اذهب يا ابن عوف باسيرك فذهب بي عبد الرحمن
قال السائب وما زالت تلك الكلمة احفظها وتأخر اسلامي حتى كان منه ما كان قال الواقدي وكان
حكيم بن حزام يقول لقد رايتنا يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السماء قد سد الافق


قال ووادي خلص

قال ووادي خلص ناحية الرويثة قال فاذا الوادي يسيل نملا فوقع في نفسي ان هذا شيء من السماء
ايد به محمد فما كانت الا الهزيمة وهي الملائكة قال الواقدي وقد قالوا انه لما التحم القتال ورسول الله صلعم
رافع يديه يسأل الله النصر وما وعده ويقول اللهم ان ظهر على هذه العصابة ظهر الشرك ولا يقوم
لك دين وابو بكر يقول والله لينصرنك الله وليبيضن وجهك فانزل الله الفا من الملائكة
مردفين عند اكتاف العدو فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر ابشر هذا جبريل معتجرا بعمامة صفراء آخذ
بعنان فرسه بين السماء والارض ثم قال انه لما نزل الارض تغيب عني ساعة ثم طلع
على ثناياه النقع يقول اتاك النصر من الله اذ دعوته قال الواقدي وحدثني موسى بن يعقوب
عن عمه قال سمعت ابا بكر بن سليمان بن ابي حثمة يقول سمعت مروان بن الحكم يسأل حكيم بن
حزام عن يوم بدر فجعل الشيخ يكره ذلك حتى الح عليه فقال حكيم التقينا فاقتتلنا فسمعت
صوتا وقع من السماء الى الارض مثل وقع الحصاة في الطست وقبض النبي صلعم القبضة فرمى بها
فانهزمنا قال الواقدي فقد روى عبد الله بن ثعلبة بن صعير قال سمعت نوفل بن معوية
الديلي يقول انهزمنا يوم بدر ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس بين ايدينا ومن خلفنا
فكان ذلك اشد الرعب علينا فاما الذين قالوا ان الملائكة لم تقاتل فذكر الزمخشري في
كتابه في تفسير القرآن المعروف بالكشاف ان قوما انكروا قتال الملائكة يوم بدر وقالوا
لو قاتل واحد من الملائكة جميع البشر لم يثبتوا له ولاستأصلهم باجمعهم بعض قوته فان جبريل
رفع مدائن قوم لوط كما جاء في الخبر على جناح فقدر جناحه حتى بلغ بها الى السماء ثم قلبها
فجعل عاليها سافلها فاعيى ان يبلغ قوة الف رجل من قريش لتحتاج في مقاومتها وحربها
الى الف ملك من ملائكة السماء مضافين الى ثلثمائة وثلثة عشر رجلا من بني ادم وجعل قوله
تعالى فاضربوا فوق الاعناق امرا للمسلمين لا امرا للملائكة وردوا في تفسيره قولهم
قالوا وانما كان نزول الملائكة ليكثر سواد المسلمين في اعين المشركين فانهم كانوا يرون انهم

في مبادي الحال قليلين في اعينهم كما قال الله ويقللكم ليطمع المشركون فيهم ويتجرؤوا على حربهم فلما نشبت
الحرب كثرهم الله تعالى بالملائكة في اعين المشركين ليفروا ولا يثبتوا وايضا فان الملائكة تجلت
وتصورت بصور البشر الذين يعرفهم المسلمون وقالوا لهم ما جرت العادة ان يحصل
القلوب يوم الحرب من قوتهم ليس المشركون بشي لا قوة عندهم ولا قلوب لهم لو حملتم عليهم
لهزمتموهم وامثال ذالك ولقائل ان يقول اذا كان قادرا ان يقتل ثلثة الناس في عالي
قريش بعد اللقاء حلقتي البطان فيظنوهم العين واكثر من غير حاجة الى انزال الملائكة
فان ذلك لعل في انزالهم لطفا للمكلفين ذلك ولعل فيها دقايق لطفا للمكلفين فاما اصحاب
المعاني فانهم لم يحملوا الكلام على ظاهره ولهم فيما ذكرنا قول ليس هذا موضع ذكره القول
فيما جرى في الغنيمة والاسارى بعد هزيمة قريش ورجوعها الى مكة قال الواقدي لما تصاف
المشركون والمسلمون قال النبي صلعم من قتل قتيلا فله كذا وكذا فلما انهزم المشركون كان
الناس ثلث فرق فرقة قامت عند خيمة رسول الله صلعم وكان ابو بكر معه في الخيمة وفرقة
اغارت على النهب تنهب وفرقة طلبت العدو فاسروا وغنموا فتكلم سعد بن معاذ وكان
ممن اقام على خيمة رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في
الاجر ولا جبن عن العدو ولكنا خفنا ان يعرى موضعك فتميل عليك خيل من خيل المشركين
ورجال من رجالهم وقد اقام عند خيمتك وجوه الناس من المهاجرين والانصار والناس
كثير ومتى تعطي هولاء لا يبق لاصحابك شي والقتلى والاسرى كثير والغنيمة قليلة
فاختلفوا فانزل الله تعالى يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول الاية فرجع
المسلمون وليس لهم من الغنيمة شي ثم انزل فيما بعد واعلموا ان ما غنمتم من شي فان لله
خمسه وللرسول فقسمه بينهم قال الواقدي وقد روى عبادة بن الوليد بن عبادة
عن جده عبادة بن الصامت قال سلمنا الانفال يوم بدر لله وللرسول لم يخمس

بدرا ونزلت بعد واعلموا انما غنمتم من شي فاستقبل رسول الله بالمسلمين الخمس فيما كان من اول
غنيمة بعد بدر قال الواقدي وقد روي عن ابي اسيد الساعدي مثله وروى عكرمة قال اختلف
الناس في الغنايم يوم بدر فامر رسول الله بالغنايم ان ترد في المقسم فلم يبق منها شي الا
رد وظن اهل الشجاعة انه صلعم يخصهم بها دون غيرهم من اهل الضعف ثم امر رسول الله
ان يقسم بينهم على سواء فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله تعطي فارس القوم الذي
يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلعم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال الواقدي
وروى محمد بن سهل ابن ابي خيثمة قال امر رسول الله صلعم ان ترد الاسرى والاسلاب وما اخذوا
من المغنم ثم اقرع بينهم في الاسرى وقسم اسلاب المقتولين الذين يعرف قاتلوهم بين
قاتليهم وقسم ما وجد في العسكر بين جميع المسلمين عن فواق قال الواقدي وحدثني عبد الحميد
بن جعفر قال سالت موسى بن سعد بن زيد بن ثابت كيف فعل النبي صلعم يوم بدر في الاسرى
والاسلاب والانفال فقال نادى مناديه يومئذ من قتل قتيلا فله سلبه ومن اسر اسيرا
فهو له وامر بما وجد في العسكر وما اخذ علي درع الوليد بن عتبة وبيضته ومغفره واخذ
حمزة سلاح عتبة واخذ عبيدة بن الحارث سلاح شيبة ثم صار الى ورثته قال الواقدي
فكانت القسمة على ثلثماة وسبعة عشر سهما لان الرجال كانت ثلثماة وثلثة عشر رجلا و
كان معهم من فرسان لهما اربعة اسهم وقسم الغنيمة في ذلك لثمانية اسهم لم يحضروا
ضرب لهم بسهامهم واجورهم ثلثة من المهاجرين لا خلاف فيهم وهم عثمان بن عفان
خلفه رسول الله صلعم على ابنته رقية وماتت يوم قدم زيد بن حارثة بالبشارة الى المدينة
وطلحة بن عبيد الله وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بعثهما رسول الله يتحسسان خبر العير
وخمسة من الانصار هم ابو لبابة بن عبد المنذر خلفه على المدينة وعاصم بن عدي خلفه
على قباء واهل العالية والحارث بن حاطب امره بامر في بني عمرو بن عوف وخوات بن جبير

كسر بالروحاء والحارث بن الصمة مثله فلا اختلاف في هولاء واختلف في اربعة غيرهم فروي
انه ضرب لسعد بن عبادة بسهمه واجره وقال لئن لم يشهدها لقد كان فيها راغبا وذلك
انه كان يحض الناس على الخروج الى بدر فنهش فمنعه ذلك من الخروج وروي انه ضرب لسعد بن
مالك الساعدي بسهمه واجره وكان تجهز الى بدر فمرض بالمدينة فمات خلاف رسول الله واوصى
اليه وروي انه ضرب لرجلين آخرين من الانصار ولم يسمهما الواقدي وقال هولاء الاربعة
غير مجتمع عليهم كاجماعهم على الثمانية قال وقد اختلف هل ضرب بسهم في الغنيمة لقتلى بدر فقال
الاكثرون لم يضرب لهم وقال بعضهم بل ضرب لهم حدثني ابن ابي سبرة عن يعقوب بن زيد
عن ابيه ان رسول الله صلعم ضرب لشهداء بدر اربعة عشر رجلا قال وقد قال عبد الله بن
سعد بن خيثمة اخذنا سهم ابي الذي ضرب له رسول الله صلعم حين قسم الغنايم وحمله الينا
عويمر بن ساعدة وقد روى السايب بن ابي لبابة ان رسول الله صلعم اسهم لمبشر بن عبد المنذر
قال وقدم بسهمه علينا معن بن عدي قال الواقدي وكانت الابل التي اصابوا يومئذ ماية
وخمسين بعيرا وكان معهم ادم كثير حملوه للتجارة فغنمه المسلمون يومئذ وكان فيما غنموا
قطيفة حمراء فقال بعضهم ما لنا لا نرى القطيفة ما نرى رسول الله صلعم الا اخذها فانزل الله تعالى
وما كان لنبي ان يغل وجاء رجل الى رسول الله فقال يا رسول الله ان فلانا غل قطيفة فسال
رسول الله صلعم الرجل فقال لم افعل فقال الدال يا رسول الله احفروا ههنا فحفروا فاستخرجت
القطيفة فقال قايل يا رسول الله استغفر لفلان مرتين او مرارا فقال صلعم دعونا من ابي حرم قال
الواقدي واصاب المسلمون من خيولهم عشرة افراس وكان جمل ابي جهل فيما غنموه فاخذه النبي
فلم يزل عنده يضرب في ابله ويغزو عليه حتى ساقه في هدي الحديبية فسأله يومئذ المشركون
الجمل بماية بعير فقال لولا انا سميناه في الهدي لفعلنا قال الواقدي وكان رسول الله صلعم صفي
من الغنيمة قبل القسمة فتنفل سيفه ذا الفقار يومئذ كان لمنبه بن الحجاج وكان رسول الله

قد غزى الى بدر بسيف وهبه له سعد بن عبادة يقال له العضب قال وسمعت ابن ابي سبرة يقول سمعت
صالح بن كيسان يقول خرج رسول الله صلعم يوم بدر وما معه سيف وكان اول سيف قلده سيف
منبه بن الحجاج غنمه يوم بدر وقال البلاذري كان ذو الفقار للعاص بن منبه بن الحجاج ويقال
لمنبه ويقال لنبيه والثبت عندنا انه كان للعاص بن منبه قال الواقدي وكان ابو اسيد الساعدي
اذا ذكر الارقم بن ابي الارقم يقول ما يوم منه بواحد فيقال ما هو فيقول امر رسول الله صلعم المسلمين
ان يردوا يوم بدر ما في ايديهم من المغنم فرددت سيف ابي عايذ المخزومي واسم السيف المرزبان
وكان له قيمة وقدر وانا اطمع ان يرده الي فكلم الارقم رسول الله صلعم فيه وكان صلعم لا يمنع شيئا
يسال فاعطاه السيف وخرج بني لي له يفعة فاحتملته الغول فذهبت به متوركة ظهرا فقيل لابي اسيد
وكانت الغيلان في ذلك الزمان فقال نعم ولكنها قد هلكت فلقي بني الارقم ابن ابي الارقم
فبهش اليه باكيا مستجيرا به فقال له من انت فاخبره فقالت الغول انا حاضنته فلهى عنه الصبي
فكذبتها فلم يعرج عليه حتى الساعة وخرج من داري فرس لي فقطع رسنه فلقيه الارقم بالغابة فركبه
حتى اذا دخل من المدينة افلت منه فتعلق الى اذا فلت منه فلم اقدر عليه حتى الساعة قال وروى
عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه انه سال رسول الله يوم بدر سيف العاص بن منبه فاعطاه
قال الواقدي عن ماليك حضروا بدرا ولم يسهم لهم وهم ثلثة اعبد غلام لحاطب بن ابي بلتعة
وغلام لعبد الرحمن بن عوف وغلام لسعد بن معاذ واستعمل شقران غلامه على الاسرى فاحذوه
من كل اسير ما لو كان حرا ما اصابه في المقسم وروى عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه قال رايت
سهيل بن عمرو يوم بدر قطعت نساه فاتبعت اثر الدم حتى وجدته قد اخذه مالك بن الدخشم
وهو ممسك بناصيته فقلت اسيري رميته فقال اسيري اخذته فاتينا رسول الله صلعم فاخذه
منا جميعا وافلت سهيل بالروحاء فصاح صلعم بالناس فخرجوا في طلبه فقال من وجده فليقتله فوجده
هو صلعم فلم يقتله قال الواقدي واصاب ابو بردة بن نيار اسيرا من المشركين يقال له معبد بن

وهب من بني سعيد بن ليث فلقيه عمر بن الخطاب وكان عمر يحض على قتل الاسرى لا يرى احدا في يديه
اسيرا الا امر بقتله وذلك قبل ان يتفرق الناس فلقيه معبد وهو اسير مع ابي بردة فقال
اترون يا عمر انكم قد غلبتم كلا واللات والعزى فقال عمر عباد الله المسلمين اتكلم وانت اسير
في ايدينا ثم اخذه من ابي بردة فضرب عنقه ويقال ان ابا بردة قتله قال الواقدي وروى ابو بكر بن
اسمعيل عن ابيه عن عامر بن سعد قال قال النبي صلعم يومئذ لا تخبروا سعدا بقتل اخيه فيقتل كل
اسير في ايديكم قال الواقدي ولما جيء بالاسرى كره ذلك سعد بن معاذ فقال له رسول الله صلعم
كانه شق عليك ان يوسروا قال نعم يا رسول الله كانت اول وقعة التقينا فيها والمشركين
فاحببت ان يذلهم الله وان يثخن فيهم القتل قال الواقدي وكان النضر بن الحارث ابده
البصر فقال لرجل الى جنبه محمد والله قاتلي لقد نظر الي بعينين فيهما الموت فقال الذي الى جنبه
والله ما هذا منك الا رعب فقال النضر لمصعب بن عمير يا مصعب انت اقرب من ههنا
بي رحما كلم صاحبك ان يجعلني كرجل من اصحابي هو والله قاتلي ان لم تفعل قال مصعب انك
كنت تقول في كتاب الله كذا وكذا وتقول في نبيه كذا وكذا قال يا مصعب فليجعلني كاحد اصحابي
ان قتلوا قتلت وان من عليهم من علي قال مصعب انك كنت تعذب اصحابه قال والله لو
اسرتك قريش ما قتلت ابدا وانا حي قال مصعب والله اني لاراك صادقا ولكن لست مثلك
قطع الاسلام العهود قال الواقدي وعرضت الاسرى على رسول الله فرأى النضر بن الحارث فقال
اضربوا عنقه فقال المقداد اسيري يا رسول الله فقال اللهم اغن المقداد من فضلك قم يا علي
فاضرب عنقه فقام علي فضرب عنقه بالسيف صبرا وقالت قتيلة بنت الحارث يا راكبا ان
الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق ابلغ بها ميتا فان تحية ما ان تزال بها الركائب
تخفق مني اليك وعبرة مسفوحة جادت لمانحها واخرى تخنق فليسمعن النضر ان ناديته
ان كان يسمع ميت او ينطق ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق

صبرا

صبرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق امحمد ولانت نجل نجيبة في قومها والفحل
فحل معرق ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق النضر اقرب من قتلت
وسيلة واحقهم ان كان عتق يعتق قال الواقدي ويروى ان النبي صلعم لما وصل اليه شعرها رق
له وقال لو كنت سمعت شعرها قبل ان اقتله لما قتلته قال الواقدي ولما اسر سهيل بن عمرو قال
عمر بن الخطاب يا رسول الله انزع ثنيتيه يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال رسول الله صلعم
لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا ولعله يقوم مقاما لا تكرهه فقام سهيل بن عمرو بمكة
حين جاءه وفاة النبي صلعم بخطبة ابي بكر بالمدينة كانه كان يسمعها فقال عمر حين بلغه كلام سهيل
اشهد انك رسول الله يريد قوله صلعم لعله يقوم مقاما لا تكرهه قال الواقدي وكان علي عم يحدث
يقول اتى جبريل النبي صلعم يوم بدر فخيره في الاسرى ان يضرب اعناقهم او ياخذ منهم الفداء
ويستشهد من المسلمين في قابل عدتهم فدعا رسول الله صلعم اصحابه فقال هذا جبريل يخيركم في
الاسرى بين ان تضرب اعناقهم او تؤخذ منهم الفدية ويستشهد منكم قابل عدتهم قالوا بل ناخذ
الفدية ونستعين بها ويستشهد منا من يدخل الجنة فقبل منهم الفداء وقتل من المسلمين قابل
عدتهم باحد قلت لو كان هذا الحديث صحيحا لما عوتبوا فقيل لهم ما كان لنبي ان يكون له اسرى
حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الاخرة ثم قال لولا كتاب من الله سبق لمسكم
فيما اخذتم عذاب عظيم لانه اذا كان خيرهم فقد اباحهم اخذ الفداء واخبرهم انه حسن فكيف
فيما بعد ان ينكره عليهم ويقول انه قبيح قال الواقدي فلما حبس الاسرى وجعل عليهم شقران
مولى رسول الله صلعم طمعوا في الحيوة فقالوا لو بعثنا الى ابي بكر فانه اوصل قريش لارحامنا فبعثوا
الى ابي بكر فاتاهم فقالوا يا ابا بكر ان فينا الاباء والابناء والاخوان والعمومة وبني العم و
ابعدنا قريب كلم صاحبك فليمن علينا او يفادنا فقال نعم ان شاء الله لا الوكم خيرا ثم انصرف
الى رسول الله قالوا وابعثوا الى عمر بن الخطاب فانه من قد علمتم ولا يامن ان يفسد عليكم لعله يكف

عنكم فارسلوا اليه فجاءهم فقالوا له مثل ما قالوا لابي بكر فقال لا الوكم شرا ثم انصرف الى النبي صلعم
فوجد ابا بكر عنده والناس حوله وابو بكر يلينه ويفثأه ويقول يا رسول الله صلعم بابي انت
وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم وابعدهم عنك قريب فامنن
عليهم من الله عليك او فادهم قوة للمسلمين فلعل الله يقبل بقلوبهم اليك ثم قام فتنحى ناحية
وسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فجاء عمر فجلس مجلس ابي بكر فقال يا رسول الله هم اعداء
الله كذبوك وقاتلوك واخرجوك اضرب رقابهم فهم رؤس الكفر وائمة الضلالة يوطئ
الله بهم الاسلام ويذل بهم الشرك فسكت رسول الله ولم يجبه وعاد ابو بكر الى مقعده
الاول فقال بابي انت وامي قومك فيهم الاباء والابناء والعمومة والاخوان وبنو العم و
ابعدهم منك قريب فامنن عليهم او فادهم هم عشيرتك وقومك ولا تكن اول من يستأصلهم
وان يهديهم الله خير من ان يهلكهم فسكت عنه صلعم فلم يرد عليه شيئا وقام ناحية فقام
عمر فجلس مجلسه فقال يا رسول الله ما تنتظر بهم اضرب اعناقهم يوطئ الله بهم الاسلام
ويذل اهل الشرك هم اعداء الله كذبوك واخرجوك يا رسول الله اشف صدور المؤمنين
لو قدروا منا على مثل هذا ما اقالوناها ابدا فسكت رسول الله صلعم فلم يجبه فقام ناحية
فجلس وعاد ابو بكر فكلمه مثل كلامه الاول فلم يجبه ثم تنحى فجاء عمر فكلمه مثل
كلامه الاول فلم يجبه ثم قام رسول الله فدخل قبته فمكث فيها ساعة ثم خرج والناس
يخوضون في شانهم يقول بعضهم القول ما قال ابو بكر واخرون يقولون القول ما قال عمر
فلما خرج قال للناس ما تقولون في صاحبيكم هذين دعوهما فان لهما مثلا مثل ابي بكر في الملائكة
كمثل ميكائيل ينزل برضاء الله وعفوه على عباده ومثله في الانبياء كمثل ابراهيم كان الين
على قومه من العسل اوقد له قومه النار فطرحوه فيها فما زاد على ان قال اف لكم ولما تعبدون
من دون الله افلا تعقلون وقال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وكعيسى اذ

يقول

يقول ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم ومثل عمر في الملائكة
كمثل جبريل ينزل بالسخط من الله والنقمة على اعداء الله ومثله في الانبياء كمثل نوح كان اشد
على قومه من الحجارة اذ يقول رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فدعا عليهم دعوة اغرق
الله بها الارض جميعا ومثل موسى اذ يقول ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم فلا
يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم وان بكم عيلة فلا يفوتنكم رجل من هؤلاء الا بفداء او ضربة
عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء قال الواقدي هكذا روى ابن ابي
حبيبة وهذا وهم سهيل بن بيضاء مسلم من مهاجرة الحبشة وشهد بدرا وانما هو اخ له
له سهل قال قال عبد الله بن مسعود فاني رايته يظهر الاسلام بمكة قال فسكت النبي صلعم قال عبد الله
فما مرت علي ساعة قط كانت اشد علي من تلك الساعة جعلت انظر الى السماء اتخوف ان تسقط علي
الحجارة لتقدمي بين يدي الله ورسوله بالكلام فرفع رسول الله صلعم راسه فقال الا سهيل بن
بيضاء قال فما مرت علي ساعة اقر لعيني منها اذ قالها رسول الله صلعم ثم قال ان الله عز وجل ليشدد
القلب حتى يكون اشد من الحجارة وانه ليلين القلب حتى يكون الين من الزبد فقبل الفداء ثم قال
بعد لو نزل عذاب يوم بدر لما نجا منه الا عمر كان يقول اقتل ولا تاخذ الفداء وكان سعد بن معاذ
يقول اقتل ولا تاخذ الفداء قلت عندي في هذا الكلام اما في اصل الحديث ما اذن فيه ان رسول الله
قال ومثلك كعيسى اذ قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه
الاية من المائدة انزلت في اخر عمره صلعم ولم ينزل بعدها الا سورة براءة وبدر كانت في السنة الثانية
من الهجرة فكيف هذا اللهم الا ان يكون قوله هذا واذ قال الله يا عيسى بن مريم انت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين الايات قد كانت انزلت اما بمكة او بالمدينة قبل بدر فلما جمع عثمان القران
ضمها الى سورة المائدة فلعله قد كان ذلك ينبغي ان ننظر في هذا فهو مشكل واما حديث سهل
بن بيضاء فانه يوهم مذهب موسى بن عمران في ان النبي صلعم كان يحكم في الوقايع بما يشاء لانه قبل

لذا حكم بما تشاء فانك لا تحكم الا بالحق وهو مذهب متروك الا انه يمكن ان يقال لما سكت عند ما قال ابن مسعود فان الله العقل نزل عليه في تلك السكتة الوحي وقيل له لا ... شيئا
بن سفيان وكما اوحى اليه واما الحديث الذي فيه لو نزل عذاب لما نجى منه الا عمر فالواقدي وغيره
من المحدثين اتفقوا على ان سعد بن معاذ كان يقول مثل ما قال عمر بل هو المبتدي بذلك
الراي ورسول الله بعث الى العريش والمشركون لم ينقض جمعهم كل ذلك الا نقضا فكيف
خص عمر بالنجاة وحده دون سعد ويمكن ان يقال انه كان شديد الثاني بعد القرابين عليهم
وكثير الالحاح على رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرهم فنسب ذلك الراي اليه لا شهادة به دون شركة غيره
قال الواقدي وحدثني معمر عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر لو كان مطعم بن عدي حيا لو هبت له هؤلاء النتنى قال وكانت لمطعم بن عدي عند
النبي صلى الله عليه وسلم يد اجاره حين رجع من الطائف قال الواقدي وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري
عن سعيد بن المسيب قال امن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاسرى يوم بدر ابا عزة عمرو بن عبد الله بن عمير
الجمحي كان شاعرا فاعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ان لي خمس بنات ليس لهن شي فتصدق بي عليهن
يا محمد ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك وقال ابو عزة اعطيك موثقا الا اقاتلك ولا اكثر عليك ابدا
فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجت قريش الى احد جاء صفوان بن امية فقال اخرج معنا
قال اني قد اعطيت محمدا موثقا الا اقاتله ولا اكثر عليه ابدا وقد من علي ولم يمن على غيري
حتى قتله او اخذ منه الفداء فضمن له صفوان ان يجعل بناته مع بناته ان قتل وان عاش
اعطاه مالا كثيرا لا ياكله عيالة فخرج ابو عزة يدعو العرب ويحشرها ثم خرج مع قريش يوم
احد فاسر ولم يوسر غيره من قريش فقال يا محمد انما خرجت كرها ولي بنات فامنن علي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين ما اعطيتني من العهد والميثاق لا والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول
سخرت بمحمد مرتين فقتله قال وروى سعيد بن المسيب ان رسول الله قال يومئذ ان المؤمن



لا يلدغ من جحر مرتين يا عاصم بن ثابت قدمه فاضرب عنقه فقدمه عاصم فضرب عنقه قال الواقدي
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر بالقليب ان تغور ثم امر بالقتلى فطرحوا فيها كلهم الا امية بن خلف
فانه كان مسمنا انتفخ من يومه فلما ارادوا ان يلقوه تزايل لحمه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتركوه وقال ابن
اسحاق انتفخ امية بن خلف في درعه حتى ملاها فلما ذهبوا يحركونه تزايل فاقروه والقوا عليه
من التراب والحجارة ما غيبه قال الواقدي ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عتبة بن ربيعة يجر الى القليب
كان رجلا جسيما وفي وجهه اثر الجدري فتغير وجه ابنه ابي حذيفة بن عتبة فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ما لك كانك ساءك ما اصاب اباك قال لا والله يا رسول الله ولكني رايت لابي عقلا وشرفا
كنت ارجو ان يهديه ذلك الى الاسلام فلما اخطاه ذلك ورايت ما اصابه غاظني فقال ابو بكر
كان والله يا رسول الله ابقى في العشيرة من غيره ولقد كان كارها لوجهه ولكن الحين ومصارع
السوء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي جعل خد ابي جهل الاسفل وصرعه وشفانا منه فلما
تواخوا في القليب وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف عليهم وهم مصرعون جعل ابو بكر يخبره
بهم رجلا رجلا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يحمد الله ويشكره ويقول الحمد لله الذي انجز لي ما وعدني فقد وعدني
احدى الطائفتين ثم وقف على اهل القليب فناداهم رجلا رجلا يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة
بن ربيعة ويا امية بن خلف يا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت
ما وعدني ربي حقا بئس القوم كنتم لنبيكم كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني
الناس وقاتلتموني ونصرني الناس فقالوا يا رسول الله اتنادي قوما قد ماتوا فقال لقد علموا
ان ما وعدهم ربهم حق وقال ابن اسحاق في المغازي ان عائشة كانت تروي هذا الخبر وتقول
والناس يقولون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعوا ما قلت لهم وليس كذلك انما قال لقد علموا
ان ما وعدهم ربهم حق قال محمد بن اسحق وحدثني حميد الطويل عن انس بن مالك قال لما ناداهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له المسلمون يا رسول الله اتنادي قوما قد انتنوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم

ولكنهم لا يستطيعون ان يجيبوني قلت لقائل ان يقول لعائشة اذا جاز ان يعلموا وهم موتى جاز ان
يسمعوا وهم موتى فان قالت ما انبت ان يعلموا وهم موتى ولكن تعود الارواح الى ابدانهم
وهي في القليب ويرون العذاب فيعلمون ان ما وعدهم به الرسول حق قيل لها ولا مانع من ان تعود
الارواح الى ابدانهم وهي في القليب فيسمعوا صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن لا وجه لانكارها ما يقوله
الناس ويمكن ان ينتصر لقول عائشة على وجه حكمي وهو ان الانفس بعد المفارقة تعلم ولا تسمع
لان الاحساس انما يكون بواسطة الالة وبعد الموت تفسد الالة فاما العلم فانه لا يحتاج الى الالة لان
النفس تعلم بجوهرها فقط قال الواقدي وكان انهزام قريش وتوليها حين زالت الشمس فاقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببدر وامر عبد الله بن كعب بقبض الغنائم وحملها وامر نفرا من اصحابه ان يعينوه
فصلى العصر ببدر ثم راح فمر بالاثيل قبل غروب الشمس فنزل به وبات وباصحابه جراح وليست
بالكثيرة وقال من رجل يحفظنا الليلة فاسكت القوم فقام رجل فقال له من انت قال ذكوان بن
عبد قيس وحده فقال له واين صاحبك قال يا رسول الله انا الذي كنت اجيبك الليلة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حفظك الله فبات ذكوان يحرس المسلمين تلك الليلة حتى كان اخر الليل فارتحل قال
الواقدي وروى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى العصر بالاثيل فلما صلى ركعة تبسم فلما سلم سئل عن تبسمه
فقال مر بي ميكائيل وعلى جناحه النقع فتبسم الي وقال اني كنت في طلب القوم واتاني جبريل
على فرس انثى معقود الناصية قد عصم ثنيتيه الغبار فقال يا محمد ان ربي بعثني اليك
وامرني ان لا افارقك حتى ترضى فهل رضيت فقلت نعم قال الواقدي واقبل رسول الله
بالاسرى حتى اذا كان بعرق الظبية امر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح ان يضرب عنق عقبة بن
ابي معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان اسره عبد الله بن سلمة بن العجلاني فجعل
عقبة يقول يا ويلي علام اقتل يا معشر قريش من بين من ههنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعداوتك
لله ولرسوله فقال يا محمد منك افضل فاجعلني كرجل من قومي ان قتلتهم قتلتني وان مننت

منزنة علية

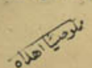
مننت علي وان اخذت منهم الفداء كنت كاحدهم يا محمد من للصبية فقال النار قدمه يا عاصم فاضرب عنقه
فقدمه عاصم فضرب عنقه فقال النبي صلى الله عليه وسلم بئس الرجل كنت والله ما علمت كافرا بالله وبرسوله وبكتابه
موذيا لنبيه فاحمد الله الذي قتلك واقر عيني منك قال محمد بن اسحق وروى عكرمة مولى ابن عباس
عن ابي رافع قال كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب وكان الاسلام قد فشا فينا اهل البيت
فاسلم العباس واسلمت ام الفضل زوجته وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان
يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان عدو الله ابو لهب قد تخلف عن بدر وبعث مكانه
العاص بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل الا بعث مكانه رجلا فلما جاء
الخبر عن مصاب اصحاب بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزا قال وكنت
رجلا ضعيفا وكنت اعمل القداح انحتها في حجرة زمزم فوالله اني لجالس انحت قداحي وعندي
ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذ اقبل الفاسق ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس
الى طنب الحجرة فكان ظهره الى ظهري فبينا هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب قد قدم وكان شهد مع المشركين بدرا فقال ابو لهب هلم يا ابن اخي فعندك
والله الخبر قال فجلس اليه والناس قيام حوله فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان امر الناس قال
لا شي والله ان هو الا ان لقينا فمنحناهم اكتافنا فقتلونا كيف شاؤوا واسرونا كيف شاؤوا
وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض لا والله
ما تليق شيئا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة ثم قلت تلك والله الملائكة
قال فرفع ابو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت
ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فاخذته فضربته به على راسه فشجته شجة منكرة وقالت استضعفته
ان غاب سيده فقام موليا ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته
ولقد تركه ابناه ليلتين او ثلاثا ما يدفنانه حتى انتن وكانت قريش تتقي العدسة قال فانطلقا وانا

فو الله ما غسلوه الا قذفا عليه بالماء من بعيد ما يمسونه واخرجوه فالقوه باعلا مكة الى كنانه
هنالك وقذفوا عليه بالحجارة حتى واروه قال محمد بن اسحق حضر العباس رض بدرا فاسر فيمن
اسر وكان الذي اسره ابا اليسر كعب بن عمرو واحد بني سلمة فلما امسى القوم والاسارى
محبوسون في الوثاق وبات رسول الله صلعم تلك الليلة ساهرا فقال له اصحابه ما لك
لا تنام يا رسول الله قال سمعت انين العباس من وثاقه فقاموا اليه فاطلقوه فنام رسول الله
قال وروى ابن عباس رض قال كان ابو اليسر رجلا مجموعا وكان العباس طويلا جسيما فقال
رسول الله صلعم يا ابا اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله لقد اعانني عليه رجل ما رأيته
من قبل ولا من بعد هيئته كذا قال صلعم لقد اعانك عليه ملك كريم قال محمد بن اسحق وقد كان رسول الله
في اول الوقعة نهى ان نقتل احدا من بني هاشم قال حدثني يزيد بن الزهري عن عبد الله بن ثعلبة
حليف بني زهرة قال وحدثني العباس بن عبد الله بن سعيد بن العباس عن بعض اهله
عن عبد الله بن عباس رض قال وقال النبي صلعم لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا من بني هاشم
وغيرهم قد اخرجوا كرها لا حاجة لنا بقتالهم فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله
ومن لقي ابا البختري فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلعم فلا يقتله
فانه انما اخرج مستكرها فقال ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة انقتل اباءنا وابناءنا
واخواننا وعشائرنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالحمنه السيف فسمعها رسول الله
فقال لعمر بن الخطاب يا ابا حفص يقول عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلعم بابي
حفص ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني اضرب عنقه بالسيف
فوالله لقد نافق قال فكان ابو حذيفة يقول والله ما انا بامن من تلك الكلمة التي قلت
يومئذ ولا ازال خائفا ابدا الا ان يكفرها الله عني بالشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا رض
قال محمد بن اسحق وكان رسول الله صلعم لما استشار ابا بكر وعمر وسعد بن معاذ في الاسارى



فلظ عمر عليهم غلظة شديدة فقال يا رسول الله اطعني فيما اشير به عليك فاني لا الوك نصحا
قدم عمك العباس فاضرب عنقه بيدك وقدم عقيلا الى اخيه يضرب عنقه وقدم كل اسير منهم
الى اقرب الناس اليه يقتله قال فكره رسول الله صلعم ذلك ولم يعجبه قال محمد بن اسحق فلما
قدم بالاسارى الى المدينة قال رسول الله صلعم افد نفسك يا عباس وابني اخويك عقيل بن
ابي طالب ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن عمرو فانك ذو مال فقال
العباس يا رسول الله اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني فقال صلعم الله اعلم باسلامك
ان يكن ما قلت حقا فان الله يجزيك به واما ظاهر امرك فقد كان علينا فافتد نفسك وقد كان
رسول الله صلعم اخذ منه عشرين اوقية من ذهب اصابها معه حين اسر فقال العباس يا
رسول الله احسبها لي من فداي فقال صلعم ذاك شيء اعطانا الله منك فقال يا رسول الله فانه
ليس لي مال قال فاين المال الذي وضعته بمكة حين خرجت من عند ام الفضل بنت الحارث
وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد الله كذا وكذا
ولقثم كذا وكذا فقال العباس والذي بعثك بالحق يا رسول الله ما علم بهذا احد غيري وغيرها
واني لاعلم انك رسول الله ثم فدى نفسه وابني اخويه وحليفه قال الواقدي وقدم زيد
من الاثيل زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة بشيرين الناس بالمدينة فجاءا يوم الاحد في
الضحى وفارق عبد الله زيدا بالعقيق فجعل عبد الله ينادي على راحلته يا معشر الانصار
ابشروا بسلامة رسول الله صلعم وقتل المشركين واسرهم قتل ابنا ربيعة وابنا الحجاج وابو جهل
وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى
كثير قال عاصم بن عدي فقمت اليه فنحوته فقلت احقا ما تقول يا ابن رواحة قال اي والله
وغدا يقدم رسول الله ان شاء الله ومعه الاسرى مقرنين ثم تتبع دور الانصار بالعالية
فيبشرهم دارا دارا والصبيان يشتدون معه ويقولون قتل ابو جهل الفاسق حتى انتهوا

الى دور بني امية بن زيد وقدم زيد بن حارثة على ناقة النبي صلعم القصوى يبشر اهل المدينة
فلما جاء المصلى صاح على راحلته قتل عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابناء الحجاج وابو جهل و
ابو البختري وزمعة بن الاسود وامية بن خلف واسر سهيل بن عمرو ذو الانياب في اسرى
كثيرة فجعل الناس لا يصدقون زيد بن حارثة ويقولون ما جاء زيد الا فلا حتى غاظ
المسلمين ذلك وخافوا قال وكان قدوم زيد حين سووا على رقية بنت رسول الله صلعم التراب
بالبقيع فقال رجل من المنافقين لاسامة بن زيد قتل صاحبكم ومن معه وقال رجل من المنافقين
لابي لبابة بن عبد المنذر قد تفرق اصحابكم تفرقا لا يجتمعون منه ابدا وقد قتل عليه اصحابكم
وقتل محمد وهذه ناقته نعرفها وهذا زيد لا يدري ما يقول من الرعب وقد جاء فلا فقال
ابو لبابة يكذب الله قولك وقالت يهود ما جاء زيد الا فلا قال اسامة بن زيد فجئت حتى
خلوت بابي فقلت يا ابه احق ما تقول فقال اي والله حقا يا بني فقويت نفسي ورجعت
الى ذلك المنافق فقلت انت المرجف برسول الله صلعم وبالمسلمين لنقدمنك الى رسول الله
اذا قدم فليضربن عنقك فقال انما هو شيء سمعته من الناس يقولونه فقدم رسول الله بالروحاء
يهنئونه بفتح الله عليه فلقيه وجوه الخزرج فقال سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنئوننا به فوالله
ما قتلنا الا عجائز صلعا فتبسم النبي صلعم وقال يا ابن اخي اولئك الملأ لو رأيتهم لهبتهم ولو
امروك لاطعتهم ولو رأيت فعالك مع فعالهم لاحتقرته وبئس القوم كانوا على ذلك
لنبيهم فقال سلمة اعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله انك يا رسول الله لم تزل لي معرضا
منذ كنا بالروحاء في بدأتنا فقال صلعم اما ما قلت للاعرابي وقعت على ناقتك فهي حبلى منك
ففحشت وقلت ما لا علم لك به واما ما قلت في القوم فانك عمدت الى نعمة من نعم الله
تزهدها فقبل رسول الله صلعم معذرته وكان من علية اصحابه قال الواقدي وروى
الزهري قال لقي ابو هند البياضي مولى فروة بن عمرو رسول الله صلعم يومئذ ومعه حميت



مملوء حيسا اهداه له فقال رسول الله صلعم انما ابو هند رجل من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه قال الواقدي
ولقيه اسيد بن حضير فقال يا رسول الله الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك والله يا رسول الله
ما كان تخلفي عن بدر وانا اظن انك تلقى عدوا ولكني ظننت انها العير ولو ظننت انه عدو ما تخلفت
فقال رسول الله صلعم صدقت قال ولقيه عبد الله بن انيس بتربان فقال يا رسول الله الحمد لله
على سلامتك وظفرك كنت يا رسول الله ليالي خرجت موعوكا اي محموما فلم تفارقني حتى كان
بالامس فاقبلت اليك فقال اجرك الله قال الواقدي وكان سهيل بن عمرو لما كان بشنوكة بين
السقيا وملل كان مع مالك بن الدخشم الذي اسره فقال له خل سبيلي للغائط فقام معه فقال
سهيل اني احتشم فاستأخر عني فاستأخر عنه فمضى سهيل على وجهه انتزع يده من القران ومضى فلما
ابطأ سهيل على مالك بن الدخشم اقبل فصاح في الناس فخرجوا في طلبه وخرج النبي صلعم في طلبه بنفسه
وقال من وجده فليقتله فوجده رسول الله صلعم بنفسه اخفى نفسه بين شجرات فامر به فربطت يداه
الى عنقه ثم قرنه الى راحلته فلم يركب سهيل خطوة حتى قدم المدينة قال الواقدي فحدثني اسحق بن حازم
بن عبد الله بن مقسم عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لقي رسول الله صلعم اسامة بن زيد ورسول الله
على ناقته القصوى فاجلسه بين يديه وسهيل بن عمرو مجنوب ويداه الى عنقه فلما نظر الى سهيل قال
يا رسول الله ابو يزيد قال نعم هذا الذي كان يطعم الخبز بمكة وقال البلاذري قال
وهو يومئذ غلام يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد يعني الثريد قلت هذه
لغة معلومة لان الالثغ يبدل السين ثاء وهذا ابدل الثاء سينا من الناس من يديها
هذا الذي كان يطعم الناس بمكة الثريد بالسين المهملة قال البلاذري وحدثني مصعب بن عبد الله
الزبيري عن اشياخه ان اسامة راى سهيلا يومئذ فقال يا رسول الله هذا الذي كان يطعم الثريد
بمكة فقال رسول الله صلعم هذا ابو يزيد الذي كان يطعم الطعام ولكنه سعى في اطفاء نور الله فامكن الله
منه قال وفيه يقول امية بن ابي الصلت الثقفي يا ابا يزيد رايت سيبك واسعا وسماء

جود لا تبتغل ومنطقه قال وفيه يقول مالك بن الدخشم وهو الذي اسره يوم بدر اسرت سهيلا فلا
ابتغي به غيره من جميع الامم وخندف تعلم ان الفتى فتاها سهيل اذا تظلم ضربت بذي الشفر
حتى انثنى واكرهت نفسي على ذي العلم اي على ذي العلم بسكون اللام وكذه حركه للضرورة
وكان سهيل اعلم ليرى الشفة العليا فكانت انيابه بادية فلهذا قالوا ذو الانياب قال الواقدي
ولما قدم بالاسرى كانت سودة بنت زمعة زوج النبي صلعم عند ال عفراء في مناحتهم على عوف
ومعوذ وذلك قبل ان يضرب الحجاب قالت سودة فاتينا فقيل لنا هولاء الاسرى قد اتي بهم
فخرجت الى بيتي ورسول الله صلعم فيه واذا ابو يزيد مجموعة يداه الى عنقه في ناحية البيت فوالله
ما ملكت نفسي حين رايته مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ابا يزيد اعطيتم بايديكم الا متم كراما
فوالله ما راعني الا قول رسول الله صلعم من البيت يا سودة اعلى الله ورسوله فقلت يا نبي الله
والذي بعثك بالحق اني ما ملكت نفسي حين رايت ابا يزيد مجموعة يداه الى عنقه ان قلت ما قلت
قال الواقدي وحدثني خالد بن الياس قال حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي جهم قال دخل خا
لد بن هشام بن المغيرة وامية بن ابي حذيفة منزل ام سلمة وام سلمة في مناحة آل عفراء
فقيل لها اتي بالاسرى فخرجت فدخلت عليهم فلم تكلمهم حتى رجعت فتجد رسول الله في بيت
عائشة فقالت يا رسول الله ان بني عمي طلبوا ان يدخل بهم علي فاضيفهم وادهن رؤوسهم
والم من شعثهم ولم احب ان افعل شيئا من ذلك حتى استامرك فقال صلعم لست اكره شيئا من ذلك
فافعلي من هذا ما بدا لك قال وحدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال قال ابو العاص بن الربيع
كنت مستاسرا مع رهط من الانصار جزاهم الله خيرا كنا اذا تعشينا او تغدينا آثروني بالخبز
واكلوا التمر والخبز عندهم قليل والتمر زادهم حتى ان الرجل لتقع في يده الكسرة فيدفعها
الي وكان الوليد بن الوليد بن المغيرة يقول مثل ذلك ويزيد قال وكانوا يحملوننا و
يمشون قال محمد بن اسحق في كتابه كان ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن

رسول الله صلعم زوج ابنته زينب وكان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة
وكان كذا ابنا لهالة بنت خويلد اخت خديجة بنت خويلد وكان الربيع بن عبد العزى بعل
هذه فكانت خديجة خالته فقالت خديجة لرسول الله ان يزوجه زينب وكان رسول الله صلعم
لا يخالف خديجة وذلك قبل ان ينزل الوحي فزوجها اياه فكان ابو العاص من خديجة بمنزلة
ولدها فلما اكرم الله رسوله صلعم بنبوته امنت به خديجة وبناته كلهن وصدقنه وشهدن
ان ما جاء به حق ودن بدينه وثبت ابو العاص على شركه وكان رسول الله صلعم قد زوج عتبة بن
ابي لهب احدى ابنتيه رقية او ام كلثوم وذلك من قبل ان ينزل عليه فلما انزل عليه الوحي و
نادى قومه بامر الله باعدوه فقال بعضهم لبعض انكم قد فرغتم محمدا من همه اخذتم عنه بنا
ته واخرجتموهن من عياله فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص بن الربيع
فقالوا فارق صاحبتك بنت محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال لا ها الله اذن
لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش فكان رسول الله صلعم اذا ذكره يثني عليه
خيرا في صهره ثم مشوا الى الفاسق عتبة بن ابي لهب فقالوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك اي امراة
شئت من قريش فقال ان انتم زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص فارقتها فلم يكن ثم
او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ابنة سعيد بن العاص ففارقها ولم يكن دخل بها
فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له ثم خلف عليها عثمان بن عفان بعده وكان رسول الله
مغلوبا على امره بمكة لا يحل ولا يحرم وكان الاسلام قد فرق بين زينب وابي العاص الا ان
رسول الله صلعم كان لا يقدر وهو بمكة ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه
حتى هاجر رسول الله صلعم الى المدينة وبقيت زينب بمكة مع ابي العاص فلما سارت قريش
الى بدر سار ابو العاص معهم فاصيب في الاسرى يوم بدر فاتي به النبي صلعم فكان عنده
مع الاسارى فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب في فداء ابي العاص بمال

بمال وكان فيما بعثت به قلادة كانت خديجة امها ادخلتها بها على ابي العاص ليلة زفافها عليه فلما
راها رسول الله صلعم رق لها رقة شديدة وقال للمسلمين ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا
عليها ما بعثت به فاطلقوا لها ابا العاص بغير فداء قلت قرات على النقيب ابي جعفر يحيى بن ابي
زيد البصري العلوي رحمه الله هذا الخبر فقال اترى ابا بكر وعمر لم يشهدا هذا المشهد اما كان يقتضي
التكريم والاحسان ان يطيب قلب فاطمة بفدك ويستوهب لها من المسلمين اتقصر منزلتها
عند رسول الله صلعم عن منزلة زينب اختها وهي سيدة نساء العالمين فقلت له فدك بموجب الخبر
الذي رواه ابو بكر قد صار حقا من حقوق المسلمين فلم يجز له ان ياخذه منهم فقال وفداء ابي العاص
بن الربيع قد صار حقا من حقوق المسلمين وقد اخذه رسول الله منهم فقلت رسول الله صاحب
الشريعة والحكم حكمه وليس ابو بكر كذلك فقال ما قلت هلا اخذه ابو بكر من المسلمين قهرا فدفعه
الى فاطمة وانما قلت هلا استنزل المسلمين عنه واستوهبه منهم لها كما استوهب رسول الله
فداء ابي العاص اتراه لو قال هذه بنت نبيكم قد حضرت تطلب هذه النخلات افتطيبون عنها
نفسا اكانوا منعوها ذلك فقلت له قد قال قاضي القضاة ابو الحسن عبد الجبار بن احمد نحو هذا
قال انهما لم ياتيا بحسن في شرع التكريم وان كان ما اتياه حسنا في الدين قال محمد بن اسحق وكان
رسول الله لما اطلق سبيل ابي العاص اخذ عليه فيما نرى او شرط عليه في اطلاقه او ان ابا العاص
وعد رسول الله ابتداء بان يحمل زينب اليه الى المدينة ولم يظهر ذلك من ابي العاص ولا من رسول الله
الا انه لما خلي سبيله وخرج الى مكة بعث رسول الله صلعم بعده زيد بن حارثة ورجلا من الانصار
فقال لهما كونا بمكان كذا حتى تمر بكما زينب فتصحبانها حتى تاتياني بها فخرجا نحو مكة وذلك
بعد بدر بشهر فلما قدم ابو العاص مكة امرها باللحوق بابيها فاخذت تتجهز قال محمد بن اسحق
فحدثت عن زينب انها قالت بينا انا اتجهز للحوق بابي لقيتني هند بنت عتبة فقالت الم
يبلغني يا بنت محمد انك تريدين اللحوق بابيك فقلت ما اردت ذلك فقالت اي ابنة عم

لا تفعلي ان كانت لك حاجة في متاع او فيما يرفق بك في سفرك او مال تبلغين به الى ابيك فان عندي
حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النساء ما يدخل بين الرجال قالت وايم الله اني لاظنها حينئذ
صادقة ما اظنها قالت حينئذ الا لتفعل ولكن خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك قالت و
تجهزت حتى فرغت من جهازي فحملني اخو بعلي وهو كنانة بن الربيع قال محمد بن اسحق قدم لها كنانة
بن الربيع بعيرا فركبته واخذ قوسه وكنانته وخرج بها نهارا يقود بعيرها وهي في هودج
لها وتحدث بذلك الرجال من قريش والنساء وتلاومت في ذلك واشفقت ان تخرج ابنة
محمد من بينهم على تلك الحال فخرجوا في طلبها سراعا حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها
هبار بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي ونافع بن عبد القيس الفهري
فروعها هبار بالرمح وهي في الهودج وكانت حاملا فلما رجعت طرحت ما في بطنها وقد كان
من خوفها رات دما وهي في الهودج فلذلك اباح رسول الله يوم فتح مكة دم هبار بن الاسود
قلت وهذا الخبر ايضا قراته على النقيب ابي جعفر رحمه الله فقال اذا كان رسول الله صلعم اباح دم هبار
بن الاسود لانه روع زينب فالقت ذا بطنها فظاهر الحال انه لو كان حيا لاباح دم من روع
فاطمة حتى القت ذا بطنها فقلت اروي عنك ما يقوله قوم ان فاطمة روعت فالقت المحسن
فقال لا تروه عني ولا ترو عني بطلانه فاني متوقف في هذا الموضع لتعارض الاخبار عندي فيه قال الواقدي
وبرك حموها كنانة بن الربيع ونثل كنانته بين يديه ثم اخذ منها سهما فوضعه في كبد قوسه
فقال احلف بالله لا يدنو اليوم منها رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه قال وجاء
ابو سفيان بن حرب في جلة قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فاقبل
ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تحسن ولم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية
جهارا وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد ابيها فيظن الناس اذا انت خرجت
بابنته اليه جهارا ان ذلك عن ذل اصابنا وان ذلك منا وهن وضعف ولعمري ما لنا في حبسها

عن ابيها من حاجة وما فيها من ثأر ولكن ارجع بالحِلّة حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث الناس
بردها سلها سلا خفيا فالحقها بابيها فردها كنانة بن الربيع الى مكة فاقامت بها ليالي حتى
اذا هدأ الصوت عنها حملها على بعيرها وخرج بها ليلا حتى سلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه
فقدما بها على رسول الله قال محمد بن اسحق فروى سليمان بن يسار عن ابي اسحق الدوسي عن ابي
هريرة قال بعث رسول الله صلعم سرية انا فيها الى عير لقريش فيها متاع لهم وناس منهم فقال
ان ظفرتم بهبار بن الاسود ونافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار حتى اذا كان الغد بعث فقال
لنا اني كنت امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رأيت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب
بالنار الا الله فان ظفرتم بهما فاقتلوهما ولا تحرقوهما قلت لقائل المجبرة ان يقول ليس
هذا نسخ الشيء قبل تقضي وقت فعله واهل العدل لا يجيزون ذلك وهذا السؤال مشكل
ولا جواب عنه الا بدفع الخبر اما بتضعيف احد رواته او ابطال الاحتجاج به لكونه خبر واحد
او بوجه آخر وهو ان يجيز للنبي صلعم الاجتهاد في الاحكام الشرعية كما يذهب اليه كثير من شيوخنا
وهو مذهب القاضي ابي يوسف صاحب ابي حنيفة ومثل هذا الخبر حديث براءة وانفاذها
مع ابي بكر وبعث علي فاخذها منه في الطريق وقرأها على اهل مكة بعد ان كان ابو بكر هو
المأمور بقراءتها عليهم فاما البلاذري فانه روى ان هبار بن الاسود كان ممن عرض
لزينب بنت رسول الله حين حملت من مكة الى المدينة فكان رسول الله صلعم يأمر سراياه ان
ظفروا به ان يحرقوه بالنار ثم قال لا يعذب بالنار الا رب النار وامرهم ان ظفروا به ان يقطعوا
يديه ورجليه ويقتلوه فلم يظفروا به حتى اذا كان يوم الفتح هرب هبار ثم قدم على رسول الله
بالمدينة ويقال اتاه بالجعرانة حين فرغ من امر حنين فمثل بين يديه وهو يقول اشهد ان
لا اله الا الله وانك رسول الله فقبل اسلامه وامر ان لا يعرض له وخرجت سلمى مولاة رسول الله
فقالت لا انعم الله بك عينا فقال رسول الله صلعم مهلا فقد محا الاسلام ما قبله قال البلاذري

فقال

فقال الزبير بن العوام لقد رأيت رسول الله بعد غلظته على هبار بن الاسود يطأطئ رأسه
استحياء منه وهبار يعتذر اليه وهو يعتذر الى هبار ايضا قال محمد بن اسحق فاقام ابو العاص
بمكة على شركه واقامت زينب عند ابيها بالمدينة قد فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل
الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام بمال له واموال لقريش ابضعوا بها معه وكان
رجلا مأمونا فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيته سرية لرسول الله صلعم فاصابوا ما معه
واعجزهم هاربا فخرجت السرية بما اصابت من ماله حتى قدمت به على رسول الله وخرج
ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب ابنة رسول الله صلعم فاستجار بها فاجارته
وانما جاء في طلب ماله الذي اصابت تلك السرية فلما كبر رسول الله صلعم معه صرخت زينب
من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص بن الربيع فصلى رسول الله بالناس
الصبح فلما سلم من الصلوة اقبل عليهم فقال ايها الناس اني قد اجرت هل سمعتم ما سمعت قالوا
نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء مما كان حتى سمعتم انه يجير على الناس ادناهم
ثم انصرف فدخل على ابنته زينب فقال اي بنية اكرمي مثواه واحسني قراه ولا يصلن اليك فانك
لا تحلين له ثم بعث الى تلك السرية الذين كانوا اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل
منا بحيث علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم
فهو فيء الله الذي افاء عليكم وانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوا عليه
ماله ومتاعه حتى ان الرجل كان يأتي بالحبل ويأتي الآخر بالاداوة والآخر بالشظاظ حتى
ردوا ماله ومتاعه باسره من عند آخره ولم يفقد منه شيئا ثم احتمل الى مكة فلما قدمها ادى
الى كل ذي مال من قريش ماله ممن كان ابضع معه بشيء حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم يا معشر
قريش هل بقي لاحد منكم مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا لقد وجدناك وفيا كريما
قال فاني اشهدكم اني قد اسلمت واتبعت دين محمد ثم خرج سريعا حتى قدم عنده على رسول

المدينة قال محمد بن اسحق فحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس ان رسول الله رد
زينب بعد ست سنين على ابي العاص بالنكاح الاول لم يحدث شيئا قال الواقدي فلما قدم
رسول الله صلعم من بدر بالاسارى وفرق الله ببدر بين الكفر والايمان اذل رقاب المشركين
والمنافقين واليهود ولم يبق بالمدينة يهودي ولا منافق الا خضعت عنقه وقال قوم من
المنافقين ليتنا خرجنا معه حتى نصيب غنيمة وقالت يهود فيما بينها هو الذي نجد نعته في
كتبنا والله لا ترفع له راية بعد اليوم الا ظهرت وقال كعب بن الاشرف بطن الارض اليوم
خير من ظهرها هؤلاء اشراف الناس وساداتهم وملوك العرب واهل الحرم والامن قد
اصيبوا وخرج الى مكة فنزل على ابي وداعة بن صبيرة فجعل يرسل هجاء المسلمين ورثاء قتلاهم
ببدر من المشركين فقال * طحنت رحا بدر لمهلك اهله * ولمثل بدر تستهل وتدمع * قتلت سراة
الناس حول حياضهم * لا تبعدوا ان الملوك تصرع * ويقول اقوام اذل بعزهم * ان ابن اشرف
ظل كعب يجزع * صدقوا فليت الارض ساعة قتلوا * ظلت تسيخ باهلها وتصدع * نبئت ان
الحارث بن هشامهم * في الناس يبني الصالحات ويجمع * ليزور يثرب بالجموع وانما يحمي على
الحسب القديم الاروع * قال الواقدي املاها علي عبد الله بن جعفر ومحمد بن صالح وابن ابي
الزناد فلما ارسل كعب هذه الابيات اخذها الناس بمكة عنه واظهروا المراثي وقد كانوا حرموها
كي لا يشمت المسلمون بهم وجعل الصبيان والجواري ينشدونها بمكة فناحت بها قريش على
قتلاها شهرا ولم تبق دار بمكة الا فيها النوح وجز النساء شعورهن وكان يؤتى براحلة
الرجل منهم او بفرسه فتوقف بين اظهرهم فينوحون حولها وخرجن الى السكك وضربن
الستور في الازقة وقطعن الطرق فخرجن اليها ينحن وصدق اهل مكة رؤيا عاتكة وجهيم بن
الصلت قال الواقدي وكان الذين قدموا من قريش في فداء الاسرى اربعة عشر رجلا وقيل
خمسة عشر رجلا وكان اول من قدم المطلب بن ابي وداعة ثم قدم الباقون بعده بثلاث ليال

قال فحدثني

قال فحدثني اسحق بن يحيى قال سألت نافع بن جبير كيف كان الفداء قال ارفعهم اربعة آلاف الى ثلث
آلاف الى الفين الى الف الا قوما لا مال لهم من عليهم رسول الله قال الواقدي وقال رسول الله
في ابي وداعة ان له بمكة ابنا كيسا له مال وهو مغل فداءه فلما قدم افتداه باربعة آلاف وكان اول
اسير افتدى وذلك ان قريشا قالت لابنه المطلب بن ابي وداعة ورأته يتجهز يخرج الى ابيه لا تعجل
فانا نخاف ان تفسد علينا في اسارانا ويرى محمد تهالكنا فيغلي علينا الفدية فان كنت تجد فانه
كل قومك لا يجدون من السعة ما تجد فقال لا اخرج حتى تخرجوا فخادعهم حتى اذا غفلوا خرج
من الليل على راحلته فسار اربع ليال الى المدينة فافتدى اباه باربعة آلاف فلامه قريش في ذلك
فقال ما كنت لاترك ابي اسيرا في ايدي القوم وانتم متضجعون فقال ابو سفيان بن حرب ان هذا
غلام حدث معجب بنفسه ورأيه وهو مفسد عليكم اني والله غير مفتد عمرو بن ابي سفيان ولو
مكث سنة او يرسله محمد والله ما انا باعوزكم ولكني اكره ان ادخل عليكم ما يشق عليكم ولكن
يكون عمرو كاسوتكم قال الواقدي فاما اسماء القوم الذين قدموا في الاسرى فانه قدم
من بني عبد شمس الوليد بن عقبة بن ابي معيط وعمرو بن الربيع اخو ابي العاص بن الربيع
ومن بني نوفل بن عبد مناف جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي طلحة بن ابي طلحة ومن
بني اسد بن عبد العزى بن قصي عثمان بن ابي حبيش ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي ربيعة وخالد بن
الوليد وهشام بن الوليد بن المغيرة وفروة بن السائب وعكرمة بن ابي جهل ومن بني جمح
ابي بن خلف وعمير بن وهب ومن بني سهم المطلب بن ابي وداعة وعمرو بن قيس ومن بني عامر
بن حسل مكرز بن حفص بن الاخيف كل هؤلاء قدموا المدينة في فداء اهلهم وعشائرهم وكان
جبير بن مطعم يقول دخل الاسلام في قلبي منذ قدمت المدينة في الفداء سمعت رسول الله
يقرأ في صلوة المغرب والطور وكتاب مسطور فاستمعت قراءته فدخل الاسلام في قلبي منذ
ذلك اليوم **القول في تفصيل اسماء اسارى بدر ومن اسرهم** قال الواقدي اسر من بني

هاشم العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد وعبيد بن عمرو بن علقمة بن
اسرهما سلمة بن اسلم بن حريش الاشهلي قال الواقدي حدثني عبد الله ابن ابي حبيبة قال ولم يقدم
لهما احد وكانا لا مال لهما فخلى رسول الله عنهما بغير فدية ومن بني عبد شمس بن عبد مناف
عقبة بن ابي معيط المقتول صبرا على يد عاصم بن ثابت ابي الاقلح بامر رسول الله اسره عبد الله
بن سلمة العجلاني والحارث بن وجزة بن ابي عمرو بن امية اسره سعد بن ابي وقاص فقدم
في فدائه الوليد بن عقبة بن ابي معيط فافتداه باربعة الاف قال الواقدي وقد كان
الحارث هذا لما امر النبي صلعم برد الاسارى ثم اقرع بين اصحابه عليهم وقع في سهم سعد بن
ابي وقاص الذي كان اسره اول مرة وعمرو بن ابي سفيان اسره علي بن ابي طالب وصار
بالقرعة في سهم رسول الله صلعم فاطلقه بغير فدية اطلقه لسعد بن النعمان بن اكال من بني
معاوية خرج معتمرا فحبس بمكة فلم يطلقه المشركون حتى اطلق رسول الله صلعم عمرو بن
ابي سفيان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي ان عمرو بن ابي سفيان اسره علي يوم
بدر وكانت امه ابنة عقبة بن ابي معيط فمكث في يد رسول الله فقيل لابي سفيان الا تفتدي
ابنك عمرا قال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافتدي عمرا دعوه في ايديهم فليمسكوه ما بدا لهم
فبينا هو محبوس بالمدينة خرج سعد بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه امراة
له وكان شيخا كبيرا لا يخشى ما صنع به ابو سفيان وقد عهد قريشا الا يعرض لحاج ولا معتمر فعدا
عليه ابو سفيان فحبسه بمكة بابنه عمرو بن ابي سفيان وارسل الى قومه بالمدينة هذا الشعر
ارهط بن اكال اجيبوا دعاءه تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا فان بني عمرو لئام اذلة
لئن لم يفكوا عن اسيرهم الكبلا فمشى بنو عمرو بن عوف حين بلغهم الخبر الى رسول الله صلعم
وسألوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان ليفكوا به صاحبهم فاعطاهم اياه فبعثوا به الى ابي سفيان
فخلى سبيل سعد وقال حسان بن ثابت يجيب ابا سفيان ولو كان سعد يوم مكة مطلقا

لاكثر فيكم

لاكثر فيكم قبل ان يوسر القتلى بعضب حسام او بصفراء نبعة تحن اذا ما انبضت تحفز النبل
ومن ابو العاص بن الربيع اسره خراش بن الصمة فقدم في فدائه عمرو بن ابي الربيع اخوه وحليف
لهم يقال له ابو ريشة افتداه عمرو بن الربيع ايضا وعمرو بن الازرق افتكه عمرو بن الربيع
ايضا وكان قد صار في سهم تميم مولى خراش بن الصمة وعقبة بن الحارث الحضرمي اسره
عمارة بن حزم فصار في القرعة لابي بن كعب افتداه عمرو بن ابي سفيان بن امية وابو العاص
بن نوفل بن عبد شمس بن عباد اسره عمار بن ياسر قدم في فدائه ابن عمه فهؤلاء ثمانية ومن
بني نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار اسره خراش بن الصمة وعثمان بن عبد شمس بن
اخي عتبة بن غزوان حليفهم اسره حارثة بن النعمان وابو ثور اسره ابو مرثد الغنوي
فهؤلاء ثلثة افتداهم جبير بن مطعم ومن بني عبد الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير اسره
ابو اليسر ثم صار بالقرعة لمحرز بن نضلة قال الواقدي ابو عزيز هذا مصعب بن عمير
لابيه وامه وقال مصعب لمحرز بن نضلة اشدد يدك به فان له اما بمكة كثيرة المال فقال
له ابو عزيز هذه وصاتك بي يا اخي فقال مصعب انه اخي دونك فبعثت فيه امه اربعة الاف
وذلك بعد ان سالت ما اغلى ما تفادى به قريش فقيل لها اربعة الاف والاسود بن عامر بن
الحارث بن السباق اسره حمزة بن عبد المطلب فهذان اثنان قدم في فدائهما طلحة بن ابي طلحة
ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي السائب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى
اسره عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن الحويرث بن عثمان بن اسد بن عبد العزى اسره
حاطب بن ابي بلتعة وسالم بن شماخ اسره سعد بن ابي وقاص فهؤلاء ثلثة قدم في فدائهم
عثمان بن ابي حبيش باربعة الاف لكل رجل منهم ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبد الله بن
عثمان اسره قطبة بن عامر بن حديدة فمات في المدينة اسيرا ومن بني مخزوم خالد بن
هشام بن المغيرة اسره سواد بن غزية وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة اسره بلال

وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وكان افلت يوم نخلة اسره واقد بن عبد الله التميمي يوم بدر
فقال الحمد لله الذي امكنني منك فقد كنت افلت يوم نخلة في فداء هؤلاء الثلثة عبد الله
بن ابي ربيعة افتدى كل واحد منهم باربعة الاف والوليد بن الوليد بن المغيرة اسره
عبد الله بن جحش فقدم في فدائه اخواه خالد بن الوليد وهشام بن الوليد فتمنع عبد الله
بن جحش حتى افتكاه باربعة الاف فجعل هشام بن الوليد يريد ان لا يبلغ ذلك يريد
ثلثة الاف فقال خالد لهشام انه ليس بابن امك والله لو ابى فيه الا كذا وكذا لفعلت
فلما افتدياه خرجا به حتى بلغا به ذا الحليفة فافلت فاتى النبي صلعم فاسلم فقيل الا كان هذا
قبل ان تفتدى قال كرهت ان اسلم حتى ان اكون اسوة بقومي قال الواقدي ويقال ان
الذي اسر الوليد بن الوليد سليط بن قيس (المازني وقيس بن) السائب اسره عبدة الحسحاس بن عتبة
حينا وهو يظن ان له مالا ثم قدم في فدائه اخوه فروة بن السائب فاقام ايضا حينا ثم افتداه
باربعة الاف فيها عروض ومن بني ابي رفاعة صيفي بن ابي رفاعة بن عائذ بن عبد الله
بن عمرو بن مخزوم وكان لا مال له اسره رجل من المسلمين فمكث ثم ارسلوه وابو المنذر بن
ابي رفاعة بن عائذ افتدى بالفين ولم يذكر الواقدي من اسره وعبد الله وهو ابن
عطاء بن السائب بن عائذ بن عبد الله افتدى بالف درهم اسره سعد بن ابي وقاص
والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم اسره ابو ايوب الانصاري
ولم يكن له مال فارسله بعد حين وخالد بن الاعلم العقيلي حليف لبني مخزوم وهو الذي
يقول ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا ولكن على اقدامنا تقطر الدماء وقال محمد بن
محمد بن اسحق روى انه كان اول المنهزمين اسره الحباب بن المنذر بن الجموح وقدم
في فدائه عكرمة بن ابي جهل فهؤلاء عشرة ومن بني جمح عبد الله بن ابي بن خلف اسره
فروة بن عمرو البياضي قدم في فدائه ابوه ابي بن خلف فتمنع به فروة حينا واغره



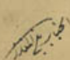
عمرو بن عبد الله بن وهب اطلقه رسول الله بغير فدية وكان شاعرا خبيث اللسان ثم قتل يوم احد
بعد ان اسره ولم يذكر الواقدي الذي اسره يوم بدر ووهب بن عمير بن وهب اسره رفاعة بن
رافع الزرقي وقدم ابو عمير بن وهب في فدائه فاسلم فارسل النبي صلعم له ابنه بغير فداء وربيعة
بن دراج بن العنبس بن وهبان بن وهب بن حذافة بن جمح وكان لا مال له فاخذ منه شيء
يسير وارسل ولم يذكر الواقدي من اسره والفاكه مولى امية بن خلف اسره سعد بن ابي وقاص
فهؤلاء خمسة ومن بني سهم بن عمرو ابو وداعة بن صبيرة وكان اول اسير افتدى قدم في فدائه
ابنه المطلب فافتداه باربعة الاف ولم يذكر الواقدي من اسره وفروة بن حنيس بن حذافة بن سعيد
بن سهم اسره ثابت بن اقرم وقدم في فدائه عمرو بن قيس افتداه باربعة الاف وحنظلة بن
قبيصة بن حذافة بن سعد اسره عثمان بن مظعون والحجاج بن الحارث بن قيس بن سعيد بن
سهم اسره عبد الرحمن بن عوف فافلت فاخذه ابو داود المازني فهؤلاء اربعة ومن بني مالك
بن حسل سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك اسره مالك بن الدخشم و
قدم في فدائه مكرز بن حفص بن الاخيف فانتهى في فدائه الى رضاهم اربعة الاف فقالوا هات
المال فقال نعم اجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيله فجعلوا رجلا مكان رجل وخلوا سبيل سهيل و
حبسوا مكرز بن حفص عندهم حتى بعث سهيل بالمال لمكرز وعبد الله بن زمعة بن قيس بن
نصر بن مالك اسره عمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وعبد العزى بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن
عبد شمس بن عبد ود بن نصر سماه رسول الله صلعم بعد اسلامه عبد الرحمن اسره النعمان بن مالك
فهؤلاء ثلثة ومن بني فهر الطفيل بن ابي قنيع فهؤلاء ستة واربعون اسيرا وفي كتاب المغازي
انه كان الاسارى الذين احصوا وعرفوا تسعة واربعين ولم نجد التفصيل الى هذه الجملة
وروى الواقدي عن سعيد بن المسيب قال كانت الاسارى سبعين وان القتلى كانت زيادة
على سبعين الا ان المعروفين من الاسرى هم الذين ذكرناهم والباقون لم يذكر الواقدي

اسمائهم القول في المطعمين ببدر من المشركين قال الواقدي المتفق عليه وما اختلف فيه منهم فمن بني
عبد مناف الحرث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف الحرث بن عامر وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد
شمس ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد ونوفل بن خويلد المعروف
بابن العدوية ومن بني مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام بن المغيرة ومن بني جمح امية بن خلف
ومن بني سهم نبيه ومنبه ابناء الحجاج فهؤلاء تسعة قال الواقدي وكان سعيد بن المسيب يقول
ما اطعم احد ببدر الا قتل قال الواقدي قد ذكروا عدة من المطعمين اختلف فيهم كسهيل بن عمرو
وابي البختري وغيرهما قال حدثنا اسمعيل بن ابراهيم عن موسى بن عقبة قال اول من نحر
لهم ابو جهل بمر الظهران عشرا ثم امية بن خلف بعسفان تسعا ثم سهيل بن عمرو بقديد عشرا
ثم مالوا الى مياه من نحو البحر فضلوا الطريق فاقاموا بها يوما فنحر لهم شيبة بن ربيعة تسعا ثم اصبحوا
بالابواء فنحر لهم قيس الجمحي تسعا ثم نحر عتبة عشرا ونحر لهم الحارث بن عامر تسعا ثم نحر ابو البختري
على ماء بدر عشرا ونحر لهم مقيس بن صبابة على ماء بدر تسعا ثم شغلتهم الحرب قال الواقدي
وقد كان ابن ابي الزناد يقول والله ما اظن مقيسا كان يقدر على قلوص واحدة قال الواقدي
واما انا فلا اعرف قيسا الجمحي قال وقد روت ام بكر عن المسور بن مخرمة عن ابيها قال كان النفر
يشتركون في الاطعام فينسب الى الرجل الواحد ويسكت عن سائرهم وروي محمد بن اسحق ان
العباس بن عبد المطلب كان من المطعمين في بدر وكذلك طعيمة بن عدي بن نوفل كان
يعتقب هو وحكيم والحارث بن عامر بن نوفل وكان ابو البختري يعتقب هو وحكيم بن
حزام في الاطعام وكان النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار
من المطعمين قال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكره قتل الحارث بن عامر قال يوم بدر من ظفر به منكم فليتركه
لايتام بني نوفل فقتل في المعركة القول فيمن استشهد من المسلمين ببدر قال الواقدي حدثني عبد الله
بن جعفر قال سألت الزهري كم استشهد من المسلمين ببدر قال اربعة عشر ستة من المهاجرين وثمانية من الانصار

قال فمن

قال فمن بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث قتله شيبة بن ربيعة وفي رواية الواقدي قتله عتبة فمات
[illegible] بالصفراء ومن بني زهرة عمير بن ابي وقاص قتله عمرو بن عبد ود فارس الاحزاب وعمير بن عبد ود ذو
الشمالين حليف لبني زهرة من خزاعة قتله ابو اسامة الجشمي ومن بني عدي بن كعب عاقل بن ابي البكير
حليف لهم من بني سعد بن بكر قتله مالك بن زهير الجشمي ومهجع مولى عمر بن الخطاب قتله عامر بن الحضرمي
ويقال ان مهجعا اول من قتل من المهاجرين ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء قتله طعيمة بن عدي فهؤلاء
الستة من المهاجرين ومن الانصار ثم من بني عمرو بن عوف مبشر بن عبد المنذر قتله ابو ثور وسعد بن
خيثمة قتله عمرو بن عبد ود ويقال طعيمة بن عدي ومن بني عدي بن النجار حارثة بن سراقة رماه حبان
بن العرقة بسهم فاصاب حنجرته فقتله ومن بني مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا عفراء قتلهما ابو جهل
ومن بني سلمة بن حرام عمير بن الحمام بن الجموح قتله خالد بن الاعلم العقيلي ويقال ان عمير بن الحمام اول
قتيل قتل من الانصار وقد روي ان اول قتيل منهم حارثة بن سراقة ومن بني زريق رافع بن المعلى قتله
عكرمة بن ابي جهل ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن قسحم قتله نوفل بن معاوية الديلي
فهؤلاء الثمانية من الانصار قال الواقدي وقد روي عن عكرمة عن ابن عباس ان انسة مولى النبي قتل
ببدر وروي ان معاذ بن ماعص جرح ببدر فمات من جراحته بالمدينة وان عبيد بن السكن جرح فاشتكى جرحه فمات منه
حين قدم القول فيمن قتل ببدر من المشركين ومن قتلهم قال الواقدي من بني عبد شمس بن عبد مناف
حنظلة بن ابي سفيان بن حرب قتله علي بن ابي طالب والحارث بن الحضرمي قتله عمار بن ياسر وعامر بن
الحضرمي قتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وعمير بن ابي عمير وابنه موليان لهم قتل سالم مولى ابي
حذيفة منهم عمير بن ابي عمير ولم يذكر الواقدي من قتل ابنه وعبيدة بن سعيد بن العاص قتله الزبير
بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص قتله علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي معيط قتله عاصم بن ثابت
صبرا بالسيف بامر رسول الله وروى البلاذري ان رسول الله صلبه بعد قتله فكان اول مصلوب
في الاسلام وفيه يقول ضرار بن الخطاب عين بكي لعقبة بن ابان فرع فهر وفارس الفرسان وعتبة بن

ربيعة قتله حمزة بن عبد المطلب وشيبة بن ربيعة قتله عبيدة بن الحارث وحمزة وعلي الثلاثة اشتركوا
في قتله والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من انمار
قتله علي بن ابي طالب وقيل قتله سعد بن معاذ فهؤلاء اثنا عشر ومن بني نوفل بن عبد مناف
الحارث بن نوفل قتله خبيب بن اساف وطعيمة بن عدي ويكنى ابا الريان قتله حمزة بن عبد المطلب
في رواية الواقدي وقتله علي بن ابي طالب في رواية محمد بن اسحق وروى البلاذري في رواية عنه ان طعيمة بن عدي
اسر يوم بدر فقتله النبي صبرا على يد حمزة فهؤلاء اثنان ومن بني اسد بن عبد العزى زمعة بن الاسود قتله
ابو دجانة وقيل قتله ثابت بن الجذع والحارث بن زمعة بن الاسود قتله علي بن ابي طالب وعقيل بن
الاسود بن المطلب قتله علي وحمزة شركا في قتله قال الواقدي وحدثني ابو معشر قال قتله علي بن ابي
طالب وحده وابو البختري وهو العاص بن هشام قتله المجذر بن زياد وقيل قتله ابو اليسر
نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ابن العدوية قتله علي فهؤلاء خمسة ومن بني عبد الدار
بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة قتله علي بن ابي طالب صبرا بالسيف بامر رسول الله وكان
الذي اسره المقداد بن عمرو فوعد المقداد ان استنقذه [illegible] فلما قدم ليقتل قال
المقداد يا رسول الله انه ذو عيال واحب الدين فقال اللهم اغن المقداد من فضلك يا علي قم فاضرب
عنقه وزيد بن مليص مولى عمرو بن هاشم بن عبد مناف من عبد الدار قتله علي بن ابي طالب وقيل
قتله بلال فهؤلاء اثنان ومن بني تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن
مرة قتله علي بن ابي طالب وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان قتله صهيب فهؤلاء اثنان
ولم يذكر البلاذري عثمان بن مالك ومن بني مخزوم بن يقظة ثم من بني المغيرة بن عبد الله بن
عمر بن مخزوم ابو جهل عمرو بن هشام المغيرة ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ وعوف ابنا
عفراء وذفف عليه عبد الله بن مسعود والعاص بن هاشم المغيرة خال عمر بن الخطاب قتله
عمر ويزيد بن تميم التيمي حليف لهم قتله عمار بن ياسر وقيل قتله حمزة بن عبد المطلب وقيل قتله



الحباب بن المنذر ومن بني امية بن المغيرة مسعود بن ابي امية قتله علي بن ابي طالب ومن بني
عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم من بني رفاعة امية بن عائذ بن رفاعة بن ابي رفاعة
قتله سعد بن الربيع وابو المنذر بن ابي رفاعة قتله معن بن عدي العجلاني وعبد الله بن
ابي رفاعة قتله علي بن ابي طالب وزهير بن ابي رفاعة قتله ابو اسيد الساعدي والسائب
بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف ومن بني ابي السائب المخزومي وهو صيفي بن عائذ بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب وحليف لهم من طيء وهو عمرو بن شيبان قتله
يزيد بن قيس وحليف اخر وهو جبار بن سفيان اخو عمرو بن سفيان المقدم ذكره قتله ابو بردة
بن نيار ومن بني عمران بن مخزوم حاجز بن السائب بن عويمر بن عائذ قتله علي وروى البلاذري
ان حاجزا هذا واخاه عويمر بن السائب بن عويمر قتلهما علي بن ابي طالب وعويمر بن عمرو بن عائذ
بن عمران بن مخزوم قتله النعمان بن ابي مالك فهؤلاء تسعة عشر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص
امية بن خلف قتله خبيب بن اساف وبلال شركا فيه قال الواقدي وكان معاذ بن رفاعة بن
رافع يقول بل قتله ابي رفاعة بن رافع وعلي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن
المعير بن لوذان قتله علي وعثمان بن مظعون شركا فيه فهؤلاء ثلثة ومن بني سهم منبه بن
الحجاج قتله ابو اليسر وقيل قتله علي وقيل قتله ابو اسيد الساعدي ونبيه بن الحجاج قتله علي
بن ابي طالب والعاص بن منبه بن الحجاج قتله علي وابو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم
قتله ابو دجانة قال الواقدي وحدثني ابو معشر عن اصحابه قالوا قتله علي وعاصم بن ابي عوف
بن صبيرة بن سعد قتله ابو دجانة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل
معاوية بن عبد قيس حليف لهم قتله عكاشة بن محصن ومعبد بن وهب حليف لهم من كلب قتله
ابو دجانة فهؤلاء اثنان فجميع من قتل ببدر في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبرا
اثنان وخمسون رجلا قتل علي منهم مع الذين شرك في قتلهم اربعة وعشرين وقد كثرت

الروايات المتقدمين ببدر كانوا سبعين ولكن الذين عرفوا وحفظت اسماؤهم من ذكرنا
وفي رواية الشيعة ان زمعة بن الاسود بن المطلب قتله علي ع والاشهر في الرواية انه قتل
الحارث بن زمعة وان زمعة قتله ابو دجانة القول في جملة من شهد بدرا من المسلمين قال الواقدي
كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا مع القوم الذين ضرب لهم رسول الله بسهامهم وهم غائبون
وعدتهم ثمانية قال وهذا هو الاغلب في الرواية قال ولم يشهد بدرا من المسلمين الا قرشي
او حليف لقرشي او انصاري او حليف لانصاري او مولى واحد منهما وهكذا من جانب المشركين
فانه لم يشهدها الا قرشي او حليف لقرشي او مولى لهم قال فكانت قريش ومواليها
وحلفائها ستة وثمانين رجلا وكانت الانصار ومواليها وحلفائها مائتين وسبعة وعشرين
رجلا فاما تفصيل اسماء من شهدها من المسلمين فله موضع في كتب المحدثين الله يسر لي هذا
الفصل الرابع في شرح قصة غزاة احد ونحن نذكر ما ذكره الواقدي في كتاب المغازي على عادتنا
في ذكر غزاة بدر ونضيف اليه من الزيادات التي ذكرها ابن اسحق والبلاذري وما يقتضي الحال
ذكره قال الواقدي لما رجع من حضر بدرا من المشركين الى مكة وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان
بن حرب من الشام موقوفة في دار الندوة وكذلك كانوا يصنعون فلم يحركها ابو سفيان
ولم يفرقها لغيبة اهل العير ومشت اشراف قريش الى ابي سفيان بن الاسود بن عبد
المطلب بن اسد وجبير بن مطعم وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن
هشام وعبد الله بن ابي ربيعة وحويطب بن عبد العزى فقالوا يا ابا سفيان انظر هذه
العير التي قدمت بها فاحتبستها فقد عرفت انها اموال اهل مكة ولطيمة قريش وهم
طيبوا الانفس يجهزون بهذه العير جيشا كثيفا الى محمد فقد ترى من قتل من ابائنا وابنائنا
وعشائرنا فقال ابو سفيان وقد طابت انفس قريش بذلك قالوا نعم قال فانا اول
من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف معي فانا والله الموتور الثائر فقد قتل ابني حنظلة

ببدر

ببدر واشراف قومي فلم تزل العير موقوفة حتى تجهزوا للخروج فباعوها فصارت ذهبا عينا وبقي
انما قالوا يا ابا سفيان بع العير ثم اعزل ارباحها فكانت العير الف بعير وكان المال خمسين الف دينار
وكانوا يربحون في تجاراتهم للدينار دينارا وكان متجرهم من الشام غزة لا يعدونها الى غيرها وكان
ابو سفيان قد حبس عير بني زهرة من بين عيرات قريش لانهم رجعوا من طريق
بدر وسلم ما كان لمخرمة بن نوفل ولبني ابيه وبني عبد مناف بن زهرة فابى مخرمة ان يقبل
عيره حتى يسلم الى بني زهرة جميعا وتكلم الاخنس فقال وما لعير بني زهرة من بين عيرات قريش
قال ابو سفيان لانهم رجعوا عن قريش قال الاخنس انت ارسلت الى قريش ان ارجعوا فقد
احرزنا العير لا تخرجوا في غير شيء فرجعنا فاخذت بنو زهرة عيرها واخذ اقوام من اهل مكة
اهل ضعف لا عشائر لهم ولا منعة كل ما كان لهم في العير قال الواقدي وهذا يبين انما اخرج
القوم ارباح العير قال وفيهم انزل ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله
الاية قال فلما اجمعوا على المسير قالوا نسير في العرب فنستنفرهم فان عبد مناة غير متخلفين
عنا هم اوصل العرب لارحامنا ومن اتبعنا من الاحابيش فاجمعوا على ان يبعثوا اربعة من قريش
يسيرون في العرب يدعونهم الى نصرهم فبعثوا عمرو بن العاص وهبيرة بن وهب وابن
الزبعرى وابا عزة الجمحي فاما ابو عزة ان يسيروا قال من علي محمد يوم بدر وحلفت ان لا اظاهر
عليه عدوا ابدا فمشى اليه صفوان بن امية فقال اخرج فابى وقال عاهدت محمدا يوم بدر ان لا
اظاهر عليه عدوا ابدا وانا افي له بما عاهدته عليه من علي ولم يمن على غيري حتى قتله او اخذ منه
الفداء فقال صفوان اخرج معنا فان تسلم اعطك من المال ما شئت وان تقتل يكن عيالك
مع عيالي فابى ابو عزة حتى كان الغد وانصرف عنه صفوان بن امية ايسا منه فلما كان الغد
جاءه صفوان وجبير بن مطعم فقال له صفوان الكلام الاول فابى فقال جبير ما كنت اظن
اني اعيش حتى يمشي اليك ابو وهب في امر تابى عليه فاحفظه فقال انا اخرج قال فخرج الى العرب

يجيبها ويقول: ايه بني عبد مناة الرزام ... انتم حماة وابوكم حام ... لا تسلموني لا يحل اسلام
لا تعدوني نصركم بعد العام ... وخرج النفر مع ابي عزة فالبوا العرب وجمعوا وبلغوا ثقيفا فاوعبوا
فلما اجمعوا المسير وتالب من كان معهم من العرب وحضروا اختلفت قريش في اخراج الظعن معهم
فقال صفوان بن امية اخرجوا بالظعن فانا اول من فعل فانه اقمن ان يحفظنكم ويذكرنكم
قتلى بدر فان العهد حديث ونحن قوم موتورون مستميتون لا نريد ان نرجع الى ديارنا
حتى ندرك ثارنا او نموت دونه فقال عكرمة بن ابي جهل انا اول من اجاب الى ما دعوت اليه
وقال عمرو بن العاص مثل ذلك فمشى في ذلك نوفل بن معاوية الديلي فقال يا معشر قريش
هذا ليس براي ان تعرضوا حرمكم لعدوكم ولا امن ان يكون الدبرة لهم فتفتضحوا في
نسائكم فقال صفوان لا كان غير هذا ابدا فجاء نوفل الى ابي سفيان بن حرب فقال له تلك
المقالة فصاحت هند بنت عتبة انك والله سلمت يوم بدر فرجعت الى نسائك نعم نخرج
فنشهد القتال فقد ردت القيان الى الجحفة في سفرهم الى بدر فقتلت الاحبة يومئذ فقال
ابو سفيان لست اخالف قريشا انا رجل منها ما فعلت فعلت فخرجوا بالظعن فخرج ابو سفيان
بن حرب بامراتين هند بنت عتبة بن ربيعة واميمة بنت سعد بن وهب بن اشيم بن
كنانة وخرج صفوان بن امية بامراتين برزة بنت مسعود الثقفي وهي ام عبد الله الاكبر
والبغوم بنت المعذل من كنانة وهي ام عبد الله الاصغر وخرج طلحة بن ابي طلحة بامراته
سلافة بنت سعد بن شهيد وهي من الاوس وهي ام بنيه مسافع والحارث وكلاب
والجلاس بني طلحة بن ابي طلحة وخرج عكرمة بن ابي جهل بامراته ام حكيم بنت الحارث
بن هشام وخرج الحارث بن هشام بامراته فاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج
عمرو بن العاص بامراته هند بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو بن العاص
وقال محمد بن اسحق اسمها ريطة وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب احدى نساء بني

حسل مع ابنها ابي عزيز عمير اخي مصعب بن عمير من بني عبد الدار وخرج الحارث بن سفيان بن
عبد الاسد بامراته رملة بنت طارق بن علقمة الكنانية وخرج كنانة بن علي بن ربيعة بن عبد
العزى بن عبد شمس بن عبد مناف بامراته ام حكيم بنت طارق وخرج سفيان بن عويف
بامراته قتيلة بنت عمرو بن هلال وخرج النعمان بن عمرو وجابر مسك الذئب اخوه بامهما
الدغينة وخرج غراب بن سفيان بن عويف بامراته عمرة بنت الحارث بن علقمة الكنانية
وهي التي رفعت لواء قريش حين سقط حتى تراجعت قريش الى لوائها وفيها يقول حسان
ولولا لواء الحارثية اصبحوا يباعون في الاسواق بالثمن البخس قالوا وخرج سفيان بن عويف
بعشرة من ولده وحشدت بنو كنانة وكانت الالوية يوم خرجوا من مكة ثلثة عقدوها في
الندوة لواء يحمله سفيان بن عويف لبني كنانة ولواء الاحابيش يحمله رجل منهم ولواء لقريش
يحملها طلحة بن ابي طلحة قال الواقدي ويقال خرجت قريش ولفها كلهم من كنانة والاحابيش و
غيرهم على لواء واحد يحمله طلحة بن ابي طلحة وهو الاثبت عندنا قال وخرجت قريش وهم
ثلثة الاف بمن ضوى اليها وكان فيهم من ثقيف مائة رجل وخرجوا بعدة وسلاح كثير
وقادوا مائتي فرس وكان فيهم سبعمائة دارع وثلثة الاف بعير فلما اجمعوا المسير كتب
ما فعلوا انا خلوا بلده فاصنع وقد وجهوا وهم ثلثة الاف وقادوا مائتي فرس وفيهم سبعمائة
دارع وثلثة الاف بعير وقد اوعبوا من السلاح فقدم الغفاري فلم يجد رسول الله ص بالمدينة
وجده بقباء فخرج حتى وجد رسول الله ص على باب مسجد قباء يركب حماره فدفع اليه الكتاب
فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ما فيه ودخل منزل سعد بن الربيع فقال افي البيت
احد فقال سعد لا فتكلم بحاجتك واخبره بكتاب العباس بن عبد المطلب فجعل سعد يقول يا
رسول الله والله اني لارجو ان يكون في ذلك خير وقد ارجفت يهود المدينة والمنافقون
وقالوا ما جاء محمدا شيء يحبه وانصرف رسول الله الى المدينة وقد استكتم سعد بن الربيع الخبر

فلما خرج رسول الله من بيته خرجت امراة سعد بن الربيع اليه فقالت ما قال لك رسول الله قال
ما لك ولذا لا ام لك قالت كنت استمع عليكم واخبرت سعدا الخبر فاسترجع سعد
قال لا اراك تستمعين علينا وانا اقول نحلم بحاجتك ثم اخذ بجمع لببها ثم خرج يعدو بها
حتى ادرك رسول الله بالجسر وقد بلحت فقال يا رسول الله ان امراتي سالتني عما قلت
فكتمتها فقالت قد سمعت قول رسول الله ثم جائت بالحديث كله فخشيت يا رسول الله
ان يظهر من ذلك شي فتظن اني افشيت سرك فقال خل سبيلها وشاع الخبر في الناس
بمسير قريش وقدم عمرو بن سالم الخزاعي في نفر من خزاعة ساروا من مكة اربعا فوافوا قريشا
وقد عسكروا بذي طوى فاخبروا رسول الله الخبر ثم انصرفوا ولقوا قريشا ببطن رابغ
وهو على اربع ليال من المدينة فنكبوا عن قريش قال الواقدي فلما اصبح ابو سفيان بالابواء
اخبر ان عمرو بن سالم واصحابه راحوا امس ممسين الى مكة فقال ابو سفيان احلف بالله
انهم جاؤوا محمدا فخبروه بمسيرنا وعددنا وحذروه منا فهم الان يلزمون صياصيهم فما
ارانا نصيب منهم شيئا في وجهنا فقال صفوان بن امية ان لم يصحروا لنا عمدنا الى نخل الاوس
والخزرج فقطعناه فتركناهم ولا اموال لهم فلا يجتبرونها ابدا وان اصحروا لنا فعددنا
اكثر من عددهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم ولنا خيل ولا خيل معهم ونحن نقاتل على وتر لنا
عندهم قال الواقدي وكان ابو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلا من الاوس حتى قدم
بهم مكة حين قدم النبي يحرضها ويعلمها انها على الحق وما جاء به محمد باطل فسارت
قريش الى بدر ولم يسر معها فلما خرجت قريش الى احد سار معها وكان يقول لقريش
اني لو قدمت على قومي لم يختلف عليكم منهم اثنان وهولاء معي نفر منهم خمسون رجلا
فصدقوه بما قال وطمعوا في نصره قال الواقدي وخرج النساء معهن الدفوف يحرضن
الرجال ويذكرنهم قتلى بدر في كل منزل وجعلت قريش تنزل كل منها ينحرون ما نحروا

من الجزر ما كا

من الجزر مما كانوا جمعوا من العير ويتقوون به في مسيرهم وياكلون من ازوادهم مما جمعوا من
الاموال قال الواقدي وكانت قريش لما مرت بالابواء قالت انكم قد خرجتم بالظعن
معكم ونحن نخاف على نسائنا فتعالوا ننبش قبر ام محمد فان النساء عورة فان يصب من نسائكم
احد قلتم هذه رمة امك فان كان برا بامه كما يزعم فلعمري ليفادينكم برمة امه وان لم يظفر
باحد من نسائكم فلعمري ليفدين رمة امه بمال كثير ان كان بها برا فاستشار ابو سفيان
بن حرب اهل الراي من قريش في ذلك فقالوا لا تذكر من هذا شيئا فلو فعلنا نبشت بنو بكر
وخزاعة موتانا قال الواقدي وكانت قريش بذي الحليفة يوم الخميس صبيحة عشر من
مخرجهم من مكة وذلك لخمس ليال مضين من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من
الهجرة فلما اصبحوا بذي الحليفة خرج فرسان منهم فانزلوهم بالوطا وبعث النبي عينين له
انسا ومونسا ابني فضالة ليلة الخميس فاعترضا لقريش بالعقيق فسارا معهم حتى نزلوا
بالوطاء واتيا رسول الله فاخبراه وكان المسلمون قد ازدرعوا العرض والعرض ما بين
الوطاء باحد الى الجرف الى العرصة عرصة البقل اليوم وكان اهله بنو سلمة وحارثة وظفر
وعبد الاشهل وكان الماء يومئذ بالجرف نشطة لا يرم سابق الناضح مجلسا واحدا ينفتل
الجمل في ساعة حتى ذهبت بمياهه عيون الغابة التي حفرها معوية بن ابي سفيان وكان
المسلمون قد ادخلوا الة زرعهم ليلة الخميس المدينة فقدم المشركون على زرعهم فخلوا
فيه ابلهم وخيولهم وكان لاسيد بن حضير في العرض عشرون ناضحا يسقي شعيرا وكان
المسلمون قد حذروا على جمالهم وعمالهم والة حرثهم وكان المشركون يرعون يوم الخميس
حتى امسوا جمعوا الابل وقصلوا عليها القصيل وقصلوا على خيولهم ليلة الجمعة فلما اصبحوا
يوم الجمعة خلوا ظهرهم في الزرع وخيلهم حتى تركوا العرض ليس به خضراء قال الواقدي
فلما نزلوا وحلوا العقد واطمانوا بعث رسول الله الحباب بن المنذر بن الجموح الى القوم

فدخل فيهم وحزر ونظر الى جميع ما يريد وكان قد بعثه سرا وقال له اذا رجعت فلا تخبرني بين احد من
المسلمين الا ان ترى في القوم قلة فرجع اليه فاخبره خاليا وقال له رايت عددا حزرتهم ثلاثة الاف
يزيدون قليلا او ينقصون قليلا والخيل مايتي فرس ورايت دروعا ظاهرة حزرتها سبعمائة درع
قال هل رايت ظعنا قال نعم رايت النساء معهن الدفاف والاكبار وهي الطبول فقال رسول الله اردن
ان يحرضن القوم ويذكرنهم قتلى بدر هكذا جاءني خبرهم لا تذكر من شانهم حرفا حسبنا الله ونعم
الوكيل اللهم بك اجول وبك اصول قال الواقدي وخرج سلمة بن سلامة بن وقش يوم الجمعة حتى
كان بادنى العرض اذا طليعة خيل المشركين عشرة افراس فركضوا في اثره فوقف لهم على نشز من الحرة
فراشقهم بالنبل مرة وبالحجارة اخرى حتى انكشفوا عنه فلما ولوا جاء الى مزرعة بادنى العرض فاستخرج
سيفا كان له ودرع حديد كانا دفنا في ناحية المزرعة وخرج بهما يعدو حتى اتى بني عبد الاشهل
فخبر قومه بما لقي قال الواقدي وكان مقدم يوم الخميس لخمس خلون من شوال وكانت الوقعة
يوم السبت لسبع خلون من شوال وباتت وجوه الاوس والخزرج سعد بن معاذ واسيد بن حضير
وسعد بن عبادة في عدة منهم ليلة الجمعة عليهم السلاح في المسجد بباب النبي خوفا من تبييت
المشركين وحرست المدينة تلك الليلة حتى اصبحوا وراى رسول الله رؤيا ليلة الجمعة فلما اصبح
واجتمع المسلمون خطبهم قال الواقدي فحدثني محمد بن صالح بن عاصم عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد
قال ظهر النبي على المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اني رايت في منامي رؤيا رايت
كاني في درع حصينة ورايت كان سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته فهيبته في نفسي ورايت
بقرا تذبح ورايت كاني مردف كبشا فقال الناس يا رسول الله فما اولتها قال اما الدرع الحصينة
فالمدينة فامكثوا فيها واما انقصام سيفي من عند ظبته فمصيبة في نفسي واما البقر المذبح فقتلى في اصحابي
واما اني مردف كبشا فكبش الكتيبة نقتله ان شاء الله قال الواقدي وروي عن ابن عباس
ان رسول الله قال فقتلى اما انقصام سيفي فقتل رجل من اهل بيتي قال الواقدي وروى المسور



مخرمة ان قال النبي ورايت في سيفي فلا فكرهته هو الذي اصاب وجهه قال الواقدي فقال النبي
اشيروا علي ورأى ان لا يخرج من المدينة لهذه الرؤيا ورسول الله يحب ان يوافق على مثل ما
راى وعلى ما عبر عليه الرؤيا فقام عبد الله بن ابي فقال يا رسول الله كنا نقاتل في الجاهلية في
هذه المدينة ونجعل النساء والذراري في هذه الصياصي ونجعل معهم الحجارة والله لربما مكث الولدان
شهرا ينقلون الحجارة اعدادا لعدونا ونشبك المدينة بالبنيان فيكون كالحصن من كل ناحية وترمي
المراة والصبي من فوق الصياصي والاطام ونقاتل باسيافنا في السكك يا رسول الله ان مدينتنا
عذراء ما فضت علينا قط وما خرجنا الى عدو قط منها الا اصاب منا وما دخل علينا قط الا اصبنا
هم فدعهم يا رسول الله فانهم ان اقاموا اقاموا بشر محبس وان رجعوا رجعوا خاسرين مغلوبين لم ينالوا
خيرا يا رسول الله اطعني في هذا الامر واعلم اني ورثت هذا الراي من اكابر قومي واهل الراي منهم فهم
كانوا اهل الحرب والتجربة قال الواقدي فكان راي رسول الله مع راي ابن ابي وكان ذلك راي
الاكابر من اصحاب رسول الله من المهاجرين والانصار فقال رسول الله امكثوا في المدينة واجعلوا النساء
والذراري في الاطام فان دخل علينا قاتلناهم في الازقة فنحن اعلم بها منهم وارموا من فوق الصياصي
والاطام وكانوا قد شبكوا المدينة بالبنيان من كل ناحية فهي كالحصن فقال فتيان احداث لم يشهدوا
بدرا وطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة واحبوا لقاء العدو وقالوا
اخرج بنا الى عدونا وقال رجال من اهل السن والنية منهم حمزة بن عبد المطلب وسعد بن عبادة
والنعمان بن مالك بن ثعلبة وغيرهم من الاوس والخزرج انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا
كرهنا الخروج اليهم جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا وقد كنت يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفرك
الله بهم ونحن اليوم بشر كثير وكنا نتمنى هذا اليوم وندعو الله به فقد ساقه الله الينا في ساحتنا
هذه ورسول الله لما يرى من الحاحهم كاره وقد لبسوا السلاح يخطرون بسيوفهم يتسامون
كانهم الفحول وقال مالك بن سنان ابو ابي سعيد الخدري يا رسول الله نحن والله بين احدى الحسنيين

اما ان يظفرنا الله بهم فهذا الذي نريد فيذلهم الله لنا فتكون هذه وقعة مع وقعة بدر فلا يبقى منهم
الا الشريد والاخرى يا رسول الله يرزقنا الله الشهادة والله يا رسول الله ما ابالي ايهما كان
ان كلا لفيه الخير فلم يبلغنا ان النبي صلعم رجع اليه قولا وسكت فقال حمزة بن عبد المطلب والذي
الذي انزل عليه الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفي خارجا من المدينة وكان يقال
كان حمزة يوم الجمعة صائما ويوم السبت فلاقاهم وهو صائم وقال النعمان بن مالك بن
ثعلبة اخو بني سالم يا رسول الله انا اشهد ان البقر المذبح قتلى من اصحابك واني منهم فلم
تحرمنا الجنة فوالذي لا اله الا هو لادخلنها قال رسول الله صلعم بم قال اني احب الله ورسوله
ولا افر يوم الزحف فقال صدقت فاستشهد يومئذ وقال اياس بن اوس بن عتيك
يا رسول الله صلعم نحن بنو عبد الاشهل من البقر المذبح نرجو يا رسول الله ان نذبح في
القوم ويذبح فينا فنصير الى الجنة ويصيرون الى النار مع اني يا رسول الله لا احب ان
ترجع قريش الى قومها فيقول حصرنا محمدا في صياصي يثرب واطامها فتكون هذه جراة
لقريش وقد وطئوا سعفنا فاذا لم نذب عن عرضنا فلم نزرع وقد كنا يا رسول الله في جاهليتنا
والعرب ياتوننا ولا يطمعون بهذا منا حتى نخرج اليهم باسيافنا فنذبهم عنا فنحن اليوم
احق اذ ايدنا الله به وعرفنا مصيرنا لا نحصر انفسنا في بيوتنا وقام خيثمة ابو سعد بن خيثمة
فقال يا رسول الله ان قريشا مكثت حولا تجمع الجموع وتستجلب العرب في بواديها ومن اتبعها
من احابيشها ثم جاؤنا قد قادوا الخيل واعتلوا الابل حتى نزلوا بساحتنا فيحصروننا
فيحصروننا في بيوتنا وصياصينا ثم يرجعون وافرين لم يكلموا فيجرئهم ذلك علينا حتى
يشنوا الغارات علينا ويصيبوا اطلالنا ويضعوا العيون والارصاد علينا مع ما قد صنعوا
بحروثنا ويجترئ علينا العرب حولنا حتى يطمعوا فينا اذا راونا لم نخرج اليهم فنذبهم عن جوارنا
وعسى الله ان يظفرنا بهم فتلك عادة الله عندنا او تكون الاخرى فهي الشهادة لقد

وقعة بدر وقد كنت عليها حريصا لقد بلغ من حرصي ان ساهمت ابني في الخروج فخرج سهمه فرزق
الشهادة وقد كنت حريصا على الشهادة وقد رايت ابني البارحة في النوم في احسن صورة يسرح
في ثمار الجنة وانهارها وهو يقول الحق بنا ترافقنا في الجنة فقد وجدت ما وعدني ربي حقا وقد
والله يا رسول الله اصبحت مشتاقا الى مرافقته في الجنة وقد كبرت سني ورق عظمي واحببت
لقاء ربي فادع الله يا رسول الله ان يرزقني الشهادة ومرافقة سعد في الجنة فدعا له رسول الله صلعم
بذلك فقتل باحد شهيدا قال انس بن قتادة يا رسول الله هي احدى الحسنيين اما الشهادة
واما الغنيمة والظفر في قتلهم فقال رسول الله صلعم اني اخاف عليكم الهزيمة فلما ابوا الا الخروج
الجمعة بالناس ثم وعظهم وامرهم بالجد والاجتهاد واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا ففرح الناس
حيث اعلمهم رسول الله صلعم بالشخوص الى عدوهم وكره ذلك المخرج بشر كثير من اصحاب رسول الله
وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ثم صلى العصر بالناس وقد حشد الناس وحضر اهل العوالي ورفعوا النساء
النساء الى الاطام فحضرت بنو عمرو بن عوف بلفها والنبيت ولفها وتلبسوا السلاح فدخل رسول الله
بيته ودخل معه ابو بكر وعمر فعمماه ولبساه وصف له ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه فجاءهم
سعد بن معاذ واسيد بن حضير فقالا لهم قلتم لرسول الله صلعم ما قلتم واستكرهتموه على الخروج
والامر ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه فما امركم فافعلوه وما رايتم فيه هوى وراي فاطيعوه فبينا
القوم على ذلك من الامر وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخوص
وبعضهم للخروج كاره اذ خرج رسول الله قد لبس لامته وقد لبس الدرع فاظهرها وحزم وسطها
بمنطقة من حمائل سيف من ادم كانت بعد عند آل ابي رافع مولى رسول الله واعتم وتقلد السيف
فلما خرج رسول الله ندموا جميعا على ما صنعوا وقال الذين يلحون على رسول الله ما كان لنا ان
نخالفك فاصنع ما بدا لك وما كان لنا ان نستكرهك والامر الى الله ثم اليك فقال قد دعوتكم
الى هذا الحديث فابيتم ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه

قال وكانت الانبياء قبله اذا لبس النبي صلعم لامته لم يضعها حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه
ثم قال لهم انظروا ما امرتكم به فاتبعوه امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم قلت
تامل احوال المسلمين في هذه الغزاة من فشلهم وخوفهم واختلافهم في الخروج من المدينة و
المقام بها وكراهة النبي صلعم للخروج ثم خروجه على مضض ثم ندم القوم الذين اشاروا
بالخروج ثم انخذال طائفة كثيرة من الجيش عن الحرب ورجوعهم الى المدينة علم انه لا انتصار
لهم على العدو اصلا فان النصر معروف بالعزم والجد والبصيرة في الحرب واتفاق الكلمة
ومن تامل الفية هذه الاحوال علم انها ضد الاحوال التي كانت في غزاة بدر وان احوال قريش
لما خرجت الى بدر كانت مماثلة لاحوال المسلمين لما خرجوا الى احد لذلك كانت الدبرة في بدر
على قريش قالوا وكان مالك بن عمرو النجاري مات يوم الجمعة فلما دخل رسول الله صلعم فلبس
لامته خرج وهو موضوع عند موضع الجنائز فصلى عليه ثم دعا بدابته فركب الى احد قال
الواقدي وجاء جعال بن سراقة الى النبي صلعم وهو متوجه الى احد فقال يا رسول الله قيل لي
انك تقتل غدا وهو يتنفس مكروبا فضرب النبي صلعم بيده الى صدره وقال اليس الدهر
كله غدا قال ثم دعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير
ودفع لواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح ويقال الى سعد بن عبادة ودفع لواء المهاجرين
الى علي بن ابي طالب ويقال الى مصعب بن عمير ثم دعا بفرسه فركبه وتقلد القوس
واخذ بيده قناة زج الرمح يومئذ من شبه والمسلمون متلبسون السلاح قد اظهروا الدروع
فهم مائة دارع فلما ركب صلعم خرج السعدان امامه يعدوان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة
كل واحد منهما دارع والناس عن يمينه وشماله حتى سلك على البدائع ثم زقاق الحسى
الى الشيخين وهما اطمان كانا في الجاهلية فيهما شيخ اعمى وعجوز عمياء يتحدثان فسمي الاطمان
الشيخين فلما انتهى الى راس الثنية التفت فنظر الى كتيبة خشناء لها زجل خلفه فقال ما هذه

قال هؤلاء حلفاء ابن ابي من اليهود فقال رسول الله لا يستنصر باهل الشرك على اهل الشرك ومضى رسول الله
وعرض عسكره بالشيخين فعرض عليه غلمان منهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة
بن زيد وابا النعمان بن بشير وزيد بن ارقم والبراء بن عازب واسيد بن ظهير وعرابة
بن اوس وابو سعيد الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج قال الواقدي فردهم
رسول الله صلعم قال رافع بن خديج فقال ظهير بن رافع يا رسول الله انه رام يعينني قال و
جعلت اتطاول وعلي خفان لي فاجازني رسول الله صلعم فلما اجازني قال سمرة بن جندب لمري بن
سنان الحارثي وهو زوج امه يا ابة اجاز رسول الله صلعم رافع بن خديج وردني وانا اصرعه
رافعا فقال مري يا رسول الله رددت ابني واجزت رافع بن خديج وابني يصرعه فقال رسول الله
تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه رسول الله قال الواقدي واقبل ابن ابي فنزل ناحية
العسكر فجعل حلفاؤه ومن معه من المنافقين يقولون لابن ابي اشرت عليه بالراي ونصحته و
اخبرته ان هذا راي من مضى من ابائك وكان ذلك رايه مع رايك فابى ان يقبله واطاع
هؤلاء الغلمان الذين معه قال فصادفوا من ابن ابي نفاقا وغشا فبات رسول الله صلعم با
الشيخين وبات ابن ابي في اصحابه وفرغ رسول الله صلعم من عرض من عرض وغابت الشمس
فاذن بلال بالمغرب فصلى رسول الله صلعم باصحابه ثم اذن بالعشاء فصلى رسول الله باصحابه
ورسول الله صلعم نازل في بني النجار واستعمل على الحرس محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطيفون
بالعسكر حتى ادلج رسول الله صلعم وكان المشركون قد راوا رسول الله صلعم حيث ادلج ونزل بالشيخين
فجمعوا خيلهم وظهرهم واستعملوا على حرسهم عكرمة بن ابي جهل في خيل من المشركين وباتت
صاهلة خيلهم لا تهدأ تدنو طلائعهم حتى تلصق بالحرة فلا تصعد فيها حتى ترجع خيلهم و
يهابون موضع الحرة ومحمد بن مسلمة قال الواقدي وقد كان رسول الله صلعم قال حين صلى
العشاء من يحفظنا الليلة فقام رجل فقال انا يا رسول الله فقال من انت قال ذكوان بن عبد قيس

فقال اجلس ثم قال ثانية من رجل يحفظنا الليلة فقام رجل قال من انت قال ابو سبع قال اجلس ثم قال
ثالثة مثل ذلك فقام رجل فقال من انت قال ابن عبد قيس فمكث رسول الله صلعم ساعة ثم قال قوموا
ثلاثتكم فقام ذكوان بن عبد قيس فقال رسول الله صلعم واين صاحباك فقال ذكوان انا الذي كنت
اجيبك الليلة قال فاذهب حفظك الله قلت قد تقدم هذا الحديث بذاته في غزوة بدر و
ظاهر الحال انه مكرر وانما كان في غزاة واحدة ويجوز ان يكون قد وقع في الغزاتين
لكن على بعد قال الواقدي فلبس ذكوان درعه واخذ درقته فكان يطوف على العسكر
تلك الليلة ويقال كان يحرس رسول الله صلعم لم يفارقه قال ونام رسول الله صلعم حتى ادلج فلما
كان في السحر قال اين الادلاء من رجل يدلنا على الطريق ويخرجنا على القوم من كثب فقام ابو حثمة
الحارثي فقال انا يا رسول الله ويقال اوس بن قيظي ويقال محيصة قال الواقدي واثبت ذلك
عندنا ابو حثمة فخرج برسول الله صلعم وركب فرسه فسلك به في بني حارثة ثم اخذ في الاموال
حتى مر بحائط مربع بن قيظي وكان اعمى البصر منافقا فلما دخل رسول الله صلعم حائطه قام يحثي التراب
في وجوه المسلمين ويقول ان كنت رسول الله فلا تدخل حائطي فلا احله لك قال محمد بن اسحق
وقد ذكر انه اخذ حفنة من تراب وقال والله لو اعلم اني لا اصيب غيرك يا محمد لضربت بها
وجهك قال الواقدي فضربه سعد بن زيد الاشهلي بقوس في يده فشجه في رأسه فنزل
الدم فغضب له بعض بني حارثة ممن هو على مثل رأيه فقال هي عداوتكم يا بني عبد الاشهل
لا تدعونها ابدا لنا فقال اسيد بن حضير لا والله ولكن نفاقكم والله لولا اني لا ادري ما
يوافق النبي صلعم لضربت عنقه وعنق من هو على مثل رأيه قال ونهاهم النبي صلعم عن الكلام
فاسكتوا قال محمد بن اسحق قال رسول الله دعوه فانه اعمى البصر اعمى القلب يعني مربع بن
قيظي قال الواقدي ومضى رسول الله صلعم فبينا هو في مسيره اذ ذب فرس ابي بردة
بن نيار بذنبه فاصاب كلاب سيفه فقال رسول الله صلعم يا صاحب السيف شم سيفك فاني

اخال السيوف

اخال السيوف ستسل اليوم فكيف سمها قال وكان رسول الله صلعم يحب الفال ويكره الطيرة قال
ولبس رسول الله صلعم من الشيخين درعا واحدة حتى انتهى الى احد فلبس درعا اخرى ومغفرا
وبيضة فوق المغفر فلما نهض رسول الله صلعم من الشيخين زحف المشركون على تعبئة حتى انتهوا
الى موضع ارض ابن عامر اليوم فلما انتهى رسول الله صلعم الى احد الى موضع القنطرة اليوم
جاءه وقد حانت الصلوة وهو يرى المشركين امر بلالا فاذن واقام وصلى باصحابه
الصبح صفوفا فانخزل عبد الله بن ابي من ذلك المكان في كتيبة كانه هيق يقدمهم فاتبعهم
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال اذكركم الله دينكم ونبيكم وما شرطتم له ان تمنعوه مما
انفسكم واولادكم ونساءكم فقال ابن ابي ما ارى انه يكون بينهم قتال ولئن اطعتني يا ابا جابر
لترجعن فان اهل الراي والحجى قد رجعوا ونحن ناصروه في مدينتنا وقد خالفنا واشار
عليه بالراي فابى الا طواعية الغلمان فلما ابى على عبد الله بن عمرو ان يرجع ودخلوا هو واصحابه
ازقة المدينة قال لهم ابو جابر ابعدكم الله ان الله سيغني النبي والمؤمنين عن نصركم فانصرف
ابن ابي وهو يقول ايعصيني ويطيع الولدان وانصرف عبد الله بن عمرو يعدو حتى لحق
رسول الله صلعم وهو يسوي الصفوف فلما اصيب اصحاب رسول الله صلعم سر ابن ابي واظهر
الشماتة وقال عصاني واطاع من لا راي له قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يصف
اصحابه وجعل الرماة خمسين رجلا على عينين عليهم عبد الله بن جبير ويقال سعد بن
ابي وقاص والثبت انه عبد الله بن جبير قال وجعل احدا خلف ظهره واستقبل المدينة
وجعل عينين عن يساره واقبل المشركون واستدبروا المدينة في الوادي واستقبلوا
احدا ويقال جعل عينين خلف ظهره واستدبر الشمس واستقبلها المشركون قال والقول
الاول المثبت عندنا ان احدا كان خلف ظهره وهو صلعم مستقبل المدينة قال ونهى ان
يقاتل احد حتى يامره بالقتال فقال عمارة بن يزيد بن السكن اني على ذرع بني قتلة ولما نقاتل

واقبل المشركون واستعدوا قد صفوا صفوفهم واستعملوا على الميمنة خالد بن الوليد وعلى الميسرة
عكرمة بن ابي جهل ولهم مجنبتان مائتا فرس وجعلوا على الخيل صفوان بن امية ويقال عمرو بن
العاص وعلى الرماة عبد الله بن ابي ربيعة وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي
طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وصاح
ابو سفيان يومئذ يا بني عبد الدار نحن نعرف انكم احق باللواء منا وانا انما اتينا يوم
بدر من اللواء وانما يؤتى القوم من قبل لوائهم فالزموا لواءكم وحافظوا وخلوا بيننا و
بينه فانا قوم مستميتون موتورون نطلب ثارا حديث العهد وجعل يقول اذا زالت
الالوية فما قوام الناس وبقاؤهم بعدها فغضبت بنو عبد الدار وقالوا نحن نسلم لواءنا
لا كان هذا ابدا اما المحافظة عليه فسترى ثم اسندوا الرماح اليه واحدقت به بنو عبد الدار و
اغلظوا لابي سفيان بعض الاغلاظ فقال ابو سفيان فنجعل لواء اخر قالوا نعم ولا يحمله الا رجل
من بني عبد الدار لا كان غير ذلك ابدا قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم يمشي على رجليه
يسوي تلك الصفوف ويبوئ اصحابه مقاعد للقتال يقول تقدم يا فلان وتاخر يا فلان
حتى انه ليرى منكب الرجل خارجا فيؤخره فهو يقومهم كانما يقوم القداح حتى اذا استوت
الصفوف سال من يحمل لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن
عمير قال ها انا ذا قال خذ اللواء فاخذه مصعب فتقدم بين يدي رسول الله صلعم قال
البلاذري اخذه من علي ع ودفعه الى مصعب بن عمير لانه من بني عبد الدار قال الواقدي
ثم قام صلعم فخطب الناس فقال صلعم ايها الناس اوصيكم بما اوصاني به الله في كتابه من العمل
بطاعته والتناهي عن محارمه ثم انكم اليوم بمنزل اجر وذخر لمن ذكر الذي عليه ثم وطن
نفسه على الصبر واليقين والجد والنشاط فان جهاد العدو شديد كربه قليل
من يصبر عليه الا من عزم له على رشده ان الله مع من اطاعه وان الشيطان مع من عصاه



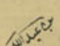
فاستفتحوا اعمالكم بالصبر على الجهاد والتمسوا بذلك ما وعدكم الله وعليكم بالذي امركم به فاني حريص
على رشدكم ان الاختلاف والتنازع والتثبيط من امر العجز والضعف وهو مما لا يحبه الله ولا يعطي
عليه النصر ولا الظفر ايها الناس انه قذف في قلبي ان من كان على حرام فرغب عنه ابتغاء ما عند الله
غفر الله له ذنبه ومن صلى علي صلى الله عليه وملائكته عشرا ومن احسن من مسلم او كافر وقع اجره على الله في عاجل
دنياه او في آجل آخرته ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فعليه الجمعة يوم الجمعة الا صبيا او امرأة
او مريضا او عبدا مملوكا ومن استغنى عنها استغنى الله عنه والله غني حميد ما اعلم من عمل يقربكم الى
الله الا وقد امرتكم به ولا اعلم من عمل يقربكم الى النار الا وقد نهيتكم عنه وانه قد نفث الروح الامين
في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي اقصى رزقها لا ينقص منه شيء وان ابطأ عنها فاتقوا الله
ربكم واجملوا في طلب الرزق ولا يحملنكم استبطاؤه على ان تطلبوه بمعصية ربكم فانه لا يقدر على
ما عنده الا بطاعته قد بين لكم الحلال والحرام غير ان بينهما شبها من الامر لم يعلمها كثير من الناس
الا من عصم فمن تركها حفظ عرضه ودينه ومن وقع فيها كان كالراعي الى جنب الحمى اوشك ان يقع
فيه وليس ملك الا وله حمى الا وان حمى الله محارمه والمؤمن من المؤمنين كالراس من الجسد
اذا اشتكى تداعى عليه سائر جسده والسلام عليكم قال الواقدي حدثني ابن ابي سبرة
عن خالد بن رباح عن المطلب بن عبد الله قال اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر طلع في خمسين
من قومه معه عبيد من قريش فنادى ابو عامر واسمه عبد عمرو يا للاوس انا ابو عامر قالوا لا مرحبا
بك ولا اهلا يا فاسق فقال لقد اصاب قومي بعدي شر قال ومعه عبيد اهل مكة فتراموا
بالحجارة هم والمسلمون حتى تراضخوا بها ساعة الى ان ولى ابو عامر واصحابه ويقال ان العبيد
لم يقاتلوا وانهم امروهم بحفظ عسكرهم قال الواقدي وجعل نساء المشركين قبل ان
يلتقي الجمعان امام صفوف المشركين يضربن بالاكبار والدفاف والغرابيل ثم يرجعن
فيكن في مؤخر الصف حتى اذا دنوا من المسلمين تاخر النساء فقمن خلف الصفوف وجعلن كلما ولى

رجل حرقته وذكرته فقتل بيده قال الواقدي وكان قزمان من المنافقين وكان قد تخلف عن احد فلما اصبح
عيّره نساء بني ظفر فقلن يا قزمان قد خرج الرجال وبقيت استحي يا قزمان الا تستحي مما صنعت ما انت الا امراة
خرج قومك وبقيت في الدار فاحفظنه فدخل بيته فاخرج قوسه وجعبته وسيفه وكان يعرف بالشجاعة
فخرج يعدو حتى انتهى الى رسول الله صلعم وهو يسوي صفوف المسلمين فجاء من خلف الصف حتى انتهى الى
الصف الاول فكان فيه وكان اول من رمى بسهم من المسلمين جعل يرسل نبلا كانها الرماح وانه ليكت
كتيت الجمل ثم صار الى السيف ففعل الافاعيل حتى اذا كان اخر ذلك قتل نفسه وكان رسول الله صلعم
اذا ذكره قال من اهل النار قال فلما انكشف المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار
يا للاوس قاتلوا على الاحساب واصنعوا مثل ما اصنع قال فيدخل بالسيف وسط المشركين حتى يقال
قد قتل ثم يطلع فيقول انا الغلام الظفري حتى قتل منهم سبعة واصابته الجراحة وكثرت فيه فوقع
فمر به قتادة بن النعمان فقال له ابا الغيداق قال قزمان لبيك قال هنيئا لك الشهادة قال قزمان اني
والله ما قاتلت يا ابا عمرو على دين ما قاتلت الا على الحفاظ ان تسير قريش الينا فتطا سعفنا قال فاذته
الجراحة فقتل نفسه فقال النبي صلعم ان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر قال الواقدي وعهد
رسول الله صلعم الى الرماة فقال احموا لنا ظهورنا فانا نخاف ان نؤتى من وراءنا والزموا مكانكم
لا تبرحوا منه وان رايتمونا نهزمهم حتى ندخل عسكرهم فلا تفارقوا مكانكم وان رايتمونا
نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا اللهم اني اشهدك عليهم ارشقوا خيلهم بالنبل فان الخيل
لا تقدم على النبل وكان للمشركين مجنبتان ميمنة عليها خالد بن الوليد وميسرة عليها عكرمة بن
ابي جهل قال الواقدي وجعل رسول الله صلعم لنفسه ميمنة وميسرة ودفع اللواء الاعظم الى
مصعب بن عمير ودفع لواء الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى سعد بن عبادة وقيل
الى الحباب بن المنذر فجعلت الرماة تحمي ظهور المسلمين وترشق خيل المشركين بالنبل فولت هاربة
قال بعض المسلمين والله لقد رمقت نبلنا يومئذ ما رايت سهما واحدا مما يرمى به خيلهم يقع

في الارض

في الارض اما في فرس او في رجل ودنا القوم بعضهم من بعض وقدموا طلحة بن ابي طلحة صاحب لوائهم
وصفوا صفوفهم واقاموا النساء خلف الرجال يضربن بين اكتافهم بالاكبار والدفوف وهند
وصواحبها يحرضن ويذمرن الرجال ويذكرن من اصيب ببدر ويقلن نحن بنات طارق نمشي على
النمارق ان تقبلوا نعانق او تدبروا نفارق فراق غير وامق قال الواقدي وبرز طلحة
بن ابي طلحة فصاح من يبارز فقال علي عليه السلام له هل لك في مبارزة قال نعم فبرز بين الصفين ورسول الله صلعم
جالس تحت الراية عليه درعان ومغفر وبيضة فالتقيا فبدره علي عليه السلام فضربه على راسه فمضى السيف
حتى فلق هامته الى ان انتهى الى لحيته فوقع وانصرف علي عليه السلام فقيل له هلا ذففت عليه قال انه
لما صرع استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم ولقد علمت ان الله سيقتله هو كبش الكتيبة
قال الواقدي وروي ان طلحة حمل على علي فضربه بالسيف فاتقاه بالدرقة فلم يصنع شيئا و
حمل علي عليه السلام على طلحة درع ومغفر فضربه بالسيف فقطع ساقيه ثم اراد ان يذفف عليه فسأله طلحة
بالرحم الا فعل فتركه ولم يذفف عليه قال الواقدي ويقال ان عليا عليه السلام ذفف عليه ويقال ان
بعض المسلمين مر به في المعركة فذفف عليه قال فلما قتل طلحة سر رسول الله وكبر تكبيرا عاليا
وكبر المسلمون ثم شد اصحاب رسول الله صلعم على كتائب المشركين فجعلوا يضربون وجوههم حتى
انتقضت صفوفهم ولم يقتل الا طلحة بن ابي طلحة وحده قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد
طلحة اخوه عثمان بن ابي طلحة وهو ابو شيبة فارتجز وقال ان على رب اللواء حقا ان يخضب
الصعدة او تندقا فتقدم باللواء والنسوة خلفه يحرضن ويضربن بالدفوف فحمل عليه حمزة
بن عبد المطلب رضه فضربه بالسيف على كاهله فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى مؤتزره وبدا
سحره ورجع فقال انا ابن ساقي الحجيج ثم حمل اللواء اخوهما ابو سعد بن ابي طلحة فرماه سعد بن
ابي وقاص فاصاب حنجرته وكان دارعا وعليه مغفر لا رفرف عليه وعلى راسه بيضة فادلع
لسانه ادلاع الكلب قال الواقدي وقد روي ان ابا سعد لما حمل اللواء قام النساء خلفه يقلن

ضربا بني عبد الدار ضربا حماة الادبار ضربا بكل بتار قال سعد بن ابي وقاص فاحمل عليه فاضربه
على يده اليسرى فقطعها فاخذ اللواء بيده اليسرى جميعا وضمه الى صدره وحنا عليه ظهره قال سعد
فادخل سية القوس بين الدرع والمغفر فاقلع المغفر فارمي به وراء ظهره ثم ضربته حتى قتلته
واخذت اسلبه درعه فنهض الي سبيع بن عبد عوف ونفر معه فمنعوني سلبه وكان سلبه
اجود سلب رجل من المشركين درع فضفاضة ومغفر وسيف جيد ولكن حيل بيني وبينه
قال الواقدي وهذا اثبت القولين قلت شتان علي وسعد هذا يجاهد على السلب ويتأسف
على فواته وذاك يقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق وهو فارس قريش وصنديدها مبارزة
فيعرض عن سلبه فقيل له كيف تركت سلبه وهو انفس سلب فيقول كرهت ان ابز السبي ثيابه
فكان حبيبا عناه بقوله ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
قال الواقدي ثم حمل لواء المشركين بعد ابي سعد بن ابي طلحة مسافع بن طلحة بن ابي طلحة فرماه
عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح فقتله فحمل الى امه سلافة بنت سعد بن الشهيد وهي مع النساء
باحد فقالت من اصابك قال لا ادري سمعته يقول خذها وانا ابن الاقلح فقالت اقلحي والله
اي هو من رهطي وكانت من الاوس قال الواقدي وروي ان عاصما لما رماه قال له خذها و
انا ابن كسرة وكانوا يقال لهم في الجاهلية بنو كسر الذهب فقال لامه لا ادري الا اني سمعته يقول
خذها وانا ابن كسرة فقالت سلافة اوسي والله كسروي اي انه منا فيومئذ نذرت
سلافة ان تشرب في قحف راس عاصم بن ثابت الخمر وجعلت لمن جاء بها مائة من الابل
فلما قتله المشركون في يوم الرجيع ارادوا ان ياخذوا راسه فيحملوه الى سلافة فحمته الدبر
يومئذ ذلك فلما جاء الليل ظنوا ان الدبر لا تحميه ليلا فجاء الوادي بسيل عظيم فذهب به
وبهذا تتفق المورخون على ذلك قال الواقدي ثم حمل اللواء بعد الحارث اخوه كلاب بن
طلحة بن ابي طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمله اخوه الجلاس بن طلحة بن ابي طلحة فقتله طلحة



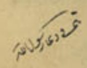
بن عبيد الله ثم حمله ارطاة بن عبد شرحبيل فقتله علي بن ابي طالب عم ثم حمله شريح بن قارظ فقتل لا يدرى
من قتله ثم حمله صواب غلام بني عبد الدار فاختلف في قاتله فقيل قتله علي بن ابي طالب وقيل سعد بن
ابي وقاص وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال قال الواقدي انتهى قزمان الى صواب فحمل عليه فقطع
يده اليمنى فاحتمل اللواء باليسرى فقطع اليسرى فاحتضن اللواء بذراعيه وعضديه وحنا عليه
ظهره وقال يا بني عبد الدار هل اعذرت فحمل عليه قزمان فقتله قال الواقدي وقالوا ما ظفر الله نبيه
في موطن قط ما ظفره واصحابه يوم احد حتى عصوا الرسول وتنازعوا في الامر لقد قتل
اصحاب اللواء وانكشف المشركون منهزمين لا يلوون ونساؤهم يدعون بالويل بعد ضرب الدفاف
والفرح قال الواقدي وقد روى كثير من الصحابة ممن شهد احد قال كل واحد منهم والله اني
لانظر الى هند وصواحبها منهزمات ما دون اخذهن شيء لمن اراده ولكن لا مرد لقضاء الله
قالوا وكان خالد بن الوليد كلما اتى من قبل ميسرة النبي صلعم ليجوز حتى ياتيهم من قبل السفح ترده
الرماة حتى فعل وفعلوا ذلك مرارا ولكن المسلمين اتوا من قبل الرماة ان رسول الله اوعز اليهم
فقال قوموا على مصافكم هذا فاحموا ظهورنا فان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا وان رايتمونا
نقتل فلا تنصرونا فلما انهزم المشركون وتبعهم المسلمون يضعون السلاح فيهم حيث شاؤوا حتى
اجهضوهم عن العسكر ووقعوا ينتهبونه قال بعض الرماة لبعض لم تقيمون ههنا في غير شيء قد هزم
الله العدو وهؤلاء اخوانكم ينتهبون عسكرهم فادخلوا عسكر المشركين فاغنموا مع اخوانكم
فقال بعضهم الم تعلموا ان رسول الله صلعم قال لكم احموا ظهورنا وان غنمنا فلا تشركونا فقال
الاخرون لم يرد رسول الله صلعم هذا وقد اذل الله المشركين وهزمهم فادخلوا العسكر
فانتهبوا مع اخوانكم فلما اختلفوا خطبهم اميرهم عبد الله بن جبير وكان يومئذ معلما
بثياب بيض فحمد الله وامرهم بطاعة رسوله وان لا يخالف امره فعصوه وانطلقوا فلم يبق
معه الا نفير ما يبلغون العشرة منهم الحارث بن انس بن رافع يقول يا قوم اذكروا عهد نبيكم

اليكم واطيعوا اميركم فابوا وذهبوا الى عسكر المشركين ينتهبون وخلوا الجبل وانتقضت
صفوف المشركين واستدارت رحالهم ودارت الريح وكانت الى ان انتقض صفهم صبيا
مفادت دبورا فنظر خالد بن الوليد الى خلاء الجبل وقلة اهله فكر بالخيل وتبعه عكرمة
بالخيل فانطلقا الى موضع الرماة فحملوا عليهم فراماهم القوم حتى اصيبوا وراى عبد الله بن
جبير حتى فنيت نبله ثم طاعن بالرمح حتى انكسر ثم كسر جفن سيفه فقاتل حتى قتل واقبل
جعال بن سراقة وابو بردة بن نيار وقد شهدا قتل عبد الله بن جبير وكان اخر
من انصرف من الجبل فلحقا بالمسلمين قال الواقدي فروى رافع بن خديج قال لما قتل خالد
الرماة اقبل بالخيل وعكرمة بن ابي جهل يتلوه فخالطنا وقد انتقضت صفوفنا ونادى
ابليس وتصور بصورة جعال بن سراقة ان محمدا قد قتل ثلث صرخات فابتلي يومئذ
جعال بن سراقة ببلية عظيمة حين تصور ابليس في صورته وان جعالا ليقاتل مع المسلمين
اشد القتال وانه الى جنب ابي بردة بن نيار وخوات بن جبير قال رافع بن خديج
فوالله ما راينا دولة كانت اسرع من دولة المشركين علينا واقبل المسلمون على جعال بن
سراقة يريدون قتله يقولون هذا الذي صاح ان محمدا قتل فشهد له خوات بن جبير
وابو بردة انه كان الى جنبهما حين صاح الصائح وان الصائح غيره قال الواقدي وروى
رافع قال اتينا من قبل انفسنا ومعصية نبينا واختلط المسلمون وصاروا يقتلون ويضرب
بعضهم بعضا وما يشعرون بما يصنعون من الدهش والعجل وقد جرح يومئذ اسيد بن
حضير جرحين ضربه احدهما ابو بردة بن نيار وما يدري يقول خذها وانا الغلام
الانصاري وكر ابو زعنة في حومة القتال فضرب ابا بردة ضربتين ما يشعر انه هو يقول
خذها وانا ابو زعنة حتى عرفه بعد فكان اذا لقيه قال انظر ما صنعت بي فيقول ابو زعنة
وانت فقد ضربت اسيد بن حضير ولا تشعر ولكن هذا الجرح في سبيل الله فذكر ذلك

لرسول الله

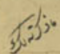
لرسول الله فقال هو في سبيل الله يا ابا بردة لك اجره حتى كانك ضربك احد المشركين ومن قتل فهو
شهيد قال الواقدي وكان اليمان حسيل بن جابر ورفاعة بن وقش شيخين كبيرين قد دفعا
في الاطام مع النساء فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما نستبقي من انفسنا فوالله ما نحن الا هامة اليوم
او غد ما بقي من اجلنا قدر ظمء دابة فلو اخذنا اسيافنا فلحقنا برسول الله لعل الله يرزقنا
الشهادة قال فلحقا برسول الله فاما رفاعة فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فالتقت عليه
سيوف المسلمين وهم لا يعرفونه حين اختلطوا وابنه حذيفة يقول ابي ابي حتى قتل فقال حذيفة
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين ما صنعتم فزادته عند رسول الله خيرا وامر به ان تخرج ديته وقال ان الذي
اصابه عتبة بن مسعود فتصدق حذيفة ابنه بديته على المسلمين قال الواقدي واقبل يومئذ
الحباب بن المنذر بن الجموح يصيح يا ال سلمة فاقبلوا عنقا واحدا لبيك داعي الله فيضرب يومئذ
جبار بن صخر ضربة في راسه مثقلة وما يدري حتى اظهروا الشعار بينهم فجعلوا يصيحون امت
امت فكف بعضهم عن بعض قال الواقدي وكان نسطاس مولى صفوان بن امية ممن حضر
احدا مع المشركين ثم اسلم بعد وحسن اسلامه فكان يحدث قال كنت ممن خلف في العسكر
يومئذ ولم يقاتل معهم عبد الا وحشي وصواب غلام بني عبد الدار وكان ابو سفيان
صاح فيهم يا معشر قريش خلوا غلمانكم على متاعكم يكونوا هم الذين يقومون على رحالكم
فجمعنا بعضها الى بعض وعقلنا الابل وانطلق القوم على تعبيتهم ميمنة وميسرة والبسنا الرحال
الانطاع ودنا القوم بعضهم من بعض فاقتتلوا ساعة واذا اصحابنا منهزمون فدخل
المسلمون معسكرنا ونحن في الرحال فاحدقوا بنا فكنت فيمن اسروا وانتهبوا العسكر اقبح
انتهاب حتى ان رجلا منهم قال اين مال صفوان بن امية فقلت ما حمل الا نفقة في الرحل
فخرج يسوقني حتى اخرجتها من العيبة خمسين ومائة مثقال ذهبا وقد ولى اصحابنا وايسنا
منهم وانحاش النساء فهن في حجرة هن سلم لمن اراد هن فصار النهب في ايدي المسلمين

قال نسطاس فانا لعلى ما نحن عليه من الاستسلام نظرت الى الجبل فاذا خيل مقبلة تركض فدخلوا
العسكر فلم يكن احد يردهم قد ضيعت الثغور التي كان بها الرماة وجاءوا الى النهب فالرماة
ينتهبون وانا انظر اليهم متابطي قسيهم وجعابهم كل واحد منهم في يديه او حضنه شيء قد اخذه
فلما دخلت خيلنا دخلت على قوم غارين امنين فوضعوا فيهم السيوف فقتلوهم قتلا ذريعا
وتفرق المسلمون في كل وجه وتركوا ما انتهبوا واجلوا عن عسكرنا فارجعنا متاعنا بعد لم نفقد منه
شيئا وخلوا اسرانا ووجدنا الذهب في المعركة ولقد رايت يومئذ رجلا من المسلمين ضم صفوان بن
امية اليه ضمة ظننت انه سيموت حتى ادركته وبه رمق فوجات فالان المسلم بخنجر معي فوقع سائل
فقيل رجل من بني ساعدة ثم هداني الله بعد للاسلام قال الواقدي فحدثني ابن ابي سبرة عن
اسحق بن عبد الله عن عمر بن الحكم قال ما علمنا احدا من اصحاب رسول الله ممن اغاروا على النهب فاخذوا
ما اخذوا من الذهب بقي معه من ذلك شيء يرجع به حيث غشينا المشركون واختلطوا الا رجلين
احدهما عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح جاء بمنطقة وجدها في العسكر فيها خمسون دينارا فشدها
على حقويه من تحت ثيابه وجاء عباد بن بشر بصرة فيها ثلاثة عشر مثقالا فالقاها في جيب قميصه
وفوقها الدرع وقد حزم وسطه فاتيا بذلك الى رسول الله فلم يخمسه ونفلهما اياه قال الواقدي
وروى يعقوب بن ابي صعصعة عن موسى بن ضمرة عن ابيه قال لما صاح الشيطان ازب العقبة
ان محمدا قد قتل لما اراد الله عز وجل من ذلك سقط في ايدي المسلمين وتفرقوا في كل وجه
واسعدوا في الجبل فكان اول من بشرهم بكون رسول الله سالما كعب بن مالك قال كعب فعرفته
فجعلت اصيح هذا رسول الله وهو يشير الي باصبعه على فيه ان اسكت قال الواقدي
وروت عميرة بنت عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيها قالت قال ابي لما انكشف الناس
كنت اول من عرف رسول الله وبشرت به المسلمين حيا سويا عرفت عينيه من تحت المغفر
فناديت يا معشر الانصار ابشروا هذا رسول الله فاشار الي رسول الله ان اصمت



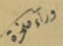
قال ودعا رسول الله بكعب فلبس لامته والبس كعبا لامته وقاتل كعب يومئذ قتالا شديدا
جرح سبعة عشر جرحا قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن رباح عن الاعرج قال لما
صاح الشيطان ان محمدا قد قتل قال ابو سفيان بن حرب يا معشر قريش ايكم قتل محمدا قال
ابن قمئة انا قتلته قال نسورك كما يفعل الاعاجم بابطالها وجعل ابو سفيان يطوف بابي عامر
الفاسق في المعركة هل يرى محمدا بين القتلى فمر بخارجة بن زيد بن ابي زهير فقال يا ابا عامر
هل تدري من هذا قال لا قال هذا خارجة بن زيد هذا اسيد بني الحارث بن الخزرج ومر بعباس
بن عبادة بن نضلة الى جنبه قال اتعرفه قال لا قال هذا ابن قوقل هذا الشريف في بيت
الشرف ثم مر بذكوان بن عبد قيس فقال وهذا من ساداتهم ثم مر بابنه حنظلة بن ابي عامر
فوقف عليه فقال ابو سفيان من هذا قال هذا اعز من هيفنا على هذا ابني حنظلة قال
ابو سفيان ما نرى مصرع محمد لو كان قتل لراينا كذب ابن قمئة ولقي خالد بن الوليد
فقال هل تبين عندك قتل محمد قال لا رايته اقبل في نفر من اصحابه مصعدين في الجبل فقال
ابو سفيان هذا حق كذب ابن قمئة زعم انه قتله قلت قرات على النقيب ابي زيد
هذه الغزاة من كتاب الواقدي وقلت له كيف جرى لهولاء في هذه الوقعة فاني استعظم
ما جرى فقال وما في ذلك ما تستعظمه حمل قلب المسلمين من بعد قتل اصحاب الالوية
على قلب المشركين فكسره فلو ثبتت مجنبتا رسول الله اللتان فيهما اسيد بن حضير والحباب
بن المنذر بازاء مجنبتي المشركين لم ينكسر عسكر الاسلام ولكن مجنبتي المسلمين اطبقت
اطباقا واحدا على قلب المشركين مضافا الى قلب المسلمين فصار عسكر رسول الله كله
واحدا وكتيبة واحدة فحطمه قلب قريش حطمة شديدة فلما دارت مجنبتا قريش انه
ليس بازائهما احد استدارت المجنبتان من وراء عسكر المسلمين ووجد كثير منهم الموقف
الذين كانوا يحمون ظهر المسلمين فقتلوهم من اخرهم لانهم لم يكونوا بجالد وعكرمة وهما في

فى القوم رجل وانما كانوا خمسين رجلا رماة وقد ترك كثير منهم مركزه وشره الى الغنيمة فاكب على النهب قال ودة والذى كسر المسلمين يومئذ ونال كل منال خالد بن الوليد وكان فارسا شجاعا ومعه خيل كثيرة ورجال ابطال مستورون واستدار خلف الجبل فدخل من الثغرة التى كانت الرماة عليها فاتى من وراء المسلمين وتراجع قلب المشركين بعد هزيمته فصار المسلمون بينهم فى مثل الحلقة المستديرة واختلط الناس فلم يعرف المسلمون بعضهم بعضا وصرف الرجل منهم اخاه واباه بالسيف وهو لا يعرفه لشدة النقع والغبار ولما اعتراهم من الدهش والعجلة والخوف فكانت الدبرة عليهم بعد ان كانت لهم ومثل هذا يجرى دائما فى الحرب فقلت لدرة فلما انكشف المسلمون وفر منهم من فر ما كانت حال رسول الله صلعم فقال ثبت فى نفر يسير من اصحابه يحامون عنه فقلت له ثم ماذا قال ثم ثاب اليه الانصار ورجعت اليه عنقا واحدا بعد فرارهم وتفرقهم واستاز المسلمون عن المشركين وكانوا ناحية ثم التحمت الحرب واصطدم الفيلقان قلت ثم ماذا قال لم يزل المسلمون يحامون عن رسول الله صلعم والمشركون يتكاثرون عليهم ويقتلون فيهم حتى لم يبق من النهار الا القليل والدولة للمشركين قلت ثم ماذا قال ثم علم الذين يقوا من المسلمين انه لا طاقة لهم بالمشركين فاصعدوا فى الجبل فاعتصموا به فقلت له فرسول الله ما الذى صنع فقال اصعد فى الجبل قلت لدا يجوز ان يقال انه فر انما يكون الفرار ممن يمعن فى الحرب فى الصحراء والبيداء واما من الجبل مطل عليه وهو فى سفحه فلما راى ما لا يحبه اصعد فى الجبل فانه لا يسمى فارا ثم سكت ساعة ثم قال هكذا وقعت الحال فان شئت ان تسمى ذلك فرارا فسمه فقد خرج من مكة يوم الهجرة فارا من المشركين ولا وصمة عليه فى ذلك فقلت له قد روى الواقدى عن بعض الصحابة انه لم يبرح رسول الله صلعم ذلك اليوم شبرا واحدا حتى تحاجزت الفئتان فقال دع هذه الرواية فليقل ما شاء فالصحيح



ما ذكرته لك ثم قال كيف يقول لم يزل واقفا حتى تحاجزت الفئتان وانما تحاجزوا بعد ان ناداه ابو سفيان وهو فى اعلى الجبل بما ناداه فلما عرف انه حى وانه فى اعلى الجبل وان الخيل لا تستطيع الصعود اليه وان القوم ان صعدوا اليه رجالة لم يثقوا بالظفر به لان معه اكثر اصحابه وهم مستميتون ان صعد القوم اليهم وانهم لا يقتلون منهم واحدا حتى يقتلوا منهم اثنين او ثلاثة لانهم لا سبيل لهم الى الهرب لكونهم محصورين فى ذروة واحدة فالرجل منهم يحامى عن حياته كفوا عن الصعود وقنعوا بما وصلوا اليه من قتل من قتلوه فى الحرب واملوا يوما ثانيا يكون لهم فيه الظفر الكلى بالبقية فرجعوا عنهم وطلبوا مكة وروى الواقدى عن ابى سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابى فروة عن ابى الحويرث عن نافع بن جبير قال سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الى النبل ياتى من كل ناحية ورسول الله فى وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله بن شهاب الزهرى يقول يومئذ دلونى على محمد فلا نجوت ان نجا ورسول الله صلعم الى جنبه ما معه احد ثم جاوزه ولقى عبد الله بن شهاب صفوان بن امية فقال له صفوان ترحت هلا ضربت محمدا فقطعت هذه الشأفة فقد امكنك الله منه قال ابن شهاب وهل رايته قال نعم انت الى جنبه قال والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعة تعاهدنا وتعاقدنا على قتله فلم نخلص اليه ذلك قال الواقدى وروى غلة بن ابى غلة ان واسم ابى غلة عبد الله بن معاذ وكان ابوه معاذا اخا البراء بن معرور لامه قال لما انكشف المسلمون ذلك اليوم نظرت الى رسول الله صلعم وما معه احد الا نفير قد احدقوا به من اصحابه من المهاجرين والانصار فانطلقوا به الى الشعب وما للمسلمين لواء قائم ولا فئة ولا جمع وان كتائب المشركين لتحوشهم مقبلة ومدبرة فى الوادى يلتقون ويفترقون ما يرون احدا يردهم قال الواقدى وحدثنى ابراهيم

بن محمد بن شرحبيل العبدرى عن ابيه قال حمل مصعب اللواء فلما جال المسلمون ثبت به مصعب فاقبل ابن قمية وهو فارس فضرب يده مصعب فقطعها فقال مصعب وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل واخذ اللواء بيده اليسرى وحنا عليه فضرب فقطع اليسرى فحنى بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه واندق الرمح ووقع مصعب وسقط اللواء وابتدره رجلان من بنى عبد الدار سويبط بن حرملة وابو الروم فاخذه ابو الروم فلم يزل بيده حتى دخل به المدينة حين انصرف المسلمون قال الواقدى وقالوا ان رسول الله صلعم لما لحمه القتال وخلص اليه وذب عنه مصعب بن عمير وابو دجانة حتى كثرت به الجراحة جعل رسول الله صلعم يقول من رجل يشرى لنا نفسه فوثب فئة من الانصار خمسة منهم عمارة بن زياد بن السكن فقاتل حتى اثبت وفاءت فئة من المسلمين حتى اجهضوا اعداء الله فقال رسول الله صلعم لعمارة بن زياد ادن منى حتى وسده رسول الله قدمه وان به لاربعة عشر جرحا حتى مات وجعل رسول الله صلعم يذمر الناس ويحضهم على القتال وكان رجال المشركين قد ادلقوا المسلمين بالرمى منهم حبان بن العرقة وابو اسامة الجشمى فجعل النبى صلعم يقول لسعد ارم فداك ابى وامى فرمى حبان بن العرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت جاءت يومئذ تسقى الجرحى فقتلها وانكشف ذيلها عنها فاستغرب حبان بن العرقة ضحكا وشق ذلك على رسول الله فدفع الى سعد بن ابى وقاص سهما لا نصل له وقال ارم به فوضع السهم فى ثغرة نحر حبان بن العرقة فوقع مستلقيا وبدت عورته قال سعد فرايت النبى ضحك يومئذ حتى بدت نواجذه وقال استقاد لها سعد اجاب الله دعوتك وسدد رميتك وولى يومئذ مالك بن زهير الجشمى اخو ابى اسامة الجشمى المسلمين رميا شديدا وكان هو وحبان بن العرقة قد اسرعا فى اصحاب رسول الله صلعم واكثرا فيهم القتل يتستران بالصخر ويرميان فبينا هم على ذلك ابصر ابو سعيد بن ابى وقاص مالك بن زهير يرمى



وراء صخرة قد رمى واطلع راسه فرماه فاصاب السهم عينه حتى خرج من قفاه فنزى فى السماء قامة ثم رجع فسقط فقتله الله عز وجل قال الواقدى ورمى رسول الله صلعم عن قوسه يومئذ حتى صارت شظايا فاخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده واصيبت يومئذ عين قتادة حتى وقعت على وجنته قال قتادة فجئت الى رسول الله صلعم فقلت يا رسول الله ان تحتى امراة شابة جميلة احبها وتحبنى وانا اخشى ان تقذر مكان عينى فاخذها رسول الله فردها فابصرت بها وعادت كما كانت فلم تضرب عليه ساعة من ليل او نهار وكان يقول بعد ان اسن هى اقوى عينى وكانت احسنهما قال الواقدى وباشر رسول الله صلعم القتال بنفسه فرمى بالنبل حتى فنيت نبله وانكسرت سية قوسه وقبل ذلك ما انقطع وتره وبقيت فى يده قطعة تكون شبرا فى سية القوس فاخذ القوس عكاشة بن محصن يوتره له فقال يا رسول الله لا يبلغ الوتر فقال مده يبلغ قال عكاشة فوالذى بعثه بالحق لمددته حتى بلغ وطويت ليتين او ثلاثة على سية القوس ثم اخذه رسول الله فما زال يرامى القوم وابو طلحة امامه يستره مترسا عنه حتى نظرت الى سية قوسه قد تحطمت فاخذها قتادة بن النعمان قال الواقدى وكان ابو طلحة يوم احد قد نثل كنانته بين يدى النبى صلعم وكان راميا وكان رجلا صيتا فقال رسول الله صلعم لصوت ابى طلحة فى الجيش خير من اربعين رجلا وكان فى كنانته خمسون سهما نثلها بين يدى رسول الله وجعل يصيح نفسى دون نفسك يا رسول الله فلم يزل يرمى بها سهما سهما وكان رسول الله صلعم يطلع راسه من خلف ابى طلحة بين اذنه ومنكبه ينظر الى مواقع النبل حتى فنيت نبله وهو يقول نحرى دون نحرك جعلنى الله فداك فان كان رسول الله ليأخذ العود من الارض فيقول ارم يا طلحة فيرمى به سهما جيدا قال الواقدى وكان الرماة المذكورون من اصحاب رسول الله صلعم جماعة منهم سعد بن ابى وقاص وابو طلحة وعاصم بن ثابت والسائب بن عثمان بن مظعون والمقداد بن عمرو وزيد بن حارثة وحاطب بن ابى بلتعة وعتبة بن غزوان وخراش بن الصمة وقطبة بن عامر بن حديدة وبشر بن البراء بن معرور وابو نائلة سلكان بن

سلامة وقتادة بن النعمان قال الواقدي ورمى ابو رهم الغفاري بسهم فاصاب نحره فجاء الى رسول الله
فبصق عليه فبرأ فكان ابو رهم بعد ذلك يسمى المنحور وحكى ابو عمر محمد بن عبد الواحد
اللغوي غلام ثعلب ورواه ايضا محمد بن حبيب في اماليه ان رسول الله لما فر معظم اصحابه
عنه يوم احد كثرت عليه كتائب المشركين وقصدته كتيبة من بني كنانة ثم من بني عبد مناة بن
كنانة فيها بنو سفيان بن عويف وهم خالد بن سفيان وابو الشعثاء بن سفيان وابو الحمراء
بن سفيان وغراب بن سفيان فقال رسول الله يا علي اكفني هذه الكتيبة فحمل عليها وانها
لتقارب خمسين فارسا وهو راجل فما زال يضربها بالسيف حتى تتفرق عنه ثم تجتمع عليه
هكذا مرارا حتى قتل بني سفيان بن عويف الاربعة وتمام العشرة منها ممن لا يعرف باسمائهم
فقال جبرئيل لرسول الله يا محمد ان هذه المواساة لقد عجبت الملائكة من مواساة هذا الفتى
فقال رسول الله وما يمنعه وهو مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما قال وسمع ذلك
اليوم صوت من قبل السماء لا يرى شخص الصارخ به ينادي مرارا لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى
الا علي فسئل رسول الله عنه فقال هذا جبرئيل قلت وقد روى هذا الخبر جماعة من المحدثين
وهو من الاخبار المشهورة ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن اسحق ورايت بعضها
خاليا عنه وسالت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر فقال خبر صحيح فقلت
فما بال الصحاح لم تشتمل عليه قال او كلما كان صحيحا تشتمل عليه كتب الصحاح كم قد اهمل
جامعوا الصحاح من الاخبار الصحيحة قال الواقدي واقبل عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي
يحضر فرسا له ابلق يريد رسول الله متوجها عليه لامة كاملة ورسول الله متوجه الى الشعب
وهو يصيح لا نجوت ان نجوت فيقف رسول الله ويعثر بعثمان فرسه في بعض تلك الحفر التي حفرها
ابو عامر الفاسق للمسلمين فيقع الفرس لوجهه وسقط عثمان عنه وخرج الفرس عائرا فاخذه
بعض اصحاب رسول الله ويمشي اليه الحارث بن الصمة فاضطربا ساعة بسيفين ثم يضربه

الحارث

الحارث رجله وكانت درعه مشمرة فبرك ووقف عليه واخذ الحارث يومئذ سلبه درعا جيدا ومغفرا
وسيفا جيدا ولم يسمع باحد من المشركين سلب يومئذ غيره ورسول الله ينظر الى قتالهما فسال عن الرجل
فقيل عثمان بن عبد الله بن المغيرة قال الحمد لله الذي اباده وقد كان عبد الله بن جحش اسره من قبل
ببطن نخلة حتى قدم به رسول الله فافتدى ورجع الى قريش وغزا معهم احدا فقتل هنالك ويرى
مصرع عثمان عبيد بن حاجز العامري احد بني عامر بن لؤي فاقبل يعدو كانه سبع فيضرب الحارث بن
الصمة ضربة على عاتقه فوقع الحارث جريحا حتى احتمله اصحابه ويقبل ابو دجانة على عبيد بن حاجز
فتناوشا ساعة من نهار وكل واحد منهما يتقي بالدرقة سيف صاحبه ثم حمل عليه ابو دجانة فاحتضنه
ثم جلد به الارض وذبحه بالسيف كما تذبح الشاة ثم انصرف فلحق برسول الله قال الواقدي ويروى
ان سهل بن حنيف جعل ينضح بالنبل عن رسول الله فقال نبلوا سهلا فانه سهل ونظر رسول الله
الى ابي الدرداء والناس منهزمون في كل وجه فقال نعم الفارس عويمر غير انه قال الواقدي
ويقال ان ابا الدرداء لم يشهد احدا قال الواقدي وروى الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك
قال حدثني من نظر الى ابي اسيرة بن الحارث بن علقمة ولقي احد المشركين فاختلفا ضربات
كل ذلك يروغ احدهما عن الاخر قال فنظر الناس اليهما كانهما سبعان ضاريان يقفان مرة و
يقتتلان اخرى ثم تعانقا فوقعا الى الارض جميعا فعلاه ابو اسيرة فذبحه بسيفه كما يذبح الشاة
ونهض عنه فيقبل خالد بن الوليد وهو على فرس ادهم اغر محجل يجر قناة طويلة فطعن ابا
اسيرة من خلفه فنظرت الى سنان الرمح خرج من صدره ووقع ابو اسيرة ميتا وانصرف خالد بن
الوليد يقول انا ابو سليمان قال الواقدي وقاتل طلحة بن عبيد الله يومئذ عن النبي قتالا
شديدا وكان طلحة يقول لقد رايت رسول الله حيث انهزم اصحابه وكر المشركون فاحدقوا
بالنبي من كل ناحية فما ادري اقوم من بين يديه او من ورائه ام عن يمينه ام عن شماله فاذب بالسيف
عنه هاهنا وهاهنا حتى انكشفوا فجعل رسول الله يومئذ يقول لطلحة لقد اوجب وفي رواية لقد

انجب قد قضى نحبه قال الواقدي وروي ان سعد بن ابي وقاص ذكر طلحة فقال رحمه الله انه كان اعظمنا غناء عن رسول الله
يوم احد قيل كيف يا ابا اسحق قال لزم النبي وكنا نتفرق عنه ثم نثوب اليه لقد رايته يدور حول النبي
يترس بنفسه قال الواقدي وسئل طلحة يا ابا محمد ما اصاب اصبعك قال رمى مالك بن زهير الجشمي بسهم يريد
رسول الله وكان لا تخطئ رميته فاتقيت بيدي عن وجه رسول الله فاصاب خنصري فشل قال الواقدي وقالوا
ان طلحة قال لما رمى حس فقال رسول الله لو قال بسم الله لدخل الجنة والناس ينظرون من احب ان ينظر
الى رجل يمشي في الدنيا وهو من اهل الجنة فلينظر الى طلحة بن عبيد الله طلحة ممن قضى نحبه قال الواقدي
وكان طلحة يحدث يقول لما جال المسلمون تلك الجولة ثم تراجعوا اقبل رجل من بني عامر بن لؤي يقال له شيبة
بن مالك بن المضرب يجر رمحه وهو على فرس اغر كميت مدججا في الحديد يصيح انا ابو ذات الودع
دلوني على محمد فاضرب عرقوب فرسه فانكسعت ثم اتناول رمحه وهو على فرسه فوالله ما اخطأت
به عن حدقته فخار كما يخور الثور فما برحت به واضعا رجلي على خده حتى اذرته شعوب قال
الواقدي وكان طلحة قد اصابته في راسه المصلبة ضربه رجل من المشركين ضربتين ضربة وهو
مقبل وضربة وهو معرض عنه وكان نزف منها الدم قال ابو بكر جئت النبي يوم احد فقال
عليك بابن عمك فاتي طلحة بن عبيد الله وقد نزف فجعلت انضح في وجهه الماء وهو مغشي عليه
ثم افاق فقال ما فعل رسول الله فقلت خيرا هو ارسلني اليك فقال الحمد لله كل مصيبة بعده
جلل قال الواقدي وكان ضرار بن الخطاب الفهري يقول نظرت الى طلحة بن عبيد الله قد حلق
راسه عند المروة في عمرة فنظرت الى المصلبة في راسه فكان ضرار يقول انا والله ضربته هذه
استقبلني فضربته ثم اكر عليه وقد اعرض فاضربه ضربة اخرى قال الواقدي ولما كان يوم
الجمل وقتل علي من قتل من الناس ودخل البصرة جاءه رجل من العرب فتكلم بين يديه فنال من
طلحة فزبره علي وقال انك لم تشهد يوم احد وعظم غنائه عن الاسلام مع مكانه من رسول الله
فانكسر الرجل وسكت فقال له قائل من القوم وما كان غناؤه وبلاؤه رحمه الله يوم احد فقال علي

نعم يرحمه الله

ثم يرحمه الله لقد رايته وانه ليترس بنفسه دون رسول الله وان السيوف لتغشاه
والنبل من كل ناحية وما هو الا جنة لرسول الله يقيه بنفسه فقال رجل لقد كان يوم احد يوما
قتل فيه اصحاب رسول الله واصابت رسول الله فيه الجراحة فقال علي اشهد لسمعت رسول الله
يقول اني غودرت مع اصحابي نفرا فحص الجبل ثم قال علي لقد رايتني يومئذ واني لاذبهم
في ناحية وان ابا دجانة لفي ناحية يذب طائفة منهم حتى فرج الله ذلك كله ولقد رايتني
وانفردت منهم يومئذ فرقة خشناء فيها عكرمة بن ابي جهل فدخلت وسطهم بالسيف فضربت
واشتملوا علي حتى افضيت الى اخرهم ثم كررت فيهم الثانية حتى رجعت من حيث جئت ولكن الاجل
استاخر ويقضي الله امرا كان مفعولا قال الواقدي وحدثني جابر بن سليم عن عثمان بن
صفوان عن عمارة بن خزيمة قال لحدثني من نظر الى الحباب بن المنذر بن الجموح وانه ليحوشهم
يومئذ كما تحاش الغنم ولقد اشتملوا عليه حتى قيل قد قتل ثم برز والسيف في يده وافترقوا
عنه وجعل يحمل على فرقة منهم لو انهم ليهربون منه الى جمع منهم وصار الحباب الى النبي
وكان الحباب يومئذ معلما بعصابة خضراء في مغفره قال الواقدي وطلع يومئذ عبد الرحمن
بن ابي بكر على فرس مدججا لا يرى منه الا عيناه فقال من يبارز انا عبد الرحمن بن عتيق
فنهض اليه ابو بكر فقال انا ابارزه وجرد سيفه فقال له رسول الله شم سيفك وارجع
الى مكانك ومتعنا بنفسك قال الواقدي وقال رسول الله ما وجدت لشماس بن عثمان
شبها الا الجنة يعني مما يقاتل عن رسول الله يومئذ وكان رسول الله لا ياخذ يمينا ولا شمالا
الا راى شماس بن عثمان في ذلك الوجه يذب بسيفه عنه حتى غشي رسول الله فترس
بنفسه دونه حتى قتل فذلك قول رسول الله ما وجدت لشماس شبها الا الجنة قال الواقدي
ولما ولى المسلمون حين عطف عليهم خالد بن الوليد من خلفهم كان اول من اقبل من المسلمين
بعد التولية قيس بن محرث مع طائفة من الانصار وقد كانوا بلغوا بني حارثة فرجعوا

مرارًا فصادفوا المشركين في كثرتهم فدخلوا في حومتهم فما افلت منهم رجل حتى قتلوا كلهم ولقد ضرب وهب
القيني بن حرث فامتنع بسيفه حتى قتل منهم نفرًا فما قتلوه الا بالرماح نظموه ولقد وجد به اربع
عشرة طعنة جائفة وعشر ضربات بالسيف قال الواقدي وكان عباس بن عبادة بن نضلة
المعروف بابن قوقل وخارجة بن زيد بن ابي زهير واوس بن ارقم بن زيد وعباس رافع
صوته يقول يا معشر المسلمين الله ونبيكم هذا الذي اصابكم بمعصية نبيكم وعدكم النصر فما
صبرتم ثم نزع مغفره عن راسه وخلع درعه وقال لخارجة بن زيد هل لك في درعي ومغفري
قال خارجة لا انا اريد الذي تريد فخالطوا القوم جميعًا وعباس يقول ما عذرنا عند ربنا
ولا حجة فاما عباس فقتله سفيان بن عبد شمس السلمي ولقد ضربه عباس ضربتين فجرحه جرحين
عظيمين فارتث يومئذ جريحًا فمكث جريحًا سنة ثم استقبل واخذت خارجة بن زيد الرماح
فجرح بضعة عشر جرحًا فمر به صفوان بن امية فعرفه فقال هذا من اكابر اصحاب محمد وبه رمق
فاجهز عليه وقتل اوس بن ارقم وقال صفوان من رأى خبيب بن اساف وهو يطلبه ولا يقدر
عليه ومثل يومئذ بخارجة وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر يعني امية بن خلف وقال الآن
شفيت نفسي حين قتلت الاماثل من اصحاب محمد قتلت ابن قوقل وقتلت ابن ابي زهير
وقتلت اوس بن ارقم قال الواقدي وقال رسول الله يومئذ من ياخذ هذا السيف بحقه
قالوا وما حقه يا رسول الله قال يضرب به العدو فقال عمر انا يا رسول الله فاعرض عنه ثم
عرضه رسول الله بذلك الشرط فقام الزبير فقال انا فاعرض عنه حتى وجد عمر والزبير
في انفسهما ثم عرضه الثالثة فقام ابو دجانة وقال انا يا رسول الله آخذه بحقه فدفعه اليه
فصدق حين لقي به العدو واعطى السيف حقه فقال احد الرجلين اما عمر بن الخطاب واما الزبير
والله لاجعلن هذا الرجل الذي اعطاه السيف ومنعنيه من شاني قال فاتبعته فوالله ما
رايت احدًا قاتل افضل من قتاله لقد رايته يضرب به حتى اذا كل عليه وخاف ان لا يحيك

عمد به الى الحجارة فشحذه ثم يضرب به العدو حتى يرده كانه منجل وكان حين اعطاه رسول الله السيف
مشى بين الصفين واختال في مشيته فقال رسول الله حين رآه يمشي تلك المشية ان هذه
لمشية يبغضها الله الا في مثل هذا الموطن قال وكان اربعة من اصحاب النبي يعلمون في الزحوف
احدهم ابو دجانة كان يعصب راسه بعصابة حمراء وكان قومه يعلمون انه اذا اعتصب بها احسن
القتال وكان علي يعلم بصوفة بيضاء وكان الزبير يعلم بعصابة صفراء وكان حمزة يعلم بريش
نعامة قال الواقدي وكان ابو دجانة يحدث يقول اني لانظر يومئذ الى امرأة تقذف الناس
وتحوشهم حوشًا منكرًا فرفعت عليها السيف وما احسبها الا رجلًا حتى علمت انها امرأة وكرهت
ان اضرب بسيف رسول الله امرأة والمرأة عمرة بنت الحارث قال الواقدي وكان كعب بن مالك
يقول اصابني الجراح يوم احد فلما رأيت المشركين يمثلون بالمسلمين اشد المثل واقبحه قمت
فتجنبت عن القتلى فاني لفي موضعي اقبل خالد بن الاعلم العقيلي جامع اللامة يحوش المسلمين يقول
استوسقوا كما يستوسق جرب الغنم وهو مدجج في الحديد يصيح يا معشر قريش لا تقتلوا محمدًا
ائسروه اسرًا حتى نعرفه ما صنع ويصمد له قزمان فيضربه بالسيف ضربة على عاتقه رايت منها
سحره ثم اخذ سيفه وانصرف فطلع عليه من المشركين فارس ما ادري منه الا عينيه فحمل عليه قزمان
فضربه ضربة جزله باثنين فاذا الوليد بن العاص بن هشام المخزومي ثم يقول كعب اني لانظر
يومئذ واقول ما رايت مثل هذا الرجل اشجع بالسيف ثم ختم له بما ختم له به فيقال له قزمان
فيقول انه من اهل النار وقتل نفسه يومئذ قال الواقدي وروى ابو النمر الكناني قال اقبلت
يوم احد وانا مع المشركين وقد انكشف المسلمون وقد حضرت في عشرة من اخوتي فقتل منهم اربعة
وكان الريح للمسلمين اول ما التقينا فلقد رايتني وانكشفنا مولين واقبل اصحاب النبي
على نهب العسكر حتى بلغت الجما ثم كرت خيلنا فقلت والله ما كرت الخيل الا عن امر رأته وكررنا
على اقدامنا كانا الخيل فنجد القوم قد اخذ بعضهم بعضًا يقاتلون على غير صفوف ما يدري

منهم من يضرب وما للمسلمين لواء قائم ومع رجل من بني عبد الدار لواء المشركين وانا اسمع شعار
اصحاب محمد بينهم امت امت فاقول في نفسي ما امت واني لانظر الى رسول الله وان اصحابه
محدقون به وان النبل ليمر عن يمينه ويساره ويقع بين يديه ويخرج من ورائه ولقد رميت يومئذ
بخمسين مرماة فاصبت منها باسهم بعض اصحابه ثم هداني الله الى الاسلام قال الواقدي
وكان عمرو بن ثابت بن وقش شاكًا في الاسلام فيقول لو اعلم ما يقولون حقًا ما تاخرت عنه حتى
اذا كان يوم احد بدا له الاسلام ورسول الله باحد واخذ سيفه واسلم وخرج حتى دخل
في القوم فقاتل حتى اثبت فوجد في القتلى جريحًا ميتًا فدنوا منه وهو باخر رمق فقالوا
ما جاء بك يا عمرو قال الاسلام آمنت بالله وبرسوله واخذت سيفي وحضرت فرزقني الله
الشهادة ومات في ايديهم فقال رسول الله انه لمن اهل الجنة قال الواقدي فكان ابو هريرة
يقول والناس حوله اخبروني عن رجل يدخل الجنة لم يصل لله تعالى سجدة فيسكت الناس فيقول
ابو هريرة هو اخو بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الواقدي وكان مخيريق احد
من احبار يهود فقال يوم السبت ورسول الله باحد يا معشر يهود والله انكم لتعلمون ان محمدًا نبي وان
نصره عليكم حق فقالوا ويحك اليوم يوم السبت فقال لا سبت ثم اخذ سلاحه وحضر مع النبي
فاصيب فقال رسول الله مخيريق خير يهود قال الواقدي وكان مخيريق قال حين خرج الى احد
ان اصبت فاموالي لمحمد يضعها حيث اراه الله فهي عامة صدقات النبي قال الواقدي وكان
حاطب بن امية منافقًا وكان ابنه يزيد بن حاطب رجل صدق شهد احدًا مع النبي فارتث
جريحًا فرجع به قومه الى منزله قال فيقول ابوه وهو يرى اهل الدار يبكون عنده انتم والله
صنعتم هذا به قالوا كيف قال اغررتموه من نفسه حتى خرج فقتل ثم صرتم معه الى شيء آخر
تعدونه جنة يدخل فيها جنة من حرمل قالوا قاتلك الله قال هو ذاك ولم يقر بالاسلام
قال الواقدي وكان قزمان عسيفًا من بني ظفر لا يدري ممن هو وكان لهم محبًا وكان مقلًا

ولا ولد له

لا ولد له ولا زوجة وكان شجاعًا يعرف بذلك في حروبهم التي كانت تكون بينهم فشهد احدًا فقاتل
قتالًا شديدًا فقتل ستة او سبعة فاصابته الجراح فقيل للنبي ان قزمان قد اصابته الجراح
فهو شهيد قال من اهل النار فجاؤوا الى قزمان فقالوا هنيئًا لك يا ابا الغيداق الشهادة قال
بم تبشروني والله ما قاتلنا الا على الاحساب قالوا بشرناك بالجنة قال جنة من حرمل انا
والله ما قاتلنا على جنة ولا على نار انما قاتلنا على احسابنا ثم اخرج سهمًا من كنانته فجعل يتوجأ
به نفسه فلما ابطأ عليه المشقص اخذ السيف فاتكأ عليه حتى خرج من ظهره فذكروا ذلك للنبي
فقال هو من اهل النار قال الواقدي وكان عمرو بن الجموح رجلًا اعرج فلما كان يوم احد وكان
له بنون اربعة يشهدون مع النبي المشاهد امثال الاسد اراد قومه ان يحبسوه وقالوا انت
رجل اعرج ولا حرج عليك وقد ذهب بنوك مع النبي قال بخ يذهبون الى الجنة واجلس انا
عندكم فقالت هند بنت عمرو بن حرام امرأته كاني انظر اليه موليًا قد اخذ درقته وهو يقول
اللهم لا تردني الى اهلي فخرج ولحقه بعض قومه يكلمونه في القعود فأبى وجاء الى رسول الله
فقال يا رسول الله ان قومي يريدون ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك والله اني لارجو
ان اطأ بعرجتي هذه في الجنة فقال له اما انت فقد عذرك الله ولا جهاد عليك فأبى فقال
النبي لقومه وبنيه لا عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه الشهادة فخلوا عنه فقتل يومئذ
شهيدًا وكان ابو طلحة يحدث يقول نظرت الى عمرو بن الجموح حين انكشف المسلمون ثم ثابوا
وهو في الرعيل الاول لكاني انظر الى ضلعه وهو يعرج في مشيته وهو يقول انا والله مشتاق
الى الجنة ثم انظر الى ابنه يعدو في اثره حتى قتلا جميعًا قال الواقدي وكانت عائشة خرجت
في نسوة تستروح الخبر ولم يكن قد ضرب الحجاب يومئذ حتى كانت بمنقطع الحرة وهي هابطة
من بني حارثة الى الوادي لقيت هندًا بنت عمرو بن حرام اخت عبد الله بن عمرو بن حرام
تسوق بعيرًا لها عليه زوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد بن عمرو بن الجموح واخوها عبد الله

بن عمرو بن حرام ابو جابر بن عبد الله فقالت لها عائشة عندك الخبر فما وراءك فقالت
هند خيرا اما رسول الله صلعم فصالح وكل مصيبة بعده جلل واتخذ الله من المؤمنين شهداء
ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا
عزيزا قلت هكذا وردت الرواية وعندي انها لم تقل كل ذا الا ولعلها قالت ورد الله
الذين كفروا بغيظهم لا غير والا فكيف يوافق كلامها اية من كتاب الله تعالى انزلت بعد الخندق
والخندق بعد احد هذا من البعيد جدا قال فقالت لها عائشة من هؤلاء قالت اخي وابني
وزوجي قتلى قالت فاين تذهبين بهم قالت الى المدينة اقبرهم بها حل حل تزجر بعيرها
ثم برك البعير فقالت عائشة لثقل ما حمل قالت ما ذاك به لربما حمل ما يحمل البعيران
ولكني اراه لغير ذلك فزجرته فقام فلما وجهت به الى المدينة برك فوجهته راجعا الى
احد فاسرع فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته بذلك فقال ان الجمل لمامور هل قال عمرو شيئا
قالت نعم انه لما وجه الى احد استقبل القبلة ثم قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة
فقال صلعم فلذلك الجمل لا يمضي ان منكم يا معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن
الجموح يا هند ما زالت الملائكة مظلة على اخيك من لدن قتل الى الساعة ينظرون اين يدفن
ثم مكث رسول الله صلعم في قبرهم ثم قال يا هند قد ترافقوا في الجنة جميعا عمرو بن الجموح بعلك
وخلاد ابنك وعبد الله اخوك فقالت هند يا رسول الله فادع الله لي عسى ان يجعلني معهم
قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله يقول اصطبح ناس يوم احد الخمر منهم ابي فقتلوا
شهداء قال الواقدي وكان جابر يقول اول قتيل من المسلمين يوم احد ابي قتله سفيان
بن عبد شمس ابو الاعور السلمي فصلى عليه رسول الله صلعم قبل الهزيمة قال الواقدي وكان
يقول بجلت ويقول استشهد ابي فجعلت عمتي تبكي فقال النبي صلعم ما يبكيها ما زالت الملائكة
تظل عليه باجنحتها حتى دفن قال الواقدي وقال عبد الله بن عمرو بن حرام رايت في النوم

مبشر بن عبد المنذر احد الشهداء ببدر يقول لي انت قادم علينا في ايام فقلت واين انت
قال في الجنة نسرح منها حيث نشاء فقلت له الم تقتل يوم بدر قال بلى ثم احييت فذكرت ذلك
لرسول الله صلعم قال هذه الشهادة يا ابا جابر قال الواقدي وقال رسول الله صلعم يوم احد ادفنوا
عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد لما كان بينهما من الصفاء فقال ادفنوا
هذين المتحابين في الدنيا في قبر واحد وكان عبد الله بن عمرو بن حرام رجلا احمر اصلع ليس
بالطويل وكان عمرو بن الجموح طويلا فعرفا ودخل السيل بعد عليهما وكان قبرهما مما يلي السيل
فحفر عنهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في وجهه فيده على وجهه فاميطت يده
عن جرحه فثعب الدم فردت الى مكانها فسكن الدم قال الواقدي وكان جابر بن عبد الله
يقول رايت ابي في حفرته وكانه نائم وما تغير من حاله قليل ولا كثير فقيل له افرايت اكفانه
قال انما كفن في نمرة خمر بها وجهه وعلى رجليه الحرمل فوجدنا النمرة كما هي والحرمل على رجليه
كهيئته وبين ذلك وبينه ست واربعون سنة فشاورهم جابر في ان يطيبه
بمسك فابى ذلك اصحاب النبي صلعم وقالوا لا تحدثوا فيهم شيئا قال ويقال ان معوية لما
اراد ان يجري العين التي احدثها بالمدينة وهي كظامة نادى مناديه بالمدينة من كان له
قتيل باحد فليشهد فخرج الناس الى قتلاهم فوجدوهم رطابا يتثنون فاصابت المسحاة
رجل رجل منهم فثعبت دما فقال ابو سعيد الخدري لا ينكر بعد هذا منكر ابدا قال
وجد عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن الجموح في قبر واحد ووجد خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن
الربيع في قبر واحد فاما قبر عبد الله وعمرو فحول وذلك ان القناة كانت تمر على قبرهما
واما قبر خارجة وسعد فترك وذلك لان مكانه كان معتزلا وسوى عليهما التراب
ولقد كانوا يحفرون التراب فكلما حفروا قترة من تراب فاح عليهم المسك قال وقالوا
ان رسول الله صلعم قال لجابر يا جابر الا ابشرك فقال بلى بابي وامي قال فان الله احيا اباك

ثم كلمه كلاما فقال له تمن علي ربك ما شئت فقال اتمنى ان ارجع فاقتل مع نبيك ثم احيا
فاقتل مع نبيك فقال اني قد قضيت انهم لا يرجعون قال الواقدي وكانت نسيبة بنت
كعب ام عمارة بن غزية بن عمرو قد شهدت احدا وزوجها غزية وابناها عمارة بن
غزية وعبد الله بن زيد وخرجت ومعها شن لها في اول النهار تريد تسقي الجرحى
فقاتلت يومئذ وابليت بلاء حسنا فجرحت اثني عشر جرحا بين طعنة برمح او ضربة
بسيف فكانت ام سعد بنت سعد بن الربيع تحدث فتقول دخلت عليها فقلت لها
يا خالة حدثيني خبرك فقالت خرجت اول النهار الى احد وانا انظر ما يصنع الناس
ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو في اصحابه والدولة والريح
للمسلمين فلما انهزم المسلمون انحزت الى رسول الله فجعلت اباشر القتال واذب
عن رسول الله صلعم بالسيف وارمي بالقوس حتى خلصت الى الجراح فرايت على عاتقها
جرحا اجوف له غور فقلت يا ام عمارة من اصابك بهذا قالت اقبل ابن قميئة وقد ولى
الناس عن رسول الله صلعم يصيح دلوني على محمد لا نجوت ان نجا فاعترض له مصعب بن
عمير وناس معه فكنت فيهم فضربني هذه الضربة ولقد ضربته على ذلك ضربات
ولكن عدو الله كان عليه درعان فقالت لها يدك ما اصابها قالت اصيبت
يوم اليمامة لما جعلت الاعراب تنهزم بالناس نادت الانصار اخلصونا فاخلصت
الانصار فكنت معهم حتى انتهينا الى حديقة الموت فاقتتلنا عليها ساعة حتى قتل
ابو دجانة على باب الحديقة ودخلتها وانا اريد عدو الله مسيلمة فيعرض لي رجل فضرب
يدي فقطعها فوالله ما كانت لي ناهية ولا عرجت عليها حتى وقفت على الخبيث مقتولا
وابني عبد الله بن زيد المازني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم فسجدت شكرا لله
عز وجل وانصرفت قال الواقدي وكان ضمرة بن سعيد يحدث عن جدته وكانت قد شهدت

احدا تسقي الماء قالت سمعت رسول الله يقول يومئذ لمقام نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان وكان
يراها يومئذ تقاتل اشد القتال وانها لحاجزة ثوبها على وسطها حتى جرحت ثلاثة عشر جرحا قلت ليت
الراوي لم يكن هذه الكناية وكان يذكرهما باسمائهما حتى لا تتراءى الظنون الى امور مشتبهة
ومن امانة الحديث ان يذكر الحديث على وجهه ولا يكتم منه شيئا فما باله كتم اسم هذين الرجلين قال
وقالت فلما حضرت نسيبة الوفاة كنت فيمن غسلها فعددت جراحها جرحا جرحا فوجدتها ثلاثة عشر
وكانت تقول اني لانظر الى ابن قميئة وهو يضربها على عاتقها وكان اعظم جراحها لقد داوته سنة
ثم نادى منادي النبي صلعم بعد انقضاء احد الى حمراء الاسد فشدت عليها ثيابها فما استطاعت من نزف
الدم ولقد مكثنا ليلتنا نكمد الجراح حتى اصبحنا فلما رجع رسول الله صلعم من حمراء الاسد لم يصل الى بيته
حتى ارسل اليها عبد الله بن كعب المازني يسال عنها فرجع اليه فاخبره بسلامتها فسر بذلك النبي قال
الواقدي وحدثني عبد الجبار بن عمارة بن غزية قال قالت ام عمارة لقد رايتني وانكشف الناس عن رسول الله
فما بقي الا نفير ما يتمون عشرة وانا وابناي وزوجي بين يديه نذب عنه والناس يمرون به منهزمين
ورآني لا ترس معي فراى موليا معه ترس فقال يا صاحب الترس الق ترسك الى من يقاتل فالقى ترسه
فاخذته فجعلت اترس به على النبي صلعم وانما فعل بنا الافاعيل اصحاب الخيل لو كانوا رجالة مثلنا اصبناهم
فيقبل رجل على فرس فضربني وترست له فلم يصنع سيفه شيئا وولى واضرب عرقوب فرسه فوقع
على ظهره فجعل النبي صلعم يصيح يا ابن ام عمارة امك امك قالت فعاونني عليه حتى اوردته شعوب قال الواقدي
وحدثني ابن ابي سبرة عن عمرو بن يحيى عن ابيه عن عبد الله بن زيد المازني قال جرحت يومئذ جرحا
في عضدي اليسرى ضربني رجل كانه الرقل ولم يعرج علي ومضى عني وجعل الدم لا يرقا فقال رسول الله
اعصب جرحك فتقبل امي الي ومعها عصائب في حقويها قد اعدتها للجراح فربطت جرحي والنبي
واقف ينظر ثم قالت انهض يا بني فضارب القوم فجعل رسول الله صلعم يقول ومن يطيق ما تطيقين يا ام
عمارة قالت واقبل الرجل الذي ضربني فقال رسول الله هذا ضارب ابنك فاعترضت له فضربت

ساقه فنزله البني ص فتبسم حتى بدت نواجذه ثم قال استقدت يا ام عمارة ثم اقبلنا نعله بالسلاح حتى
اتينا على نفسه فقال البني ص الحمد لله الذي ظفرك واقر عينك من عدوك واراك ثارك بعينك
قال الواقدي فروى موسى بن ضمرة بن سعيد عن ابيه قال اتى عمر بن الخطاب في ايام خلافته بمروط
كان فيها مرط واسع جيد فقال بعضهم ان هذا المرط بثمن كذا فلو ارسلت به الى زوجة عبد الله
بن عمر صفية بنت ابي عبيد وذلك حدثان ما دخلت على ابن عمر فقال بل ابعث به الى من هو احق
منها ام عمارة نسيبة بنت كعب سمعت رسول الله ص يوم احد يقول ما التفت يمينا وشمالا الا وانا
اراها تقاتل دوني قال الواقدي وروى مروان بن ابي سعيد بن المعلى قال قيل لام عمارة يا ام
عمارة هل كن نساء قريش يومئذ يقاتلن مع ازواجهن فقالت اعوذ بالله لا والله ما رايت
امراة منهن رمت بسهم ولا حجر ولكن رايت معهن الدفاف والاكبار يضربن ويذكرن القوم
قتلى بدر ومعهن مكاحل ومراود فكلما ولى رجل او تكعكع ناولته احداهن مرودا ومكحلة
ويقلن انما انت امراة ولقد رايتهن ولين منهزمات مشمرات ولهى عنهن الرجال اصحاب
الخيل ونجوا على متون خيلهم وجعلن يتبعن الرجال على اقدامهن فجعلن يسقطن في الطريق
ولقد رايت هند بنت عتبة وكانت امراة ثقيلة ولها خلق قاعدة خاشية من الخيل ما بها مشي
ومعها امراة اخرى حتى كثر القوم علينا فاصابوا منا ما اصابوا فعند الله نحتسب ما اصابنا
يومئذ من قبل الرماة ومعصيتهم الرسول قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن ابي صعصعة عن الحارث بن عبد الله قال سمعت عبد الله بن زيد بن عاصم يقول شهدت
احدا مع رسول الله ص فلما تفرق الناس عنه دنوت منه وامي تذب عنه فقال ابن ام عمارة قلت
نعم قال ارم فرميت بين يديه رجلا من المشركين بحجر وهو على فرس فاصبت عين الفرس فا
ضطرب الفرس حتى وقع هو وصاحبه وجعلت اعلوه بالحجارة حتى نضدت عليه منها وقرا
والبني ص ينظر اليه ويتبسم فنظر الى جرح بامي على عاتقها فقال امك امك اعصب جرحها بارك الله عليكم

من اهل بيت لمقام امك خير من مقام فلان وفلان ومقام ربيبك يعني زوج امه غزية بن عمرو خير
من مقام فلان رحمكم الله من اهل البيت فقالت ادع الله لنا يا رسول الله ان نرافقك في الجنة فقال
اللهم اجعلهم رفقائي في الجنة قالت فما ابالي ما اصابني من الدنيا قال الواقدي وكان حنظلة بن ابي عامر
تزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبحها قتال احد وكان
قد استاذن رسول الله ص ان يبيت عندها فاذن له فلما صلى الصبح غدا يريد البني ص فلزمته
جميلة فعاد فكان معها فاجنب منها ثم اراد الخروج وقد ارسلت قبل ذلك الى اربعة من قومها فا
شهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها بعد لم اشهدت عليه قالت رايت كان السماء فرجت فدخل
فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة فاشهدت عليه انه قد دخل بي فعلقت منه بعبد الله بن حنظلة
ثم تزوجها ثابت بن قيس بعد فولدت له محمد بن ثابت بن قيس واخذ حنظلة بن ابي عامر سلاحه فلحق
برسول الله ص باحد وهو يسوي الصفوف فلما انكشف المشركون اعترض حنظلة لابي سفيان بن حرب
فضرب عرقوب فرسه فاكتسعت الفرس ووقع ابو سفيان الى الارض فجعل يصيح يا معشر قريش انا
ابو سفيان بن حرب وحنظلة يريد ذبحه بالسيف فاسمع الصوت رجالا لا يلتفتون اليه من الهزيمة
حتى عاينه الاسود بن شعوب فحمل على حنظلة بالرمح فانفذه ومشى حنظلة اليه في الرمح فضربه ثانية
فقتله وهرب ابو سفيان يعدو على قدميه فلحق ببعض قريش فنزل عن صدر فرسه وردف وراء
ابي سفيان فذلك قول ابي سفيان يذكر صبره ووقوفه وانه لم يفر ذكره محمد بن اسحق ولو
شئت نجتني كميت طمرة ولم احمل النعماء لابن شعوب وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة
حتى دنت لغروب اقاتلهم وادعي يا ال غالب وادفعهم عني بركن صليب فبكي ولا ترعي مقالة
عاذل ولا تسامي من عبرة ونحيب اباك واخوانا له قد تتابعوا وحق لهم من عبرة بنصيب و
سلى الذي قد كان في النفس انني قتلت من النجار كل نجيب ومن هاشم قرما كريما ومصعبا وكان
لدى الهيجاء غير هيوب ولو انني لم اشف نفسي منهم لكانت شجا في القلب ذات ندوب

فابوا وقد اودى الجلابيب منهم بهم كدم من واجم وكئيب اصابهم من لم يكن لدمائهم كفيا
في خرابهم بضريب قال الواقدي ومر ابو عامر الراهب على حنظلة ابنه وهو مقتول الى جنب حمزة بن
عبد المطلب وعبد الله بن جحش فقال ان كنت لاحذرك هذا الرجل يعني رسول الله ص من قبل هذا
المصرع والله ان كنت لبرا بالوالد شريف الخلق في حياتك وان مماتك لمع سراة اصحابك و
اشرافهم وان جزى الله هذا القتيل يعني حمزة خيرا او جزى احدا من اصحاب محمد خيرا فليجزك
ثم نادى يا معشر قريش حنظلة لا يمثل به وان كان خالفني وخالفكم فلم يال لنفسه فيما يرى خيرا فمثل
بالناس وترك حنظلة فلم يمثل به وكانت هند بنت عتبة اول من مثل باصحاب البني ص وامرت
النساء بالمثل وبجدع الانوف والاذان فلم تبق امراة الا عليها معضدان ومسكتان وخدمتان
الا حنظلة لم يمثل به وقال رسول الله ص اني رايت الملائكة تغسل حنظلة بن ابي عامر بين السماء و
الارض بماء المزن في صحاف الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا فنظرنا اليه فاذا راسه
يقطر ماء فرجعت الى رسول الله ص فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو جنب
قال الواقدي واقبل وهب بن قابوس المزني ومعه ابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس
بغنم لهما من جبل مزينة فوجد والمدينة خلوا فسالا اين الناس قالوا باحد خرج رسول الله ص
يقاتل المشركين من قريش فقالا لا نبتغي اثرا بعد عين فخرجا حتى اتيا البني ص باحد فيجدان
القوم يقتتلون والدولة لرسول الله ص واصحابه فاغارا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل
من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن ابي جهل فاختلط الناس فقاتلا اشد القتال فانفرقت
فرقة من المشركين فقال رسول الله ص من لهذه الفرقة فقال وهب بن قابوس انا يا رسول الله
فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع فانفرقت فرقة اخرى فقال رسول الله ص من لهذه
الكتيبة فقال المزني انا يا رسول الله فقام فذبها بالسيف حتى ولت ثم رجع فطلعت كتيبة
اخرى فقال البني ص من يقوم لهؤلاء فقال المزني انا يا رسول الله ص فقال قم وابشر بالجنة فقام



المزني مسرورا يقول والله لا اقيل ولا استقيل فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف ورسول الله ينظر اليه
والمسلمون حتى خرج من اقصى الكتيبة ورسول الله يقول اللهم ارحمه ثم يرجع فيهم فما زال كذلك وهم محدقون
به حتى اشتملت عليه اسيافهم ورماحهم فقتلوه فوجد به يومئذ عشرون طعنة بالرماح كلها
خلصت الى مقتل ومثل به اقبح المثل يومئذ ثم قال ابن اخيه فقاتل كنحو قتاله حتى قتل فكان عمر بن
الخطاب يقول ان احب ميتة اموت عليها لما مات عليها المزني قال الواقدي وكان بلال بن الحارث
المزني يحدث يقول شهدنا القادسية مع سعد بن ابي وقاص فلما فتح الله علينا وقسمت بيننا
غنائمنا اسقط فتى من آل قابوس من مزينة فجئت سعدا حين فرغ من نومه فقال بلال قلت بلال
قال مرحبا بك من هذا معك قلت رجل من قومي قال ما انت يا فتى من المزني الذي قتل يوم احد
ابن اخيه قال سعد مرحبا واهلا وانعم الله بك علينا لقد شهدت من ذلك الرجل يوم احد مشهدا
ما شهدته من احد قط لقد رايتنا وقد احدق المشركون بنا من كل ناحية ورسول الله ص وسطنا
والكتائب تطلع من كل ناحية وان رسول الله ص يرمي ببصره في الناس يتوسمهم يقول من لهذه الكتيبة
كل ذلك يقول المزني انا يا رسول الله كل ذلك يرد الكتيبة فما انسى اخر مرة قالها فقال له رسول الله
قم وابشر بالجنة فقام وقمت على اثره يعلم الله اني اطلب مثل ما يطلب يومئذ من الشهادة فخضنا
حومتهم حتى رجعنا فيهم الثانية فاصابوه ووددت والله اني كنت اصبت يومئذ معه ولكن
اجل استاخر ثم دعا من ساعته بسهمه فاعطاه وفضله وقال اختر في المقام عندنا او الرجوع الى
اهلك فقال بلال انه ليحب الرجوع فرجع قال الواقدي وقال سعد بن ابي وقاص اشهد لقد رايت
رسول الله ص واقفا على المزني وهو مقتول وهو يقول رضي الله عنك فاني عنك راض ثم رايت
رسول الله ص قام على قدميه وقد ناله من الم الجراح ما ناله واني لاعلم ان القيام ليشق عليه
على قبره حتى وضع في لحده وعليه بردة لها اعلام حمر فمد رسول الله ص البردة على راسه فخمره
وادرجه فيها طولا فبلغت نصف ساقيه فامرنا فجمعنا الحرمل فجعلناه على رجليه وهو في لحده ثم انصرف

فلا مال احب الي من ان اموت عليها والقى الله عليها من مال الدنيا قال الواقدي وكان رسول الله
يوم احد قد خاصم اليه يتيم من الانصار ابا لبابة بن عبد المنذر في عذق بينهما فقضى رسول الله
لابي لبابة فجزع اليتيم على العذق فطلب رسول الله عليه العذق الى ابي لبابة لليتيم فابى ان
يدفعه اليه فجعل رسول الله يقول لابي لبابة ادفعه اليه ولك عذق في الجنة فابى ابو لبابة
وقال ابو الدحداحة يا رسول الله ارايت ان اعطيت اليتيم عذقه من مالي قال لك به عذق في الجنة
فذهب ثابت بن الدحداحة فاشترى من ابي لبابة ذلك العذق بحديقة نخل ثم رد العذق الى
الغلام فقال رسول الله رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة فكانت ترجى له الشهادة
بذلك القول فقتل يوم احد قال الواقدي ويقبل ضرار بن الخطاب فارسا يجر قناة له طويلة
فيطعن عمرو بن معاذ فانفذه ويمشي عمرو اليه حتى غلب فوقع لوجهه قال يقول ضرار لا تعدمن
رجلا زوجك من الحور العين وكان يقول زوجت يوم احد عشرة من اصحاب محمد الحور العين قال
الواقدي فسالت شيوخ الحديث هل قتل عشرة قال ما بلغنا انه قتل الا ثلاثة ولقد ضرب يومئذ
عمر بن الخطاب حين جال المسلمون تلك الجولة بالقناة وقال يا ابن الخطاب انها نعمة مشكورة
ما كنت لاقتلك قال الواقدي وكان ضرار يحدث بعد ويذكر وقعة احد ويذكر الانصار ويترحم
عليهم ويذكر غناءهم في الاسلام وشجاعتهم وتقدامهم على الموت ثم يقول لقد قتل اشراف
قومي ببدر فاقول من قتل ابا الحكم فيقال ابن عفراء ومن قتل امية بن خلف فيقال خبيب بن يساف
ومن قتل عقبة بن ابي معيط فيقال عاصم بن ثابت ومن قتل فلان بن فلان فيسمى لي من الانصار ومن اسر
سهيل بن عمرو فيقال مالك بن الدخشم فلما خرجنا الى احد وانا اقول ان اقاموا في صياصيهم
فهي منيعة لا سبيل لنا اليهم نقيم اياما ثم ننصرف وان خرجوا الينا من صياصيهم اصبنا منهم
فان معنا عددا اكثر من عددهم ونحن قوم موتورون خرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر
ومعنا كراع ولا كراع معهم وسلاحنا اكثر من سلاحهم فقضي لهم ان خرجوا فالتقينا

فما قمنا لهم حتى هزمنا وانكشفنا مولين فقلت في نفسي هذه اشد من وقعة بدر وجعلت
اقول لخالد بن الوليد كر على القوم فيقول وترى وجها نكر فيه حتى نظرت الى الجبل الذي
كان عليه الرماة خاليا فقلت يا ابا سليمان انظر وراءك فعطف عنان فرسه وكررنا معه
فانتهينا الى الجبل فلم نجد عليه احدا له بال وجدنا نفيرا فاصبناهم ثم دخلنا العسكر
والقوم غارون ينتهبون عسكرنا فاقحمنا الخيل عليهم فتطايروا في كل وجه ووضعنا السيوف
فيهم حيث شئنا وجعلت اطلب الاكابر من الاوس والخزرج قتلة الاحبة فلا ارى احدا هربوا
فما كان حلب ناقة حتى تداعت الانصار بينها فاقبلت فخالطونا ونحن فرسان فصبروا لهم
وبذلوا انفسهم حتى عقروا فرسي وترجلت فقتلت منهم عشرة ولقيت من رجل منهم
الموت الناقع حتى وجدت ريح الدم وهو معانقي ما يفارقني حتى اخذته الرماح من كل ناحية
فوقع فالحمد لله الذي اكرمهم بيدي ولم يهني بايديهم قال الواقدي وقال رسول الله يوم
احد من له علم بذكوان بن عبد قيس فقال علي انا رايت رسول الله فارسا يركض في اثره
حتى لحقه وهو يقول لا نجوت ان نجوت فحمل عليه بفرسه وذكوان راجل فضربه وهو يقول
خذها وانا ابن علاج فقتله فاهويت اليه الفارس فضربت رجله بالسيف حتى قطعتها من نصف
الفخذ ثم طرحته عن فرسه فذففت عليه فاذا هو ابو الحكم بن الاخنس بن شريق بن علاج بن
عمرو بن وهب الثقفي قال الواقدي وقال علي لما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة
اقبل امية بن ابي حذيفة بن المغيرة وهو دارع مقنع في الحديد ما يرى منه الا عيناه وهو
يقول يوم بيوم بدر فيعرض له رجل من المسلمين فيقتله امية قال علي واصمد له فاضربه بالسيف
على هامته وعليه بيضة وتحت البيضة مغفرة فنبا سيفي وكنت رجلا قصيرا ويضربني بسيفه
فاتقي بالدرقة فلحج سيفه فاضربه وكانت درعه مشمرة فاقطع رجليه فوقع وجعل يعالج سيفه
حتى خلصه من الدرقة وجعل يناوشني وهو بارك حتى نظرت الى فتق تحت ابطه فاحش فيه

بالسيف قال فمات وانصرفت قال الواقدي في يوم احد انتمي رسول الله فقال انا ابن العواتك وقال
ايضا انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب قال الواقدي بينا عمر بن الخطاب يومئذ في رهط
من المسلمين قعود اذ مر بهم انس بن النضر بن ضمضم عم انس بن مالك فقال ما يقعدكم قالوا قتل
رسول الله قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم قام فجالد بسيفه حتى
قتل فقال عمر بن الخطاب اني لارجو ان يبعثه الله امة وحده يوم القيامة ووجد به سبعون ضربة
في وجهه ما عرف حتى عرفته اخته قال الواقدي وقالوا ان مالك بن الدخشم مر على خارجة بن زيد
بن زهير يومئذ وهو قاعد وفي حشوته ثلاثة عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال له
اما علمت ان محمدا قد قتل قال خارجة فان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يقتل ولا يموت وان محمدا
قد بلغ رسالته ربه فاذهب انت فقاتل عن دينك قال ومر مالك بن الدخشم ايضا على سعد بن
الربيع وبه اثنا عشر جرحا كلها قد خلصت الى مقتل فقال اعلمت ان محمدا قد قتل فقال سعد اشهد ان
محمدا قد بلغ رسالة ربه فقاتل انت عن دينك فان الله حي لا يموت قال محمد بن اسحق وحدثني محمد بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة المازني اخو بني النجار قال قال رسول الله يومئذ
من رجل ينظر ما فعل سعد بن الربيع في الاحياء هو ام في الاموات قال انا في الاموات فابلغ
رسول الله مني السلام وقل ان سعد بن الربيع يقول جزاك الله عنا ما جزى نبيا عن امته وابلغ
قومك السلام عني وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم لا عذر لكم عند الله ان يخلص الى
نبيكم ومنكم عين تطرف قال فلم ابرح عنده حتى مات ثم جئت الى رسول الله فاخبرته فقال
اللهم ارض عن سعد بن الربيع قال الواقدي وحدثني عبد الله بن عمار عن الحارث بن الفضيل
الخطمي قال اقبل ثابت بن الدحداحة يومئذ والمسلمون اوزاع قد سقط في ايديهم فجعل يصيح
يا معشر الانصار الي الي انا ثابت بن الدحداحة ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت فقاتلوا
عن دينكم فان الله مظهركم وناصركم فنهض اليه نفر من الانصار فجعل يحمل بمن معه من المسلمين



وقد وقفت لهم كتيبة خشناء فيها رؤساؤهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل
وضرار بن الخطاب وجعلوا يناوشونهم ثم حمل عليه خالد بن الوليد بالرمح فطعنه فانفذه ثم
وقع ميتا وقتل من كان معه من الانصار فيقال ان هولاء اخر من قتل من المسلمين في ذلك اليوم
وقال عبد الله بن الزبعرى يذكر يوم احد الا ذرفت من مقلتيك دموع وقد بان
من حبل الشباب قطوع وشط بمن تهوى المزار وفرقت نوى الحي دار بالحبيب فجوع
وليس لما ولى على ذي صبابة وان طال تذراف الدموع رجوع فدع ذا ولكن هل اتى ام مالك احاديث
قومي والحديث يشيع ومجنبنا جردا الى اهل يثرب عناجيج منها متلد ونزيع عشية سرنا
من كداء يقودها ضرور الاعادي للصديق نفوع اشد علينا كل زعف كانها غدير بضوج
الجانبين نقيع فلما راونا خالط الهم منهم مهابة وخامرهم رعب هناك فظيع وودوا لو ان
الارض ينشق ظهرها بهم وصبور القوم ثم جزوع وقد عريت بيض كان وميضها حريق ترقيه
في الاباء سريع بايماننا نعلوا بها كل هامة ومنها سمام للعدو ذريع فغادرن قتلى
الاوس عاصبة بهم ضباع وطير فوقهن وقوع وجرت بنو النجار في كل تلعة باثوابهم من
من دمائهن نجيع ولولا علو الشعب غادرن احمدا ولكن علا والسمهري شروع كما غادرت
في الكر حمزة ثاويا وفي صدره ماضي السنان وقيع وقال ابن الزبعرى ايضا في قصيدة اخرى
يا غراب البين اسمعت فقل انما تندب امرا قد فعل ان للخير وللشر مدى وسواء
قبر مثر ومقل كل خير ونعيم زائل وبنات الدهر يلعبن بكل ابلغا حسان عني اية فقريض
الشعر يشفي ذا الغلل كم ترى بالجر من جمجمة واكف قد اترت ورجل وسرابيل حسان سلبت عن كماة
غودروا في المنزل كم قتلنا من كريم سيد ماجد الجدين مقدام بطل صادق النجدة قرم بارع
غير ملطاط لدى وقع الاسل فسل المهراس من ساكنه من كراديس وهام كالحجل ليت اشياخي
ببدر شهدوا جزع الخزرج من وقع الاسل حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشهل

ثم حقا عند ذاكم دقصا دقص الخفان تعدو في الجبل فقتلنا النصف من ساداتهم وعدلنا

ميل بدر فاعتدل لا الوم النفس الا انّا لو كررنا لفعلنا الفعل بسيوف الهند لو

هامهم تبرد الغيظ ويشفين الغلل قلت كثير من الناس يعتقدون ان هذا البيت

ليزيد بن معوية وهو قوله ليت اشياخي وقال من اكره التصريح باسمه هذا البيت ليزيد فقلت

له انما قاله يزيد متمثلا لما حمل اليه راس الحسين ع وهو لابن الزبعرى فلم تسكن نفسه

الى ذلك حتى اوضحته له فقلت الا تراه يقول جزع الخزرج من وقع الاسل والحسين ع

لم تحارب عنده الخزرج وكان يليق ان يقول جزع بني هاشم من وقع الاسل فقال بعض

من كان حاضرا لعله قاله في يوم الحرة فقلت المنقول انه انشده لما حمل اليه راس الحسين

والمنقول انه شعر ابن الزبعرى ولا يجوز ان يترك المنقول الى ما ليس بمنقول وعلى ذكر

هذا الشعر فاني حضرت وانا بالنظامية ببغداد في بيت عبد القادر بن داود الواسطي

المعروف بالمحب خازن دار الكتب بها وعنده في البيت ابو الكرم الوزري الدغدلي الاديب

وعنده ايضا حيفور بن مكي الحاجب فجرى ذكر يوم احد وشعر ابن الزبعرى هذا وعلوه

وان المسلمين اعتصموا بالجبل فاصعدوا فيه وان الليل حال ايضا بين المشركين

وبينهم فانشد ابن مكي بيتين لابي تمام متمثلا لولا الظلام وقلة علقوا بها

باتت رقابهم بغير قلال فليشكروا جنح الظلام ودروذا

فهم لدروذ والظلام موالي فقال ابو الكرم لا تقل هذا

ولكن قل ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم

باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في الامر

وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون منكم

من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة

ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المومنين وكان ابو الكرم مسلما ... [illegible]

[illegible]

وبه ثقتي

الجزء الخامس عشر من شرح نهج البلاغة الحديدي

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي الحمد لله الواحد العدل القول في اسماء الذين تعاقدوا من قريش على قتل

رسول الله وما اصابوه به في المعركة يوم الحرب قال الواقدي تعاقد من قريش على قتل رسول الله

عبد الله بن شهاب الزهري وابن قمية احد بني الحارث بن فهر وعتبة بن ابي وقاص الزهري وابي بن خلف

الجمحي فلما اتى خالد بن الوليد من وراء المسلمين واختلطت الصفوف ووضع المشركون السيف في المسلمين

رمى عتبة بن ابي وقاص رسول الله باربعة احجار فكسر رباعيته وشجه في وجهه حتى غاب حلق المغفر في وجنته

وادمى شفتيه قال الواقدي وقد روي ان عتبة اشظى باطن رباعيته السفلى قال والثبت عندنا

ان الذي رمى وجنتي رسول الله ابن قمية والذي رمى شفته واصاب رباعيته عتبة بن ابي وقاص قال

الواقدي اقبل ابن قمية يومئذ وهو يقول دلوني على محمد فوالذي يحلف به لئن رايته لاقتلنه فوصل الى

رسول الله فعلاه بالسيف ورماه عتبة بن ابي وقاص في الحال التي جلله ابن قمية فيها السيف وكان

فارسا وهو لابس درعين مثقل بهما فوقع رسول الله عن الفرس في حفرة كانت امامه قال الواقدي

اصيب ركبتاه جحشتا لما وقع في تلك الحفرة وكانت هناك حفر حفرها ابو عامر الفاسق كالخنادق للمسلمين

وكان رسول الله واقفا على بعضها وهو لا يشعر فجحشت ركبتاه ولم يصنع سيف ابن قمية شيئا الا وهن

الضربة بثقل السيف فقد وقع رسول الله ثم انتهض وطلحة يحمله من ورائه وعلي ع اخذ بيديه حتى استوى

قائما قال الواقدي فحدثني الضحاك بن عثمن عن حمزة بن سعيد عن ابي بشر المازني قال حضرت يوم احد

وانا غلام فرايت ابن قمية علا رسول الله بالسيف ورايت رسول الله وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى

في الحفرة فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا اليه قال فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذ بحضنه حتى

قام قال الواقدي ويقال ان الذي شج رسول الله في جبهته ابن شهاب والذي اشظى رباعيته وادمى

شفتيه عتبة بن ابي وقاص والذي ادمى وجنتيه حتى غاب الحلق فيها ابن قمية وانه سال الدم من الشجة

التي في جبهته حتى اخضل لحيته وكان سالم مولى ابي حذيفة يغسل الدم عن وجهه ورسول الله يقول

كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله فانزل الله تعالى قوله ليس لك من الامر شيء او يتوب

عليهم او يعذبهم الاية قال الواقدي وروى سعد بن ابي وقاص قال قال رسول الله يومئذ اشتد

غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله قال سعد فلقد

شفاني من عتبة اخي دعاء رسول الله ولقد حرصت على قتله حرصا ما حرصته على شيء قط وان كان ما

علمت لعاقا بالوالد سيء الخلق ولقد تخرقت صفوف المشركين مرتين اطلب اخي لاقتله ولكنه راغ

مني روغان الثعلب فلما كان الثالثة قال لي رسول الله يا عبد الله ما تريد اتريد ان تقتل نفسك

فكففت فقال رسول الله اللهم لا تحولن الحول على احد منهم قال سعد فوالله ما حال الحول على احد منهم

وله او جرحات عتبة واما ابن قمية فاختلف فيه فقال قائل انه رمي بسهم في ذلك اليوم وقائل

مصعب بن عمير فقتله فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله اقماه الله فعمد الى شاة يحتلبها

فنطحته بقرنها وهو معتقلها فقتله فوجد ميتا بين الجبال لدعوة رسول الله وكان عدو الله رجع

الى اصحابه فاخبرهم انه قتل محمدا قال وابن قمية رجل من بني الادرم من بني فهر وقال البلاذري في

الجماعة التي تعاهدت وتعاقدت على قتل رسول الله يوم احد عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث

بن اسد بن عبد العزى بن قصي قال وابن شهاب الذي شج رسول الله في جبهته هو عبد الله

بن شهاب الزهري جد الفقيه المحدث محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب وكان

ابن قمية ادرم ناقص الذقن ولم يذكر اسمه ولا ذكره الواقدي ايضا قلت سالت النقيب ابا جعفر

عن اسمه فقال عمرو فقلت له اهو عمرو بن قمية الشاعر قال لا هو غيره فقلت له ما بال بني زهرة

في هذا اليوم فعلوا الافاعيل برسول الله وهم اخواله ابن شهاب وعتبة بن ابي وقاص فقال يا ابن

اخي حركهم ابو سفيان وهاجهم على الشر لانهم رجعوا اليوم بدر من الطريق الى مكة فلم يشهدوها

فاعترض عيرهم ومنعهم عنها واغرى بها سفهاء اهل مكة فعيروهم برجوعهم ونسبوهم الى الجبن

والى الادهان في امر الاسلام واتفق انه كان فيهم مثل هذين الرجلين فوقع منهما يوم احد ما وقع

قال البلاذري ومات عتبة يوم احد من وجع اليم اصابه فتعذب به واصيب ابن قمية في المعركة وقيل

نطحته عنز فمات قال ولم يذكر الواقدي ابن شهاب كيف مات واحسب ذلك مما لم يوهم منه قال

وسالت بعض بني زهرة عن خبره فانكروا ان يكون رسول الله دعا عليه او يكون شج

رسول الله وقالوا ان الذي شجه في وجهه عبد الله بن حميد الاسدي فاما عبد الله بن حميد هذا

فان الواقدي وان لم يذكره في الجماعة الذين تعاقدوا على قتل رسول الله الا انه قد ذكر كيفية

قتله قال الواقدي وقبل عبد الله بن حميد بن زهير حتى راى رسول الله على تلك الحال يعني قد وقع

من ضربة ابن قمية يركض فرسه مقنعا في الحديد يقول انا ابن زهير دلوني على محمد فوالله لاقتلنه

او لاموتن دونه فتعرض له ابو دجانة فقال هلم الى من يقي نفس محمد بنفسه فضرب فرسه فعرقبها

فاكتنعت ثم علاه بالسيف وهو يقول خذها وانا ابن خرشة حتى قتله ورسول الله ينظر اليه و

يقول اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض هذه رواية الواقدي وبها قال البلاذري ان

عبد الله بن حميد هذا قتله ابو دجانة فاما محمد بن اسحق فقال ان الذي قتل عبد الله بن حميد علي بن

ابي طالب وبه قالت الشيعة قال الواقدي والبلاذري ان قوما قالوا ان عبد الله بن حميد

هذا قتل يوم بدر فاما القول الصحيح انه قتل يوم احد وقد روى كثير من المحدثين ان رسول الله

قال لعلي حين سقط ثم اقيم اكفني هولاء الجماعة فقصد نحوهم فحمل عليهم فهزمهم وقتل منهم

عبد الله بن حميد من بني اسد بن عبد العزى ثم حملت عليه طائفة اخرى فقال له اكفني هولاء

فحمل عليهم فانهزموا من بين يديه وقتل منهم امية بن ابي حذيفة بن المغيرة المخزومي فاما ابي بن

خلف فروى الواقدي انه اقبل يركض فرسه حتى اذا دنا من رسول الله صلعم اعترض له ناس من اصحابه ليقتلوه
فقال استأخروا عنه ثم قام اليه وحربته في يده فرماه بها بين سابغة البيضة والدرع فطعنه هناك
فوقع عن فرسه فانكسر ضلع من اضلاعه واحتمله قوم من المشركين ثقيلا حتى ولوا قافلين فمات
في الطريق وقال وفيه انزلت وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال يعني قد فداه اياه بالحربة قال
الواقدي وحدثني يونس بن محمد الظفري عن عاصم بن عمر عن عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
قال كان ابي بن خلف قدم في فداء ابنه وكان اسر يوم بدر فقال يا محمد ان عندي فرسا لي اعلفها
فرقا من ذرة كل يوم لاقتلك عليها فقال رسول الله بل انا اقتلك عليها ان شاء الله ويقال ان ابيا انما
قال ذلك بمكة فبلغ رسول الله صلعم بالمدينة كلمته فقال بل انا اقتله عليها ان شاء الله ثم قال وكان
رسول الله صلعم في القتال لا يلتفت وراءه فكان يوم احد يقول لاصحابه اني اخشى ان ياتي ابي بن خلف
من خلفي فاذا رايتموه فآذنوني به واذا بأبي يركض على فرسه وقد رأى رسول الله صلعم فعرفه فجعل
يصيح باعلى صوته يا محمد لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ما كنت صانعا حين يغشاك
ابي فاصنع فقد جاءك وان شئت عطف عليه بعضنا فأبى رسول الله صلعم ودنا ابي فتناول رسول الله
الحربة من الحارث بن الصمة ثم انتفض كما ينتفض البعير قال فتطايرنا عنه تطاير الشعارير
ولم يكن احد يشبه رسول الله صلعم اذا جد الجد ثم طعنه بالحربة في عنقه وهو على فرسه لم يسقط
الا انه خار كما يخور الثور فقال له اصحابه ابا عامر والله ما بك باس ولو كان هذا الذي بك
بعين احدنا ما ضره قال واللات والعزى لو كان الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا كلهم اجمعين
اليس قال لاقتلنك فاحتملوه وشغلهم ذلك عن طلب رسول الله صلعم حتى التحق بعظم اصحابه في الشعب
قال الواقدي ويقال انه تناول الحربة من الزبير بن العوام قال ويقال انه لما تناول الحربة
من الزبير حمل ابي على رسول الله صلعم ليضربه بالسيف فاستقبله مصعب بن عمير حائلا بنفسه
بينهما وان مصعبا ضرب بالسيف ابيا في وجهه وابصر رسول الله فرجة بين سابغة البيضة و

الدرع فطعنه

الدرع فطعنه هناك فوقع وهو يخور قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر يقول مات ابي بن
خلف ببطن رابغ منصرفهم الى مكة قال فاني لاسير ببطن رابغ بعد ذلك وقد مضى هوي من
الليل اذا انا بنار تأجج فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها يصيح العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلعم هذا ابي بن خلف فقلت الا سحقا ويقال انه مات ببطن سرف
القول في الملائكة هل نزلت باحد وقاتلت ام لا قال الواقدي حدثني الزبير بن سعيد عن
عبد الله بن الفضل قال اعطى رسول الله صلعم مصعب بن عمير اللواء فقتل فاخذه ملك في صورة
مصعب فجعل رسول الله صلعم يقول له في اخر النهار تقدم يا مصعب فالتفت اليه الملك فقال لست
بمصعب فعرف رسول الله صلعم انه ملك ايد به قال الواقدي سمعت ابا معشر يقول مثل ذلك قال
وحدثني عبيدة بنت نائل عن عائشة بنت سعد بن ابي وقاص قال لقد رايتني ارمي بالسهم يومئذ
فيرده علي رجل ابيض حسن الوجه لا اعرفه حتى كان بعد فظننت انه ملك قال الواقدي وحدثني
ابراهيم بن سعد عن ابيه عن جده سعد بن ابي وقاص قال رايت رجلين يوم احد عليهما
ثياب بيض احدهما عن يمين رسول الله صلعم والاخر عن يساره يقاتلان اشد القتال ما رايتهما
قبل ولا بعد قال وحدثني عبد الملك بن سليم عن قطن بن وهب عن عبيد بن عمير قال لما رجعت
قريش من احد جعلوا يتحدثون في انديتهم بما ظفروا ويقولون لم نر الخيل البلق ولا الرجال
البيض الذين كنا نراهم يوم بدر قال وقال عبيد بن عمير لم تقاتل الملائكة يوم احد قال
وحدثني ابن ابي سبرة عن عبد المجيد بن سهيل عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله صلعم
يوم احد بملك واحد وانما كانوا يوم بدر قال ومثله عن عكرمة قال وقال مجاهد حضرت الملائكة
يوم احد ولم تقاتل وانما قاتلت يوم بدر قال وروي عن ابي هريرة انه قال وعدهم الله ان
يمدهم لو صبروا فلما انكشفوا لم تقاتل الملائكة يومئذ القول في مقتل حمزة بن عبد المطلب رضي
قال الواقدي كان وحشي عبدا لابنة الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف ويقال كان لجبير بن

مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالت له ابنة الحارث ان ابي قتل يوم بدر فان انت قتلت
احد الثلاثة فانت حر محمدا وعلي بن ابي طالب وحمزة بن عبد المطلب فاني لا ارى في القوم كفوا لابي
غيرهم فقال وحشي اما محمد فقد علمت اني لا اقدر عليه وان اصحابه لن يسلموه واما حمزة فوالله لو وجدته
نائما ما ايقظته من هيبته واما علي فالتمسه قال وحشي فكنت يوم احد التمسه فبينا انا في طلبه طلع
علي فطلع رجل حذر مرس كثير الالتفات فقلت ما هذا بصاحبي الذي التمس اذ رايت حمزة يفري
الناس فريا فكمنت له الى صخرة وهو مكبس له كتيت فاعترض له سباع بن ام انمار وكانت ختانة
بمكة مولاة لشريق بن علاج بن عمرو بن وهب الثقفي وكان سباع يكنى ابا نيار فقال له حمزة
وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي فاحتمله حتى اذا برقت قدماه رمى به
فبرك عليه فشحطه شحط الشاة ثم اقبل علي مكبا حين رآني فلما بلغ المسيل وطئ على جرف فزلت قدمه
فهززت حربتي حتى رضيت منها فاضرب بها في خاصرته حتى خرجت من مثانته وكر عليه طائفة
من اصحابه فاسمعهم يقولون ابا عمارة فلا يجيب فقلت قد والله مات الرجل وذكرت هندا
وما لقيت على ابيها وعمها واخيها وانكشف عنه اصحابه حين ايقنوا بموته ولا يروني فاكر عليه
فشققت بطنه فاستخرجت كبده فجئت بها الى هند بنت عتبة فقلت ماذا لي ان قتلت قاتل
ابيك قالت سلبي فقلت هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها فلا ادري لم تسغها او قذرتها
فنزعت ثيابها وحليها فاعطتنيه ثم قالت اذا جئت مكة فلك عشرة دنانير ثم قالت ارني مصرعه
فاريتها مصرعه فقطعت مذاكيره وجدعت انفه وقطعت اذنيه ثم جعلت ذلك مسكتين
ومعضدين وخدمتين حتى قدمت بذلك مكة وقدمت بكبده ايضا معها قال الواقدي و
حدثني عبد الله بن جعفر عن ابن ابي عون عن الزهري عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال غزونا
الشام في زمن عثمان بن عفان فمررنا بحمص بعد العصر فقلنا وحشي فقيل لا تقدرون عليه هو
الان يشرب الخمر حتى يصبح فبتنا من اجله وانا لثمانون رجلا فلما صلينا الصبح جئنا الى منزله فاذا

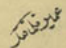


شيخ كبير قد طرحت له زربية قدر مجلسه فقلنا له اخبرنا عن قتل حمزة وعن قتل مسيلمة فكره ذلك
واعرض عنه فقلنا ما بتنا هذه الليلة الا من اجلك فقال اني كنت عبدا لجبير بن مطعم بن عدي فلما
خرج الناس الى احد دعاني فقال قد رايت مقتل طعيمة بن عدي قتله حمزة بن عبد المطلب يوم
بدر فلم تزل نساؤنا في حزن شديد الى يومي هذا فان قتلت حمزة فانت حر فخرجت مع الناس
ولي مزاريق كنت امر بهند بنت عتبة فتقول ايها ابا دسمة اشف واشتف فلما وردنا احدا نظرت
الى حمزة يقدم الناس يهدهم هدا فرآني وقد كمنت له تحت شجرة فاقبل نحوي وتعرض له سباع الخزاعي
فاقبل اليه وقال وانت ايضا يا ابن مقطعة البظور ممن يكثر علينا هلم الي واقبل نحوه حتى رايت برقان
رجليه ثم ضرب به الارض وقتله واقبل نحوي سريعا فيعترض له جرف فيقع فيه وازرقه بمزراقي
فيقع في ثنته حتى خرج من بين رجليه فقتلته ومررت بهند بنت عتبة فاذنتها فاعطتني ثيابها
وحليها وكان في ساقيها خدمتان من جزع ظفاري ومسكتان من ورق وخواتيم من ورق
كن في اصابع رجليها فاعطتني بكل ذلك واما مسيلمة فانا دخلنا حديقة الموت يوم اليمامة
فلما رايته زرقته بالمزراق وضربه رجل من الانصار بالسيف فربك اعلم اينا قتله الا اني
سمعت امراة تصيح فوق جدار قتله العبد الحبشي قال عبيد الله فقلت اتعرفني فاكر بصره
علي وقال ابن عدي لعاتكة بنت العيص قلت نعم قال اما والله ما لي بك عهد بعد ان
دفعتك الى امك في محفتك التي كانت ترضعك فيها فنظرت الى برقان قدميك حتى كان
الان وروى محمد بن اسحق في كتاب المغازي قال علت هند يومئذ صخرة مشرفة وصرخت
باعلى صوتها نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر ما كان عن عتبة لي
من صبر ولا اخي وعمه وبكري شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري فشكر
وحشي علي عمري حتى ترم اعظمي في قبري قال فاجابتها هند بنت اثاثة بن المطلب بن عبد
مناف خزيت في بدر وغير بدر يا بنت غدار عظيم الكفر صبحك الله غداة الفجر بالهاشميين

الطوال المهره بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري اذ رام شيب وابوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر قال محمد بن اسحق ومن الشعر الذي اجيبت به هند بنت عتبة يوم احد شفيت من حمزة نفسي باحد حين بقرت بطنه عن الكبد اذهب عني ذاك ما كنت اجد من لوعة الحزن الشديد المعتمد والحرب تعلوكم بشؤبوب برد تقدم اقداما عليكم كالاسد
قال محمد بن اسحق حدثني صالح بن كيسان قال حدثت ان عمر بن الخطاب قال لحسان يا ابا الفريعة لو سمعت ما تقول هند ولو رايت اشرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بحمزة فقال حسان والله اني لانظر الى الحربة تهوي وانا على فارع يعني اطمه فقلت والله ان هذه لسلاح ليس بسلاح العرب واذا انها تهوي الى حمزة ولا ادري اسمعني بعض قولها اكفيكموها فانشده عمر بعض ما قالت فقال حسان يهجوها اشرت لكاع وكان عادتها لوما اذا اشرت مع الكفر اخرجت مرقصة الى احد في القوم مقتبة على بكر بكور ثفال لا حراك به لا عن معاتبة ولا زجر اخرجت ثائرة محاربة بابيك وابنك يعد في بدر وبعمك المتروك منجدلا واخيك منعفرين في الحفر فرجعت صاغرة بلا ترة منا ظفرت بها ولا وتر وقال ايضا يهجوها لمن سواقط ولدان مطرحة باتت تفحص في بطحا اجيادا باتت تمخض لم تشهد قوابلها الا الوحوش والا جنة الوادي فظل يرجمه الصبيان منعفرا وخاله وابوه سيد النادي في ابيات كرهت ذكرها لفحشها قال وروى الواقدي عن صفية بنت عبد المطلب قالت كنا قد رفعنا يوم احد في الاطام ومعنا حسان بن ثابت وكان من اجبن الناس ونحن في فارع فجاء نفر من يهود يرومون الاطم فقلت دونك يا ابن الفريعة فقال لا والله لا استطيع القتال وصعد يهودي الى الاطم فقلت شد على يدي السيف ثم برئت ففعل فضربت عنق اليهودي ورميت براسه اليهم فلما راوه انكشفوا قالت واني لفي فارع اول النهار مشرفة على الاطم فرايت المزراق فقلت او

ولم ار من سلاحهم المزاريق ولا اراه هوى الى اخي ولا اشعر ثم خرجت اخر النهار حتى جئت رسول الله ﷺ وقد كنت اعرف انكشاف المسلمين وانا على الاطم برجوع حسان الى اقصى الاطم فلما راى الدولة للمسلمين اقبل حتى وقف على جدار الاطم قال فلما انتهيت الى رسول الله ومعي نسوة من الانصار لقيته واصحابه اوزاعا فاول من لقيت علي بن ابي طالب فقال ارجعي يا عمة فان في الناس تكشفا فقلت رسول الله ﷺ قال صالح قال ادليني عليه حتى اراه فاشار الي اشارة خفية فانتهيت اليه وبه الجراحة قال الواقدي وكان رسول الله ﷺ يقول يوم احد ما فعل عمي ما فعل عمي فخرج الحارث بن الصمة يطلبه فيقول يا رب ان الحارث بن الصمة كان رفيقا وبنا ذا ذمة قد ضل في مهامه مهمه يلتمس الجنة فيما يمه حتى انتهى الى الحارث ووجد حمزة مقتولا فجاء فاخبر النبي ﷺ فاقبل يمشي حتى وقف عليه فقال ما وقفت موقفا قط اغيظ الي من هذا الموقف وطلعت صفية فقال يا زبير اغن عني امك وحمزة يحفر له فقال الزبير يا امه ان في الناس تكشفا فارجعي فقالت ما انا بفاعلة حتى ارى رسول الله ﷺ فلما راته قالت يا رسول الله اين ابن امي فقال هو في الناس قالت لا ارجع حتى انظر اليه قال الزبير فجعلت اطدها الى الارض حتى دفن وقال رسول الله ﷺ لولا ان تحزن نساءنا لذلك لتركناه للعافية يعني السباع والطير حتى يحشر يوم القيمة من بطونها وحواصلها قال الواقدي وروى ان صفية لما جاءت حالت الانصار بينها وبين رسول الله ﷺ فقال دعوها فجلست عنده فجعلت اذا بكت يبكي رسول الله ﷺ واذا نشجت ينشج رسول الله وجعلت فاطمة عليها السلم تبكي فلما بكت بكى رسول الله ﷺ ثم قال لن اصاب بمثل حمزة ابدا ثم قال ﷺ لصفية وفاطمة ابشرا اتاني جبريل ﷺ فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله قال الواقدي وراى رسول الله ﷺ بحمزة مثلا شد ما يكون فقال لئن ظفرت بقريش لامثلن بثلاثين منهم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فقال ﷺ بل نصبر فلم يمثل

بامد من قريش قال الواقدي وقام ابو قتادة الانصاري فجعل ينال من قريش لما راى من غم رسول الله ﷺ وفي كل ذلك يشير اليه ان اجلس ثلاثا فقال رسول الله ﷺ يا ابا قتادة ان قريشا اهل امانة من بغاهم العواثر كبه الله لفيه وعسى ان طالت بك مدة ان تحقر عملك مع اعمالهم وفعالك مع فعالهم لولا ان تبطر قريش لاخبرتها بما لها عند الله تعالى فقال ابو قتادة والله يا رسول الله ما غضبت الا لله ولرسوله حين نالوا منه ما نالوا فقال صدقت بئس القوم كانوا لنبيهم قال الواقدي وكان عبد الله بن جحش قبل ان تقع الحرب قال يا رسول الله ﷺ ان هؤلاء القوم قد نزلوا بحيث ترى فقد سالت الله فقلت اللهم اقسم عليك ان نلقى العدو غدا فيقتلوني ويبقرون بطني ويمثلون بي فتقول لي فيم صنع بك هذا فاقول فيك قال وانا اسالك يا رسول الله اخرى ان تلي تركتي من بعدي فقال له نعم فخرج عبد الله فقتل ومثل به كل المثل ودفن هو وحمزة في قبر واحد وولي تركته رسول الله ﷺ فاشترى لامه مالا بخيبر قال الواقدي واقبلت اخته حمنة بنت جحش فقال لها رسول الله ﷺ يا حمنة احتسبي قالت من يا رسول الله قال خالك حمزة قالت انا لله وانا اليه راجعون غفر الله له ورحمه وهنيئا له الشهادة ثم قال احتسبي قالت من يا رسول الله قال بعلك مصعب بن عمير فقالت واحزناه وروي انها قالت واعقراه قال محمد بن اسحق في كتابه فصرخت وولولت قال الواقدي فقال رسول الله ﷺ ان للزوج من المراة مكانا ما هو لاحد وهكذا روى ابن اسحق ايضا قال الواقدي ثم قال لها رسول الله ﷺ لم قلت هذا قالت ذكرت يتم بنيه فراعني فدعا رسول الله ﷺ لولده ان يحسن الله عليهم الخلف فتزوجت طلحة بن عبيد الله فولدت منه محمد بن طلحة فكان اوصل الناس لولد مصعب بن عمير ﷺ القول فيمن ثبت مع رسول الله ﷺ يوم احد قال الواقدي حدثني موسى بن يعقوب عن عمته عن امها عن المقداد قال لما تصاف القوم للقتال يوم احد جلس رسول الله ﷺ تحت راية مصعب



عمير فلما قتل اصحاب اللواء وهزم المشركون الهزيمة الاولى واغار المسلمون على معسكرهم ينهبونه ثم كر المشركون على المسلمين فاتوهم من خلفهم فتفرق الناس ونادى رسول الله في اصحاب الالوية فقتل مصعب بن عمير حامل لوائه ﷺ واخذ راية الخزرج سعد بن عبادة فقام رسول الله ﷺ تحتها واصحابه محدقون به ودفع لواء المهاجرين الى ابي الروم احد بني عبد الدار اخر نهار ذلك اليوم ونظرت الى لواء الاوس مع اسيد بن حضير فناوشوا المشركين ساعة واقتتلوا على اختلاط من الصفوف ونادى المشركون بشعارهم يا للعزى يا لهبل فاوجعوا والله فينا قتلا ذريعا ونالوا من رسول الله ﷺ ما نالوا والذي بعثه بالحق ان زال شبرا واحدا انه لفي وجه العدو وتثوب اليه طائفة من اصحابه مرة وتتفرق عنه مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه او يرمي بالحجر حتى تحاجزوا وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار فاما المهاجرون فعلي ﷺ وابو بكر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة بن عبيد الله وابو عبيدة بن الجراح والزبير بن العوام واما الانصار فالحباب بن المنذر وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن ابي الافلح والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وقد روي ان سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذ ولم يفرا ومن روى هذا جعلهما مكان سعد بن معاذ واسيد بن حضير قال الواقدي وبايعه يومئذ على الموت ثمانية ثلاثة من المهاجرين وخمسة من الانصار فاما المهاجرون فعلي ﷺ وطلحة والزبير واما الانصار فابو دجانة والحارث بن الصمة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت وسهل بن حنيف ولم يقتل منهم ذلك اليوم احد واما باقي المسلمين ففروا ورسول الله يدعوهم في اخريهم حتى انتهى منهم من انتهى منهم الى قريب من المهراس قال الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن يعقوب بن عمر بن قتادة قال ثبت يومئذ بين يديه ثلثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع قلت قد اختلف في عمر بن الخطاب هل ثبت يومئذ ام لا مع اتفاق الرواة كافة على ان عثمان لم يثبت فالواقدي ذكر انه لم يثبت فالواقدي واما محمد بن اسحق والبلاذري فجعلاه مع من ثبت ولم يفر اتفقوا كلهم على ان ضرار بن

الخطاب المغيرة قال فزع راسه بالرمح وقال انها نعمة مشكورة يا ابن الخطاب ما اليت ان لا اقتل رجلا من
قريش وروى ذلك محمد بن اسحق وغيره ولم يختلفوا في ذلك وانما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار
هارب ام مقدم ثابت والذين رووا انه قرعه بالرمح وهو هارب لم يقل احد منهم انه هرب
حين هرب عثمان ولا الى الجهة التي فر اليها عثمان وانما هرب معتصما بالجبل وهذا ليس بعيب
ولا ذنب لان المسلمين الذين ثبتوا مع رسول الله صلعم اعتصموا بالجبل كلهم واصعدوا فيه ولكن بقي
الفرق بين من اصعد في الجبل فامن الاسر ومن اصعد فيه والحرب لم تضع اوزارها فان كان عمر
فيه اخر الامر كالمسلمين هكذا صنعوا حتى رسول الله صلعم وان كان في ذلك والحرب قائمة بعد فقد فر
واما الروات من اهل الحديث ان ابا بكر لم يبق يومئذ وانه ثبت فيمن ثبت وان لم يكن نقل عنه
قتل او قتال والثبوت جهاد وهو وحده كفاية ومنهم رواة الشيعة فانهم يروون انه لم يثبت
الا علي ع وطلحة والزبير وابو دجانة وسهل بن حنيف وعاصم بن ثابت وروى من روى انه ثبت معه
اربعة عشر رجلا من المهاجرين والانصار ولا يعدون ابا بكر وعمر منهم وروى كثير من اصحاب
الحديث ان عثمان جاء بعد ثالثة الى رسول الله صلعم فقال له الى اين انتهيت فقال الى الاعوص
فقال لقد ذهبت فيها عريضة قال الواقدي قال كان بين عثمن ايام خلافته وبين عبد الرحمن
بن عوف كلام فارسل عبد الرحمن الى الوليد بن عقبة فدعاه فقال اذهب الى اخيك فابلغه
ما اقول لك فاني لا اعلم احدا يبلغه غيرك قال الوليد افعل قال قل له يقول لك عبد الرحمن
شهدت بدرا ولم تشهدها وثبت يوم احد ووليت وشهدت بيعة الرضوان ولم تشهدها
فلما اخبره قال عثمان صدق اني تخلفت عن بدر على ابنة رسول الله صلعم وهي مريضة فضرب لي رسول الله
بسهمي واجري فكنت بمنزلة من حضر بدرا ووليت يوم احد فعفا الله عني في محكم كتابه واما بيعة
الرضوان فاني خرجت الى اهل مكة بعثني رسول الله صلعم وقال ان عثمن في طاعة الله وطاعة
رسوله وبايع عني باحدى يديه على الاخرى فكان شمال النبي صلعم خيرا من يميني فلما جاء الوليد

عبد الرحمن

عبد الرحمن بما قال قال صدق اخي قال الواقدي ونظر عمر الى عثمان بن عفان فقال هذا ممن
عفى الله عنه وهم الذين يوم التقى الجمعان والله ما عفى الله عن شيء فرده قال وسئل رجل عبد الله بن
عمر عن عثمن فقال اذنب يوم احد ذنبا عظيما فعفى الله عنه واذنب فيكم ذنبا صغيرا فقتلتموه وا
احتج من روى ان عمر فر يوم احد بما روى انه جاءته في ايام خلافته امرأة تطلب بردا من برود كانت
بين يديه وجاءت معها بنت لعمر تطلب بردا ايضا فاعطى المرأة ورد ابنته فقيل له في ذلك فقال
ان ابا هذه ثبت يوم احد وابا هذه فر ولم يثبت وروى الواقدي ان عمر كان يحدث فيقول
لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى في الجبل كاني اروية وجعل بعضهم هذا حجة في ثبات فؤاد
عمر وعندي انه ليس بحجة لان تمام الخبر فانتهيت الى رسول الله صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية وابو سفيان في سفح الجبل في كتيبة يرومون ان يعلوا الجبل فقال رسول الله صلعم اللهم
انه ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا وهذا يدل على ان رقيه في الجبل قد كان قبل اصعاد رسول الله صلعم
فيه وهذا بان يكون منقبة له اشبه وروى الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن ابي بكر بن عبد الله بن
ابي جهم اسم ابي جهم عبيد قال كان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول الحمد لله الذي
هداني للاسلام لقد رايتني ورايت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم احد وما معه احد
واني لفي كتيبة خشناء فما عرفه منهم احد غيري وخشيت ان اغريت به من معي ان يصمدوا له فنظرت
اليه وهو متوجه الى الشعب قلت يجوز ان يكون هذا حقا ولا خلاف انه توجه الى الشعب تاركا للحرب
لكن يجوز ان يكون ذلك في اخر الامر لما يئس المسلمون من النصرة فكلهم توجه نحو الشعب وايضا
فان خالدا متهم في حق عمر لما كان بينه وبينه من الشحناء والشنآن فليس ينكر من خالد ان ينعى عليه حركاته
ويؤكد صحة هذا الخبر كون خالد عف عن قتل عمر يومئذ ما هو معلوم من حال النسب بينهما من قبل
الام فان ام عمر حنتمة بنت هاشم بن المغيرة فام عمر ابنة عم خالد دنيا والرحم تعطف حضرت
عند محمد بن معد العلوي الموسوي الفقيه على راي الشيعة الامامية في داره بدرب الدواب ببغداد سنة

ثمان وستمائة وقارئ يقرأ عنده مغازي الواقدي فقرأ وحدثنا الواقدي قال حدثني ابن ابي سبرة عن خالد بن
رباح عن ابي سفيان مولى ابن ابي احمد قال سمعت اذناي وابصرت عيناي رسول الله صلعم يقول يوم احد وقد
انكشف الناس الى الجبل وهو يدعوهم وهم لا يلوون عليه سمعته يقول الي يا فلان الي يا فلان انا رسول الله
فما عرج عليه واحد منهما ومضيا فاشار ابن معد الي اي اسمع فقلت وما في هذا قال هذه كناية
عنهما فقلت ويجوز ان لا يكون عنهما لعله عن غيرهما قال ليس في الصحابة من يحتشم ويستحيا من ذكره
بالفرار وما شابهه من العيب فيضطر القائل الى الكناية الا هما قلت له هذا ممنوع فقال دعنا
من جبهك ومنعك ثم حلف انه ما عنى الواقدي غيرهما وانه لو كان غيرهما لذكره صريحا و
بان في وجهه التنكر من مخالفتي له وروى الواقدي قال لما صاح ابليس ان محمدا قد قتل تفرق
الناس فمنهم من ورد المدينة فكان اول من وردها يخبر ان محمدا قد قتل سعد بن عثمن ابو
عبادة ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم حتى جعل النساء يقلن اعن رسول الله تفرون
ويقول لهم ابن ام مكتوم اعن رسول الله تفرون يؤنب بهم وقد كان رسول الله صلعم خلفه
بالمدينة يصلي بالناس ثم قال دلوني على الطريق يعني طريق احد فدلوه فجعل يستخبر كل من لقي
في الطريق حتى لحق القوم فعلم بسلامة النبي صلعم ثم رجع وكان ممن ولى عمر وعثمن والحارث بن
حاطب وثعلبة بن حاطب وسواد بن غزية وسعد بن عثمان وعقبة بن عثمان وخارجة بن
عمر بلغ ملل واوس بن قيظي في نفر من بني حارثة بلغوا الشقرة ولقيتهم ام ايمن تحثي في وجوههم
التراب وتقول لبعضهم هاك المغزل فاغزل به وهلم سيفك واحتج من قال بفرار عمر بما رواه الواقدي
في كتاب المغازي في قصة الحديبية قال قال عمر يومئذ يا رسول الله الم تكن حدثتنا انك
ستدخل المسجد الحرام وتاخذ مفتاح الكعبة وتعرف مع المعرفين وهدينا لم يصل الى البيت
ولا نحر فقال رسول الله صلعم اقلت لكم في سفركم هذا قال عمر لا قال اما انكم ستدخلونه واخذ
مفتاح الكعبة واحلق راسي ورؤوسكم ببطن مكة واعرف مع المعرفين ثم اقبل على عمر وقال


انسيتم يوم احد

انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم انسيتم يوم الاحزاب
اذ جاءوكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر انسيتم
يوم كذا وجعل يذكرهم امورا انسيتم يوم كذا فقال المسلمون صدق الله ورسوله انت يا
رسول الله اعلم بالله منا فلما دخل عام القضية وحلق راسه قال هذا الذي كنت وعدتكم
به فلما كان يوم الفتح واخذ مفتاح الكعبة قال ادعوا لي عمر بن الخطاب فجاء فقال هذا الذي
كنت قلت لكم قالوا فلو لم يكن فر يوم احد لما قال له انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا
تلوون. القول فيما جرى للمسلمين بعد اصعادهم في الجبل. قال الواقدي حدثني موسى بن محمد
بن ابراهيم عن ابيه قال لما صاح الشيطان ان محمدا قد قتل يحزنهم بذلك تفرقوا في كل وجه
وجعل الناس يمرون على النبي صلعم لا يلوي عليه احد منهم ورسول الله يدعوهم في اخراهم حتى
انتهت هزيمة قوم منهم الى المهراس فوجه رسول الله صلعم يريد اصحابه في الشعب فانتهى الى
الشعب واصحابه في الجبل اوزاع يذكرون مقتل من قتل منهم ويذكرون ما جاءهم عن رسول الله
قال كعب بن مالك فكنت اول من عرفه وعليه المغفر فجعلت اصيح وانا في الشعب هذا رسول الله
حيا فجعل يومي الي بيده على فيه اي اسكت ثم دعا بلامتي فلبسها ونزع لامته قال الواقدي
طلع رسول الله صلعم على اصحابه في الشعب بين السعدين سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يتكفا
في الدرع وكان اذا مشى تكفا تكفؤا ويقال انه كان يتوكا على طلحة بن عبيد الله قال الواقدي
وما صلى يومئذ الظهر الا جالسا للجراح التي كان اصابه قال الواقدي وقد كان طلحة قال له انه بي
قوة فحمله حتى انتهى الى الصخرة التي على فم الشعب الجبل فلم يزل يحمله حتى رفعه عليها
ثم مضى الى اصحابه ومعه النفر الذين ثبتوا معه فلما نظر المسلمون اليهم ظنوهم قريشا فجعلوا
يولون في الشعب هاربين منهم ثم جعل ابو دجانة يليح اليهم بعمامة حمراء على راسه فعرفوه
فرجعوا او بعضهم قال الواقدي وروي انه لما طلع عليهم في النفر الذين ثبتوا معه وهم اربعة

عشر سبعة من المهاجرين وسبعة من الانصار وجعلوا يلوذون في الجبل خائفين منهم يظنونهم المشركين
جعل رسول الله صلعم يتبسم الى ابي بكر وهو الى جنبه ويقول له الح اليهم فجعل ابو بكر يليح اليهم
وهم لا يعرجون حتى نزع ابو دجانة عصابة حمراء على راسه فاوفى على الجبل فجعل يصيح ويليح
فوقفوا حتى عرفوهم ولقد وضع ابو بردة بن نيار سهما على كبد قوسه فاراد ان يرمي به القوم
واصحابه فلما تكلموا وناداهم رسول الله صلعم امسك وفرح المسلمون برؤيته حتى كانهم لم يصبهم
في انفسهم مصيبة وسروا بسلامته وسلامتهم من المشركين قال الواقدي ثم ان قوما من قريش
صعدوا الجبل فعلوا على المسلمين وهم في الشعب قال فكان رافع بن خديج يحدث فيقول اني
يومئذ الى جنب ابي مسعود الانصاري وهو يذكر من قتل من قومه ويسأل عنهم فيخبر برجال منهم
سعد بن الربيع وخارجة بن زهير وهو يسترجع ويترحم عليهم وبعض المسلمين يسأل بعضا
عن حميمه وذي رحمه فهم يخبر بعضهم بعضا فبينا هم على ذلك رد الله المشركين ليذهب بالروع
الحزن عنهم فاذا عدوهم فوقهم قد علوا واذا كتائب المشركين بالجبل فنسوا ما كانوا يذكرون
وندبنا رسول الله صلعم وحضنا على القتال والله لكاني انظر الى فلان وفلان في عرض الجبل يعدون
هاربين قال الواقدي فكان عمر يحدث يقول لما صاح الشيطان قتل محمد اقبلت ارقى الى الجبل
كاني اروية فانتهيت الى النبي صلعم وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية
وابو سفيان في سفح الجبل فوق رسول الله صلعم يدعو ويقول اللهم ليس لهم ان يعلونا فانكشفوا قال
الواقدي فكان ابو اسيد الساعدي يحدث فيقول لقد رايتنا قبل ان يلقى النعاس علينا في
الشعب وانا لسلم لمن ارادنا لما بنا من الحزن فالقي علينا النعاس فنمنا حتى تناطح الحجف ثم فزعنا
وكانا لم يصبنا قبل ذلك نكبة وقال الزبير بن العوام غشينا النعاس فما منا رجل الا وذقنه
في صدره من النوم فاسمع معتب بن قشير وكان من المنافقين يقول واني كالحالم لو كان لنا من
الامر شيء ما قتلنا ههنا فانزل الله تعالى فيه ذلك قال وقال ابو اليسر لقد رايتني في اربعة عشر رجلا

من قومي الى جنب رسول الله صلعم وقد انزل الله علينا النعاس امنة منه ما منهم رجل الا يغط غطيطا حتى ان
الحجف لتناطح ولقد رايت سيف بشر بن البراء بن معرور سقط من يده وما يشعر به حتى اخذه بعد ما تثلم وان
المشركين لتحتنا وسقط سيف ابي طلحة ايضا ولم يصب اهل الشك والنفاق نعاس يومئذ وانما اصاب
النعاس اهل الايمان واليقين فكان المنافقون يتكلم كل منهم بما في نفسه والمؤمنون ناعسون قلت
سئلت ابن النجار المحدث عن هذا الموضع فقلت له ان قصة احد تدل على ان المسلمين كانت الدولة
لهم بادي الحال ثم صالت عليهم وصاح الشيطان قتل محمد صلعم فانهزم اكثرهم ثم ثاب اكثر المنهزمين
الى النبي صلعم فحاربوا دونه حربا كثيرة طالت مدتها حتى صار آخر النهار ثم اصعدوا في الجبل معتصمين
واصعد رسول الله صلعم معهم فتحاجز الفريقان ح وهذا هو الذي يدل عليه تامل قصة احد الا ان بعض
الروايات التي ذكرها الواقدي تقتضي غير ذلك نحو روايته في هذا الباب ان رسول الله صلعم لما
صاح الشيطان ان محمدا قد قتل كان ينادي المسلمين فلا يعرجون عليه وانما يصعدون في الجبل
وانه وجه نحو الجبل فانتهى اليهم وهم اوزاع يتذاكرون مقتل من قتل منهم وهذه الرواية تدل
على انه اصعد في الجبل من اول الحرب حيث صاح الشيطان وصياح الشيطان كان حال كر خالد بن الوليد
بالخيل من وراء المسلمين لما غشيهم وهم مشتغلون بالنهب فاختلط الناس فكيف هذا فقال ان الشيطان صاح قتل
محمد دفعتين دفعة في اول الحرب ودفعة في آخر الحرب لما تصرم النهار وخشيت الكتائب رسول الله وقد قتل
ناصروه واكلتهم الحرب فلم يبق معه الا نفر يسير لا يبلغون عشرة وهذه كانت اصعب الشدتين الاولى وفيها
اعتصم وما اعتصم عن صرخة الشيطان الاولى بالجبل بل ثبت وحامى عنه اصحابه واقتتلوا في الاولى مشقة
عظيمة من ابن قميئة وعتبة بن ابي وقاص وغيرهما ولكنه لم يفارق عرصة الحرب وانما فارقها وعلم انه
لم يبق له وجه مقام في الصرخة الثانية قلت له انما كان القوم مختلطين في الصرخة الثانية حتى يصيح الشيطان
قتل محمد صلعم فالمشركون قد احاطوا بالنبي صلعم وعن قريب منه من اصحابه فاختلط المسلمون بهم وصاروا
مغمورين بينهم لقلتهم بالنسبة اليهم وظن قوم من المشركين انهم قد قتلوا النبي صلعم لانهم فقدوا وجهه وصوته

ونادى الشيطان قتل محمد صلعم ولم يكن قتل صلعم لكن اشتبهت صورته عليهم وظنوه غيره واكثر من ثبت في
تلك الحال علي صلعم وابو دجانة وسهل بن حنيف وحامى هو عن نفسه وجرح فرمى بيده تارة بالسهام
وتارة بالسيف ولكن لم يعلموا باعيانهم لاختلاط القوم وثوران النقع وكانت فرقة قد قتلته
واحد من المسلمين ولو عرفوه بعينه في تلك الثورة لكان الامر صعبا جدا ولكن الله تعالى عصمه منهم
بان اراغ ابصارهم عنه فلم يزل هؤلاء الثلاثة يجالدون دونه وهو يقرب من الجبل حتى اصعد
في الشعب الى ان تدرج هناك في الجبل وترقى في ذلك الى ان تدرج صاعدا حتى صار في اعلى الجبل
تبعه النفر الثلاثة فلحقوا به قلت له فما بال القوم الذين صعدوا الجبل من المشركين وكيف كان صعودهم
وعودهم قال اصعدوا والحرب للمسلمين لا لطلب رسول الله لانهم ظنوا انه قد قتل وهذا هو كان السبب
في عودهم من الجبل لانهم قالوا قد بلغنا الغرض الاصلي وقتلنا محمدا فما لنا والتقحيم على الاوس
والخزرج وعندهم من اصحابه مع ما في ذلك الامر من عظم الخطر بالانفس قلت له فما كان هذا قد ظهر
لهم لما صعدوا في الجبل قال خيل الله خاطر وبه حوله داع الى بعض الحركات فاذا شرعت فيها
خطر لك خاطر آخر يصرفك عنها فترجع ولا تتمها قلت فما بالهم لم يقصدوا واقصدوا المدينة ونهبوها
قال كان فيها عبد الله بن ابي في ثلثمائة مقاتل وفيها خلق كثير من الاوس والخزرج لم يحضروا
الحرب وهم مسلمون وطوائف اخر من المنافقين لم يخرجوا وطوائف اخرى من اليهود اولو باس
وقوة وهم بالمدينة عيال واهل ونساء وكل هؤلاء كانوا يحامون عن المدينة ولم يكن قريش في
مأمن مع ذلك العدد ان يأتيها رسول الله صلعم من ورائها عن يحامي من اصحابه فيحصلوا بين
الاعداء من خلفهم ومن امامهم فكان الرأي الاصوب لهم العدول عن المدينة وترك قصدها
قال الواقدي حدثني الضحاك بن عثمان عن ضمرة بن سعيد قال لما تحاجزوا واراد ابو سفيان
الانصراف اقبل يسير على فرس له حواء فوقف على اصحاب النبي صلعم وهم في عرض الجبل فنادى
باعلى صوته اعل هبل ثم صاح اين ابن ابي كبشة يوم بيوم بدر الا ان الايام دول وفي رواية انه نادى

ابا بكر وعمر انف فقال اين ابن ابي قحافة اين ابن الخطاب ثم قال الحرب سجال حنظلة بحنظلة يعني حنظلة
بن ابي عامر بحنظلة بن ابي سفيان فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله اجيبه قال نعم فاجبه فلما قال
اعل هبل قال عمر الله اعلى واجل ويروى ان رسول الله صلعم قال لعمر قل له الله اعلى واجل فقال
ابو سفيان ان لنا العزى ولا عزى لكم فقال عمر او قال رسول الله صلعم قل له الله مولانا ولا مولى لكم
فقال ابو سفيان انها قد انعمت فعال عنها يا ابن الخطاب فقال سعيد الا ان الايام دول وان الحرب
سجال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار فقال ابو سفيان انكم لتقولون ذلك لقد
خبنا اذن وخسرنا ثم قال يا ابن الخطاب قم الي اكلمك فقام اليه فقال انشدك بدينك هل قتلنا
محمدا قال اللهم لا وانه ليسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قميئة ثم صاح ابو سفيان
ورفع صوته انكم واجدون في قتلاكم عبثا ومثلا الا ان ذلك لم يكن عن راي سراتنا ثم ادركته
حمية الجاهلية فقال واما اذا كان ذلك فلم نكرهه ثم نادى الا ان موعدكم بدر الصفراء على راس
الحول فوقف عمر وقفة ينظر ما يقول رسول الله فقال له قل نعم فانصرف ابو سفيان الى اصحابه
واخذوا في الرحيل فاشفق رسول الله صلعم والمسلمون من ان يغيروا على المدينة فيهلك الذراري
والنساء فقال رسول الله صلعم لسعد بن ابي وقاص اذهب فاتنا بخبر القوم فانهم ان ركبوا الابل
وجنبوا الخيل فهو الظعن وان كانوا ركبوا الخيل وجنبوا الابل فهو الغارة على المدينة والذي نفسي
بيده ان ساروا اليها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال سعد فوجهت اسعى وارصدت في نفسي ان
افزعني شيء رجعت الى النبي صلعم وانا اسعى فبدأت بالسعي حين ابتدأت فخرجت في آثارهم حتى اذا
كانوا بالعقيق وانا بحيث اراهم وانا ملم ركبوا الابل وجنبوا الخيل فقلت انه الظعن الى بلادهم
ثم وقفوا وقفة بالعقيق وتشاوروا في دخول المدينة فقال لهم صفوان بن امية قد اصبتم
القوم فانصرفوا ولا تدخلوا عليهم وانتم كالون ولكم الظفر فانكم لا تدرون ما يغشاكم قد
وليتم يوم بدر ولا والله ما تبعوكم وكان الظفر لهم فيقال ان رسول الله صلعم قال نهاهم صفوان

فاذا هم سعد على تلك الحال سنطلقين وقد دخلوا في الكبير رجع الى رسول الله صلعم وهو كالمنكسر
فقال وجدنا القوم يا رسول الله صلعم الى مكة امتطوا الابل وجنبوا الخيل فقال ما تقول قلت ما قلت يا
رسول الله فخلا بي فقال احقا ما تقول قلت نعم يا رسول الله قال فما بالي رايتك منكسرا فقلت
كرهت ان اتى المسلمين فرحا بقفولهم الى بلادهم فقال صلعم ان سعدا لمجرب قال الواقدي وقد
روي خلاف هذا روي ان سعدا لما رجع رفع صوته بان جنبوا الخيل وامتطوا الابل فجعل رسول الله
يشير الى سعد اخفض صوتك فان الحرب خدعة فلا ترى الناس مثل هذا الفرح بانصرافهم فانما
ردهم الله قال الواقدي وحدثني ابن ابي سبرة عن يحيى بن شبل عن ابي جعفر قال قال رسول الله
لسعد بن ابي وقاص ان رايت القوم يريدون المدينة فاخبرني فيما بيني وبينك ولا تفت في
اعضاد المسلمين فذهب فراهم قد امتطوا الابل فرجع فما ملك ان جعل يصيح سرورا بانصرافهم
قال الواقدي وقيل لعمرو بن العاص كيف كان افتراق المسلمين والمشركين يوم احد فقال
ما تريدون الى هذا قد جاء الله بالاسلام ونفى الكفر واهله ثم قال لما كررنا عليهم اصبنا
من اصبنا منهم وتفرقوا في كل وجه وفاءت لهم فئة بعد فتشاورت قريش فقالوا لنا الغلبة
فلو انصرفنا فانه بلغنا ان ابن ابي انصرف بثلث الناس وقد تخلف الناس من الاوس والخزرج
ولا نامن ان يكروا علينا وفينا جراح وخيلنا عامتها قد عقرت من النبل فمضينا فما بلغنا الروحاء
حتى قام علينا عدة منها وانصرفنا الى مكة قال الواقدي حدثني اسحق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن
طلحة قال سمعت ابا بكر يقول لما كان يوم احد ورمي رسول الله صلعم في وجهه حتى دخلت في وجهه حلقتان
من المغفر اقبلت اسعى الى رسول الله صلعم وانسان قد اقبل من قبل المشرق يطير طيرانا فقلت اللهم
اجعله طلحة بن عبيد الله حتى توافينا الى رسول الله صلعم فاذا ابو عبيدة بن الجراح فبدرني
فقال اسألك بالله يا ابا بكر الا تركتني فانزعه من وجه رسول الله صلعم قال ابو بكر فتركته
وقال رسول الله صلعم عليكم صاحبكم يعني طلحة فاخذ ابو عبيدة بثنيته حلقة المغفر فنزعها وسقط على

ظهره وسقطت

ظهره وسقطت ثنية ابي عبيدة ثم اخذ الحلقة الاخرى بثنيته الاخرى فكان ابو عبيدة في الناس اثرم ويقال ان
الذي نزع الحلقتين من وجه رسول الله صلعم عقبة بن وهب بن كلدة ويقال ابو اليسر قال الواقدي واثبت
ذلك عندنا عقبة بن وهب بن كلدة قال الواقدي وكان ابو سعيد الخدري يحدث ان رسول الله
اصيب وجهه يوم احد فدخلت الحلقتان من المغفر في وجنتيه فلما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب
الشن فجعل مالك بن سنان يمج الدم بفيه ثم ازدرده فقال رسول الله من احب ان ينظر الى من خالط
دمه بدمي فلينظر الى مالك بن سنان فقيل لمالك تشرب الدم فقال نعم اشرب دم رسول الله فقال رسول الله
من مس دمه دمي لم تصبه النار قال الواقدي وقال ابو سعيد كنا ممن ردهم الشيخان لم يجز مع
المقاتلة فلما كان من النهار وبلغنا مصاب رسول الله وتفرق الناس عنه جئت مع غلمان بني خدرة
نعرض لرسول الله صلعم ننظر الى سلامته فنرجع بذلك الى اهلنا فلقينا الناس متفرقين ببطن قناة فلم يكن لنا
همة الا النبي صلعم ننظر اليه فلما راني قال سعد بن مالك قلت نعم بابي انت وامي ودنوت منه فقبلت ركبته
وهو على فرسه فقال اجرك الله في ابيك ثم نظرت الى وجهه فاذا في وجنتيه مثل موضع الدرهم في كل
وجنة واذا شجة في جبهته عند اصول الشعر واذا شفته السفلى تدمى واذا في رباعيته اليمنى شظية
واذا على جرحه شيء اسود فسالت ما هذا على وجهه فقالوا حصير محرق وسألت من ادمى وجنتيه فقيل
ابن قمئة فقلت فمن شجه في وجهه فقيل ابن شهاب فقلت من اصاب شفته قيل عتبة بن ابي وقاص
فجعلت اعدو بين يديه حتى نزل ببابه ما نزل الا محمولا وارى ركبتيه مجحوشتين يتكي على السعدين سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة حتى دخل بيته فلما غربت الشمس واذن بلال بالصلوة خرج على تلك الحال
يتوكا على السعدين سعد بن معاذ ثم انصرف الى بيته والناس في المسجد يوقدون النيران يتكمدون بها
من الجراح ثم اذن بلال بالعشاء حين غاب الشفق فلم يخرج رسول الله صلعم فجلس بلال عند بابه حتى
ذهب ثلث الليل ثم ناداه الصلوة يا رسول الله فخرج وقد كان نائما قال فرمقته فاذا هو اخف في
مشيته منه حين دخل بيته فصليت معه العشاء ثم رجع الى بيته قد صف له الرجال ما بين بيته الى

منلاه يمشي وحده حتى دخل ورجعت الى اهلي فخبرتهم بسلامته فحمدوا الله وناموا وكانت وجوه الاوس
والخزرج في المسجد على باب النبي صلعم يحرسونه فرقا من قريش ان تكر قال الواقدي وخرجت فاطمة عليها السلام
في نساء وقد رات الذي بوجه ابيها صلعم فاعتنقته وجعلت تمسح الدم عن وجهه ورسول الله صلعم يقول
اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله وذهب علي فاتى بماء من المهراس وقال لفاطمة امسكي
هذا السيف غير ذميم فنظر اليه رسول الله مختضبا بالدم فقال لئن كنت احسنت القتال اليوم
فلقد احسن عاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسيف ابي دجانة غير مذموم
هكذا روى الواقدي وروى محمد بن اسحق ان عليا قال لفاطمة بنتي شعرها افاطم هاء السيف
غير ذميم فلست برعديد ولا بليم لعمري لقد جاهدت في نصر احمد ومرضاة رب بالعباد رحيم
فقال رسول الله صلعم لئن كنت صدقت القتال اليوم لقد صدق معك سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
قال الواقدي فلما احضر علي الماء اراد رسول الله صلعم ان يشرب منه فلم يستطع وقد كان عطش ووجد
ريح من الماء كرهها فقال هذا ماء آجن فتمضمض منه للدم الذي كان بفيه ثم مجه وغسلت فاطمة
به الدم عن ابيها صلعم فخرج محمد بن مسلمة يطلب مع النساء وكن اربع عشرة امراة قد جئن من المدينة يتلقين
الناس منهن فاطمة يحملن الطعام والشراب على ظهورهن ويسقين الجرحى ويداوينهم قال
الواقدي قال كعب بن مالك رايت عائشة وام سليم على ظهورهما القرب يحملانها يوم احد وكانت
حمنة بنت جحش تسقي العطشى وتداوي الجرحى وكانت ام ايمن تسقي الجرحى فلم يجد محمد بن مسلمة
عندهن ماء ورسول الله صلعم قد اشتد عطشه فذهب محمد بن مسلمة الى قناة ومعه سقاؤه حتى اتى
زجسى فناة عند قصور التيميين اليوم فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلعم ودعا له بخير
جعل الدم لا ينقطع وجعل صلعم وهو يقول لن ينالوا منا مثلها حتى نستلم الركن فلما رات فاطمة الدم
لا يرقى وهي تغسل جراحه وعلي يصب الماء عليها بالمجن اخذت قطعة حصير فاحرقته حتى صار رمادا
ثم الصقته بالجرح فاستمسك الدم ويقال انها داوته بصوفة محرقة وكان رسول الله صلعم بعد يداوي

فجرح الذي

الجرح الذي في وجهه بعظم بالي حتى ذهب اثره ولقد مكث يجد وهن ضربة ابن قمئة على عاتقه شهرا
او اكثر من شهر ويداوي الاثر الذي في وجهه بعظم قال الواقدي وقال رسول الله صلعم قبل ان ينصرف
الى المدينة من ياتينا بخبر سعد بن الربيع فاني رايته واشار بيده الى ناحية من الوادي قد شرع
فيه اثنا عشر سنانا فخرج محمد بن مسلمة ويقال ابي بن كعب نحو تلك الناحية قال فانا وسط القتلى
لتعرفهم اذ مررت به صريعا في الوادي فناديته فلم يجب ثم قلت ان رسول الله صلعم ارسلني اليك
فتنفس كما يتنفس الطير ثم قال ورسول الله لحي قلت نعم وقد اخبرنا انه شرع لك اثنا عشر سنانا فقال
طعنت اثنتي عشرة طعنة كلها اجافتني ابلغ قومك الانصار السلام وقل لهم الله الله وما عاهدتم عليه
رسول الله صلعم ليلة العقبة والله ما لكم عذر عند الله ان خلص الى نبيكم ومنكم عين تطرف فلم ارم
من عنده حتى مات فرجعت الى النبي صلعم فاخبرته فرايته استقبل القبلة رافعا يديه يقول اللهم الق
سعد بن الربيع وانت عنه راض قال الواقدي وخرجت السمراء بنت قيس احدى نساء بني دينار
وقد اصيب ابناها مع النبي صلعم باحد النعمان بن عبد عمرو وسليم بن الحارث فلما نعيا لها قالت
فما فعل رسول الله صلعم قالوا بخير هو بحمد الله صالح على ما تحبين فقالت ارونيه انظر اليه فاشاروا
لها اليه فقالت كل مصيبة بعدك يا رسول الله جلل وخرجت تسوق بابنيها بعيرا فلقيها عمر
فقال لها ما وراءك فاخبرتها قالت فمن هؤلاء معك قالت ابناي حل حل تحملهما الى القبر قال
الواقدي وكان حمزة بن عبد المطلب اول من جيء به الى النبي صلعم بعد انصراف قريش او كان من اولهم
فصلى عليه رسول الله صلعم ثم قال لقد رايت الملائكة تغسله قالوا لان حمزة كان جنبا ذلك اليوم
ولم يغسل رسول الله صلعم الشهداء يومئذ وقال لفوهم بدمائهم وجراحهم فانه ليس احد يجرح في
سبيل الله الا جاء يوم القيامة لون جرحه لون الدم وريحه ريح المسك ثم قال ضعوهم فانا الشهيد
على هؤلاء يوم القيامة فكان حمزة اول من كبر عليه اربعا ثم جمع اليه الشهداء فكان كلما اتي بشهيد
وضع الى جنب حمزة فصلى عليه وعلى الشهيد حتى صلى عليه سبعين مرة لان الشهداء سبعون قال

قال الواقدي ويقال كان يؤتى بتسعة وحمزة عاشرهم فيصلي عليهم وترفع التسعة ويترك حمزة مكانه
ويؤتى بتسعة اخرين فيوضعون الى جنب حمزة فيصلي عليه وعليهم حتى فعل ذلك سبع مرات ويقال
انه كبر عليه خمسا وسبعا وتسعا قال الواقدي وقد اختلفت الروايات في هذا فكان طلحة بن عبيد الله
وابن عباس وجابر بن عبد الله يقولون صلى رسول الله صلعم على قتلى احد وقال انا شهيد على هؤلاء
فقال له ابو بكر السنا اخوانهم اسلمنا كما اسلموا وجاهدنا كما جاهدوا قال بلى ولكن هؤلاء لم يأكلوا
من اجورهم شيئا ولا ادري ما تحدثون بعدي فبكى ابو بكر وقال انا لكائنون بعدك وقال
انس بن مالك وسعيد بن المسيب لم يصل رسول الله صلعم على قتلى احد قال الواقدي وقال لاهل
قتلى احفروا واوسعوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلثة في القبر وقدموا اكثرهم قرانا
وامر بحمزة ان تمد بردته عليه وهو في القبر وكانت قصيرة فكانوا اذا خمروا بها راسه بدت
رجلاه واذا خمروا بها رجليه انكشف وجهه فبكى المسلمون يومئذ فقالوا يا رسول الله عم رسول الله
يقتل فلا يوجد له ثوب فقال بلى انكم بارض جردية ذات اجباد وستفتح يعني الارياف وبلاد
فيخرج الناس اليها ثم يبعثون الى اهليهم والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده
لا يصبر نفس على لأوائها وشدتها الا كنت له شفيعا وقال شهيدا يوم القيمة قال الواقدي
واتى عبد الرحمن بن عوف في خلافة عثمان بثياب وطعام فقال لكن حمزة لم يوجد له كفن
ومصعب بن عمير لم يوجد له كفن وكانا خيرا مني قال الواقدي ووقف رسول الله صلعم على مصعب بن
عمير وهو مقتول مسجى ببردة خلق فقال لقد رايتك بمكة وما بها احد ارق حلة ولا احسن لمة
منك ثم انت اليوم اشعث الراس في هذه البردة ثم امر به فقبر ونزل في قبره اخوه ابو الروم
وعامر بن ربيعة وسويبط بن عمرو بن حرملة ونزل في قبر حمزة علي والزبير وابو بكر وعمر
ورسول الله جالس على حفرته قال الواقدي ثم ان الناس او عامتهم حملوا قتلاهم الى المدينة
فدفن بالبقيع منهم عند دار زيد بن ثابت ودفن بعضهم ببني سلمة فنادى منادي رسول الله

ردوا القتلى

ردوا القتلى الى مضاجعهم وكان الناس قد دفنوا قتلاهم فلم يرد احد احدا منهم الا رجلا واحدا
ادركه المنادي ولم يدفن وهو شماس بن عثمان المخزومي وكان قد حمل الى المدينة وبه رمق فادخل
على عائشة فقالت ام سلمة ابن عمي يدخل الى غيري فقال رسول الله صلعم احملوه الى ام سلمة فحملوه اليها
فمات عندها فامر رسول الله صلعم ان يرد الى احد فيدفن هناك كما هو في ثيابه التي مات فيها
وكان قد مكث يوما وليلة ولم يذق شيئا فلم يصل عليه رسول الله صلعم ولا غسله قال الواقدي فاما
القبور المجتمعة هناك فكثير من الناس يظنها قبور قتلى احد وكان طلحة بن عبيد الله وعباد بن
تميم المازني يقولان هي قبور قوم من الاعراب كانوا عام الرمادة في عهد عمر هناك فماتوا فتلك
قبورهم وكان ابن ابي ذئب وعبد العزيز بن محمد يقولان لا نعرف تلك القبور المجتمعة انما هي قبور
ناس من اهل البادية قالوا الا انا نعرف قبر حمزة وقبر عبد الله بن حرام وقبر سهل بن قيس ولا
نعرف غير ذلك قال الواقدي وكان رسول الله صلعم يزور قتلى احد في كل حول واذا لقوه الشعب
رفع صوته فيقول السلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وكان ابو بكر يفعل مثل ذلك وكان
عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم معوية حين مر حاجا ومعتمرا قال وكانت فاطمة بنت رسول الله صلعم تاتيهم
بين اليومين والثلثة فتبكي عندهم وتدعو وكان سعد بن ابي وقاص يذهب الى ماله بالغابة
فياتي من خلف قبور الشهداء فيقول السلام عليكم ثلثا ويقول لا يسلم عليهم احد الا ردوا عليه السلام
الى يوم القيمة قال ومر رسول الله صلعم على قبر مصعب بن عمير فوقف عليه ودعا وقرا من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم قال
ان هؤلاء شهداء عند الله يوم القيمة فاتوهم فزوروهم وسلموا عليهم والذي نفسي بيده
لا يسلم عليهم احد الى يوم القيمة الا ردوا عليه وكان ابو سعيد الخدري يقف على قبر حمزة
ويدعو ويقرا ويقول مثل ذلك وكانت ام سلمة رحمها الله تذهب فتسلم عليهم في كل شهر
فتظل يومها فجاءت يوما ومعها غلامها نبهان فلم يسلم فقالت اي لكع الا تسلم عليهم [illegible]

ردوا عليه الى يوم القيمة قال وكان ابو هريرة وعبد الله بن عمر يذهبان فيسلمان عليهم قالت
فاطمة الخزاعية سلمت على قبر حمزة يوما ومعي اختي فسمعنا من القبر قائلا يقول وعليكما السلام
ورحمة الله قالت ولم يكن قربنا احد من الناس قال الواقدي فلما فرغ رسول الله صلعم من دفنهم دعا
بفرسه فركبه وخرج المسلمون حوله عامتهم جرحى ولا مثل بني سلمة وبني عبد الاشهل فلما كانوا
باصل الحرة قال اصطفوا فاصطفوا له رجالا صفين وخلفهم النساء اربع عشرة امراة فرفع يديه
يدعو فقال اللهم لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ولا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا
هادي لمن اضللت ولا مضل لمن هديت ولا مقرب لما باعدت ولا مباعد لما قربت اللهم اني
اسئلك من بركتك ورحمتك وفضلك وعافيتك اللهم اني اسئلك النعيم المقيم الذي لا يحول ولا
يزول اللهم اني اسئلك الامن يوم الخوف والغنا يوم الفاقة عائذا بك اللهم من شر ما اعطيت
ومن شر ما منعت اللهم توفنا مسلمين اللهم حبب الينا الايمان وزينه في قلوبنا وكره الينا الكفر
والفسوق والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم عذب كفرة اهل الكتاب الذين يكذبون
رسلك ويصدون عن سبيلك اللهم انزل عليهم رجسك وعذابك اله الحق امين قال الواقدي
واقبل حتى نزل بحماد ثنيتها حتى طلع على بني عبد الاشهل وهم يبكون على قتلاهم فقال لكن حمزة
لا بواكي له فخرج النساء ينظرن الى سلامة رسول الله صلعم فخرجت اليه ام عامر الاشهلية وتوكت
النوح فنظرت اليه وعليه الدرع كما هي فقالت كل مصيبة بعدك جلل وخرجت كبشة بنت عبيد
بن معوية بن بلحرث بن الخزرج تعدو نحو رسول الله صلعم وهو واقف على فرسه وسعد بن معاذ
اخذ بعنان فرسه فقال سعد يا رسول الله امي فقال مرحبا بها فدنت حتى تاملته وقالت
اما اذ رايتك سالما فقد اشتفت المصيبة فعزاها بعمرو بن معاذ ثم قال يا ام سعد ابشري وبشري
اهليهم ان قتلاهم قد ترافقوا في الجنة جميعا وهم اثني عشر رجلا وقد شفعوا في اهليهم فقالت
رضينا يا رسول الله ومن يبكي عليهم بعد هذا ثم قالت يا رسول الله ادع لمن خلفوا فقال اللهم

اذهب حزن قلوبهم

اذهب حزن قلوبهم واجبر مصيبتهم واحسن الخلف على من خلفوا ثم قال لسعد بن معاذ خل ابا عمرو الدابة
فخلى الفرس وتبعه الناس فقال يا ابا عمرو ان الجراح في اهل دارك وليس منهم مجروح الا ياتي يوم
القيمة جرحه كاغزر ما كان اللون لون دم والريح ريح مسك فمن كان مجروحا فليقر في داره وليداو
جرحه ولا تبلغ معي بيتي عزمة مني فنادى فيهم سعد عزمة رسول الله صلعم ان لا يتبعه جريح من بني
عبد الاشهل فتخلف كل مجروح وباتوا يوقدون النيران ويداوون الجراح وان فيهم لثلثين
جريحا ومضى سعد بن معاذ مع رسول الله صلعم الى بيته ثم رجع الى نسائه فساقهن فلم تبق امراة
الا جاء بها الى بيت رسول الله صلعم فبكين بين المغرب والعشاء وقام رسول الله صلعم حين فرغ من النوم
لثلث الليل فسمع البكا فقال ما هذا قيل نساء الانصار يبكين على حمزة فقال رضي الله عنكن
عن اولادكن وامر النساء ان يرجعن الى منازلهن قالت ام سعد بن معاذ فرجعنا الى بيوتنا
بعد ليل ومعنا رجالنا فما بكت منا امراة قط الا بدات بحمزة الى يومنا هذا ويقال ان معاذ بن
جبل جاء بنساء بني سلمة وجاء عبد الله بن رواحة بنساء بلحرث بن الخزرج فقال رسول الله صلعم ما اردت
هذا ونهاهن الغد عن النوح اشد النهي قال الواقدي وجعل ابن ابي والمنافقون معه يشمتون
ويسرون بما اصاب المسلمين ويظهرون اقبح القول ورجع عبد الله بن ابي الى ابنه وهو جريح
فبات يكوي الجراحة بالنار حتى ذهب عامة الليل وابوه يقول ما كان خروجك مع محمد الى هذا
الوجه براي عصاني محمد واطاع الولدان والله لكاني كنت انظر الى هذا فقال ابنه الذي صنع
الله لرسوله وللمسلمين خير انشاء الله قال واظهرت اليهود القول السيء وقالوا ما محمد الا طالب
ملك ما اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه واصيب في اصحابه وجعل المنافقون يخذلون عن رسول الله
ويامرونهم بالتفرق عنه ويقولون لاصحاب النبي صلعم لو كان من قتل منكم عندنا ما قتل حتى سمع عمر بن
الخطاب ذلك في اماكن فمشى الى رسول الله صلعم ليستاذنه في قتل من سمع ذلك من اليهود والمنافقين
فقال له يا عمر ان الله مظهر دينه ومعز نبيه ولليهود ذمة فلا اقتلهم قال فهؤلاء المنافقون

يا رسول الله يقولون فقال النبي يظهرون شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله قال بلى وانما يفعلون
تعوذا من السيف وقد بان لنا امرهم وابدى الله اضغانهم عند هذه النكبة فقال انهيت عن قتل
من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يا ابن الخطاب ان قريشا لن ينالوا منا مثل هذا اليوم حتى نستلم
الركن وروى ابن عباس ان النبي قال ان اخوانكم لما اصيبوا باحد جعلت ارواحهم في اجواف طير خضر
ترد انهار الجنة فتاكل من ثمارها وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مطعمهم
ومشربهم وحسن مقيلهم قالوا ليت اخواننا يعلمون بما اكرمنا الله به وبما نحن فيه لئلا يزهدوا
في الجهاد ويتكلوا عند الحرب فقال لهم الله انا ابلغهم عنكم فانزل ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون القول فيما جرى للمشركين بعد انصرافهم الى
مكة شرفها الله قال الواقدي حدثني موسى بن شيبة عن قطن بن وهب الليثي قال لما تحاجز الفريقان
ووجهت قريش الى مكة واستاقوا الابل وجنبوا الخيل سار وحشي عبد جبير بن مطعم على راحلته اربعا
فقدم مكة يبشر قريشا بمصاب المسلمين فانتهى الى الثنية التي تطلع على الحجون فنادى باعلى صوته
يا معشر قريش مرارا حتى ثاب الناس اليه وهم خائفون ان ياتيهم بما يكرهون فلما رضي منهم
قال ابشروا فقد قتلنا من اصحاب محمد مقتلة لم نقتل مثلها في زحف قط وجرحنا محمدا فاثبتناه
بالجراح وقتلت راس الكتيبة حمزة بن عبد المطلب فتفرق الناس عنه في كل وجه بالشماتة بقتل
اصحاب النبي واظهار السرور وخلا جبير بن مطعم بوحشي فقال انظر ما تقول قال وحشي
قد والله صدقت قال اقتلت حمزة قال اي والله ولقد زرقته بالمزراق في بطنه فخرج من بين
فخذيه ثم نودي فلم يجب فاخذت كبده وحملتها اليك لتراها فقال اذهبت حزن نسائنا
وبردت حر قلوبنا فامر يومئذ نساءه بمراجعة الطيب والدهن قال الواقدي وقد كان
عبد الله بن ابي امية بن المغيرة المخزومي لما انكشف المشركون باحد في اول الامر خرج هاربا
على وجهه وكره ان يقدم مكة فقدم الطائف فاخبر ثقيفا ان اصحاب محمد قد ظفروا وانهزمنا وكنت

اول من قدم عليكم ثم جاءهم الخبر بعد ان قريشا ظفرت وعادت الدولة لها قال الواقدي وصارت
قريش قافلة الى مكة فدخلتها ظافرة فكان ما دخل على قلوبهم يومئذ من السرور نظير ما دخلهم
من الكآبة والحزن يوم بدر وكان ما دخل على قلوب المسلمين من الغيظ والحرقة يومئذ نظير ما
دخل عليهم من السرور والجذل يوم بدر كما قال الله تعالى وتلك الايام نداولها بين الناس وقال
سبحانه اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم قال الزهري
انكم يوم بدر قتلتم من قريش سبعين واسرتم سبعين واما يوم احد فقتل منكم سبعون
ولم يؤسر منكم احد فقد اصبتم قريشا بمثلي ما اصابوكم يوم احد وقوله انى هذا اي كيف
هذا ونحن موعودون بالنصر ونزول الملائكة وفينا نبي ينزل عليه الوحي من السماء فقال لهم
في الجواب هو من عند انفسكم يعني الرماة الذين خالفوا الامر وعصوا الرسول وانما كان النصر
ونزول الملائكة مشروطا بالطاعة وانهم لا يعصوا امر الرسول الا ترى الى قوله بلى ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة مسومين فعلقه على الشرط القول
في مقتل ابي عزة الجمحي ومعوية بن المغيرة ابن ابي العاص بن امية بن عبد شمس قال الواقدي اما ابو عزة
واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح فان رسول الله صلعم اخذه اسيرا يوم احد
ولم ياخذ اسيرا غيره فقال يا محمد من علي فقال رسول الله صلعم ان المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين لا ترجع
الى مكة تمسح عارضيك فتقول سخرت بمحمد مرتين ثم امر عاصم بن ثابت فضرب عنقه قال الواقدي
وقد سمعنا في اسر غيره هذا حدثني بكير بن مسمار قال لما انصرف المشركون عن احد نزلوا بحمراء
الاسد في اول الليل ساعة ثم رحلوا وتركوا ابا عزة مكانه حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون
وهو مستنبه يتلدد وكان الذي اخذه عاصم بن ثابت فامره النبي صلعم فضرب عنقه قلت وهذه
الرواية هي الصحيحة عندي لان المسلمين لم يكن حالهم يوم احد حال من يتهيأ له اسر احد من المشركين
في المعركة لما اصابهم من الوهن فاما معوية بن المغيرة فروى البلاذري انه هو الذي جدع انف

حمزة ومثل به وانه انهزم يوم احد فمضى على وجهه فبات قريبا من المدينة فلما اصبح دخل المدينة
فاتى منزل عثمن بن عفان ابي العاص وهو ابن عمه لحا فضرب بابه فقالت ام كلثوم
زوجته وهي ابنة رسول الله صلعم ليس هو هيهنا فقال ابعثي اليه فان له عندي ثمن بعير
ابتعته منه عام اول وقد جئته به فان لم يجئ ذهبت فارسلت اليه وهو عند رسول الله صلعم
فلما جاء قال لمعوية اهلكتني واهلكت نفسك ما جاء بك قال يا ابن عم لم يكن احد اقرب
الي ولا امس رحما بي منك فجئتك لتجيرني فادخله عثمن داره وصيره في ناحية منها
ثم خرج الى النبي صلعم ليأخذ له منه امانا فسمع رسول الله صلعم يقول ان معوية في المدينة
وقد اصبح بها فاطلبوه فقال بعضهم ما كان ليعدو منزل عثمان فاطلبوه فدخلوا منزل
عثمان فاشارت ام كلثوم الى الموضع الذي صيره فيه فاستخرجوه من تحت حمارة لهم فانطلقوا
به الى النبي صلعم فقال عثمان حين رآه والذي بعثك بالحق ما جئت الا اطلب له الامان فهبه لي
فوهبه له واجله ثلثا واقسم لئن وجد بعدها يمشي في ارض المدينة وما حولها ليقتلنه و
خرج عثمان فجهزه واشترى له بعيرا ثم قال ارتحل وسار رسول الله صلعم الى حمراء الاسد
اقام معوية الى اليوم الثالث ليعرف اخبار النبي صلعم ويأتي بها قريشا فلما كان في اليوم الرابع
قال رسول الله صلعم ان معوية قريبا لم ينفذ فاطلبوه فاصابوه وقد اخطأ الطريق فادركوه
وكان اللذان اسرعا في طلبه زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فوجداه بالحماض فضربه زيد بالسيف
وقال عمار ان لي فيه حقا فرماه بسهم فقتلاه ثم انصرفا الى المدينة بخبره ويقال انه ادرك
على ثمانية اميال من المدينة فلم يزل زيد وعمار يرميانه بالنبل حتى مات قال ومعوية هذا
ابو عائشة بنت معوية ام عبد الملك بن مروان قال الواقدي في كتابه مثل هذه الرواية
سواء قال البلاذري قال ابن الكلبي ان معوية بن المغيرة جدع انف حمزة يوم احد وهو
قتيل فاخذ بقرب احد فقتل على احد بعد انصراف قريش بثلاث ولا عقب له الا عائشة ام عبد الملك

بن مروان قال ويقال ان عليا هو الذي قتل معوية بن المغيرة قلت ورواية الكلبي عندي اصح لان هزيمة
المشركين كانت في الصدمة الاولى عقيب قتل بني عبد الدار اصحاب الالوية وكان قتل حمزة بعد ذلك
لما كر خالد بن الوليد بالخيل من وراء المسلمين فاختلطوا وانتقض صفوفهم وقتل بعضهم بعضا فكيف يصح
ان يجتمع لمعوية كونه قد جدع انف حمزة وكونه قد انهزم مع المشركين في الصدمة الاولى هذا متناقض
لانه اذا كان قد انهزم في اول الحرب استحال ان يكون حاضرا عند حمزة حين قتل والصحيح ما ذكره ابن
الكلبي من انه شهد الحرب كلها وجدع انف حمزة ثم حصل في ايدي المسلمين بعد انصراف قريش لانه تاخر عنهم
لعارض عرض له فاذكره حينئذ فقتل القول في مقتل المجذر بن زياد البلوي والحارث بن سويد بن
الصامت قال الواقدي كان المجذر بن زياد البلوي حليف بني عوف بن الخزرج ممن شهد بدرا مع رسول الله
وكانت له قصة في الجاهلية قبل قدوم النبي صلعم المدينة وذلك ان حضير الكتائب والد اسيد بن
حضير جاء الى بني عمرو بن عوف فكلم سويد بن الصامت وخوات بن جبير وابا لبابة بن عبد المنذر
ويقال سهل بن حنيف فقال هل لكم ان تزوروني فاسقيكم شرابا وانحر لكم وتقيمون عندي اياما
قالوا نعم نحن ناتيك يوم كذا فلما كان ذلك اليوم جاءوه فنحر لهم جزورا وسقاهم خمرا واقاموا
عنده ثلثة ايام حتى تغير اللحم وكان سويد بن الصامت يومئذ شيخا كبيرا فلما مضت الايام الثلثة
قالوا ما نرانا الا راجعين الى اهلنا فقال لهم حضير ما احببتم ان احببتم فاقيموا وان احببتم فانصرفوا
فخرج الفتيان بسويد بن الصامت يحملانه على جمل من الثمل فمروا لاصقين بالحرة حتى كانوا قريبا من
بني غصينة فجلس سويد يبول وهو ثمل سكرا فبصر به انسان من الخزرج فخرج حتى اتى المجذر بن زياد فقال
هل لك في الغنيمة الباردة قال ما هي قال سويد بن الصامت اعزل لا سلاح معه ثمل فخرج المجذر بن زياد بالسيف
مصلتا فلما راه الفتيان وهما اعزلان لا سلاح معهما ولتا والعداوة بين الاوس والخزرج شديدة
فانصرفا مسرعين وثبت الشيخ ولا حراك به فوقف المجذر بن زياد فقال قد امكن الله منك فما
تريد بي قال قتلك قال فارفع عن الطعام واخفض عن الدماغ فاذا رجعت الى امك فقل اني قتلت

سعيد بن الصامت فقتله فكان قتله هو الذي هيج وقعة بعاث فلما قدم رسول الله صلعم المدينة اسلم
الحارث بن سويد بن الصامت واسلم المجذر فشهدا بدرا فجعل الحارث بن سويد يطلب المجذر
في المعركة ليقتله بابيه فلا يقدر عليه يومئذ فلما كان يوم احد وجال المسلمون تلك الجولة اتاه
الحارث من خلفه فضرب عنقه فرجع رسول الله صلعم الى المدينة ثم خرج الى حمراء الاسد فلما رجع من حمراء
الاسد اتاه جبريل عم فاخبره ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة وامره بقتله فركب رسول الله صلعم
الى قبا في اليوم الذي اخبره جبريل في يوم حار وكان ذلك يوما لا يركب فيه رسول الله الى قبا
انما كانت الايام التي ياتي فيها رسول الله صلعم قبا يوم السبت ويوم الاثنين فلما دخل رسول الله صلعم
مسجد قبا صلى فيه ما شاء الله ان يصلي وسمعت الانصار فجاؤا يسلمون عليه وانكروا اتيانه
تلك الساعة وفي ذلك اليوم فجلس صلعم يتحدث ويتصفح الناس حتى طلع الحارث بن سويد في
ملحفة مورسة فلما راه رسول الله دعا عويم بن ساعدة فقال له قدم الحارث بن سويد الى
باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله يوم احد فاخذه عويم فقال الحارث
دعني اكلم رسول الله صلعم يريد ان يركب ودعا بحماره الى باب المسجد فجعل الحارث يقول قد والله
قتلته يا رسول الله وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان
وامر وكلت فيه الى نفسي واني اتوب الى الله والى رسوله مما عملت واخرج ديته واصوم شهرين
متتابعين واعتق رقبة واطعم ستين مسكينا اني اتوب الى الله يا رسول الله وجعل يمسك
بركاب رسول الله صلعم وبنو المجذر حضور لا يقول لهم رسول الله شيئا حتى اذا استوعب كلامه
قال قدمه يا عويم فاضرب عنقه وركب رسول الله صلعم فقدمه عويم بن ساعدة على باب المسجد
فضرب عنقه قال الواقدي ويقال ان الذي اعلم رسول الله صلعم قتل الحارث المجذر يوم احد حبيب بن
يساف نظر اليه حين قتله جاء الى النبي صلعم فاخبره فركب رسول الله صلعم يتفحص عن هذا الامر فبينا
هو على حماره نزل جبريل عم فخبره بذلك فامر رسول الله عويما فضرب عنقه ففي ذلك قال حسان

يا حار في سنة من نوم اولكم ام كنت ويحك مغترا بجبريل فاما البلاذري فانه ذكر هذا وقال
ويقال ان الجلاس بن سويد بن الصامت هو الذي قتل المجذر يوم احد غيلة الا ان شعر حسان
يدل على انه الحارث قال الواقدي والبلاذري وكان سويد بن الصامت حين ضربه المجذر بقي
قليلا ثم مات فقال قبل ان يموت يخاطب اولاده ابلغ جلاسا وعبد الله مالكة وان دعيت فلا تخذلهما
حارا اقتل جدارة اما كنت لا تقيم واني عرفا على عرفها لكاد قال البلاذري جدارة وجدارة
اخوان وهما ابنا عوف الحارث بن الخزرج قلت هذه الروايات كما ترى وقد ذكر ابن ماكولا
في الاكمال ان الحارث بن سويد قتل المجذر غيلة يوم احد ثم التحق بمكة كما ذكره في حرف الجيم من
هذا الكتاب وهذا هو الاشبه عندي القول فيمن قتل من المسلمين باحد جملة قال الواقدي ذكر
سعيد بن المسيب وابو سعيد الخدري انه قتل من الانصار خاصة باحد سبعون وقيل قال الحا هد
قال فاربعة من قريش وهم حمزة بن عبد المطلب قتله وحشي وعبد الله بن جحش بن رئاب قتله ابو الحكم
بن الاخنس بن شريق وشماس بن عثمان بن الشريد من بني مخزوم قتله ابي بن خلف ومصعب بن
عمير قتله ابن قمية قال وقد زاد قوم خامسا وهو سعد مولى حاطب من بني اسد بن عبد العزى و
قال قوم اخر ان ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي جرح يوم احد ومات من تلك الجراحة بعد ايام
قال الواقدي وقال قوم قتل ابنا الهبيب من بني سعد بن ليث وهما عبد الله وعبد الرحمن و
رجلان من بني مزينة وهما وهب بن قابوس وابن اخيه الحارث بن عقبة بن قابوس فيكون
جميع من قتل من المسلمين بالجملة يوم احد وثمانين رجلا فاما تفصيل اسماء الانصار فقد ذكرت في
المجذر وليس هذا الموضع مكان ذكره القول فيمن قتل من المشركين باحد قال الواقدي قتل من
بني عبد الدار طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء قريش قتله علي بن ابي طالب مبارزة وعثمان بن ابي
طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب وابو سعيد بن ابي طلحة قتله سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة بن ابي
طلحة رماه فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح وكلاب بن طلحة بن ابي طلحة قتله الزبير بن العوام

والحارث بن طلحة بن ابي طلحة قتله عاصم بن ثابت والجلاس بن ابي طلحة قتله طلحة بن عبيد الله وارطاة
بن عبد شرحبيل قتله علي بن ابي طالب وقارظ بن شريح بن عثمان بن عبد الدار ويروى قاسط
بالسين والطاء المهملتين قال الواقدي لا يدري من قتله وقال البلاذري قتله علي عم وصواب
مولاهم قتله علي بن ابي طالب عم وقيل قتله قزمان وابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير قتله
قزمان فهؤلاء احد عشر ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي بن زهير بن الحارث بن اسد
قتله ابو دجانة في رواية الواقدي وفي رواية محمد بن اسحق قتله علي بن ابي طالب وقال البلاذري
قال ابن الكلبي ان عبد الله بن حميد قتل يوم بدر ومن بني زهرة ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
قتله علي بن ابي طالب عم وسباع بن عبد العزى الخزاعي واسم عبد العزى عمرو بن نضلة بن غبشان
بن سليم وهو ابن ام انمار القابلة بمكة قتله حمزة بن عبد المطلب فهذان رجلان ومن بني مخزوم
امية بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله علي عم وهشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن
العاص بن هشام قتله قزمان وخالد بن الاعلم العقيلي قتله قزمان وعثمان بن عبد الله بن المغيرة
قتله الحارث بن الصمة فهؤلاء خمسة ومن بني عامر بن لؤي عبيد بن حاجز قتله ابو دجانة وشيبة بن
مالك بن المضرب قتله طلحة بن عبيد الله وهذان اثنان ومن بني جمح ابي بن خلف قتله رسول الله
بيده وابو عزة قتله عاصم بن ثابت صبرا بامر رسول الله صلعم فهذان اثنان ومن بني عبد مناة
بن كنانة خالد بن سفيان بن عويف وابو الشعثاء بن سفيان بن عويف وابو الحمراء بن سفيان
بن عويف هؤلاء الاخوة الاربعة قتلهم علي بن ابي طالب عم في رواية محمد بن حبيب فاما الواقدي
فلم يذكرهم في باب من قتل من المشركين باحد لهم قاتلا معينا ولكنه ذكره في كلام اخر قبل هذا
ان ابا سبرة بن الحارث بن علقمة قتل احد بني سفيان بن عويف وان رشيدا الفارسي
مولى بني معاوية لقي اخر من بني سفيان بن عويف مقنعا في الحديد وهو يقول انا ابن عويف
فيعرض له سعد مولى حاطب فضربه ابن عويف ضربة جزله باثنتين فاقبل رشيد على ابن عويف فضربه على عاتقه

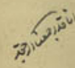
فقطع الدرع حتى جزله باثنتين وقال خذها وانا الغلام الفارسي فقال رسول الله صلعم وهو يرى
ويسمعه الا قلت انا الغلام الانصاري قال فيعرض لرشيد اخ للمقتول احد بني سفيان بن عويف
ايضا واقبل يعدو نحوه كانه كلب يقول انا ابن عويف ويضربه رشيد ايضا على راسه وعليه المغفر
ففلق راسه وقال خذها وانا الغلام الانصاري فتبسم رسول الله صلعم وقال احسنت يا ابا عبد الله
كناه رسول الله صلعم يومئذ ولا ولد له قلت فاما البلاذري فلم يذكرهم قاتلا ولكنه عدهم
في جملة من قتل من المشركين باحد وكذلك ابن اسحق لم يذكر من قتلهم فان صحت رواية الواقدي
فعلي عم لم يكن قد قتل منهم الا واحدا وان كانت رواية ابن حبيب صحيحة فلا اعتبار قتلهم عم وقد
رايت في بعض كتب ابي الحسن المدائني ايضا ان عليا عم هو قتل بني سفيان بن عويف يوم احد
وروى له شعرا في ذلك ومن بني عبد شمس بن معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتله علي عم في
احد الروايات وقيل قتله زيد بن حارثة وعمار بن ياسر فجميع من قتل من المشركين يوم احد ثمانية
وعشرون قتل علي عم منهم ما اتفق عليه وما اختلف فيه اثنى عشر وهو الى جملة القتلى كعدة من قتل
يوم بدر الى جملة القتلى يومئذ وهو قريب من النصف القول في خروج النبي صلعم بعد انصرافه
من احد الى المشركين ليوقع بهم على ما هو من الوهن قال الواقدي بلغ رسول الله صلعم ان المشركين
قد عزموا ان يردوا الى المدينة فينهبوها فاحب ان يريهم قوة فصلى الصبح يوم الاحد
لثمان خلون من شوال ومعه وجوه الاوس والخزرج وكانوا باتوا تلك الليلة في بابه يحرسونه من
البيات فيهم سعد بن عبادة وسعد بن معاذ والحباب بن المنذر واوس بن خولي وقتادة
بن النعمان في عدة منهم فلما انصرف من صلوة الصبح امر بلالا ان ينادي في الناس ان رسول الله
يامركم بطلب عدوكم ولا يخرج معنا الا من شهد القتال بالامس فخرج سعد بن معاذ راجعا الى
قومه يامرهم بالمسير والجراح في الناس فاشية عامة بني عبد الاشهل جريح بل كلها فجاء سعد بن
معاذ فقال ان رسول الله صلعم يامركم ان تطلبوا عدوكم قال يقول اسيد بن حضير وبه سبع جراحات

وهو يريد ان يداويها سمعا وطاعة لله ولرسوله فاخذ سلاحه ولم يعرج على دواء جراحه ولحق
برسول الله صلعم وجاء سعد بن عبادة قومه بني ساعدة فامرهم بالمسير فلبسوا ولحقوا وجاء ابو
قتادة اهل خربا وهم يداوون الجراح فقال هذا منادي رسول الله صلعم يامركم بطلب العدو
فوثبوا الى سلاحهم ولم يعرجوا على جراحاتهم فخرج من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن
النعمان ثلثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر جراحات وبكعب بن مالك بضعة عشر جرحا
وبعطية بن عامر بن حديدة تسع جراحات حتى وافوا النبي صلعم ببير ابي عنبة وعليهم
وقد صفوا لرسول الله صلعم فلما نظر اليهم والجراح فيهم فاشية قال اللهم ارحم بني سلمة قال
الواقدي وحدثني عتبة بن جبيرة عن رجال قومه ان عبد الله بن سهل ورافع بن سهل من
بني عبد الاشهل رجعا من احد وبهما جراح كثيرة وعبد الله اثقلهما جرحا فلما اصبحا وجاءهم سعد
معاذ قومه يخبرهم ان رسول الله يامرهم بطلب العدو قال احدهما لصاحبه والله ان
تركنا غزاة مع رسول الله صلعم لغبن والله ما عندنا دابة نركبها وما ندري كيف نصنع قال عبد الله
انطلق بنا قال رافع لا والله ما بي مشي قال اخوه انطلق بنا نقصد رسول الله فخرجا يزحفان
فضعف رافع فكان عبد الله يحمله على ظهره عقبة حتى اتوا رسول الله صلعم عند العشاء وهم
يوقدون النيران فاتى بهما الى رسول الله صلعم وعلى حرسه تلك الليلة عباد بن بشر فقال
رسول الله صلعم ما حبسكما فاخبراه بعلتهما فدعا لهما بخير وقال ان طالت لكما مدة كانت لكما
مراكب من خيل وبغال وابل وليس ذلك بخير لكما قال الواقدي وقال جابر بن عبد الله
يا رسول الله ان مناديا نادى ان لا يخرج معنا الا من حضر القتال بالامس وقد كنت
حريصا بالامس على الحضور ولكن ابي خلفني على اخوات لي وقال يا بني لا ينبغي لي ولك ان ندعهن
ولا رجل معهن واخاف عليهن وهن نسيات ضعاف وانا خارج مع رسول الله صلعم لعل الله
يرزقني الشهادة فتخلفت عليهن فاستاثر علي بالشهادة وكنت رجوتها فاذن لي يا رسول

ان اسير معك

ان اسير معك فاذن له رسول الله صلعم قال جابر فلم يخرج معه احد لم يشهد القتال بالامس غيري
واستاذنه رجال لم يحضروا القتال فابى ذلك عليهم ودعا رسول الله صلعم بلوائه وهو معقود لم يحل
من امس فدفعه الى علي عم ويقال دفعه الى ابي بكر وخرج رسول الله صلعم وهو مجروح في وجهه اثر الحلقتين
ومشجوج في جبهته في اصول الشعر ورباعيته قد شظيت وشفته قد كلمت من باطنها ومنكبه الايمن
متوهن بضربة ابن قميئة وركبتاه مجحوشتان فدخل المسجد فصلى ركعتين والناس قد حشدوا
ونزل اهل العوالي حيث جاءهم الصريخ ودعا بفرسه على باب المسجد وتلقاه طلحة بن عبيد الله
وقد سمع المنادي فخرج ينظر متى يسير رسول الله صلعم فاذا هو وعليه الدرع والمغفر لا يرى منه
الا عيناه فقال يا طلحة سلاحك فقال قريبا قال طلحة فاخرج واعدو فالبس درعي واخذ سيفي و
اطرح درقتي في صدري وان بي لتسع جراحات ولانا اهم بجراح رسول الله صلعم مني بجراحي ثم اقبل
رسول الله صلعم على طلحة فقال اين ترى القوم الآن قال هم بالسيالة فقال رسول الله صلعم ذلك الذي
ظننت اما انهم يا طلحة لن ينالوا منا مثل امس حتى يفتح الله مكة علينا قال وبعث رسول الله صلعم
ثلثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فانقطع احدهم وانقطع قبال نعل الآخر ولحق الثالث بقريش
وهم بحمراء الاسد ولهم زجل يأتمرون بالرجوع الى المدينة وصفوان بن امية ينهاهم عن ذلك
ولحق الذي انقطع قبال نعله بصاحبه فبصرت قريش بالرجلين فعطفت عليهما فاصابوهما
وانتهى المسلمون الى مصرعهما بحمراء الاسد فقبرهما رسول الله صلعم في قبر واحد فهما القرينان
قال الواقدي اسماهما سليط ونعمان قال الواقدي قال جابر بن عبد الله كانت عامة زادنا
ذلك اليوم التمر وحمل سعد بن عبادة ثلثين بعيرا تمرا حتى وافت حمراء الاسد وساق جزرا
نحروا في يوم اثنين وفي يوم ثلثا وامرهم رسول الله صلعم بجمع الحطب فاذا امسوا امرهم ان يوقدوا
النيران فيوقد كل رجل نارا فلقد كنا تلك الليالي نوقد خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد
وذهب ذكر معسكرنا ونيراننا في كل وجه وكان ذلك مما كبت الله به عدونا قال الواقدي وجاء

معبد بن ابي معبد الخزاعي وهو يومئذ مشرك الى النبي صلعم وكانت خزاعة سلما للنبي صلعم فقال يا محمد
عز علينا ما اصابك في نفسك وما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله تعالى اعلى كعبك وان المصيبة
كانت بغيرك ثم مضى معبد حتى يجد ابا سفيان وقريشا بالروحاء وهم يقولون لا محمدا اصبتم
ولا الكواعب اردفتم فبئس ما صنعتم وهم مجمعون على الرجوع الى المدينة ويقول قائلهم فيما
بينهم ما صنعنا شيئا اصبنا اشرافهم ثم رجعنا قبل ان نستاصلهم وقبل ان يكون لهم وفر
وكان المتكلم بهذا عكرمة بن ابي جهل فلما جاء معبد الى ابي سفيان قال هذا معبد وعنده
الخبر ما وراءك يا معبد قال تركت محمدا واصحابه خلفي يتحرقون عليكم بمثل النيران وقد
اجتمع معه من تخلف عنه بالامس من الاوس والخزرج وتعاهدوا ان لا يرجعوا حتى يلحقوكم
فيثاروا منكم وقد غضبوا لقومهم غضبا شديدا ولمن اصبتم من اشرافهم قالوا ويحك
ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحلوا حتى تروا نواصي الخيل ولقد حملني ما رايت منهم
ان قلت ابياتا قالوا وما هي فانشدهم هذا الشعر كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت
الارض بالجرد الابابيل تعدو باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل فقلت
ويل ابن حرب من لقائهم اذا تغطمطت البطحاء بالجيل وقد كان صفوان بن امية رد القوم
بكلامه قبل ان يطلع معبد وقال لهم صفوان يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا و
اخشى ان يجمعوا عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن ان رجعتم
اليهم ان تكون الدولة عليكم قال فلما بلغ رسول الله صلعم قال ارشدهم صفوان وما كان
برشيد ثم قال والذي نفسي بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس
الذاهب قال فانصرف القوم سراعا خائفين من الطلب لهم ومر بابي سفيان قوم من عبد
القيس يريدون المدينة فقال هل انتم مبلغوا محمدا واصحابه ما ارسلكم به على ان اوقر
لكم اباعركم زبيبا غدا بعكاظ ان انتم جئتموني قالوا نعم قال حيث لقيتم محمدا واصحابه فاخبروهم



انا قد اجمعنا الرجعة اليهم وانا اثاركم وانطلق ابو سفيان الى مكة وقدم الركب على النبي صلعم وهو
بحمراء الاسد فاخبروهم بالذي امرهم ابو سفيان فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل في ذلك
القرآن وارسل معبد رجلا من خزاعة الى رسول الله صلعم يعلمه ان قد انصرف ابو سفيان واصحابه
خائفين وجلين فانصرف رسول الله صلعم بعد ثلاث الى المدينة **الفصل الخامس** في شرح
غزاة موتة نذكرها من كتاب الواقدي ونزيد على ذلك مما رواه محمد بن اسحق في كتاب المغازي
فيما تقدم قال الواقدي حدثني ربيعة بن عثمان عن عمر بن الحكم قال بعث رسول الله صلعم الحارث
بن عمير الازدي في سنة ثمان الى ملك بصرى بكتاب فلما نزل مؤتة عرض له شرحبيل بن عمرو
الغساني فقال اين تريد قال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم
قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلعم رسول غيره وبلغ ذلك رسول الله صلعم فاشتد عليه
وندب الناس واخبرهم بمقتل الحارث فاسرعوا وخرجوا فعسكروا بالجرف فلما صلى رسول الله
الظهر جلس وجلس اصحابه حوله وجاء النعمان بن مهض اليهودي يا ابا القاسم ان كنت
نبيا ثم وقف مع الناس فقال رسول الله صلعم زيد بن حارثة امير الناس فان قتل زيد بن حارثة
فجعفر بن ابي طالب فان اصيب جعفر فعبد الله بن رواحة فان اصيب فليرتض المسلمون بينهم رجلا
فليجعلوه عليهم فقال النعمان بن مهض يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسيصاب من سميت قليلا
كانوا او كثيرا ان الانبياء في بني اسرائيل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا
ان اصيب فلان فلو سموا مائة اصيبوا جميعا ثم جعل اليهودي يقول لزيد بن حارثة اعهد
فلا ترجع الى محمد ابدا ان كان نبيا قال زيد اشهد انه نبي صادق فلما اجمعوا المسير وعقد
رسول الله صلعم لهم اللواء بيده ودفعه الى زيد بن حارثة وهو لواء ابيض ومشى الناس
الى امراء رسول الله صلعم يودعونهم ويدعون لهم وكانوا ثلاثة آلاف فلما ساروا في معسكرهم
نادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين سالمين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكنني اسأل الرحمن مغفرة وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا او طعنة بيدي حران مجهزة بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي ارشده الله من غاز وقد رشدا قلت اتفق المحدثون
على ان زيد بن حارثة هو كان الامير الاول وانكرت الشيعة ذلك وقالوا لو كان جعفر بن ابي
طالب هو كان الامير الاول فان قتل فزيد بن حارثة فان قتل فعبد الله بن رواحة ورووا
في ذلك روايات وقد وجدت في الاشعار التي ذكرها محمد بن اسحق في كتاب المغازي ما يشهد
لقولهم فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو تاوه بليل بيثرب اعسر وهم اذا
ما نوم الناس مسهر لذكرى حبيب هيجت لي عبرة سفوحا واسباب البكاء التذكر بلى
فقدان الحبيب بلية وكم من كريم يبتلى ثم يصبر فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا بموتة منهم
ذو الجناحين جعفر وزيد وعبد الله حين تتابعوا جميعا واسباب المنية تخطر رايت خيار
المؤمنين تواردوا شعوب وخلق بعدهم يتاخر غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم الى الموت
ميمون النقيبة ازهر اغر كضوء البدر من ال هاشم ابي اذا سيم الظلامة اصعر فطاعن حتى
مال غير موسد بمعترك فيه القنا متكسر فصار مع المستشهدين ثوابه جنان وملتف الحدائق
اخضر وكنا نرى في جعفر من محمد وفاء وامرا حازما حين يامر وما زال في الاسلام من ال هاشم دعائم
دعائم عز لا يزول ومفخر بهاليل منهم جعفر وابن امه علي ومنهم احمد المتخير وحمزة
والعباس منهم ومنهم عقيل وماء العود من حيث يعصر بهم تفرج اللاواء في كل مازق عماس اذا
ما ضاق بالناس مصدر هم اولياء الله انزل حكمه عليهم وفيهم والكتاب المطهر ومنها قول كعب بن
مالك الانصاري من قصيدة اولها نام العيون ودمع عينك يهمل سحا كما وكف الرباب المسبل
وجدا على النفر الذين تتابعوا قتلى بموتة اسندوا لم ينقلوا ساروا امام المؤمنين كانهم طود
يقودهم الهزبر المشبل اذ يهتدون بجعفر ولوائه قدام اولهم ونعم الاول حتى تقوضت الصفوف
وجعفر حيث التقى جمع الغواة مجدل فتغير القمر المنير لفقده والشمس قد كسفت وكادت تافل

وقوم علا

قوم علا بنيانهم من هاشم فرع اشم وسودد ما ينقل قوم بهم عصم الاله عباده وعليهم نزل الكتاب
المنزل فضلوا المعاشر عفة وتكرما وتغمدت احلامهم من يجهل قال الواقدي وحدثني ابن ابي
سبرة عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن رافع بن اسحق عن زيد بن ارقم ان رسول الله ص خطبهم فاوصاهم فقال
اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله وفي سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغدروا
ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا واذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم الى احدى ثلث فايتهن ما اجابوك
اليها فاقبل منهم واكفف عنهم ادعهم الى الدخول في الاسلام فان فعلوا فاقبل واكفف ثم ادعهم
الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين فان فعلوا فاخبرهم ان لهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين
وان دخلوا في الاسلام واختاروا دارهم فاخبرهم انهم يكونون كاعراب المسلمين يجري عليهم حكم الله
لا يكون لهم في الفيء ولا في الغنيمة شيء الا ان يجاهدوا مع المسلمين فان ابوا فادعهم الى اعطاء
الجزية فان فعلوا فاقبل منهم واكفف عنهم فان ابوا فاستعن بالله وقاتلهم وان انت حاصرت
اهل حصن او مدينة فارادوا ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله ولكن انزلهم
على حكمك فانك لا تدري اتصيب حكم الله فيهم ام لا وان حاصرت اهل حصن او مدينة وارادوا ان تجعل
لهم ذمة الله وذمة رسوله فلا تجعل لهم ذمة الله وذمة رسول الله ولكن اجعل لهم ذمتك
وذمة ابيك واصحابك فانكم ان تخفروا ذممكم وذمم ابائكم خير لكم من ان تخفروا ذمة الله وذمة
رسوله قال الواقدي حدثني ابو صفوان عن خالد بن يزيد قال خرج النبي ص مشيعا
لاهل مؤتة حتى بلغ ثنية الوداع فوقف ووقفوا حوله فقال اغزوا بسم الله فقاتلوا عدو الله
وعدوكم بالشام وستجدون فيها رجالا في الصوامع معتزلين الناس فلا تعرضوا لهم وستجدون
اخرين للشيطان في رؤوسهم مفاحص فاقلعوها بالسيوف لا تقتلن امراة ولا صغيرا ضرعا
ولا كبيرا فانيا ولا تقطعن نخلا ولا شجرا ولا تهدمن بناء قال الواقدي فلما ودع عبد الله بن
رواحة رسول الله ص قال له مرني بشيء احفظه عنك قال انك قادم غدا بلدا السجود فيه قليل

فاكثروا السجود فقال عبد الله زدني يا رسول الله قال اذكر الله فانه عون لك على ما تطلب فقام من عنده
حتى اذا مضى ذاهبا رجع فقال يا رسول الله ان الله وتر يحب الوتر فقال يا ابن رواحة ما عجزت
فلا تعجزن ان اسات عشرا ان تحسن واحدة فقال ابن رواحة لا اسالك عن شيء بعدها وروى محمد بن
اسحق ان عبد الله بن رواحة ودع رسول الله ص فقال فثبت الله ما اتاك من حسن تثبيت موسى
ونصرا كالذي نصروا اني تفرست فيك الخير نافلة فراسة خالفتهم في الذي نظروا انت الرسول فمن يحرم
يحرم نوافله والوجه منه فقد اودى به القدر قال محمد بن اسحق فلما ودع المسلمين بكى فقالوا له
ما يبكيك يا عبد الله قال والله ما بي حب الدنيا ولا صبابة اليها ولكني سمعت رسول الله يقرا وان
منكم الا واردها فلست ادري كيف لي بالصدر بعد الورود قال الواقدي وكان زيد بن ارقم يحدث
قال كنت يتيما في حجر عبد الله بن رواحة فلم ار والي يتيم كان خيرا لي منه خرجت معه في وجهه الى
مؤتة وصب بي وصببت به فكان يردفني خلف رحله فقال ذات ليلة وهو على راحلته بين شعبتي
رحله اذا بلغتني وحملت رحلي مسافة اربع بعد الحساء فشانك فانعمي وخلاك ذم ولا ارجع الى
اهلي ورائي وآب المسلمون وخلفوني بارض الشام مشتهى الثواء وردك كل ذي نسب قريب الى
الرحمن وانقطع الاخاء هنالك لا ابالي طلع بعل ولا نخل اسافلها رواء فلما سمعت هذا
الشعر بكيت فخفقني بالدرة وقال وما عليك يا لكع ان يرزقني الله الشهادة فاستريح من الدنيا
ونصبها وهمومها واحزانها واحداثها وترجع انت بين شعبتي الرحل قال الواقدي ومضى
المسلمون فنزلوا وادي القرى فاقاموا به اياما وساروا حتى نزلوا بموتة وبلغهم ان هرقل ملك
الروم قد نزل ماء من مياه البلقاء في بكر وبهراء ولخم وجذام وغيرهم مائة الف مقاتل عليهم
رجل من بلي فاقام المسلمون ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله فنخبره الخبر
فاما ان يردنا او يزيدنا رجالا فبينا الناس على ذلك من امرهم جاءهم عبد الله بن رواحة فشجعهم
وقال والله ما كنا نقاتل الناس بكثرة عدة ولا كثرة سلاح ولا كثرة خيل الا بهذا الدين الذي

اكرمنا

اكرمنا الله به انطلقوا فقاتلوا فقد والله رايتنا يوم بدر وما معنا الا فرسان انما هي احدى الحسنيين
اما الظهور عليهم فذلك ما وعدنا الله ورسوله وليس لوعده خلف واما الشهادة فنلحق بالاخوان
نرافقهم في الجنان فشجع الناس على قول ابن رواحة قال الواقدي وروى ابو هريرة قال شهدت
مؤتة فلما دنا المشركون راينا ما لا قبل لنا به من العدد والسلاح والكراع والديباج والحرير
والذهب يبرق بصري فقال لي ثابت بن اقرم ما لك يا ابا هريرة كانك ترى جموعا كثيرة قلت نعم
قال لم تشهدنا ببدر انا لم ننصر بالكثرة قال فالتقى القوم فاخذ اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل
طعنوه بالرماح ثم اخذه جعفر فنزل عن فرس له شقراء فعرقبها ثم قاتل حتى قتل قال الواقدي قيل
ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوقع احد نصفيه في كرم هناك فوجد فيه ثلثون جرحا قال
الواقدي نافع عن ابن عمر انه وجد في بدن جعفر بن ابي طالب اثنتان وسبعون ضربة وطعنة بالسيوف
والرماح قال البلاذري قطعت يداه ولذلك قال رسول الله لقد ابدله الله بهما جناحين يطير
بهما في الجنة ولذلك سمي الطيار قال الواقدي ثم اخذ الراية عبد الله بن رواحة فنكل يسيرا ثم حمل
فقاتل حتى قتل فلما قتل انهزم المسلمون اسوا هزيمة كانت في كل وجه ثم تراجعوا فاخذ اللواء ثابت
بن اقرم وجعل يصيح بالانصار فثاب اليه منهم قليل فقال لخالد بن الوليد خذ اللواء يا ابا
سليمان قال خالد لا بل خذه انت فلك سن وقد شهدت بدرا قال ثابت خذه ايها الرجل فوالله
ما اخذته الا لك فاخذه خالد وحمل به ساعة وجعل المشركون يحملون عليه حتى دهمه منهم بشر كثير
فانحاز بالمسلمين فانكشفوا اجمعين قال الواقدي وقد روي ان خالدا ثبت بالناس فلم ينهزموا
والصحيح ان خالدا انهزم بالناس قال الواقدي حدثني محمد بن صالح عن عاصم بن عمر بن قتادة
ان النبي ص لما التقى الناس بموتة جلس على المنبر وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر الى معركتهم
فقال اخذ الراية زيد بن حارثة فجاءه الشيطان فحبب اليه الحياة وكره اليه الموت وحبب اليه
الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تحبب الي الدنيا فمضى قدما حتى استشهد

او بضع

ثم صلى عليه وقال استغفروا له فقد دخل الجنة وهو يسعى ثم اخذ الراية جعفر بن ابي طالب فجاءه الشيطان فمنّاه الحيوة وكره اليه الموت ومنّاه الدنيا فقال الان حين استحكم الايمان في قلوب المؤمنين تمنيني الدنيا ثم مضى قدمًا حتى استشهد فصلى عليه رسول الله صلعم ودعا له ثم قال استغفروا لاخيكم فانه شهيد قد دخل الجنة فهو يطير فيها بجناحين من ياقوت حيث شاء من الجنة ثم قال اخذ الراية عبد الله بن رواحة ثم دخل الجنة معترضًا فشق ذلك على الانصار فقال رسول الله صلعم اصابته الجراح قيل يا رسول الله فما اعتراضه قال لما اصابته الجراح نكل فعاتب نفسه فتشجع فاستشهد فدخل الجنة فسري عن قومه وروى محمد بن اسحق قال لما ذكر رسول الله صلعم زيدًا وجعفرًا سكت عن عبد الله بن رواحة حتى تغيرت وجوه الانصار وظنوا انه قد كان من عبد الله بعض ما يكرهون ثم قال اخذها عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل شهيدًا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير صاحبه فقلت لم هذا فقيل لي انهما مضيا وتردد هذا بعض التردد ثم مضى وروى محمد بن اسحق قال لما اخذ جعفر بن ابي طالب الراية قاتل قتالًا شديدًا حتى اذا لحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر اول رجل عقر في الاسلام قال محمد بن اسحق ولما اخذ ابن رواحة الراية جعل يتردد بعض التردد ويستقدم نفسه ويتنزلها وقال اقسمت يا نفس لتنزلنه طوعًا او لسوف تكرهنه ما لي اراك تكرهين الجنة ان اجلب الناس وشدوا الرنة قد طال ما كنت مطمئنة هل انت الا نطفة في شنة من اذخر الفنا فقال يا نفس الا تقتلي تموتي هذا حمام الموت قد صليت وما تمنيت فقد اعطيت ان تفعلي فعلهما هديت وان تاخرت فقد شقيت ثم نزل عن فرسه فقاتل فاتاه ابن عم له ببضعة من لحم فقال اشدد بهذا صلبك فاخذها من يده فانتهش منها نهشة ثم سمع الحطمة في ناحية من الناس فقال وانت يا ابن رواحة في الدنيا ثم القاها من يده واخذ سيفه فقدم فقاتل حتى قتل قال حدثني داود بن سنان قال سمعت ثعلبة بن ابي مالك يقول انكشف



خالد بن الوليد بالناس حتى عيروا بالفرار وتشاءم الناس به قال وروى ابو سعيد الخدري قال اقبل خالد بالناس منهزمين فلما سمع اهل المدينة بهم تلقوهم بالجرف فجعلوا يحثون في وجوههم التراب ويقولون يا فرار افررتم في سبيل الله فقال رسول الله صلعم ليسوا بالفرار ولكنهم كرار ان شاء الله قال الواقدي وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ما لقي جيش بعثوا معنًا ما لقي اصحاب موتة من اهل المدينة لقوهم بالشر حتى ان الرجل ينصرف الى بيته واهله فيدق عليهم فيابون ان يفتحوا له يقولون الا تقدمت مع اصحابك فقتلت وجلس الكبراء منهم في بيوتهم استحياء من الناس حتى ارسل النبي صلعم رجلًا رجلًا يقول لهم انتم الكرار في سبيل الله فخرجوا قال الواقدي فحدثني مالك بن ابي الرجال عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ام جعفر بنت محمد بن جعفر عن جدتها اسماء بنت عميس قالت اصبحت في اليوم الذي اصيب فيه جعفر واصحابه فاتاني رسول الله صلعم وقد منأت اربعين منًا من ادم وعجنت عجيني واخذت بني فغسلت وجوههم ودهنتهم فدخلت على رسول الله صلعم فقال يا اسماء اين بنو جعفر فجئت بهم اليه فضمهم وشمهم ثم ذرفت عيناه فبكى فقلت يا رسول الله لعله بلغك عن جعفر شيء قال نعم انه قتل اليوم فقمت اصيح واجتمع الي النساء فجعل رسول الله يقول يا اسماء لا تقولي هجرًا ولا تضربي صدرًا ثم خرج حتى دخل على ابنته فاطمة عليها السلم وهي تقول واعماه فقال على مثل جعفر فلتبك الباكية ثم قال اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد شغلوا عن انفسهم اليوم قال الواقدي وحدثني محمد بن مسلم عن يحيى بن ابي يعلى قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول انا احفظ حين دخل النبي على امي فنعى اليها ابي فانظر اليه وهو يمسح على راسي وراس اخي وعيناه تهراقان بالدمع حتى تقطر لحيته ثم قال اللهم ان جعفرًا قدم الى احسن الثواب فاخلفه في ذريته باحسن ما خلفت احدًا من عبادك في ذريته ثم قال يا اسماء الا ابشرك قالت بلى بابي وامي قال فان الله جعل لجعفر جناحين يطير بهما في الجنة قالت بابي وامي فاعلم الناس ذلك فقام رسول الله صلعم واخذ بيدي يمسح بيده راسي حتى رقي على المنبر واجلسني امامه على الدرجة السفلى والحزن يعرف عليه فتكلم فقال ان المرء

كثير باخيه وابن عمه الا ان جعفرًا قد استشهد وقد جعل الله له جناحين يطير بهما في الجنة ثم نزل فدخل بيته وادخلني وامر بطعام فصنع لنا وارسل الى اخي فتغدينا عنده غداء طيبًا عمدت سلمى خادمته الى شعير فطحنته ثم نشفته ثم انضجته وادمته بزيت وجعلت عليه فلفلًا فتغديت انا واخي معه فاقمنا عنده ثلثة ايام ندور معه في بيوت نسائه ثم ارجعنا الى بيتنا فاتاني رسول الله صلعم بعد وانا اساوم في شاة فقال اللهم بارك له في صفقته فوالله ما بعت شيئًا ولا اشتريت الا بورك لي فيه روى ابو الفرج الاصفهاني في كتاب مقاتل الطالبيين ان كنية جعفر بن ابي طالب ابو المساكين وقال وكان ثالث الاخوة من ولد ابي طالب اكبرهم طالب وبعده عقيل وبعده جعفر وبعده علي وكل واحد منهم اكبر من الاخر بعشر سنين وامهم جميعًا فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وهي اول هاشمية ولدت لهاشمي وفضلها كثير وقربها من رسول الله صلعم وتعظيمه لها معلوم عند اهل الحديث وروى ابو الفرج ولجعفر رض فضل كثير وقد ورد فيه حديث كثير من ذلك ان رسول الله صلعم لما فتح خيبر قدم جعفر بن ابي طالب من الحبشة فالتزمه رسول الله صلعم وجعل يقبل بين عينيه ويقول ما ادري بايهما انا اشد فرحًا بقدوم جعفر ام بفتح خيبر وقد روى خالد الحذاء عن عكرمة عن ابي هريرة انه قال ما ركب المطايا ولا ركب الكور ولا انتعل ولا احتذى النعال احد بعد رسول الله صلعم افضل من جعفر بن ابي طالب قال وقد روى عطية عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم خير الناس حمزة وجعفر وعلي عليهم السلم وقد روى جعفر بن محمد عن ابيه قال قال رسول الله صلعم خلق الانسان من اشجار شتى وخلقت انا وجعفر من شجرة واحدة او قال من طينة واحدة قال وبالاسناد قال رسول الله صلعم لجعفر انت اشبهت خلقي وخلقي وقال ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب كانت سن جعفر يوم قتل احدى واربعين قال ابو عمر وقد روى سعيد بن المسيب ان رسول الله صلعم قال مثل لي جعفر وزيد وعبد الله في خيمة من در كل واحد منهم على سرير فرايت زيدًا وابن رواحة في اعناقهما صدود ورايت جعفرًا مستقيمًا ليس فيه صدود



قالت فقيل لي انهما غشيهما الموت اعرضا وصدا بوجههما واما جعفر فلم يفعل قال ابو عمر بن الشعبي قال سمعت عبد الله بن جعفر يقول كنت اذا سالت عمي عليًا شيئًا فمنعني اقول له بحق جعفر فيعطيني وروى ابو عمر ايضًا في حرف الزاء في باب زيد بن حارثة ان رسول الله صلعم لما اتاه قتل جعفر وزيد بمؤتة بكى وقال اخواي ومؤنساي ومحدثاي واعلم ان هذه الكلمات التي ذكرها الوصي عم ملتقطة من كتاب له عم الذي كتبه جوابًا عن كتاب معوية النافذ اليه مع ابي مسلم الخولاني وقد ذكره اهل السيرة في كتبهم روى نصر بن مزاحم في كتاب صفين عن عمر بن سعد عن ابي ورق قال جاء ابو مسلم الخولاني في ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسيره امير المؤمنين عم الى صفين فقالوا له يا معوية علام تقاتل عليًا وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولا قرابته ولا سابقته فقال لهم اني لا ادعي ان لي في الاسلام مثل صحبته ولا مثل هجرته ولا قرابته ولكن خبروني عنكم الستم تعلمون ان عثمان قتل مظلومًا قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته لنقتلهم به ولا قتال بيننا وبينه قالوا فاكتب اليه كتابًا ياتيه به بعضنا فكتب مع ابي مسلم الخولاني من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب عم فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان الله اصطفى محمدًا بعلمه وجعله الامين على وحيه والرسول الى خلقه واجتبى له من المسلمين اعوانًا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة من بعده ثم خليفة خليفته من بعد خليفته ثم الثالث الخليفة المظلوم عثمان فكلهم حسدت وعلى كلهم بغيت عرفنا ذلك في نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء تقاد الى كل منهم كما يقاد الجمل المخشوش حتى تبايع وانت كاره ثم لم تكن لاحد منهم باعظم حسدًا منك لابن عمك عثمان وكان احقهم الا تفعل ذلك به في قرابته وصهره فقطعت رحمه وقبحت محاسنه والبت الناس عليه وبطنت وظهرت حتى ضربت اليه اباط الابل وقيدت اليه الخيل العراب وحمل عليه السلاح في حرم رسول الله صلعم فقتل معك في المحلة وانت تسمع في داره الهائعة لا تردع الظن والتهمة

من فضل بقول ولا عمل وانتم فيما صادقا فالواقفت فيما كان من امره مقاما واحدا تنهيه الناس عنه
ما عدل بك من قبلنا من الناس احدا ولمحى ذلك عندهم ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه
واخرى انت بها عند انصار عثمان ظنين ايواؤك قتلة عثمان فهم عضدك وانصارك ويدك
وبطانتك وقد ذكر لي انك تتنصل من دمه فان كنت صادقا فامكنا من قتلته نقتلهم به ونحن
اسرع الناس اليك والا فانه ليس لك ولا لاصحابك الا السيف والذي لا اله الا هو لنطلبن قتلة عثمان
في الجبال والرمال والبر والبحر حتى يقتلهم الله او لتلحقن ارواحنا بالله والسلم فلما قدم
ابو مسلم على علي عليه السلام بهذا الكتاب قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فانك قد قمت بامر وليته
والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلما محرما مظلوما فادفع الينا
قتلته وانت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة والسنتنا لك شاهدة
وكنت ذا عذر وحجة فقال له علي عليه السلام اغد علي غدا فخذ جواب كتابك فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ
جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذي جاء فيه فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا
المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمان واكثروا من النداء بذلك واذن لابي مسلم فدخل ودفع علي عليه السلام
جواب كتاب معوية فقال ابو مسلم لقد رايت قوما ما لك معهم امر قال وما ذاك قال بلغ القوم
انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة
عثمان فقال علي عليه السلام والله ما اردت ان ادفعهم اليكم طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه
وعينيه فما رايته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم بالكتاب وهو يقول الآن
طاب الضراب وكان جواب علي عليه السلام من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان اما بعد
فان اخا خولان قدم علي بكتاب منك تذكر فيه محمدا صلعم وما انعم الله به عليه من الهدى والوحي
فالحمد لله الذي صدقه الوعد وايده بالنصر ومكن له في البلاد واظهره على اهل العداوة والشنآن
من قومه الذين وثبوا عليه وشنفوا له واظهروا تكذيبه وبارزوه بالعداوة وظاهروا

عليه وعلى اخراج اصحابه واهله والبوا عليه وجهدوا في امره كل الجهد وقلبوا له الامور حتى جاء
الحق وظهر امر الله وهم كارهون وكان اشد الناس عليه تاليبا وتحريضا اسرته والادنى فالادنى
من قومه الا من عصمه الله وذكرت ان الله تعالى اجتبى له من المسلمين اعوانا ايده الله بهم فكانوا في منازلهم
عنده على قدر فضائلهم في الاسلام فكان افضلهم زعمت في الاسلام وانصحهم لله ولرسوله الخليفة
وخليفة الخليفة ولعمري ان مكانهما في الاسلام لعظيم وان المصاب بهما لجرح في الاسلام شديد
فرحمهما الله وجزاهما باحسن ما عملا وذكرت ان عثمان كان في الفضل تاليا فان يك عثمان
محسنا فسيجزيه الله باحسانه وان يك مسيئا فسيلقى ربا غفورا لا يتعاظمه ذنب ان يغفره ولعمري
اني لارجو اذا اعطى الله الناس على قدر فضائلهم في الاسلام ونصيحتهم لله ولرسوله ان
يكون نصيبنا في ذلك الاوفر ان محمدا صلعم لما دعا الى الايمان بالله والتوحيد له كنا اهل البيت
اول من آمن به وصدق بما جاء به فلبثنا احوالا كاملة مجرمة وما يعبد الله في ربع ساكن من العرب غيرنا
فاراد قومنا قتل نبينا واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا الميرة
وامسكوا عنا العذب واحلسونا الخوف وجعلوا علينا الارصاد والعيون واضطرونا الى جبل
وعر واوقدوا لنا نار الحرب وكتبوا بينهم كتابا لا يواكلوننا ولا يشاربوننا ولا يناكحوننا
ولا يبايعوننا ولا نامن فيهم حتى ندفع اليهم محمدا فيقتلوه ويمثلوا به فلم نكن نامن فيهم الا من موسم
الى موسم فعزم الله لنا على منعه والذب عن حوزته والرمي من وراء حرمته والقيام باسيافنا
دونه في ساعات الخوف بالليل والنهار فمؤمننا يرجو بذلك الثواب وكافرنا يحامي عن الاصل
واما من اسلم من قريش فانهم مما نحن فيه خلاء منهم الحليف الممنوع ومنهم ذو العشيرة التي تدافع
عنه فلا يبغيه احد مثل ما بغانا به قومنا من التلف فهم من القتل بمكان نجوة وامن فكان ذلك
ما شاء الله ان يكون ثم امر الله تعالى رسوله بالهجرة واذن له بعد ذلك في قتال المشركين فكان
اذا احمر الباس ودعيت نزال اقام اهل بيته فاستقدموا فوقى اصحابه بهم حد الاسنة والسيوف

فقتل عبيدة يوم بدر وحمزة يوم احد وجعفر وزيد يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل
الذي ارادوا من الشهادة مع النبي صلعم غير مرة الا ان آجالهم عجلت ومنيته اخرت والله ولي
الاحسان اليهم والمنة عليهم بما اسلفوا من الصالحات فما سمعت باحد ولا رايته هو انصح
في طاعة رسوله ولا اطوع لنبيه ولا اصبر على اللأواء والضراء وحين الباس ومواطن
المكروه مع النبي صلعم من هؤلاء النفر الذين سميت لك وفي المهاجرين خير كثير نعرفه جزاهم
الله خيرا باحسن اعمالهم وذكرت حسدي الخلفاء وابطائي عنهم وبغيي عليهم فاما البغي فمعاذ الله
ان يكون واما الابطاء عنهم والكراهية لامرهم فلست اعتذر الى الناس من ذلك ان الله تعالى
ذكره لما قبض نبيه صلعم قالت قريش منا امير وقالت الانصار منا امير فقالت قريش منا
محمد نحن احق بالامر فعرفت ذلك الانصار فسلمت لهم الولاية والسلطان فاذا استحقوها
بمحمد دون الانصار فان اولى الناس بمحمد احق به منهم والا فان الانصار اعظم العرب فيها
نصيبا فلا ادري اصحابي سلموا من ان يكونوا حقي اخذوا او الانصار ظلموا بل عرفت ان
حقي هو الماخوذ وقد تركته لهم تجاوز الله عنهم واما ما ذكرت من امر عثمان وقطيعتي رحمه
وتاليبي عليه فان عثمان عمل ما قد بلغك فصنع الناس به ما قد رايت وانك لتعلم اني
قد كنت في عزلة عنه الا ان تتجنى فتجن ما بدا لك واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فاني نظرت
في هذا الامر وضربت انفه وعينيه فلم ار دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع
عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم في بر ولا بحر ولا سهل
ولا جبل وقد كان ابوك اتاني حين ولى الناس ابا بكر فقال انت احق بمقام محمد واولى
الناس بهذا الامر وانا زعيم لك بذلك على من خالف ابسط يدك ابايعك فلم افعل وانت
تعلم ان اباك قد قال ذلك واراده حتى كنت انا الذي ابيت لقرب عهد الناس بالكفر
مخافة الفرقة بين اهل الاسلام فابوك كان اعرف بحقي منك فان تعرف من حقي ما كان يعرف ابوك

تصب رشدك وان لم تفعل فسيغني الله عنك والسلم الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى معوية
ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت
بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها وامرتك فاطعتها وانه يوشك ان يقفك واقف
على ما لا ينجيك منه مجن فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمر لما قد نزل بك ولا تمكن الغواة
من سمعك وان لا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانك مترف قد اخذ الشيطان منك ماخذه
وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية وولاة امر الامة
بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذرك ان تكون متماديا
في غرة الامنية مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب فدع الناس جانبا واخرج الي واعف
الفريقين من القتال ليعلم اينا المرين على قلبه والمغطى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدك واخيك
وخالك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي ما استبدلت دينا ولا استحدثت
نبيا واني لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انك جئت ثائرا بدم
عثمان ولقد علمت حيث وقع دم عثمان فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكاني قد رايتك تضج من الحرب اذا
عضتك ضجيج الجمال بالاثقال وكاني بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب المتتابع والقضاء الواقع ومصارع
بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة او مبايعة حائدة الشرح الجلابيب جمع جلباب وهي
الملحفة في الاصل واستعير لغيرها من الثياب وتجلبب الرجل جلببة ولم يدغم لانها ملحقة بدحرجة
قوله وتبهجت بزينتها صارت ذات بهجة اي زينة وحسن وقد بهج الرجل بالضم يبهج بهاجة فهو بهيج
ويقفك واقف يعني الموت ويروى ولا ينجيك مجن وهو الترس والرواية الاولى اصح قوله فاقعس عن
هذا الامر اي تاخر عنه والماضي قعس بالفتح ومثله تقاعس واقعنسس واهبة الحرب عدتها والاهب
استعد وجمع الاهبة اهب وشمر لما قد نزل بك اي جد واجتهد وخف ومنه رجل شمري بفتح الشين
وتكسر والغواة جمع غاو وهو الضال قوله وان لا تفعل يقول وان كنت لا تفعل ما قد امرتك ووعظتك

بذلك اعرف منك بنفسك ما اغفلت معرفته انك مترف والمترف الذي قد اترفته النعمة اى اطغته قد اخذ
الشيطان منك ماخذه ويروى ماخذه بالجمع اى تناول الشيطان منك لبك وعقلك وماخذه مصدر اى
تناولك الشيطان تناوله المعروف وحذف مفعول اخذ لدلالة الكلام عليه وكان اللفظة تجري مجرى
المثل قوله وجرى منك مجرى الروح والدم هذه كلمة رسول الله ان الشيطان ليجري من ابن آدم
مجرى الدم ثم خرج ع الى امر آخر فقال لمعوية ومتى كنتم ساسة الرعية وولاة امر الامة ينبغي ان يحمل
هذا الكلام على نفي كونهم سادة وولاة في الاسلام ولا في الجاهلية لا تنكر رياسة بني عبد شمس
ولست اقول برياستهم على بني هاشم ولكنهم كانوا رؤسا على كثير من بطون قريش الا ترى ان بني
نوفل بن عبد مناف مازالوا اتباعا لهم وان بني عبد شمس كانوا في يوم بدر قادة الجيش كان
رئيس الجيش عتبة بن ربيعة وكانوا في يوم احد ويوم الخندق قادة الجيش كان الرئيس في هذين
اليومين ابا سفيان بن حرب وايضا فان في لفظة امير المؤمنين ع ما يشعر بما قلناه وهو قوله وولاة
امر الامة فان الامة في العرف هم المسلمون امة محمد ص قوله ع بغير قدم سابق يقال لفلان قدم صدق
اى سابقة واثرة حسنة قوله ع ولا شرف باسق اى عالي وتمادى تفاعل من المدى وهو الغاية
اى لم يقف بل مضى قدما والغرة الغفلة والامنية طمع النفس ومختلف السريرة والعلانية منافق
قوله ع فدع الناس جانبا منصوب على الظرف والرين على قلبه المغلوب عليه ومنه قوله تعالى
كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقيل الرين الذنب على الذنب وانما قال امير المؤمنين
لمعاوية هذه الكلمة لان معوية قالها في رسالة كتبها ووقفت عليها من كتاب ابي العباس يعقوب
بن ابي احمد الصيمري الذي جمعه في كلام علي ع وخطبه واولها اما بعد فانك المطبوع على قلبك
المغطى على بصرك الشر من شيمتك والعتو من خليقتك فشمر للحرب واصبر للضرب فوالله ليرجعن
الامر الى ما علمت والعاقبة للمتقين هيهات هيهات اخطاك ما تمنى وهوى قلبك فيما هوى
فاربع على ظلعك وقس شبرك بفترك لتعلم اين حالك من حال من يزن الجبال حلمه ويفصل بين اهل

الشك

الشك علمه والسلام فكتب اليه امير المؤمنين ع اما بعد يا بن صخر يا ابن اللعين يزن الجبال
فيما زعمت حلمك ويفصل بين اهل الشك علمك وانت الجاهل القليل الفقه المتفاوت العقل الشاسع
عن الدين وقلت فشمر للحرب واصبر فان كنت صادقا فيما تزعم ويعينك عليه ابن النابغة فدع
الناس جانبا واعف الفريقين من القتال وابرز الي لتعلم اينا المرين على قلبه المغطى على بصره فانا ابو
حسن قاتل اخيك وخالك وجدك شدخا يوم بدر وذلك السيف معي وبذلك القلب القى عدوي
قوله ع شدخا الشدخ كسر الشيء الاجوف شدخت راسه فانشدخ وهؤلاء الثلاثة حنظلة بن ابي سفيان
والوليد بن عتبة وابوه عتبة بن ربيعة فحنظلة اخوه والوليد خاله وعتبة جده وقد تقدم ذكر
قتله اياهم في غزاة بدر والثائر طالب الثار وقوله قد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك
يريد به ان كنت تطلب ثارك عند من اجلب وحاصر فالذي فعل ذلك طلحة والزبير فاطلب ثارك
من بني تيم ومن بني اسد بن عبد العزى وان كنت تطلبه ممن خذل فاطلبه من نفسك فانك خذلته وكنت
قادرا على ان ترفده وتمده بالرجال فخذلته وقعدت عنه بعد ان استنجدك واستغاث بك وتقيح
نضوت واليها حالة المنكرة والحالة العادلة من الحق واعلم ان قوله وكاني بجماعتك تدعوني جزعا
من السيف الى كتاب الله تعالى اما ان يكون فراسة نبوية صادقة وهذا عظيم واما ان يكون اخبارا عن غيب
مفصل وهو اعظم واعجب وعلى كلا الامرين فهو غاية العجب وقد رايت له ذكر هذا المعنى في كتاب غير
هذا وهو اما بعد فما اعجب ما ياتيني منك وما اعلمني بمنزلتك التي انت اليها صائر ونحوها سائر وليس
ابطائي عنك الا لوقت انا به مصدق وانت به مكذب وكاني اراك وانت تضج من الحرب واخوانك
يدعونني خوفا من السيف الى كتاب هم به كافرون وله جاحدون ووقفت له ع على كتاب اخر الى معوية
يذكر فيه هذا المعنى اوله اما بعد فطال ما دعوت انت واولياؤك اولياء الشيطان الحق اساطير
ونبذتموه وراء ظهوركم وحاولتم اطفاءه بافواهكم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
ولعمري لينفذن العلم فيك وليتمن النور بصغرك وقمائك ولتخسان طريدا مدحورا او قتيلا مثبورا

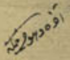
ولتجزين بعملك حيث لا ناصر لك ولا مصرخ عندك وقد اسهبت في ذكر عثمن ولعمري ما قتله غيرك
ولا خذله سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت له الاماني طمعا فيما ظهر منك ودل عليه فعلك
واني لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه واكبر من خطيئته فانا ابن عبد المطلب صاحب السيف وان
قائمه لفي يدي وقد علمت من قتلت به من صناديد بني عبد شمس وفراعنة بني سهم وجمح ومخزوم
وايتمت ابناءهم واذكرك ما لست له ناسيا يوم قتلت اخاك حنظلة وجررت برجله الى القليب
واسرت اخاك عمرا فجعلت عنقه بين ساقيه رباطا وطلبتك ففررت ولك حصاص فلولا اني لا اتبع
فارا لجعلتك ثالثهما وانا اولي لك بالله الية برة غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لاتركنك
مثلا يتمثل به الناس ابدا ولاجعجعن بك في مناخك حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين ولئن انسا الله
في اجلي قليلا لاغزينك سرايا المسلمين ولانهدن اليك في جحفل من المهاجرين والانصار ثم لا اقبل
لك معذرة ولا شفاعة ولا اجيبك الى طلب وسؤال ولترجعن الى تحيرك وترددك وتلددك
فقد شاهدت وابصرت ورايت سحب الموت كيف هطلت عليك بصيبها حتى اعتصمت بكتاب انت
وابوك اول من كفر وكذب بنزوله ولقد كنت تفرستها واذنتك انك فاعلها وقد مضى منها
ما مضى وانقضى من كيدك فيها ما انقضى وانا سائر نحوك على اثر هذا الكتاب فاختر لنفسك
وانظر لها وتداركها فانك ان فرطت واستمررت على غيك وغلوائك حتى ينهد اليك عباد الله
ارتجت عليك الامور ومنعت امرا هو اليوم منك مقبول يا بن حرب ان لجاجك في منازعة
الامر اهله من سفاه الراي فلا يطمعنك اهل الضلال ولا يوبقنك سفه راي الجهال فوالذي نفس علي
بيده لئن برقت في وجهك بارقة من ذي الفقار لتصعقن صعقة لا تفيق منها حتى ينفخ في الصور
النفخة التي يئست منها كما يئس الكفار من اصحاب القبور قلت سالت النقيب ابا زيد عن معوية
هل شهد بدرا مع المشركين فقال نعم شهدها ثلاثة من اولاد ابي سفيان حنظلة وعمرو ومعوية
قتل احدهم واسر الاخر وافلت معوية هاربا على رجليه فقدم مكة وقد انتفخ قدماه وورمت

ساقاه

ساقاه فعالج نفسه شهرين حتى برئ قال النقيب ابو زيد ولا خلاف عندي ان عليا قتل حنظلة واسر
عمرا اخاه قال النقيب ولقد شهد بدرا وهرب على رجليه من هو اعظم منهما ومن اخيهما عمرو بن
عبد فارس يوم الاحزاب شهدها ونجا هاربا على قدميه وهو شيخ كبير وارتث جريحا فوصل
الى مكة وهو وقيذ فلم يشهد احدا فلما برأ شهد الخندق فقتله قاتل الابطال والذي فاته يوم
بدر استدركه يوم الخندق ثم قال لي النقيب وهذا ما سمعت نادرة الاعمش وكان قد خاطبه
صاحب له هل معوية من اهل بدر ام لا فقال له اصلحك الله هل شهد معوية بدرا فقال نعم من
ذلك الجانب واعلم ان هذه الخطبة قد ذكرها نصر بن مزاحم في كتاب صفين على وجه يقتضي
ان ما ذكره الرضي رحمه منها قد ضم اليه بعض خطبة اخرى وهذه عادته لان غرضه التقاط الفصيح
البليغ من كلامه ع والذي ذكره نصر بن مزاحم هذه صورته من عبد الله علي امير المؤمنين الى معوية
بن ابي سفيان سلام على من اتبع الهدى فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانك قد
رايت مرور الدنيا وانقضاءها وتصرمها وتصرفها باهلها وخير ما اكتسب من الدنيا ما اصابه العباد
الصالحون منها التقوى ومن يقس الدنيا بالاخرة يجد بينهما بعيدا واعلم يا معوية انك قد ادعيت
امرا لست من اهله لا في القديم ولا في الحديث ولست تقول فيه بامر بين يعرف له اثر ولا عليك منه
شاهد ولست متعلقا باية من كتاب الله ولا عهد من رسول الله ص فكيف انت صانع اذا تقشعت عنك
غيابة ما انت فيه من دنيا قد فتنت بزينتها وركنت الى لذتها وخلي بينك وبين عدوك فيها وهو
عدو كلب مضل جاهد مليح ملح مع ما قد ثبت في نفسك من جهتها دعتك فاجبتها وقادتك فاتبعتها
وامرتك فاطعتها فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب فانه يوشك ان يقفك واقف على ما لا
يجنك منه مجن ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعية او ولاة لامر هذه الامة بلا قدم حسن ولا شرف
تليد على قومكم فاستيقظ من سنتك وارجع الى خالقك وشمر لما سينزل بك ولا تمكن عدوك الشيطان
من بغيته فيك مع اني اعرف ان الله ورسوله صادقان نعوذ بالله من لزوم سابق الشقاء وان تفعل

فاف اعلك ما اغفلت من نفسك انك مترف قد اخذ منك الشيطان ماخذه وجرى منك مجرى الدم في العروق
ولست من ائمة هذه الامة ولا من دعاتها واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدوناه
ولا امتنوا علينا به ولكنه قضاء ممن منحناه واختصنا به على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح
من شك بعد العرفان والبينة رب احكم بيننا وبين عدونا بالحق وانت خير الحاكمين فاكتب
معوية اليه الجواب من معوية بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فدع الحسد فانك طالما
لم تنتفع به ولا تفسد سابقة جهادك بشره نخوتك فان الاعمال بخواتيمها ولا تمحص سابقتك بقتال
من لا حق لك في حقه فانك ان تفعل لا تضر بذلك الا نفسك ولا تمحق الا عملك ولا تبطل الا حجتك ولعمري
ان ما مضى لك من السابقات لشبيه ان يكون ممحوقا لما اجترات عليه من سفك الدماء وخلاف
اهل الحق فاقرا التي يذكر فيها الفلق وتعوذ من نفسك فانك الحاسد اذا حسد الاصل
ومن وصيته وصى بها جيشا بعثه الى العدو فاذا نزلتم بعدو او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف
او سفاح الجبال او اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردا ولتكن مقاتلتكم من وجه او اثنين
واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلا ياتيكم العدو من مكان مخافة او امن واعلموا
ان مقدمة القوم عيونهم وعيون المقدمة طلائعهم واياكم والتفرق فاذا نزلتم فانزلوا جميعا واذا ارتحلتم
فارتحلوا جميعا واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح كفة ولا تذوقوا النوم الا غرارا او مضمضة الشرح
المعسكر بفتح الكاف موضع العسكر وحيث ينزل الاشراف الاماكن العالية وقبلها ما استقبلك
منها وضده الدبر وسفاح الجبال اسافلها حيث يسفح منه الماء واثناء الانهار ما انعطف منها
واحدها ثني والمعنى انه امرهم ان ينزلوا مسندين ظهورهم الى مكان عال كالهضاب العظيمة
او الجبال او منعطف الانهار التي تجري مجرى الخنادق على العسكر ليامنوا بذلك من البيات و
ليامنوا ايضا من اتيان العدو لهم من خلفهم وقد فسر ذلك بقوله كيما يكون ردءا والردء العون
قال الله تعالى فارسله معي ردءا يصدقني ودونكم مردا اي حاجزا بينكم وبين العدو ثم امرهم بان

يكون مقاتلتهم بفتح التاء وهي مصدر قاتل من وجه واحد او اثنين اي لا تتفرقوا ولا يكن قتالكم
العدو في جهات متشعبة فان ذلك ادعى الى الوهن واجتماعكم ادعى الى الظفر ثم امرهم ان يجعلوا
رقباء في صياصي الجبال وصياصي الجبال اعاليها وصاحبي مجرى الحصون منها واصل الصياصي
القرون ثم استعير ذلك للحصون لانه يمتنع كما يمتنع ذو القرن بقرنه ومناكب الهضاب اعاليها
لئلا ياتيكم العدو اما من حيث تامنون او من حيث تخافون قوله ع مقدمة القوم عيونهم المقدمة
بكسر الدال وهم الذين يتقدمون الجيش اصله مقدمة القوم اي الفرقة المتقدمة من وفتحها لغة
والطلائع طائفة من الجيش يبعث ليعلم منها احوال العدو وقال ع المقدمة عيون الجيش والطلائع
عيون المقدمة فالطلائع اذا عيون الجيش ثم نهاهم عن التفرق وامرهم ان ينزلوا جميعا لئلا يفجاهم
العدو بغتة على غير تعبية واجتماع فيتيا سلهم ثم امرهم ان يجعلوا الرماح كفة اذا غشيهم الليل
والكاف مكسورة اي اجعلوها مستديرة حولكم كالدائرة وكل ما استدار كفة بالكسر نحو كفة الميزان
وكل ما استطال كفة بالضم نحو كفة الثوب وكفة الرمل وهو ما كان منه كالحبل ثم نهاهم عن النوم
الا غرارا او مضمضة وكلا اللفظين ما قل من النوم قال شبيب الخارجي الليل يكفيك الجبان ويصف
الشجاع وكان اذا امسى قال لاصحابه اتاكم المدد يعني الليل وقيل لبعض الملوك بيت عدوك
قال اكره ان اجعل غلبتي سرقة ولما فصل قحطبة من خراسان وفي جملته خالد بن برمك بينا هو
على سطح بيت في قرية خلاها وهم يتغدون نظر الى الصحراء فراى اقاطيع ظباء قد اقبلت من جهة
الصحاري حتى كادت تخالط العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في الناس يا خيل الله
اركبي فان العدو قد قرب منك وغاية اصحابك لن يسرجوا ويلجموا حتى يروا سرعان الخيل
فقام قحطبة مدعورا فلم ير شيئا يروعه ولم يعاين غبارا فقال لخالد ما هذا الراي فقال ايها
الامير لا تتشاغل بي وناد في الناس اما ترى اقاطيع الوحوش قد اقبلت وفارقت مواضعها
حتى خالطت الناس وان وراءها لجمعا كثيفا فوالله ما اسرجوا ولا الجموا حتى راوا النقع



وساطع الغبار فسلموا ولولا ذلك لكان الجيش قد اصطلم الاصل ومن وصية له ع وصى بها
معقل بن قيس الرياحي حين انفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك
من لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
في السير ولا تسر اول الليل فان الله تعالى جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه بدنك
وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا
لقيت العدو فقف من اصحابك وسطا ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب ولا
تباعد عنهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على قتالهم قبل
دعائهم والاعذار اليهم الشرح معقل بن قيس كان من رجال الكوفة وابطالها وله رياسة
وقدم اوفده عمار بن ياسر الى عمر بن الخطاب مع الهرمزان لفتح تستر وكان من شيعة علي ع
وجهه الى بني ساقة فقتل منهم وسبى وحارب المستورد بن علقمة الخارجي من تيم الرباب فقتل
كل واحد منهما صاحبه بدجلة وقد ذكرنا خبرهما فيما سبق ومعقل بن قيس رياحي من ولد
رياح بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم قوله ع ولا تقاتلن الا من قاتلك
نهي عن البغي وسر البردين هما الغداة والعشي وهما الابردان ايضا وامره ان يرفق
بالناس ولا يكلفهم السير في الحر قوله ع وغور بالناس اي انزل بهم القائلة والمصدر
التغوير ويقال للقائلة الغائرة قوله ع ورفه في السير اي دع الابل ترد رفها وهو ان ترد
الماء كل يوم متى شاءت ولا ترهقها وتجشمها السير ويجوز ان يكون قوله ورفه في السير
من قولك رفهت عن الغريم اي نفست عنه قوله ولا تسر اول الليل قد ورد في ذلك خبر مرفوع
وفي الخبر انه حين تنتشر الشياطين وقد علل امير المؤمنين النهي بقوله فان الله تعالى
جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا يقول لما امتن الله تعالى على عباده بان جعل لهم الليل
ليسكنوا فيه كره ان يخالفوا مراد الله ولكن لقائل ان يقول فكيف لم يكره السير والحركة في

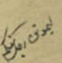
الاخر وهو من جملة الليل ايضا ويمكن ان يكون فهم من رسول الله ص ان الليل الذي جعل سكنا
للبشر انما هو من اوله الى وقت السحر ثم امره ع بان يريح في الليل بدنه وظهره وهي الابل وبنو
فلان مظهرون اي لهم ظهر ينقلون عليه كما تقول منجبون اي لهم نجائب قال الراوندي
الظهر الخيول وليس بصحيح والصحيح ما ذكرناه قوله ع اذا وقفت ثقلك ورحلك لتسير
فليكن ذلك حين ينبطح السحر قال الراوندي فاذا وقفت ثم قال وقد روي فاذا واقفت
قال يعني اذا وقفت تحارب العدو واذا واقفته وما ذكره ليس بصحيح ولا روي وانما هو
تصحيف الا تراه كيف قال بعده بقليل فاذا لقيت العدو وانما مراده ههنا الوصاة بان يكون
السير وقت السحر او وقت الفجر قوله ع حين ينبطح السحر اي حين يتسع ويمتد اي لا يكون السحر
الاول اي ما بين السحر الاول وبين الفجر الاول واصل الانبطاح السعة ومنه الابطح بمكة والبطيحة
وتبطح السيل اي اتسع في البطحاء والفجر انفجر انشق ثم امره ع اذا لقي العدو ان يقف بين اصحابه
وسطا لانه الرئيس والواجب ان يكون الرئيس في قلب الجيش كما ان قلب الانسان في وسط
جسده ولانه اذا كان وسطا كانت نسبته الى كل الجوانب واحدة واذا كان في احد الطرفين بعد
من الطرف الاخر فربما يختل نظامه ويضطرب ثم نهاه ع ان يدنو من العدو دنو من يريد ان
ينشب الحرب ونهاه ان يبعد منهم بعد من يهاب الحرب وهي الباس قال الله تعالى وحين الباس
اي حين الحرب بل يكون على حال متوسطة بين هذين حتى ياتيه امر امير المؤمنين
لانه اعرف بما تقتضيه المصلحة ثم قال له لا يحملنكم بغضكم لهم على ان تبداهم بالقتال قبل ان
تدعوهم الى الطاعة وتعذروا اليهم اي تصيروا ذوي عذر في حربهم والشنآن البغض
بسكون النون وتحريكها وفي الحديث المرفوع لا تتمنوا لقاء العدو وعسى ان تبتلوا بهم ولكن
قولوا اللهم اكفنا شرهم وكف عنا باسهم واذا جاؤوك يرفون او يضجون فعليكم الارض جلوسا
وقولوا اللهم انت ربنا وربهم وبيدك نواصينا ونواصيهم فاذا غشوكم فثوروا في وجوههم

وكان ابو الدرداء يقول ايها الناس اعملوا عملا صالحا قبل الغزو فانما تقاتلون باعمالكم واوصى ابو بكر
يزيد بن ابي سفيان حين استعمله فقال له سر على بركة الله فاذا دخلت بلاد العدو فكن
بعيدا من الحملة فاني لا آمن عليك الجولة واستظهر بالزاد وسر بالادلاء ولا تقاتل بمجروح
فان بعضه ليس منه واحترس من البيات فان في العرب غرة واقلل من الكلام فان ما وعي
عنك هو عليك واذا اتاك كتابي فامضه فانما اعمل على حسب انفاذه واذا قدم عليك
وفود العجم فانزلهم معظم عسكرك واسبغ عليهم من النفقة وامنع الناس من محادثتهم
ليخرجوا جاهلين كما دخلوا جاهلين ولا تلحن في عقوبة فان ادناها وجيعة ولا تسرعن
اليها وانت تكتفي بغيرها واقبل من الناس علانيتهم وكلهم الى الله في سرائرهم ولا تعرض
عسكرك فتفضحه واستودع الله الذي لا تضيع ودائعه واوصى ابو بكر ايضا عكرمة بن
ابي جهل حين وجهه الى عمان فقال سر على اسم الله ولا تنزلن على مستامن وقدم النذير
بين يديك ومهما قلت اني فاعل فافعله ولا تجعلن قولك لغوا في عقوبة ولا عفو فلا ترجى
اذا امنت ولا تخاف اذا خوفت وانظر متى تقول ومتى تفعل ولا توعدن في معصية
باكثر من عقوبتها فانك ان فعلت اثمت وان تركت كذبت واتق الله واذا لقيت فاصبر
ولما ولى يزيد بن معوية سلم بن زياد خراسان قال له ان اباك كفى اخاه عظيما وقد استكفيتك
صغيرا فلا تتكلن على عذر مني فقد اتكلت على كفاية منك واياك مني من قبل ان اقول اياي
منك واعلم ان الظن اذا اخلف منك اخلف فيك وانت في ادنى حظك فاطلب اقصاه
وقد اتعبك ابوك فلا تريحن نفسك واذكر في يومك احاديث غدك وقال بعض الحكماء
ينبغي للامير ان يكون له ستة اشياء وزير يثق به ويفشي اليه سره وحصن اذا لجأ اليه
عصمه يعني فرسا وسيف اذا نازل به الاقران لم يخف نبوته وذخيرة خفيفة المحمل اذا نابته
نائبة وجدها يعني جوهرا وطباخ اذا اقوى من الطعام صنع له ما يهيج شهوته وامرأة جميلة اذا

دخل اليها اذهبت همه

اذا دخل اليها اذهبت همه وفي الحديث المرفوع خير الصحابة اربعة وخير السرايا اربع مائة وخير الجيوش
اربعة آلاف ولن يغلب اثنا عشر الفا من قلة اذا اجتمعت كلمتهم كانه يقال ثلاث من كن فيه لم يفلح
في الحرب البغي قال الله تعالى انما بغيكم على انفسكم والمكر السيء قال سبحانه ولا يحيق المكر السيء الا
باهله والنكث قال تعالى ومن نكث فانما ينكث على نفسه يقال خرجت خارجة بخراسان على قتيبة
بن مسلم فاهمه ذلك فقيل ما يهمك منهم وجه اليهم وكيع بن ابي اسود يكفيك امرهم فقال لا ان
وكيعا رجل فيه كبر وعنده بغي يحقر اعداءه ومن كان هكذا قلت مبالاته بخصمه فلم يحترس فوجد
عدوه منه غرة فاوقع به وفي بعض كتب الفرس ان بعض ملوكهم سئل اي مكايد الحرب احزم
فقال اذكاء العيون واستطلاع الاخبار واظهار القوة والسرور والغلبة واماتة الفرق والاحتراس
من البطانة من غير اقصاء لمن ينصح ولا انتصاح لمن يغش وكتمان السر واعطاء المبلغين على الصدق
ومعاقبة المتوصلين بالكذب وان لا تخرج هاربا فتحوجه الى القتال وان لا تضيق امانا على مستامن
ولا تدهشك الغنيمة عن المجاوزة وفي بعض كتب الهند ينبغي للعاقل ان يحذر عدوه المحارب له
على كل حال يرهب منه المواثبة ان قرب والغارة ان بعد والكمين ان انكشف والاستطراد
ان ولى والمكر ان رآه وحيدا وينبغي ان يؤخر القتال ما وجد بدا فان النفقة عليه من الانفس وعلى
غيره من المال الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى اميرين من امراء جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في
حيزكما مالك بن الحارث الاشتر فاسمعا له واطيعا واجعلاه درعا ومجنا فانه ممن لا يخاف وهنه ولا
سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه احزم ولا اسراعه الى ما البطء عنه امثل الشرح هو مالك بن
الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة بن حذيمة بن سعد بن مالك بن النخع بن عمرو بن علة
بن خالد بن مالك بن ادد وكان فارسا شجاعا رئيسا من اكابر الشيعة وعظمائها شديد
التحقق بولاء امير المؤمنين ع ونصره وقال فيه بعد موته رحم الله مالكا فلقد كان لي كما كنت
لرسول الله ص ولما قنت علي ع على خمسة ولعنهم وهم معوية وعمرو بن العاص وابو الاعور السلمي وحبيب

بن مسلمة وبسر بن ارطاة قنت معوية على خمسة وهم علي والحسن والحسين وعبد الله بن عباس والاشتر
ولعنهم وقد روي انه قال لما ولى علي ع بني العباس على الحجاز واليمن والعراق فلما ذا قتلنا الشيخ بالامس
وان عليا ع لما بلغته هذه الكلمة احضره ولاطفه واعتذر اليه وقال له فهل وليت حسنا او حسينا
او احدا من ولد جعفر اخي او عقيلا او واحدا من ولده وانما وليت ولد عمي العباس لاني سمعت العباس
يطلب من رسول الله ص الامارة مرارا فقال له رسول الله ص يا عم ان الامارة ان طلبتها وكلت
اليها وان طلبتك اعنت عليها ورأيت بنيه في ايام عمر وعثمن يجدون في انفسهم اذ ولى غيرهم
من ابناء الطلقاء ولم يول احدا منهم فاحببت ان اصل رحمهم وازيل ما كان في انفسهم وبعد
فان علمت احدا هو خير منهم فاتني به فخرج الاشتر وقد زال ما في نفسه وقد روى المحدثون
حديثا يدل على فضيلة عظيمة للاشتر ره وهي شهادة قاطعة من النبي ص بانه مؤمن روى هذا الحديث
ابو عمر بن عبد البر في كتاب الاستيعاب في حرف الجيم في باب جندب قال ابو عمر لما حضرت
ابا ذر الوفاة وهو بالربذة بكت زوجته ام ذر قالت فقال لها ما يبكيك فقالت ما لي لا ابكي
وانت تموت بفلاة من الارض وليس عندي ثوب يسعك كفنا ولا بد لي من القيام بجهازك فقال
ابشري ولا تبكي فاني سمعت رسول الله ص يقول لنفر انا فيهم ليموتن احدكم بفلاة من الارض
يشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر احد الا وقد مات في قرية وجماعة فانا لا
اشك ذلك الرجل والله ما كذبت ولا كذبت فانظري الطريق قالت ام ذر فقلت اني وقد ذهب
الحاج وتقطعت الطرق فقال اذهبي فتبصري قال فكنت اجيء الى الكثيب فاصعد فانظر ثم ارجع اليه
فامرضه فبينا انا وهو على هذه الحال اذ انا برجال على ركابهم كانهم الرخم تخب بهم رواحلهم
فاسرعوا الي حتى وقفوا علي وقالوا يا امة الله ما لك فقلت امرؤ من المسلمين يموت تكفنونه
قالوا ومن هو قلت ابو ذر قالوا صاحب رسول الله ص قلت نعم ففدوه بآبائهم وامهاتهم و
اسرعوا اليه حتى دخلوا عليه فقال لهم ابشروا فاني سمعت رسول الله يقول لنفر انا فيهم



ليموتن رجل منكم بفلاة من الارض تشهده عصابة من المؤمنين وليس من اولئك النفر الا وقد هلك في
قرية وجماعة والله ما كذبت ولا كذبت ولو كان عندي ثوب يسعني كفنا لي او لامرأتي لم اكفن الا في ثوب
لي او لها واني انشدكم الله ان يكفنني رجل منكم كان اميرا او عريفا او بريدا او نقيبا قالت وليس في
اولئك النفر احد الا وقد قارف بعض ما قال الا فتى من الانصار فقال له انا اكفنك يا عم في ردائي هذا
وفي ثوبين معي في عيبتي من غزل امي فقال ابو ذر انت تكفنني فمات فكفنه الانصاري وغسله
في النفر الذين حضروه وقاموا عليه ودفنوه في نفر كلهم يمان روى ابو عمر بن عبد البر قبل ان يروي
هذا الحديث في اول باب جندب كان النفر الذين حضروا موت ابي ذر بالربذة مصادفة جماعة
منهم حجر بن الادبر وهو حجر بن عدي ومالك بن الحارث الاشتر قلت حجر بن الادبر هو حجر بن
عدي الذي قتله معوية وهو من اعلام الشيعة وعظمائها واما الاشتر فهو اشهر في الشيعة من ابي الهذيل
في المعتزلة قرئ كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وانا حاضر فلما
انتهى القارئ الى هذا الخبر قال استاذي عمر بن عبد الله الدباس وكنت احضر معه سماع
الحديث لتقل الشيعة بعد هذا ما شاءت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر
يعتقدانه في عثمن ومن تقدمه فاشار الشيخ اليه بالسكوت فسكت وذكرنا آثار الاشتر ومقاماته
بصفين فيما سبق والاشتر هو الذي عانق عبد الله بن الزبير يوم الجمل فاصطرعا على ظهر فرسيهما
حتى وقعا في الارض فجعل عبد الله يصرخ من تحته اقتلوني ومالكا فلم يعلم من الذي يعنيه لشدة
الاختلاط وثوران النقع فلو قال اقتلوني والاشتر لقتلا جميعا فلما افترقا قال الاشتر
اعائش لولا انني كنت طاويا ثلاثا لالفيت ابن اختك هالكا
غداة ينادي والرماح تنوشه كوقع الصياصي اقتلوني ومالكا
فنجاه مني شبعه وشبابه واني شيخ لم اكن متماسكا
ويقال ان عائشة فقدت عبد الله فسالت عنه فقيل لها عهدنا به وهو معانق للاشتر فقالت واثكل
اسماء ومات الاشتر في سنة تسع وثلاثين متوجها الى مصر واليا عليها لعلي ع قيل سقي سما

وقيل انه نعوذ بالله ... حتف انفه فاما امير المؤمنين عليه السلام في هذا الفصل فقد بلغ مع
اختصاره ما لا يبلغ بالكلام الطويل ولعمري لقد كان الاشتر اهلا لذلك كان شديد البأس جوادا
رئيسا حليما فصيحا شاعرا وكان يجمع بين اللين والعنف فيسطو في موضع السطوة ويرفق في
موضع الرفق ومن كلام عمر ان هذا الامر لا يصلح الا القوي في غير عنف واللين في غير ضعف وكتب
انوشروان اذا ولى رجلا امر الكاتب ان يدع في العهد موضع ثلثة اسطر ليوقع فيها بخطه
فاذا اتى بالعهد وقع فيه سس خيار الناس بالمودة وسفلتهم بالاخافة وامزج العامة رهبة
برغبة فقال عمر بن عبد العزيز اني لا اهم ان اخرج للناس امرا من العدل فاخاف الا يحتملوه فاصبر حتى
فاخرج معه طمعا من طمع الدنيا فان نفرت القلوب من هذا سكنت الى هذا وقال معوية اني
لا اضع سيفي حيث يكفيني سوطي ولا اضع سوطي حيث يكفيني لساني ولو ان بيني وبين الناس
شعرة ما انقطعت فقيل له كيف قال اذا مدوها خليتها واذا خلوها مددتها وقال الشعبي في معاوية
كان كالجمل الطب اذا سكت عنه تقدم واذا رد تأخر وقال ليزيد انه قد تبلغ بالوعيد ما لا
تبلغ بالايقاع واياك والقتل فان الله قاتل القتالين واغلظ له رجل فحلم عنه فقيل له
اتحلم عن هذا قال انا لا نحول بين الناس والسنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين سلطاننا وخرج
سليم مولى زياد عند معاوية بن زياد فقال معوية اسكت ويحك فما ادرك صاحبك بسيفه
شيئا قط الا وقد ادركت اكثر منه بلساني وقال الوليد بن عبد الملك لابيه ما السياسة
يا ابه قال هيبة الخاصة مع صدق مودتها واقتيادك قلوب العامة بالانصاف لها واحتمال
هفوات الصنائع وقد جمع امير المؤمنين من اصناف الثناء والمدح ما لو قدر هو لا
في كلامهم بكلمة واحدة قالها في الاشتر وهي قوله لا يخاف بطؤه عما الاسراع اليه احزم
ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل قوله عليه السلام وعلى من في حيزكما اى في ناحيتكما والحيز الناحية والوهن
الضعف والسقطة الغلطة والخطاء وهذا الراى احزم من هذا اى ادخل في باب الحزم والاحتياط

ومن امثاله عليه السلام في معنى الاحتمال ووصيته لعسكره بصفين قبل لقاء العدو لا تقاتلوهم
حتى يبدءوكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم اياهم حتى يبدءوكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة
باذن الله فلا تقتلوا مدبرا ولا تصيبوا معورا ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا
النساء باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم فانهن ضعيفات القوى والانفس و
العقول ان كنا لنؤمر بالكف عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة في الجاهلية
بالفهر او الهراوة فيعير بها وعقبه من بعده الشرح نهى اصحابه عن البغي والابتداء بالحرب وقد
روى عنه انه قال ما نصرت على الاقران الذين قتلتهم الا اني ما ابتدأت بالمبارزة ونهى اذا وقعت
الهزيمة عن قتل المدبر والاجهاز على الجريح وهو اتمام قتله قوله ولا تصيبوا معورا هو من اعور
منك في الحرب باظهار عورة له فتنكف عنه ويجوز ان يكون المعور هنا المريب الذي يظن انه
من القوم وانه حضر الحرب وليس منهم لعله حضر لامر آخر قوله ولا تهيجوا النساء باذى اى لا تحركوهن
والفهر الحجر والهراوة العصا وعطف وعقبه على الضمير المستكن المرفوع في فيعير ولم
يؤكد المنفصل بقوله بها كقوله تعالى ما اشركنا ولا اباؤنا لما فصل بلا عطف ولم يحتج الى تاكيد وقد
ورد في الشعر في هذا المعنى قول الشاعر ان من اعظم الكبائر عندي قتل بيضاء حرة عطبول
كتب القتل والقتال علينا وعلى المحصنات جر الذيول وقالت امرأة عبد الله بن خلف الخزاعي
بالبصرة لعلي عليه السلام بعد ظفره وقد مر ببابها يا علي يا قاتل الاحبة لا مرحبا بك ايتم الله منك ولدك
كما ايتمت بني عبد الله بن خلف فلم يرد عليها ولكنه وقف واشار الى ناحية من دارها ففهمت
اشارته فسكتت وانصرفت وكانت قد سترت عندها عبد الله بن الزبير ومروان بن الحكم
فاشار الى الموضع الذي كانا فيه اى لو شئت اخرجتهما فلما فهمت انصرفت وكان عليه السلام حليما
كريما وكان عمر بن الخطاب اذا بعث امراء الجيوش يقول بسم الله وعلى عون الله وبركته امضوا
بتأييد الله ونصره اوصيكم بتقوى الله ولزوم الحق والصبر فقاتلوا في سبيل الله من كفر بالله

ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين ولا تجبنوا عند اللقاء ولا تمثلوا عند الغارة ولا تسرفوا عند الظهور
ولا تقتلوا هرما ولا امرأة ولا وليدا وتوقوا ان تطؤا هؤلاء عند التقاء الزحفين وعند حمة
النهضات وفي شن الغارات ولا تغلوا عند الغنائم ونزهوا الجهاد عن عرض الدنيا وابشروا
بالارباح في البيع الذي بايعتم به وذلك هو الفوز العظيم واستشار قوم اكثم بن صيفي في حرب
قوم ارادوهم وسالوه ان يوصيهم فقال اقلوا الخلاف على امرائكم واثبتوا فان احزم الفريقين
الركين ورب عجلة تهب ريثا وكان قيس بن عاصم المنقري اذا غزا شهد معه الحرب ثلثون
من ولده يقول لهم اياكم والبغي فانه ما بغى قوم قط الا ذلوا قالوا فكان الرجل من ولده يظلم
فلا ينتصف مخافة الذل قال ابو بكر يوم حنين لن نغلب اليوم من قلة وكانوا اثني عشر الفا
فهزموا يومئذ هزيمة قبيحة وانزل الله تعالى قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم
شيئا وكان يقال لا ظفر مع بغي ولا صحة مع نهم ولا ثناء مع كبر ولا سؤدد مع شح ومن الكلام
المستحسن في سوء عاقبة البغي ما ذكره ابن قتيبة في كتاب عيون الاخبار ان فيروز بن
يزدجرد ابن بهرام لما ملك سار بجنوده نحو بلاد الهياطلة فلما انتهى اليهم اشتد رعب ملكهم
اخشنوار منه وحذره فناظر اصحابه ووزراءه في امره فقال رجل منهم اعطني موثقا
من الله وعهدا تطمئن اليه نفسي ان تكفيني الغم بامر اهلي وولدي وان تحسن اليهم وتخلفني
فيهم ثم اقطع يدي ورجلي والقني في طريق فيروز حتى يمر بي هو واصحابه وانا اكفيك
امرهم واوردهم موردا يكون فيه هلكتهم فقال له اخشنوار وما الذي تنتفع به من سلامتنا
وصلاح حالنا اذا انت هلكت ولم تشركنا في ذلك فقال اني قد بلغت ما كنت احب ان ابلغ
من الدنيا وانا موقن ان الموت لا بد منه وان تأخر اياما قليلة فاحب ان اختم عملي بافضل
ما يختم به الاعمال من النصيحة لسلطاني والنكاية في عدوي فيشرف بذلك عقبي وصيبي
سعادة وحظوة فيما امامي ففعل اخشنوار به ذلك وحمله فالقاه في الموضع الذي اشار اليه

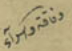
فمر به فيروز في جنوده فسأله عن حاله فاخبره ان اخشنوار فعل به ما يراه وانه شديد الاسف
كيف لا يستطيع ان يكون امام الجيش في غزو بلاده وتخريب مدينته ولكنه سيدل الملك على طريق
هو اقرب من هذا الطريق الذي يريد ان يسلكه واخفى فلا يشعر اخشنوار حتى يهجم عليه
فينتقم الله منه بكم وليس في هذا الطريق من المكروه الا تغور يومين ثم تفضون الى كل ما تحبون
فقبل فيروز قوله بعد ان اشار اليه وزراؤه بالاتهام له والحذر منه فخالفهم وسلك تلك
الطريق فانتهوا بعد يومين الى موضع من المفازة لا صدر لهم عنه ولا ماء معهم ولا بين
ايديهم وتبين لهم انهم قد خدعوا فتفرقوا في تلك المفازة يمينا وشمالا يلتمسون الماء فقتل
العطش اكثرهم ولم يسلم مع فيروز الا عدة يسيرة فانتهى اليهم اخشنوار بجيشه فواقعهم
في تلك الحال التي هم فيها من القلة والضر والجهد فاستمكن منهم بعد ان اعظم النكاية فيهم
واسر فيروز فرغب الى اخشنوار ان يمن عليه وعلى من بقي من اصحابه على ان يجعل له عهد
الله وميثاقه ان لا يغزوهم ابدا ما بقي وعلى ان يحد فيما بينه وبين مملكتهم حدا لا يتجاوزه
جنوده فرضي اخشنوار بذلك فخلى سبيله وجعلا بين المملكتين حجرا لا يتجاوزه كل واحد منهما
فمكث فيروز برهة من دهره ثم حمله الانف على ان يعود لغزو الهياطلة ودعا اصحابه الى ذلك
فنهوه عنه وقالوا انك قد عاهدته ونحن نتخوف عليك عاقبة البغي والغدر مع ما في ذلك
من العار وسوء القالة فقال لهم انما اشترطت له ان لا اجوز الحجر الذي جعلنا بيننا وانا آمر
بالحجر فيحمل امامنا على عجل فقالوا ايها الملك ان العهود والمواثيق التي يتعاطاها الناس
بينهم لا تحمل على ما يسره المعطي لها ولكن على ما يعلن به المعطي اياها وانما جعلت عهد الله
وميثاقه على الامر الذي عرفه لا على الامر الذي لم يخطر بباله فابى فيروز ومضى في غزوته
حتى انتهى الى الهياطلة وتصاف الفريقان للقتال فارسل اخشنوار الى فيروز يسأله
ان يبرز فيما بين صفيهم فخرج اليه فقال له اخشنوار اني قد ظننت انه لم يدعك الى مقاتلتي

هذا الا الانف ما اصابك ولعمري ان كنا قد احتملنا لك بما رايت لقد كنت التمست منا اعظم منه
وما ابتدانا لك بغي ولا ظلم وما اردنا الا دفعا عن انفسنا وحريمنا ولقد كنت جديرا ان تكون
من سودمكا فانك نابتنا عليك وعلى من معك من نقض العهد والميثاق الذي اكدته على نفسك
اعظم انفا واشد اضطغانا فان الله منا فانا اطلقناكم وانتم اسارى ومننا عليكم وانتم
على الهلكة مشرفون وحقنا دمائكم ولنا على سفكها قدرة وانا لم نخبرك على ما شرطت لنا
بل كنت انت الراغب الينا فيه والمريد لنا عليه فنكث في ذلك وصيل بين هذين الامرين
فانظر ايهما اشد عارا واقبح سماعا ان طلب رجل امرا فلم يقدر له ولم ينجح طلبته وسلك
سبيلا فلم يظفر فيه ببغيته واستمكن مع عدوه على حال جهد وضيقة منه وممن معه فمن
عليهم واطلقهم على شرط شرطوه واحتاطوا عليه فاصبر على مكروه القضاء واستحيا من العهد
والنكث ام يقال نقض العهد واخفر الميثاق مع اني قد ظننت انه يزيدك مجاهدة ما تشوبه
من كثرة جنودك وما ترى من حسن عدتهم وما احسبني اسال انهم او اكثرهم كادوا من لقائك
من يخوضك بهم عاد فون بانك قد حملتهم على غير الحق وتدعوهم الى ما يسخط الله وانهم في
حربنا غير مستبصرين بدينهم على منا محتمل محمولة فانظر ما قد دعنا من يقاتل على هذه
الحال وما عسى ان يبلغ نكايته في عدوه اذا كان عادفا بانه ان ظفر فمع عار وان قتل
فالى النار وانا اذكرك الله الذي جعلته على نفسك كفيلا واذكرك نعمتي عليك وعلى من
معك بعد ان استحق الحيوة واشفاقكم على الممات وادعوك الى ما فيه حظك ورشدك
من الوفاء بالعهد والاقتداء بابائك واسلافك الذين مضوا على ذلك في كل ما حبوه
وكرهوه فاحمد واعواقبه وحسن عليهم اثره ومع ذلك فانك لست على نقض من الظفر
بنا وبلوغ من قتل حينا وانما تلتمس امرا يلتمس منك مثله وتناوى عدوا العله يمنح النصر عليك
فاقبل هذه النصيحة فقد بالغت في الاحتجاج عليك وتقدمت بالاعذار اليك ويحى



نستظهر بالله الذي اعتمدنا اليه ووثقنا بما جعلت لنا من عهده اذا استظهرت بكثرة جنودك
وان دهشك عدة اصحابك فيه وتلك هذه النصيحة ضيا الله ما كان اهل من اصحابك بالغ الك
اكثر منها ولا يزيد عليها ولا يجهز مثل منفعتها وجها حتى فانه ليس يؤدي بالمنافع والمصالح
عند ذوي الاراء وصدور دهاة الاعداء وكما لا يحسن المضاء ان يكون على ايدي الاسد فاعل
انه ليس يدعوني الى ما تسمع من مخاطبتي اياك ضعف احسه من نفسي ولا قلة من جنودي ولكني
احببت ان ازداد بذلك حجة واستظهارا فازداد به للنصر والمعونة من الله استيجابا ولا اوثر
العافية والسلامة شيئا ما وجدت اليهما سبيلا فقال لست ممن يردعه من الاساءة به الوعيد
ولا يصده التهدد والترهيب ولو كنت ارى ما اطلب عذرا مني انا ما كان احد اقل لا شد
انقيادا مني على نفسي وقد يعلم الله اني لم اجعل لك العهد والميثاق الا بما اضمرت في نفسي ان غيرك
الحال التي كنت صادفتنا عليها من القلة والجهد والضعف فقال الاشتر ولا يغرنك ما تخدع به
نفسك من حلاوة الحيا اما انك فان الناس لو كانوا يعطون العهود على ما تضمر اسرارهم واعلانهم
اخوف اذا ما كان ينبغي لاحد ان يغتر بامان او يثق بعهد واذا ما قبل الناس شيئا مما كان يعطون
من ذلك ولكنه وضع على العلانية وعلى نية من يعقد له العهود والشروط ثم انصرف فقال فيروز
لاصحابه لقد كان الاشتر حسن المحاورة وما رايت للفرس الذي كان تحته نظيرا في الدواب
فانه لم يزل قوائمه ولم يرفع حوافره من مواضعها ولا صهل ولا احدث شيئا يقطع به المحاورة
في طول ما تواقفنا وقال الاشتر لاصحابه لقد واقفت فيروز كما رايتم وعليه السلاح كله
فلم يتحرك ولم ينزع رجله من ركابه ولا حنا ظهره ولا التفت يمينا ولا شمالا ولقد نوركت انا
مرارا وتمطيت على فرسي والتفت الى خلفي ومددت بصري فيما امامي وهو منتصب ساكن
على حاله ولولا محاورته اياي لظننت انه لا يبصر وانما اراد ابما وصفنا من ذلك ان ينشر هذان
الحديثان في اهل عسكرهما فيشتغلوا بالافاضة فيهما عن النظر فيما تذاكرا فكان في اليوم الثاني

احرج الاشتر الصحيفة التي كتبها لهم فيروز ونصبها على رمح ليراها اهل عسكر فيروز
فيعرفوا غدره وبغيه ويخرجوا من متابعته على هواه فما هو الا ان راها حتى انتقض عسكرهم
واختلفوا وما تلبثوا الا يسيرا حتى انهزموا وقتل منهم خلق كثير وهلك فيروز فقال
الاشتر لقد صدق الذي قال لا مرد لما قدر ولا شيء اشد اهلاكا للمنافع الراي من الهوى
واللجاج ولا اضيع من نصيحة يمنحها من لا يوطن نفسه على قبولها والصبر على مكروهها
ولا اسرع عقوبة واسوء عاقبة من البغي والغدر ولا اجلب لعظيم العار والفضوح من الغش
وافراط العجب الاصل وكان يقول ع اذا لقي العدو محاربا اللهم اليك افضت
القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان اللهم
قد صرح مكنون الشنان وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا
وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين
الشرح افضت القلوب اي دنت وقربت ومنه افضى الرجل الى امراته اي غشيها
ويجوز ان يكون افضت اي سرها فحذف المفعول وانضيت الابدان هزلت ومنه
النضو وهو البعير المهزول وصرح انكشف والشنان البغضة وجاشت تحركت واضطربت
والمراجل جمع مرجل وهي القدر والاضغان الاحقاد واحدها ضغن واقد سمعت في معنى
المنصور هذه اللفظة وكان يقول في دعائه اللهم انا نشكو اليك غيبة نبينا وتشتت
اهوائنا وما شملنا من زيغ الفتن واستولى علينا من غشوة الحيرة حتى عاد فينا دولة
بعد القسمة واماوتنا غلبة بعد المشورة وعرفنا ميراثا بعد الاختيار للامة واشتريت
الملاهي والمعازف بمال اليتيم والارملة ورعي في مال الله من لا يرعى له حرمة وحكم في ابشار
المؤمنين اهل الذمة وتولى القيام بامورهم فاسق كل محلة فلا ذائد يذودهم عن هلكة
ولا داع ينظر اليهم بعين رحمة ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرى من مسغبة فهم اولو ضرع



وفاقة واسراء فقر ومسكنة وحلفاء كابة وذلة اللهم وقد استحصد زرع الباطل وبلغ نهايته واستحكم
عموده واستجمع طريده وخذف وليده وضرب بجرانه فاتح لنا من الحق يدا حاصده تجذ سنامه وتهشم
سوقه وتصرع قائمه ليستخفي الباطل بقبيح حليته ويظهر الحق بحسن صورته ووجدت هذه الالفاظ
في دعاء منسوب الى علي بن الحسين زين العابدين ع ولعله من كلام وقد كان سلفه يدعو به
الاصل ومن كلام له ع كان يقول لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها كرة ولا جولة بعدها
حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطنوا للجنوب مصارعها واذمروا انفسكم على الطعن الدعسي والضرب
الطلحفي وامتيتوا الاصوات فانه اطرد للفشل والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا
واسروا الكفر فلما وجدوا اعوانا عليه اظهروه الشرح قال لا تستصعبوا فرة تفرونها بعدها كرة
تكرون بها ما الكر من حالكم وانما الذي ينبغي ان تستصعبوه فرة لا كرة بعدها وهذا حض لهم على
ان يكروا ويعودوا الى الحرب ان وقعت عليكم كرة ومثله قوله ولا جولة بعدها حملة والجولة هزيمة
قريبة ليست بالممعنة واذمروا انفسكم من ذمرة على كذا اي حضضه عليه والطعن الدعسي الذي يحشى به
اجواف الاعداء واصل الدعس الحشو دعست الوعاء حشوته وضرب طلحفي بكسر الطاء وفتح اللام
اي شديد واللام زائدة ثم امرهم باماتة الاصوات لان شدة الضوضاء في الحرب امارة الخوف
والوجل ثم اقسم ان معوية وعمروا ومن والاهما من قريش ما اسلموا ولكن استسلموا خوفا من السيف
ونافقوا فلما قدروا على اظهار ما في انفسهم اظهروه وهذا يدل على انه ع كان يجعل محاربتهم له كفرا
وقد تقدم في شرح حال معوية وما يذكره كثير من اصحابنا من فساد عقيدته ما فيه كفاية وادمى ابن اكثم
بن صيفي قوما بفضل الحرب فقال ابرزوا للحرب وادرعوا الليل فانه اخفى للويل ولا جماعة لمن
اختلف واعلموا ان كثرة الصياح من الفشل والمرء يعجز لا المحالة وسمعت عايشة يوم الجمل اصحابها
يكبرون فقالت لا تكبروا ههنا فان كثرة التكبير عند القتال من الفشل وقال بعض السلف قد
جمع الله ادب الحرب في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا الايتين وقال عتبة

بن ربيعة القرشي يوم بدر لا تر ونهم يعني اصحاب النبي صلعم جثيا على الركب يتلمظون تلمظ الحيات واوصى

عبد الملك بن صالح امير سرية بعثها فقال انت تاجر الله لعباده فكن كالمضارب الكيس الذي ان

وجد ربحا تجر والا احتفظ براس المال ولا تطلب الغنيمة حتى تحوز السلامة وكن من احتيالك على عدوك اشد

حذرا من احتيال عدوك عليك وفي الحديث المرفوع انه صلعم قال لزيد بن حارثة لا تشق حبك فان الله

تعالى ينصر القوم باضعفهم وقال ابن عباس وذكر عليا عم ما رايت رئيسا يوزن به لقد رايته

يوم صفين وكان عينيه سراجا سليط وهو يحمس اصحابه الى ان انتهى الى وانا في كنف فقال يا

معشر المسلمين استشعروا الخشية وتجلببوا السكينة واكملوا اللامة الفصل المذكور فيما تقدم

الاصل ومن كتاب له عم الى معوية جوابا عن كتاب منه واما طلبك الى الشام فاني لم اكن

لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت

الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني على

اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد

مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو سفيان كابي طالب

ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف

يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها

الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم

ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون

الاولون بفضلهم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا والسلام الشرح يقال

طلبت الى فلان كذا والتقدير طلبت كذا راغبا الى فلان كما قال تعم في تسع ايات بينات

الى فرعون اي مرسلا ويروى الا حشاشات انفس بالافراد وهو بقية الروح في بدن المريض و

روى الا ومن اكله الحق فالى النار وهذه الرواية اليق بمعاوية المذكورة في اكثر الكتب ان الحق

بل عن ابن الكلبي

بالكل اهل الباطل ومن روى تلك الرواية اضمر مضافا تقديره اعداء الحق ومضافا اخر تقديره اعداء الباطل

ويجوز ان يكون من اكله الحق فالى الجنة اي من افضى به الحق ونصرته والقيام دونه الى القتل فان مصيره الى

الجنة فسمي الحق لما كانت نصرته كالسبب الى القتل اكلا لذلك المقتول وكذلك القول في الجانب الاخر

وكان الترتيب يقتضي ان يجعل هاشما بازاء عبد شمس لانه اخوه في قعدده وكلاهما ولد عبد مناف

لصلبه وان يكون امية بازاء عبد المطلب وان يكون حرب بازاء ابي طالب وان يكون ابو سفيان

بازاء امير المؤمنين لان كل واحد من هؤلاء في طبقة صاحبه الا ان امير المؤمنين عم لما كان في صفين

بازاء معوية اضطر الى ان جعل هاشما بازاء امية بن عبد شمس فان قلت فهلا قال ولا انا كانت

قلت قبيح ان يقول ذلك كما لا يقال السيف امضى من العصا بل قبيح به ان يقولها مع احاد المسلمين

كافة نعم قد يقولها لا تصريحا بل تعريضا لانه يرفع نفسه على ان يقيسها باحد وههنا قد عرض

بذلك في قوله ولا المهاجر كالطليق فان قلت فهل معوية من الطلقاء قلت نعم كل من دخل عليه

رسول الله صلعم مكة عنوة بالسيف فملكه ثم من عليه من اسلام او غير اسلام فهو من الطلقاء

ممن لم يسلم كصفوان بن امية ومن اسلم كمعوية بن ابي سفيان وكذلك كل من اسر في حرب رسول الله

ثم امتن عليه بفداء او بغير فداء فهو طليق فمن امتن عليه بفداء كسهيل بن عمرو ومن امتن

عليه بغير فداء ابو عزة الجمحي وصرح امتن عليه معا وصار الطليق لانه اطلق بانا مرا سيرا من

المسلمين عمرو بن ابي سفيان بن حرب كل هؤلاء معدود من الطلقاء فان قلت فما معنى قوله

ولا الصريح كاللصيق وهل كان في نسب معوية شبهة ليقول له هذا قلت كلا انه لم يقصد ذلك انما

اراد الصريح بالاسلام واللصيق في الاسلام فالصريح فيه هو من اسلم اعتقادا واخلاصا واللصيق فيه

من اسلم تحت السيف او رغبة في الدنيا وقد صرح بذلك فقال كنتم ممن دخل في هذا الدين اما رغبة

واما رهبة فان قلت فما معنى قوله ولبئس الخلف خلفا يتبع سلفا هوى في نار جهنم وهل يعاب

المسلم بان سلفه كان كفارا قلت نعم اذا تبع اثار سلفه واحتذى حذوهم وامير المؤمنين عم

ما عاب معوية بان سلفه كفار فقط بل بكونه متبعا لهم قوله عم وفي ايدينا بعد فضل النبوة اي اذا

فرضنا تساوي الاقدام في مآثر اسلافكم كان في ايدينا بعد الفضل عليكم بالنبوة التي نعشنا بها

الخامل واخملنا بها النبيه قوله عم على حين فاز اهل السبق قال قوم من النحاة مبني حين هنا

على الفتح وقال قوم بل منصوب لاضافته الى الفعل قوله عم فلا تجعلن للشيطان فيك نصيبا

اي لا تستلزم من افعالك ما يدوم به كون الشيطان ضاربا فيك بنصيب لانه ما كتب اليه هذه

الرسالة الا بعد ان صار للشيطان فيه اوفر نصيب وانما المراد نهيه عن دوام ذلك او عن تمامه

وذكر نصر بن مزاحم بن يسار العقيل في كتاب صفين ان هذا الكتاب كتبه علي عم الى معوية

قبل ليلة الهرير بيومين او ثلثة قال نصر اظهر علي عم انه مصبح معاوية ومناجزه وشاع

ذلك من قوله ففزع اهل الشام لذلك وانكروا لقوله وكان معوية ابن الضحاك بن سفيان

صاحب راية بني سليم مع معوية مبغضا لمعوية واهل الشام وله هوى مع اهل العراق

وعلي بن ابي طالب عم وكان يكتب باخبار معوية الى عبد الله بن الطفيل العامري وهو مع

اهل العراق فيخبر بها عليا عم فلما شاعت كلمة علي عم وجل لها اهل الشام وبعث ابن الضحاك

الى عبد الله بن الطفيل اني قائل شعرا اذعر به اهل الشام وارغم به معوية وكان معوية

لا يتهمه وكان له فضل ونجدة ولسان فقال ليلا ليسمع اصحابه ؛ الا ليت هذا الليل اطبق سرمدا

علينا وانا لا نرى بعده غدا ؛ ويا ليته ان جاءنا بصباحه ؛ وجدنا الى مجرى الكواكب مصعدا

حذار على انه غير مخلف ؛ مدى الدهر ما لبى الملبون موعدا ؛ واما قراري في البلاد فليس لي

مقام وان جاوزت جابلق مصعدا ؛ كاني به في الناس كاشف راسه ؛ على ظهر خوار الرحالة اجردا

يخوض غمار الموت في مرجحنة ؛ ينادون في نقع العجاج محمدا ؛ فوارس بدر والنضير وخيبر

واحد يروون الصفيح المهندا ؛ ويوم حنين جالدوا عن نبيهم ؛ فريقا من الاحزاب حتى تبددا

هنالك لا تلوي عجوز على ابنها ؛ وان اكثرت في القول نفسي لك الفدا ؛ فقل لابن حرب ما الذي انت صانع



اتثبت ام ندعوك في الحرب قعددا ؛ فلا راي الا تركنا الشام جهرة ؛ وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

فلما سمع اهل الشام شعره اتوا به معوية فهم بقتله ثم راقب فيه قومه فطرده من الشام فلحق بمصر

وندم معوية على تسييره اياه وقال معوية لشعر السلمي اشد على اهل الشام من لقاء علي ما له قاتله

الله لو صار خلف جابلق مصعدا لم يامن عليا الا تعلمون ما جابلق يقول لاهل قالوا لا قال

مدينة في اقصى المشرق ليس بعدها شيء قال نصر وتناقل الناس كلمة علي عم لا ناجزنهم مصبحا

فقال الاشتر قد دنا الفصل في الصباح وللسلم رجال وللحروب رجال ؛ فرجال الحروب كل خدب

مقحم لا تهده الاهوال ؛ يضرب الفارس المدجج بالسيف اذا فر في الوغا الاكفال ؛ يا ابن هند

شد الحيازيم للموت ؛ ولا تذهبن بك الامال ؛ ان في الصبح ان بقيت لامرا ؛ تتفادى من هوله

الابطال ؛ فيه عز العراق او ظفر الشام ؛ باهل العراق والزلزال ؛ فاصبروا للطعان بالاسل السمر ؛

وضرب يجري به الامثال ؛ ان يكونوا قتلتم النفر البيض وغالت اولئك الاجال ؛

فلنا مثلهم غداة التلاقي ؛ وقليل من مثلهم ابدال ؛ يخضبون الوشيج طعنا اذا جرت من الموت

بينهم اذيال ؛ طلب الفوز في المعاد وفيه ؛ تستهان النفوس والاموال ؛ قال فلما انتهى

الى معوية شعر الاشتر قال شعر منكر من شاعر منكر راس اهل العراق وعظيمهم ومسعر حربهم

واول الفتنة واخرها قد رايت ان اعاود عليا واساله اقراري على الشام فقد كنت كتبت

اليه ذلك فلم يجب اليه ولاكتبن ثانية فالقي في نفسه الشك والرقة فقال له عمرو بن العاص

وضحك اين انت يا معوية من خدعة علي قال السنا بني عبد مناف قال بلى ولكن لهم النبوة دون

وان شئت ان تكتب فاكتب فكتب معوية الى علي عم مع رجل من السكاسك يقال له عبد الله بن

عقبة وكان من ناقلة اهل العراق اما بعد فاني لو علمت ان الحرب تبلغ بنا وبك ما بلغت

لم يجنها بعضنا على بعض ولئن كنا قد غلبنا على عقولنا لقد بقي لنا منها ما نندم به على

ما مضى ونصلح به ما بقي وقد كنت سالتك الشام على ان تلزمنيه لك بيعة وطاعة فابيت ذلك

حتى ما اعطاني الله تعالى ما صنعت وانا ادعوك اليوم الى ما دعوتك اليه امس فاني لا ارجو البقاء
الا ما ترجو ولا اخاف من الموت الا ما تخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت الرجال ونحن بنو
عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستذل به عزيز ولا يسترق به حر والسلام فلما
انتهى كتاب معوية الى علي قراه ثم قال العجب لمعوية وكتابه ثم دعا عبيد الله بن ابي رافع كاتبه
فقال اكتب جوابه اما بعد فقد جاءني كتابك تذكر انك لو علمت وعلمنا ان الحرب تبلغ بنا وبك
ما بلغت لم يجنها بعضنا على بعض فاني لو قتلت في ذات الله وحييت ثم قتلت ثم حييت
سبعين مرة لم ارجع عن الشدة في ذات الله والجهاد لاعداء الله واما قولك انه قد بقي من عقولنا
ما نندم به على ما مضى فاني ما نقصت عقلي ولا ندمت على فعلي واما طلبك الي الشام فاني لم اكن اعطيك
اليوم ما منعتك امس واما استواؤنا في الخوف والرجاء فلست امضى على الشك مني على اليقين
وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الاخرة واما قولك انا بنو عبد مناف
ليس لبعضنا فضل على بعض فلعمري انا بنو اب واحد ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب
ولا المهاجر كالطليق ولا المحق كالمبطل وفي ايدينا بعد فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز
واعززنا بها الذليل والسلام فلما اتى معوية كتاب علي كتمه عن عمرو بن العاص اياما ثم دعاه
فاقراه اياه فشمت به عمرو ولم يكن احد من قريش اشد اعظاما لعلي من عمرو بن العاص منذ يوم
لقيه وصفح عنه فقال عمرو فيما كان اشار به على معوية الا لله درك يا ابن هند، ودرك حين
لك الشهود، اتطمع لا ابا لك في علي، وقد قرع الحديد على الحديد، وترجو ان تحيره بشك وتامل
ان يهابك بالوعيد، وقد كشف القناع وجر حربا، يشيب لهولها راس الوليد، له جاواء
مظلمة الحواس، فوارسها تلهب كالاسود، يقول لها اذا دجيت اليه، وقد ملت طعان القوم
عودي، فان وردت فاولها ورودا، وان صدت فليس بذي صدود، وما هي من ابي حسن بنكد
ولا هو من مسائلها ببعيد، وقلت له مقالة مستكين، ضعيف الركن منقطع الوريد، دعن لي الشام

حسبك يا ابن هند

حسبك يا ابن هند من السهات والراي الوهيد ولو اعطاكها ما ازددت عزا ولا لك لو اجابك
من مزيد فلم تكسر بذاك الراي عودا لركته ولا ماء دلك عود فلما بلغ معوية شعر عمرو دعاه فقال له
العجب لك تفيل رايي وتعظم عليا وقد فضحك فقال اما تفييلي رايك فقد كان واما اعظامي عليا
فانك باعظامه اشد معرفة مني ولكنك تطويه وانا انشره واما فضيحتي فلم يفتضح امرء لقي ابا حسن
الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس رحمه الله وهو عامله على البصرة واعلم ان البصرة
مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم
وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر
انهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن ماجورون
على صلتها وماذورون على قطيعتها فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على يدك ولسانك
من خير وشر فانا شريكان في ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رايي فيك والسلام
الشرح مهبط ابليس موضع هبوطه ومغرس الفتن موضع غرسها ويروى ومعرس الفتن وهو
الموضع الذي تنزل فيه القوم آخر الليل للاستراحة يقال عرسوا واعرسوا قوله فحادث
اهلها اي تعهدهم بالاحسان من قولك حادثت السيف بالصقال والتنمر للقوم الغلظة عليهم
والمعاملة لهم باخلاق النمر من الجراة والوثوب وسنذكر تصديق قوله لم يغب لهم نجم الا
طلع لهم آخر والوغم الترة والاوغام الترات اي لم يهدر لهم دم في جاهلية ولا اسلام
يصفهم بالشجاعة والحمية وماذورون كان اصله موزورون ولكنه جاء بالالف ليحاذي
به الف ماجورون وقد قال النبي صلى الله عليه وآله مثل ذلك قوله فاربع ابا العباس اي قف وتثبت في جميع
ما تعتمده فعلا وقولا من خير وشر ولا تعجل به فاني شريكك فيه اذ انت عامل والنائب عن
يعني بالشر هنا الغرم فقط لا الظلم والفعل القبيح قوله وكن عند صالح ظني فيك اي كن
واقفا عنده كانك تشاهده فتفعل ما يشاهد به ولا تفعل ما لا يجوز قوله وفال الراي يفيل اي ضعف

واخطا وقد ذكر ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب التاج ان لبني تميم مآثر لم يشركهم فيها غيرهم
اما بنو سعد بن زيد مناة فلها ثلاث خصال يعرفها العرب احدها كثرة العدد فانه اضعف
عددها على بني تميم حتى ملات السهل والجبل عدلت مضر كثرة وعامة العدد منها في كعب بن
سعد بن زيد مناة ولذلك قال اوس بن مغراء كعبي من خير الكعاب كعبا من خيرها
فوارسا وعقبا تعدل جنبا وتميم جنبا وقال الفرزدق للضبا فيهم هذه الابيات لو كنت
تعلم ما برمل سويقة فقرى عمان الى ذوات حجور، لعلمت ان قبائلا وقبائلا، من آل سعد لم تدن
لامير، وقال الضبا تبكي على سعد وسعد مقيمة، بيبرين قد كادت على الناس تضعف، والثانية
كانت تسمى سعد الاكثرين وفي المثل في كل واد بنو سعد والثانية الافاضة في الجاهلية
كان ذلك في بني عطارد وهم يتوارثونه كابرا عن كابر حتى قام الاسلام وكانوا
اذا اجتمع الناس ايام الحج بمنى لم يبرح احد من الناس دينا وسنة حتى يجوز القائم بذلك من
آل كرب بن صفوان وقال اوس بن مغراء ولا يريمون في التعريف موقفهم حتى يقال
اجيزوا آل صفوانا، وقال الفرزدق اذا ما التقينا بالمحصب من منى، صبيحة يوم النحر من حيث
عرفوا، ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا، وان نحن اومانا الى الناس وقفوا، والثالثة
ان منهم اشرف بيت في العرب الذي شرفته ملوك لخم قال المنذر بن المنذر بن ماء السماء
ذات يوم وعنده وفود العرب ودعا ببردي ابيه محرق بن المنذر فقال ليلبس هذين
اعز العرب واكرمهم حسبا فاحجم الناس فقال احيمر بن خلف بن بهدلة بن عوف بن كعب بن
سعد بن زيد مناة تميم انا لهما فقال الملك بماذا قال بان مضر اكرم العرب واعزها
واكثرها عديدا وان تميما كاهلها واكثرها وان بيتها وعددها في بني بهدلة بن عوف
وهو جدي فقال هذا انت في اصلك فكيف انت في عشيرتك وادانيك فقال انا
ابو عشرة واخو عشرة وعم عشرة فدفعهما اليه والى هذا اشار الزبرقان بن بدر في قوله ومنا

ابن ماء المزن

ابن ماء المزن عمي اكتساها ليفضل معدا حيث عدت محاسله قال ابو عبيدة ولهم في الاسلام خصلة قدم
قيس بن عاصم المنقري على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفد بني سعد فقال له رسول الله هذا سيد اهل الوبر
فجعله سيد خندف وقيس ممن يسكن الوبر قال واما بنو حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن
تميم فلهم خصال كثيرة قال في بني دارم بن مالك بن حنظلة وهو بيت مضر فمن ذلك زرارة بن
عدس بن زيد بن دارم يقال انه اشرف البيوت في بني تميم ومن ذلك قوس حاجب بن زرارة
المرهونة عند كسرى عن مضر كلها وفي ذلك يقول ابو تمام اقسم كسرى لا يصالحهم حتى يرهن
القوس حاجب ومن ذلك في بني مجاشع بن دارم صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن
سفيان بن مجاشع وهو الذي احيا الوئيد قام الاسلام وقد اشترى ثلاثماة موؤدة فاعتقهن
ورباهن وكانت العرب تئد البنات خوف الاملاق ومن ذلك غالب بن صعصعة وهو
ابو الفرزدق وغالب هو الذي قرى ماة ضيف واحتمل عشر ديات لقوم لا يعرفهم وكان من حديث
ذلك ان بني كلب بن وبرة افتخرت بينها في انديتها فقالت نحن لباب العرب وقلبها ونحن
الذين لا ننازع حسبا وكرما فقال شيخ منهم ان العرب غير مقرة لكم بذلك ان لها احسابا
وان منها لبابا وان لها فعالا ولكن ابعثوا ماة منكم في احسن هيئة وبزة ينفرون من مر
بهم في العرب ويسالونه عشر ديات ولا ينتسبون له فمن قراهم وبذل لهم الديات فهو الكريم
الذي لا ينازع فضلا فخرجوا حتى قدموا على ارض بني تميم واسد فتقروا الاحياء حيا فحيا وماء
فماء لا يجدون احدا على ما يريدون حتى مروا على اكثم بن صيفي فسالوه ذلك فقال من هؤلاء
القتلى ومن انتم وما قصتكم فان لكم لشانا باختلافكم في كلامكم فعدلوا عنه ثم مروا بقبيصة بن
الحرث بن شهاب اليربوعي فسالوه ذلك فقال لهم من انتم قالوا من كلب بن وبرة فقال اني
لا ابغي كلبا بدم فان انسلخ الاشهر الحرم وانتم بهذه الارض ادركتكم الخيل تكلت يكم وتكلتكم
امهاتكم فخرجوا من عنده مرعوبين فمروا بعطارد بن حاجب بن زرارة فسالوه ذلك فقال

فولوا ابياتا وخذوها فقال اما هذا فقد سالكم قبل ان يعطيكم فتركوه ووردوا بني مجاشع
بن دارم فاتوا على واد قد امتلا ابلا فيها غالب بن صعصعة بنيا هيفا فسالوه القرى
والديات فقال هاكم الوادي قبل النزول فانتزعوها فالبرك وحوزة واديا تكم ثم نزلوا
فنزلوا واخبروه بالحال وقالوا انشدك الله من سيد قوم لقد اجحنا من طول التعب
ولو علمنا لقصدنا اليك منذ اليوم قال الفرزدق فلله عينا من راى مثل غالب قرى مائة
ضيفا ولم يتكلم واذ نبحت كلب على الناس انهم احق بتاج الماجد المتكرم فلم يجز احسابها
من غالب جرى عناني كل ابلج خضرم قال فاما بنو يربوع بن حنظلة فمنهم ثم بني رياح
بن يربوع عتاب بن هرمي بن رياح كانت له ردافة الملوك ملوك ال المنذر وردافة الملك
ان يثني به في الشرب واذا غاب الملك خلفه في مجلسه وورث ذلك بنوه كابرا عن كابر حتى
قام الاسلام وقال لبيد بن ربيعة وشهدت انجية الافاقة عاليا كعبي وارداف الملوك
شهود ومن بني يربوع اول من قتل قتيلا من المشركين وهو واقد بن عبد الله بن ثعلبة بن يربوع
حليف عمر بن الخطاب قتل عمرو بن الحضرمي في سرية نخلة فقال عمر بن الخطاب يفتخر بذلك سقينا
من ابن الحضرمي رماحنا بنخلة لما اوقد الحرب واقد وظل ابن عبد الله عثمان بيننا ينازعه
غل من القد عاند ولهم اجواد العرب كلهم في الاسلام بدا العرب كلها جودا خالد بن عتاب
بن ورقاء الرياحي دخل الفرزدق على سليمن بن عبد الملك وكان يشناه لكثرة بذائه
وفخره فتجهمه وتنكر له واغلظ في خطابه حتى قال له من انت لا ام لك قال او ما تعرفني يا امير
المؤمنين انا من حي هم اوفى العرب واحلم العرب واسود العرب واجود العرب واشجع
العرب فقال سليمن والله لتخرجن مما ذكرت او لاوجعن ظهرك ولابعدن دارك قال اما اوفى
العرب فحاجب بن زرارة رهن قوسه عن العرب كلها واوفى واما احلم العرب فالاحنف بن
قيس يضرب به المثل حلما واما اسود العرب فالحرث بن هلال السعدي واما اجود العرب

فخالد بن عتاب

فخالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي واما اشعر العرب فها انا ذا عندك قال سليمان فما جاء بك
لا شيء لك عندنا فارجع على عقبك وغمه ما سمع من عزه ولم يستطع له ردا فقال الفرزدق
في ابيات اتيناك لا من حاجة عرضت لنا اليك ولا من قلة في مجاشع قلت ولو ذكر
عتيبة بن الحارث لثقافته بالرمح وكان يقال له صياد الفوارس وسم الفوارس
هو الذي اسر بسطام بن قيس وهو فارس ربيعة وشجاعها ومكث عنده في الحديد مدة
حتى استوفى فداه وجز ناصيته وخلى سبيله على ان لا يغزو بني يربوع وعتيبة هذا هو
المقدم على فرسان العرب كلها في طبقات الشجعان ومقاتل الفرسان ولكن الفرزدق لم يذكره
وان كان تميميا لانه يفخر به لانه من بني يربوع فحملته عداوة جرير على ان جحد ذكره قال
ابو عبيدة ولبني عمرو بن تميم خصال تفخر بها على العرب ولا ينازعهم فيها احد منها
اكرم الناس عما وعمة وجدا وجدة وهو هند بن ابي هالة تميمي له واسم ابي هالة النباش بن
زرارة احد بني عمرو بن تميم كانت خديجة بنت خويلد قبل النبي صلعم تحت ابي هالة فولدت
هندا ثم تزوجها رسول الله صلعم وهند بن ابي هالة غلام صغير فتبناه النبي صلعم ثم ولدت
خديجة من رسول الله صلعم القاسم والطاهر وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة فكان
هند بن ابي هالة اخاهم لامهم ثم ولد لهند بن ابي هالة هند بن هند فهند الثاني
اكرم الناس جدا وجدة يعني رسول الله صلعم وخديجة واكرم الناس عما وعمة يعني بني
النبي صلعم وبناته ومنها ان لهم احكم العرب في زمانه اكثم بن صيفي احد بني اسيد بن
عمرو بن تميم كان اكثر اهل الجاهلية حكما ومثلا وموعظة سائرة ومنها ذو الاعواد
كان له خرج على مضر كافة تؤديه اليه فشاخ حتى كان يحمل على سرير يطاف به على مياه
العرب فيؤدى اليه الخراج وقال الاسود بن يعفر النهشلي وكان مزوجا ولقد علمت سوى الذي
نبأتني ان السبيل سبيل ذي الاعواد ومنها هلال بن احوز المازني الذي سار بتميم

كلها في الاسلام ولم يسدها غيره قال ودخل خالد بن عبد الرحمن بن الوليد بن المغيرة المخزومي
مسجد الكوفة فانتهى الى حلقة فيها ابو الصقعب التيمي من تيم الرباب والمخزومي لا يعرفه وكان
ابو الصقعب من اعلم الناس فلما سمع علمه وحديثه حسده فقال له ممن الرجل قال من تيم الرباب
فظن المخزومي انه وجد فرصته فقال والله ما انت من سعد الاكثرين ولا من حنظلة الاكرمين ولا من
عمرو الاشدين فقال ابو الصقعب فممن انت قال من بني مخزوم قال والله ما انت من هاشم المنتجبين
ولا من امية المستخلفين ولا من عبد الدار المستحجبين فبم تفخر قال نحن ريحانة قريش قال ابو الصقعب
قبحا لما جئت به وهل تدري لم سميت مخزوم ريحانة قريش سميت لحظوة نسائها عند
الرجال فافحم روى ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان معوية قال للاحنف بن قيس
وجارية بن قدامة ورجال من بني سعد معهما كلاما احفظهم فردوا عليه جوابا مقذعا
وابنته قرظة في بيت يقرب منهم وهي ام عبد الله بن معوية فسمعت ذلك فلما خرجوا
قالت يا امير المؤمنين لقد سمعت من هولاء الاجلاف كلاما تلقوك به فلم تنكر فكدت
ان اخرج اليهم فاسطو بهم فقال معوية ان مضر كاهل العرب وتميما كاهل مضر وسعدا
كاهل تميم وهولاء كاهل سعد قال ان عبد الملك ذكر يوما بني دارم فقال احد
جلسائه يا امير المؤمنين هولاء قوم محظوظون يعني في كثرة النسل وانما الذي ملك
انتشر سبهم فقال عبد الملك ما تقول هذا وقد مضى منهم لقيط بن زرارة ولم يخلف
عقبا ومضى القعقاع بن معبد بن زرارة ولم يخلف عقبا ومضى محمد بن عمير بن عطارد بن
حاجب بن زرارة ولم يخلف عقبا والله لا تنسى العرب هولاء الثلاثة ابدا قال ابو العباس
ان الاصمعي قال ان حربا كانت بالبادية ثم اتصلت بالبصرة فتفاقم الامر فيها ثم مشي بين
الناس بالصلح فاجتمعوا في المسجد الجامع قال فبعثت وانا غلام الى ضرار بن القعقاع من
بني دارم فاستاذنت عليه فاذن لي فدخلت فاذا به في شملة يخلط بزرا لعنز له حلوب

فخبرته بمجتمع

فخبرته بمجتمع القوم فامهل حتى اكلت العنز ثم غسل الصحفة وصاح يا جارية غدينا فاتته بزيت وتمر فدعاني
فقذرته ان اكل معه حتى اذا قضى من اكله حاجته وثب الى طين ملقى في الدار فغسل به يده ثم صاح يا جارية
اسقيني ماء فاتته بماء فشربه ومسح فضله على وجهه ثم قال الحمد لله ماء الفرات بتمر البصرة بزيت الشام
متى نؤدي شكر هذه النعم ثم قال علي بردائي فاتته برداء عدني فارتدى به على تلك الشملة قال
الاصمعي فتجانيت عنه استقباحا لزيه فلما دخل المسجد صلى ركعتين ثم مشى الى القوم فلم تبق حبوة
الا حلت اعظاما له ثم جلس فتحمل جميع ما كان بين الاحياء في ماله ثم انصرف قال ابو العباس وحدثني
ابو عثمن المازني عن ابي عبيدة قال لما اتى زياد بن عمرو المربد في عقب قتل مسعود بن عمرو العتكي
ثنا دبر من بني تميم صف اصحابه فجعل في الميمنة بكر بن وائل وفي الميسرة عبد القيس وهم لكيز بن
افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة وكان زياد بن عمرو العتكي في القلب فبلغ ذلك الاحنف
بن قيس فقال هذا غلام حدث شانه الشهرة وليس يبالي اين قذف نفسه فندب اصحابه فجاءه حارثة
بن بدر الغداني وقد اجتمعت بنو تميم فلما قال قوموا الى سيدكم اجلسه فناظره فجعلوا سعدا و
الرباب القلب ورئيسهم عبس بن طلق الطعان المعروف باخي كهمس وهو احد بني صريم بن يربوع
فكانوا بحذاء زياد بن عمرو ومن معه من الازد وجعل حارثة بن بدر الغداني في بني حنظلة بحذاء
بكر بن وائل وجعل عمرو بن تميم بحذاء عبد القيس فذا لا حيث يقول حارثة بن بدر للاحنف ثم
سيكفيك عبس اخو كهمس مقارعة الازد في المربد وتكفيك عمرو على رسلها لكيز بن افصى
وما عددوا وتكفيك بكرا اذا اقبلت بضرب يشيب له الامرد ولكيز بن افصى هم عبد القيس قال
ثم وقفوا فبعث اليهم الاحنف يا معشر الازد من اليمن وربيعة من اهل البصرة انتم والله احب الينا
من تميم الكوفة وانتم جيراننا في الدار ويدنا على العدو وانتم بداتمونا بالامس ووطئتم حريمنا
وحرقتم علينا فدفعنا عن انفسنا ولا حاجة لنا في الشر ما اصبنا في الخير مسلكا فتيمموا بنا طريقة قصد
فوجه اليه زياد بن عمرو تخير خلة من ثلاث ان شئت فانزل انت وقومك على حكمنا وان شئت

فخل لنا عن البصرة وارحل انت وقومك الحيث شئتم والا فدما قتلنا واهدر دماء ما لكم وديه مسعود دية المغيرة قال ابو العباس وتاويل قوله دية المغيرة يريد ان الملوك في الجاهلية كان الرجل اذا قتل وهو من اهل بيت المملكة ودي عشر ديات فبعث اليه الاحنف سنختار فانصرفوا في يومكم فهنا القوم بايديهم وانصرفوا فلما كان الغد بعث الاحنف اليهم انكم خيرتمونا خلالا ليس فيها خيار اما النزول على حكمكم فكيف يكون والكلم يقطر واما ترك ديارنا فهو اخو القتل قال الله عز وجل ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم والثالثة انما هي حمل على المال فنحن نبطل دماءنا وندي قتلاكم وانما مسعود رجل من المسلمين وقد اذهب الله عز وجل امر الجاهلية فاجتمع القوم على ان يقفوا امر مسعود ويغمد السيف وتؤدى سائر القتلى من الازد وربيعة فتضمن ذلك الاحنف ودفع اليهم اياس بن قتادة المجاشعي رهينة حتى يؤدي هذا المال فرضي به القوم ففخر بذلك الفرزدق فقال لجرير ومنا الذي اعطى يديه رهينة لغاري معد يوم ضرب الجماجم عشية سال المربدان كلاهما عجاجة موت بالسيوف الصوارم هنالك لو تبغي كليبا وجدتها اذل من القردان تحت المناسم ويقال ان تميما في ذلك الوقت مع باديتها وحلفائها من الاساورة والزط والسيابجة وغيرهم كانوا زهاء سبعين الفا وفي ذلك يقول جرير سائل ذوي يمن ورهط محرق والازد اذ ندبوا لنا مسعودا فاتاهم سبعون الف مدجج متسربلين يلامقا وحديدا قال المبرد قال الاحنف بن قيس فكثرت علي الديات فلم اجدها في حاضرة تميم فخرجت نحو يبرين الى بادية تميم فسالت عن المقصود هنالك فارشدت الى قبة فاذا شيخ جالس بفنائها مؤتزر بشملة محتب بحبل فسلمت عليه وانتسبت له فقال لي ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت توفي قال فما فعل عمر بن الخطاب الذي كان يحفظ العرب ويحوطها قلت توفي قال فاي خير في حاضرتكم بعدهما قال فذكرت له الديات التي لزمتنا للازد وربيعة قال فقال لي اقم فاذا راع قد اراح عليه الف بعير فقال خذها ثم اراح عليه اخر

مثلها فقال خذها فقلت لا احتاج اليها قال فانصرفت بالالف عنه ووالله ما ادري من هو الى الساعة

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرافة وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله تعالى الشرح الدهاقين الزعماء ارباب الاملاك بالسواد واحدهم دهقان بكسر الدال وهي لفظة معربة وداول بينهم اي مرة هكذا ومرة هكذا امره ان يسلك معهم منهجا متوسطا لا يدنيهم كل الدنو لانهم مشركون ولا يقصيهم كل الاقصاء لانهم معاهدون فوجب ان يعاملهم معاملة اخذة من كل واحد من القسمين بنصيب

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن عباس على البصرة وعبد الله يومئذ خليفة امير المؤمنين عليه السلام عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان وغيرها واني اقسم بالله قسما صادقا لئن بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام

الشرح سياتي ذكر نسب زياد وكيفية استلحاق معاوية له فيما بعد ان شاء الله تعالى قوله لاشدن عليك شدة مثل قولك لاحملن عليك حملة والمراد تهديده بالاخذ واستصفاء المال ثم وصف تلك الشدة فقال انها تتركك قليل الوفر اي افقرك باخذ ما احتجنت من مال المسلمين وثقيل الظهر اي مسكين لا تقدر على مؤنة عيالك وضئيل الامر اي حقير لانك انما كنت نبيها بين الناس بالغنى والثروة فاذا افتقرت صغرت عندهم واقتحمتك اعينهم

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يؤتيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة

ان يوجب لك ثواب المتصدقين وانما المرء مجزي بما اسلف وقادم على ما قدم والسلام الشرح المتمرغ في النعيم المتقلب فيه ونهاه عن الاسراف وهو التبذير في الانفاق وامره ان يمسك من المال ما تدعو اليه الضرورة وان يقدم فضول امواله وما ليس له اليه حاجة ضرورية في الصدقة فيذخره ليوم حاجته وهو يوم البعث والنشور قلت قبح الله زيادا فانه كافا انعام علي عليه السلام واحسانه اليه واصطناعه له بالاحاجة الى شرحه من اعماله القبيحة الشنيعة ومجيه والاسراف في لعنه وتهجين افعاله والمبالغة في ذلك بما قد كان معاوية يرضى باليسير منه ولم يكن يفعل ذلك لطلب رضاء معاوية كلا بل يفعله بطبعه ويعاديه بباطنه وظاهره وابى الله الا ان يرجع الى امه وينجح لنسبه وكل اناء ينضح بما فيه ثم جاء ابنه بعده فختم تلك الاعمال السيئة بما ختم والى الله ترجع الامور

الاصل ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن عباس رحمه الله وكان ابن عباس يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم كانتفاعي بهذا الكلام اما بعد فان المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من اخرتك وليكن اسفك على ما فاتك منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحا وما فاتك منها فلا تاس عليه جزعا وليكن همك فيما بعد الموت الشرح يقول ان كل شيء يصيب الانسان في الدنيا من نفع وضر فبقضاء من الله وقدره تعالى لكن الناس لا ينظرون حق النظر في ذلك فيسر الواحد منهم بما يصيبه من النفع ويساء بفوت ما يفوته منه غير عالم بان ذلك النفع الذي اصابه كان لا بد ان يصيبه وان ما فاته منه كان لا بد ان يفوته ولو عرف ذلك حق المعرفة لم يفرح ولم يحزن ولقائل ان يقول هب ان الامور كلها بقضاء وقدر فلم لا ينبغي للانسان ان يفرح بالنفع وان وقع بالقدر ويساء بفوته او بالضرر وان وقعا بقدر البس العريان يفرح بالقدوم الشتاء وان كان لا بد من قدومه والمحموم عبا يساء بتجدد نوبة الحمى وان كان لا بد من تجددها فليس سبب الاختيار في الافعال ما يوجب ان لا يسر الانسان ولا يساء لشيء

والجواب انه ينبغي ان يحمل هذا الكلام على ان الانسان ينبغي ان لا يعتقد في الرزق انه اتاه بسعيه وحركته فيفرح معجبا بنفسه معتقدا ان ذلك الرزق ثمرة حركته واجتهاده وكذلك ينبغي ان لا يساء بفوات ما يفوته من المنافع لائما نفسه في ذلك ناسبا لها الى التقصير وفساد الحيلة والاجتهاد لان الرزق هو من الله تعالى لا اثر للحركة فيه وان وقع عندها وعلى هذا التاويل ينبغي ان يحمل قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور ومن النظم الجيد الروحاني في صفة الدنيا والتحذير منها والوصاة بترك الاغترار بها والعمل لما بعدها ما اورده ابو حيان في كتاب الاشارات الالهية ولم يسم قائله شعر دار الفجايع والهموم ودار البث والاحزان والبلوى مر المذاقة غب ما احليت منها يداك وبيد المرعى بينا الفتى منها بمنزلة اذ صار تحت ترابها ملقى تقفو مساويها محاسنها لا شيء بين النعي والبشرى ولقل يوم ذر شارقه الا سمعت بهالك ينعى لا تعتبن على الزمان لما ياتي به فلقلما يرضى لله در فتى يراد رزق لا يفوت وان حبل الله اوثق دون ان تفنى يا عامر الدنيا المعد لها ما ذا عملت لدارك الاخرى وممهد الفرش الوطيئة لا تغفل فراش الرقدة الكبرى لو قد دعيت لقد اجبت لما تدعى له فانظر متى تدعى اتراك تحصي كم رايت من الاحياء ثم رايتهم موتى من اصبحت دنياه همته فمتى ينال الغاية القصوى سبحان من لا شيء يعدله كم من بصير قلبه اعمى والموت لا يخفى على احد ممن ارى وكانه يخفى والليل يذهب والنهار باحبابي وليس عليهما عدوى

الاصل ومن كلام له عليه السلام قاله قبيل موته لما ضربه ابن ملجم على سبيل الوصية وصيتي لكم ان لا تشركوا بالله شيئا ومحمد صلى الله عليه وسلم فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي وان اعف فالعفو لي قربة وهو لكم حسنة فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله ما فجاني من الموت وارد كرهته ولا طالع انكرته وما كنت الا كقارب ورد وطالب وجد

وما عند الله خير للابرار قال الرضي رحمه الله وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب الا ان هيهنا
زيادة اوجبت تكريره قال الشرح لقائل ان يقول انما اوصاهم بالتوحيد واتباع سنة النبي صلعم
بين شيئين فقط ثم قال بعد ذلك يقول فيه اقيموا هذين العمودين وخلاكم ذم لان سنة النبي صلعم فعل كل
واجب وتجنب كل قبيح فخلاهم ذم فيما ذا يقال والجواب ان كثيرا من الصحابة كلفوا انفسهم امورا
من النوافل شاقة جدا فمنهم من كان يقوم الليل كله ومنهم من كان يصوم الدهر كله ومنهم
المرابط في الثغور ومنهم المجاهد مع سقوط الجهاد عنه لقيام غيره به ومنهم تارك النكاح
ومنهم تارك المطاعم والملابس وكانوا يتفاخرون بذلك ويتنافسون فيه
فاراد عم ان يبين لاهله وشيعته وقت الوصية ان المهم الاعظم هو التوحيد والقيام بما
يعلم من دين محمد صلعم انه واجب ولا عليكم بالاخلال بما عدا ذلك فليت من المائة واحدا ينهض
بذلك والمراد ترغيبهم بتخفيف وظائف التكاليف عنهم قال الله تعالى يقول يريد الله بكم اليسر و
لا يريد بكم العسر وقال صلعم بعثت بالحنيفية السهلة السمحة قوله وخلاكم ذم لفظة تقال على سبيل المثل
اي قد اعذرتم وسقط عنكم الذم ثم قسم الايام الثلثة اقساما فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت
ارجو واخاف وانا اليوم عبرة لكم اي عظة تعتبرون بها وانا غدا مفارقكم اكون في دار اخرى
غير داركم ثم ذكر انه ان بقي ولم يمت من هذه الضربة فهو ولي دمه ان شاء عفى وان شاء
اقتص وان لم يبق فالفناء الموعد الذي لا بد منه ثم عاد فقال وان اعف والتقسيم ليس
قاعدة تقسيم المتكلمين والمعنى منه مفهوم وهو اما ان اسلم من هذه الضربة او لا اسلم فان
سلمت منها فانا ولي دمي ان شئت عفوت فلم اقتص وان شئت اقتصصت ولا اعني بالقصاص
هيهنا القتل بل ضربة بضربة فان سرت الى النفس كانت السراية مهدرة كقطع اليد ثم اوما
الى انه ان سلم عفا بقوله ان العفو لي ان عفوت قربة ثم عدنا الى القسم الثاني من القسمين
الاولين وهو انه عم لا يسلم من هذه فولاية الدم الى الورثة ان شاؤوا اقتصوا وان شاؤوا

عفو

عفوا ثم اومى الى ان العفو منهم احسن بقوله وهو لكم حسنة بل امرهم امرا صريحا بالعفو فقال
فاعفوا الا تحبون ان يغفر الله لكم وهذا لفظ الكتاب العزيز وينبغي ان يكون امره بالعفو في
هذا الكلام محمولا على الندب ثم اقسم عم انه ما فجأه من الموت امر يكرهه ولا كرهه فجأني الشيء اتاني
بغتة ثم قال ما كنت الا كقارب ورد والقارب الذي يسير الى الماء وقد بقي بينه وبينه ليلة
واحدة والاسم القرب فهم قاربون ولا يقال مقربون وهو حرف شاذ الاصل ومن وصية
له عم بما يعمل في امواله كتبها بعد منصرفه من صفين هذا ما امر به عبد الله علي بن ابي طالب عم
امير المؤمنين في ماله ابتغاء وجه الله ليولجه به الجنة ويعطيه الامنة قال الشرح قد عابت
العثمانية وقالت ان ابا بكر مات ولم يخلف دينارا ولا درهما وان عليا عم مات وخلف
عقارا كثيرا يعنون نخلا قيل لهم قد علم كل احد ان عليا عم استخرج عيونا بكد يده بالمدينة
وينبع وسويعة واحيا بها مواتا كثيرا ثم اخرجها عن ملكه وتصدق بها على المسلمين ولم يمت
وشيء منها في ملكه الا ترى الى ما تتضمنه كتب السير والاخبار من منازعة زيد بن علي وعبد الله
بن الحسن في صدقات علي عم ولم يورث علي عم بنيه قليلا من المال ولا كثيرا الا عبيده واماءه
وسبع مائة درهم من عطائه تركها ليشتري بها خادما لاهله قيمتها ثمانية وعشرون دينارا
على حسب المائة اربعة دنانير هكذا كانت المعاملة بالدراهم اذ ذاك وانما لم يترك ابو بكر
قليلا ولا كثيرا لانه ما عاش ولو عاش لترك الا ترى ان عمر اصدق ام كلثوم اربعين الف
درهم ودفعها اليها وذلك لان هؤلاء طالت اعمارهم فمنهم من درت عليهم اخلاف التجارة
ومنهم من كان يستغل الارض ويزرعها ومنهم من استفضل من رزقه من الفيء وفضلهم امير المؤمنين
بانه كان يعمل بيده يحرث الارض ويستقي الماء ويغرس النخل كل ذلك يباشره بنفسه ولم يستبق
منه لوقته ولا لعقبه قليلا ولا كثيرا وانما كان صدقة وقد مات رسول الله صلعم وله ضياع
كثيرة جليلة جدا بخيبر وفدك وبني النضير وكان له وادي نخلة وضياع اخرى كثيرة بالطائف

فصارت بعد موته صدقة بالخبر الذي رواه ابو بكر فان كان علي عم معيبا بضياعه ونخله فكذلك
رسول الله وهذا كفر والحاد وان كان رسول الله انما ترك ذلك صدقة فرسول الله ما روى عنه
الخبر في ذلك الا واحد من المسلمين وعلي عم كان في حياته قد اثبت عند جميع المسلمين بالمدينة
صدقة فالتهمة اليه في هذا الباب ابعد وروي ويعطيني به الامنة وهي الامن الاصل
فانه يقوم بذلك الحسن بن علي عم يأكل منه بالمعروف وينفق منه في المعروف فان حدث بحسن
حدث وحسين حي قام بالامر بعده واصدره مصدره وان لابني فاطمة من صدقة علي مثل
الذي لبني علي واني انما جعلت القيام بذلك الى ابني فاطمة ابتغاء وجه الله تعالى وقربة
الى رسول الله وتكريما لحرمته وتشريفا لوصلته ويشترط على الذي يجعله اليه ان يترك
المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه
القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او
هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج
عنها الرق وحررها العتق قال السيد الرضي ره قوله عم وان لا يبيع من نخلها ودية
فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله عم حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به
ان الارض يكثر فيها غراس النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها
فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها قال الشرح جعل للحسن ابنه عم ولاية صدقات امواله و
اذن له ان يأكل منه بالمعروف اي لا يسرف وانما يتناول منه مقدار الحاجة وما جرت
بمثله عادة من يتولى الصدقات كما قال الله تعالى والعاملين عليها ثم قال فان مات الحسن
والحسين بعده حي فالولاية للحسين والهاء في مصدره ترجع الى الامر اي يصرفه في مصادره
التي كان الحسن يصرفه فيها ثم ذكر ان لهذين الولدين حصة من صدقاته اسوة بباقي بنيه
وانما قال ذلك لانه قد يتوهم متوهم انهما لما كانت الصدقات انما يتناولها غيرهما من بني

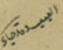
علي ممن لا ولاية له مع وجودهما ثم بين لماذا خصهما بالولاية فقال انما فعلت ذلك لله وبشرفهما برسول الله
فتقربت الى رسول الله صلعم بان جعلت لسبطيه هذه الرياسة وفي هذا رمز وازدراء بمن صرف
الامر عن اهل بيت رسول الله مع وجود من يصلح للامر اي كان الاليق بالمسلمين والاولى ان
يجعلوا الرياسة بعده لاهله قربة الى رسول الله وتكريما لحرمته وطاعة له وانفة لقدره عم
ان تكون ورثته سوقة يليهم الاجانب ومن ليس من شجرته واصله الا ترى ان هيبة الرسالة
والنبوة في صدور الناس اعظم اذا كان السلطان والحاكم في الخلق من بيت النبوة وليس يوجد
مثل هذه الهيبة والجلال في نفوس الناس للنبوة اذا كان السلطان الاعظم بعيد النسب من
صاحب الدعوة عم ثم اشترط على من يلي هذه الاموال ان يتركها على اصولها وينفق من ثمرتها
اي لا يقطع النخل والثمر ويبيعه خشبا وعيدانا فيفضي الامر الى خراب الضياع وعطلة العقار
قوله وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى اي من الفسلان الصغار سماها اولادا وفي بعض
النسخ ليست اولاد مذكورة والودية الفسيلة وتشكل ارضها تمتلي بالغراس حتى لا يبقى فيه
طريقة واضحة قوله اطوف عليهن كناية لطيفة عن غشيان النساء اي من السراري وكان عم يذهب
الى حل بيع امهات الاولاد فقال من كان من امائي لها ولد مني او هي حامل مني وقت موتي فليكن
ام ذلك محسوبة على ذلك الولد ويحاسب بالثمن من حصته من التركة فاذا بيعت عليه
عتقت عليه لان الولد اذا اشترى الوالد عتق الوالد عليه وهذا معنى قوله تمسك على
ولدها اي تقوم عليه بقيمة الوقت الحاضر وهي من حظه اي تقوم عليه فلا يجوز بيعها لانها
خرجت عن الرق بانتقالها الى ولدها فلا يجوز بيعها فان قلت فلماذا قال فان مات ولدها
وهي حية وهلا قال فاذا قومت عليه عتقت قلت لان موضع الاشتباه وهو موت الولد
وهي حية لانه قد يظن ظان انه انما حرم بيعها لمكان وجود ولدها فاراد عم ان يبين انها
قد صارت حرة مطلقا سواء كان ولدها حيا او ميتا الاصل ومن وصية له عم كان يكتبها

لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا منها جملا ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع
امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها ودقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك
له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت
على الحي فانزل بمائهم من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم
فتسلم عليهم ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لاخذ منكم
حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل لا فلا تراجعه وان
انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه فخذ ما اعطاك من
ذهب او فضة وان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان اكثرها له فاذا اتيتها
فلا تدخلها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها
فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين
ثم خيره فاذا اختاره فلا تعرضن لما اختار فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله تعالى
في ماله فاقبض حق الله منه فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا
حتى تاخذ حق الله في ماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار
ولا تامنن عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم و
لا توكل بها الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر
الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله تعالى فاذا اخذها امينك فاوعز اليه الا يحول بين
ناقة وفصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا وليعدل بين صواحباتها
في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب والظالع وليوردها ما تمر به من
الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق وليروحها في الساعات وليمهلها عند
النطاف والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات لنقسمها

على كتاب الله

على كتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك واقرب لرشدك ان شاء الله. الشرح قد
تكرر قوله لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه في ثلاثة مواضع من هذا الفصل الاول قوله حتى يوصله
الى وليهم ليقسمه بينهم الثاني قوله ع نصيره حيث امر الله تعالى بها الثالث قوله لنقسمها على كتاب
الله والبلاغة لا تقتضي ذلك ولكنه ع احب ان يحتاط وان يدفع الظنة عن نفسه فان
الزمان كان في عهده قد فسد وساءت ظنون الناس لا سيما مع ما رآه من عثمان واستئثاره
بمال الفيء ولنعد الى الشرح قوله ع على تقوى على ليست متعلقة بانطلق بل بمحذوف وتقديرها
مواظبا قوله ولا تروعن اي لا تفزعن والروع الفزع روعته افزعته ولا يروعن بضم
الواو ومنهم من يضاعف روعت للتكثير قوله ع ولا تجتازن عليه كارها اي لا تمرن
ببيوت احد من المسلمين يكره مرورك ويروى ولا تختارن عليه اي لا تقسم ماله وتختر احد القسمين
والهاء في عليه ترجع الى مسلما وتفسير هذا سياتي في وصيته له ان يصدع المال ثم يصدعه فهذا
هو النهي عن ان يختار على المسلم والرواية الاولى هي المشهورة قوله ع فانزل بمائهم وذلك لان
الغريب يجد منه الانقباض ويستهجن من القادم ان يخالط بيوت الحي الذي قدم عليه فقد يكون
هناك من النساء من لا يليق رؤيته ولا يحسن سماع صوته ومن الاطفال من يستهجن ان يرى الغريب
مباذلة على ابويه واهله وقد يكره القوم ان يطلع الغريب على ماكلهم ومشربهم وملبسهم
وبواطن احوالهم وقد يكونون فقراء فيكرهون ان يعرف فقرهم فيحتقرهم او اغنياء ارباب
ثروة كثيرة فيكرهون ان يعلم الغريب ثروتهم فيحسدهم ثم امره ان يمضي اليهم غير متسرع
ولا عجل ولا طائش نزق حتى يقوم بينهم فيسلم عليهم ويحييهم تحية كاملة غير مخدجة اي
غير ناقصة واخدجت الناقة اذا جاءت بولدها ناقص الخلق وان كانت ايامه تامة وخدجت
القت ولدها قبل تمام ايامه ويروى ولا تخلج بالتحية والباء زائدة ثم امره ان يسالهم هل
في اموالهم حق لله تعالى يعني الزكوة فان قالوا لا فلينصرف عنهم لان القول قول رب المال

فلعله قد اخرج الزكوة قبل وصول المصدق اليه قوله ع وانعم لك اي قال نعم ولا تعسفه اي لا تطلب
الصدقة عسفا واصله الاخذ على غير الطريق ولا ترهقه لا تكلفه العسر والمشقة ثم امره ان يقبض
ما يدفع اليه من الذهب والفضة وهذا يدل على ان المصدق كان ياخذ العين والورق كما ياخذ
الماشية وان النصاب في العين والورق تدفع زكوته الى الامام ع ونوابه وفي هذه المسئلة
اختلاف بين الفقهاء قوله فان اكثرها له كلام لا مزيد عليه في الفصاحة والرياسة والدين
وذلك لان الصدقة المستحقة جزء يسير من النصاب والشريك اذا كان له الاكثر حرم عليه ان
يدخل ويتصرف الا باذن شريكه فكيف اذا كان له الاقل قوله فلا تدخلها دخول متسلط عليه
قد علم ع ان الظلم من طبع الولاة وخصوصا من يتولى قبض الماشية من اربابها على وجه الصدقة
فانهم يدخلونها دخول متسلط حاكم قاهر ولا يبقى لرب المال فيها تصرف فنهاه ع عن مثل
ذلك قوله ولا تنفرن بهيمة ولا تفزعنها وذلك لانهم على عادة السوء يهجهجون بالقطيع حتى
تنفر الابل وكذلك بالشاء اظهارا للقوة والقهر وليتمكن اعوانهم من اختيار الجيد ورفض
الردي قوله ع ولا تسوءن صاحبها فيها اي لا تغمه ولا تحزنه يقال سوته في كذا سوائية
ومسائية قوله واصدع المال صدعين وخيره اي شقه نصفين ثم خيره فاذا اختار احد
النصفين فلا تعرضن لما اختار ثم اصدع النصف الذي ما ارتضاه لنفسه صدعين وخيره
ثم لا تزال تفعل هكذا حتى يبقى من المال مقدار الحق الذي عليه فاقبضه منه فان استقالك
فاقله ثم اخلط المال ثم عد لمثل ما صنعت حتى يرضى وينبغي ان يكون المعيبات الخمس وهي
المهلوسة والمكسورة واخواتها يخرجها المصدق من صلب المال قبل قسمته ثم يقسم والا
فربما وقعت في سهم المصدق اذا كان يعتمد ما امره به من صدع المال مرة بعد مرة والعود
المسن من الابل والهرمة المسنة ايضا والمكسورة التي احد قوائمها مكسورة العظم او ظهرها
مكسورة والمهلوسة الموهنة قد هلسها المرض وافنى لحمها والهلاس السل والعوار بفتح العين



العيب وتجاوز بالضم والمعنف ذو العنف بالضم وهو ضد الرفق والمجحف الذي يسوق المال سوقا
عنيفا فيجحف به اي يهلكه او يذهب كثيرا من لحمه ونقيه والملغب المتعب واللغوب الاعياء
وحدرت السفينة وغيرها بغير الف احدرها بالضم قوله بين ناقة وبين فصيلها الافصح
حذف بين الثانية لان الاسمين ظاهران وانما تكرر اذا جاءت بعد المضمر كقولك المال بيني
وبين عمرو وذلك لان المجرور لا يعطف عليه الا باعادة حرف الجر او الاسم المضاف وقد جاء
المال بين زيد وعمرو انشد ابو عبيدة بين السحاب وبين الريح ملحمة قعاقع وظبى في الجو تخترط
وايضا بين الندى وبين برقة ضاحك غيث الضريك وفارس مقدام ومن شعر الحماسة
وان الذي بيني وبين بني ابي وبين بني عمي لمختلف جدا وليس قول من يقول انه عطف بين
الثالثة على الضمير المجرور باولى من قول من يقول بل عطف بين الثالثة على بين الثانية لان
المعنى يتم بكل واحد منها قوله ع ولا يمصر لبنها المصر حلب ما في الضرع جميعه نهاه عن ان يحلب
اللبن كله فيبقى الفصيل جائعا ثم نهاه ان يجهدها ركوبا اي يتعبها ويحملها مشقة ثم امره
ان يعدل بين الركاب في ذلك لا يخص بالركوب واحدة بعينها ليكون ذلك اروح لهن
ليرفه على اللاغب اي ليتركه وليعفه عن الركوب ليستريح والرفاهية الدعة والراحة و
النقب ذو النقب وهو رقة خف البعير حتى تكاد الارض تجرحه امره ان يستاني بالبعير ذي
النقب من الاناة وهي المهلة والظالع الذي ظلع اي غمز في مشيه والغدر جمع غدير الماء وجواد
الطرق حيث لا ينبت المرعى والنطاف جمع نطفة وهي الماء الصافي القليل والبدن بالتسكين
السمان واحدها بادن ومنقيات ذوات نقي وهو المخ في العظم والشحم في العين من السمن
وانقت الابل وغيرها سمنت وصار فيها نقي وناقة منقية وهذه الناقة لا تنقي الاصل
ومن عهد له ع الى بعض عماله وقد بعثه على الصدقة امره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات
اعماله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه وامره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى

عنوه فيما اسر واعلن لم يختلف سره وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص
العبادة وامره ان لا يجبههم ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين
والاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما
وشركاء اهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وانا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا
تفعل فانك من اكثر الناس يوم القيمة خصوما وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين
والسائلون والمدفوعون والغارمون وابن السبيل ومن استهان بالامانة ورتع في الخيانة
ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد احل نفسه في الدنيا وهو في الاخرة اذل واخزى وان اعظم
الخيانة خيانة الامة وافظع الغش غش الائمة والسلام. الشرح حيث لا شهيد ولا وكيل دونه
فيه يوم القيمة قوله ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر اي لا ينافق فيعمل الطاعة في الظاهر
والمعصية في الباطن ثم ذكر ان الذين يجتنبون النفاق والرياء هم المخلصون وان لا
يجبههم لا يواجههم بما يكرهونه واصل الجبه لقاء الجبهة او ضربها فلما كان المواجه غيره
بالكلام القبيح كالضارب جبهته به سمي ذلك جبها قوله ولا يعضههم اي لا يرميهم بالعضه
البهتان والكذب وهي العضيهة وعضهت فلانا عضها وقد عضهت يا فلان اي جئت بالبهتان
قوله ولا يرغب عنهم تفضلا يقول لا يحتقرهم ادعاء لفضله عليهم وتميزه عنهم بالولاية
والامرة يقال فلان يرغب عن القوم اي يانف عن الانتماء اليهم او الى الخلطة بهم وكان عمر بن
عبد العزيز يدخل اليه سالم مولى بني مخزوم وعمر في صدر بيته فتنحى عن الصدر وكان سالم
رجلا صالحا وكان عمر اراد شراءه وعتقه فاعتقه مواليه فكان يسميه اخي في الله فقيل له
اتتنحى لسالم فقال اذا دخل عليك من لا ترى لك عليه فضلا فلا تأخذ عليه شرف المجلس وهم
السراج ليلة بان يخمد فوثب اليه رجاء بن حيوة ليصلحه فاقسم عليه عمر بن عبد العزيز فجلس
ثم قام عمر فاصلحه فقال له رجاء اتقوم انت يا امير المؤمنين قال نعم قمت وانا عمر بن عبد العزيز

ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز

ورجعت وانا عمر بن عبد العزيز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا في ما قالت النصارى
في ابن مريم قال الله عز وجل اتخذتك عبدا قبل ان اتخذك رسولا ثم قال ان ارباب الاموال الذين
يجب الصدقة عليهم في اموالهم اخوانك في الدين واعوانك على استخراج الحقوق لان الحق انما
يمكن العامل استيفاؤه بمعاونة رب المال واعترافه ودفعه اليه فاذا كانوا بهذه الصفة لم يجز
لك عضههم وجبههم وادعاء الفضل عليهم ثم ذكر ان لهذا العامل نصيبا مفروضا من الصدقة وذلك
بنص الكتاب العزيز فكما توفيك حقك يجب عليك ان توفي شركاءك حقوقهم وهم
الفقراء والمساكين والغارمون وسائر الاصناف المذكورة في القرآن وهذا يدل على انه ع قد
فوضه في صرف الصدقات الى الاصناف المعلومة ولم يأمره بان يحمل ما اجتمع اليه ليوزعه هو
على مستحقيه كما في الوصية الاولى ويجوز للامام ان يتولى ذلك بنفسه وان يكله الى من يثق به من
عماله وانتصب اهل مسكنة لانه صفة شركاء وفي التحقيق ان شركاء صفة موصوفها محذوف
فيكون صفة بعد صفة وقال الراوندي انتصب اهل مسكنة لانه بدل من شركاء وهذا غلط لانه
لا يعطي معناه ليكون بدلا منه وقال ابؤسا اي عذابا وشدة ونصبه منونا وليس كذلك
بل هو بؤسى على وزن فعلى كفضلى ونعمى وهي لفظة مؤنثة يقال بؤسى لفلان قال الشاعر
ارى الحلم بؤسى للفتى في حياته ولا عيش الا ما حباك به الجهل والسائلون هم الرقاب
المذكورون في الاية وهم المكاتبون يتعذر عليهم اداء مال الكتابة فيسألون الناس ليتخلصوا
من ربقة الرق وقيل هم الاسارى يطلبون فكاك انفسهم وقيل بل المراد بالرقاب في الاية
الرقيق يسأل ان يبتاعه الاغنياء فيعتقوه والمدفوعون ههنا هم الذين عناهم الله تعالى
في الاية بقوله وفي سبيل الله وهم فقراء الغزاة سماهم مدفوعين لفقرهم والمدفوع والمدفع
الفقير لان كل احد يكرهه ويدفعه عن نفسه وقيل هم الحجيج المنقطع بهم سماهم مدفوعين
لانهم دفعوا عن اتمام حجهم او دفعوا عن العود الى اهلهم فان قلت لم حملت كلام امير المؤمنين

على ما فسرته به قلت لانه ع انما اراد ان يذكر الاصناف المذكورة في الاية فترك ذكر المؤلفة
قلوبهم لان سهمهم سقط بعد موت رسول الله ص فقد كان يدفع اليهم حين الاسلام
ضعيف وقد اعزه الله سبحانه فاستغنى عن تاليف قلوب المشركين وبقيت سبعة اصناف
وهم الفقراء والمساكين والعاملون عليها والرقاب والغارمون وفي سبيل الله
وابن السبيل فاما العاملون عليها فقد ذكره ع في قوله وان لك في هذه الصدقة نصيبا
مفروضا فبقيت ستة اصناف اتى ع بالفاظ القرآن في اربعة اصناف منها وهي
الفقراء والمساكين والغارم وابن السبيل وابدل لفظتين وهما الرقاب وفي سبيل الله
بلفظتين وهما السائلون والمدفوعون فان قلت ما تقول الفقهاء في الصدقات هل تصرف
الى الاصناف كلها ام يجوز صرفها الى واحد منها قلت اما ابو حنيفة فانه يقول
ان الاية قصر لجنس الصدقات على الاصناف كلها ويجوز ان يصرف الى بعضها وهو مذهب
المعدودة فهي مختصة بها لا يتجاوزها الى غيرها كانه تعالى قال انما هي لهم لا لغيرهم
كقولك انما الخلافة لقريش فيجوز ان تصرف الصدقة الى الاصناف كلها ويجوز ان تصرف
الى بعضها وهو مذهب ابن عباس وحذيفة وجماعة من الصحابة والتابعين واما الشافعي
فلا يرى صرفها الا الى الاصناف المعدودة كلها وبه قال الزهري وعكرمة فان قلت
فمن الغارم وابن السبيل قلت الغارمون الذين ركبتهم الديون ولا يملكون بعدها
ما يبلغ النصاب وقيل هم الذين يحملون الحمالات فدينوا فيها وغرموا وابن السبيل
المسافر المنقطع عن ماله فهو وان كان غنيا حيث ماله موجود فقير حيث هو بعيد وقد
سبق تفسير الفقير والمسكين فيما تقدم قوله فقد احل بنفسه الذل والخزي اي جعل نفسه
محلا لهما ويروى فقد احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي اي جعل نفسه حلا
ومعناه جعل نفسه فقيرا يقال حل الرجل اذا افتقر واحل به غيره وبعيره اي جعل غيره

بعيره اي جعل

بعيره اي جعل غيره فقيرا ويروى احل بنفسه بالحاء المهملة ولم يذكر الذل والخزي ومعنى احل
بنفسه اباح دمه والرواية الاولى اصح لانه قال بعدها وهو في الاخرة اذل واخزى وخيانة
الامة مصدر مضاف الى المفعول به لان الساعي اذا خان فقد خان الامة كلها وكذلك غش
الائمة مصدر مضاف الى المفعول ايضا لان الساعي اذا غش في الصدقة فقد غش الامام
الاصل ومن عهد له ع الى محمد بن ابي بكر رضي الله عنه لما قلده مصر فاخفض لهم جناحك
والن لهم جانبك وابسط لهم وجهك واس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء
في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فان الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن
الصغيرة من اعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فان يعذب فانتم اظلم وان يعف فهو
اكرم واعلموا عباد الله ان المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا واجل الاخرة فشاركوا اهل
الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت و
اكلوها بافضل ما اكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون واخذوا منها ما اخذه الجبابرة
المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح اصابوا لذة زهد الدنيا
في دنياهم وتيقنوا انهم جيران الله غدا في اخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم
نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه واعدوا له عدته فانه ياتي بامر عظيم
وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا فمن اقرب الى الجنة
من عاملها ومن اقرب الى النار من عاملها وانتم طرداء الموت ان اقمتم له اخذكم وان فررتم
منه ادرككم وهو الزم لكم من ظلكم الموت معقود بنواصيكم والدنيا تطوى من خلفكم
فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد دار ليس
فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد خوفكم من
الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه



فريتها وان احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك
اعظم اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك
ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا من غيره
وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها الموقت لها ولا تعجل وقتها لفراغ ولا
تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلوتك الشرح اس بينهم
اجعلهم اسوة لا تفضل بعضهم على بعض في اللحظة والنظرة ونبه بذلك على وجوب ان
يجعلهم اسوة في جميع ما عدا ذلك من العطاء والانعام والتقريب كقوله تعالى فلا تقل
لهما اف قوله حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم الضمير في لهم راجع الى الرعية
لا الى العظماء وقد كان سبق ذكرهم في اول الخطبة اي اذا سلكت هذا المسلك لم يطمع
العظماء في ان تحيف الرعية وتظلمهم وتدفع اموالهم اليهم فان ولاة الجور هكذا
يفعلون ياخذون مال هذا فيعطونه هذا ويجوز ان يرجع الضمير الى العظماء اي حتى لا
يطمع العظماء في جودك في القسمة التي انما تفضلهم بها لاجلهم فان ولاة الجور يطمع العظماء
ان يحيفوا في القسمة في الفيء ويخالفوا ما حده الله تعالى فيه حفظا لقلوبهم واستمالة لهم
وهذا التفسير اليق بالخطابة لان الضمير في عليهم في الفقرة الثالثة عائد الى الضعفاء
فيجب ان يكون الضمير في قوله لهم في الفقرة الثانية عائدا الى العظماء قوله فان يعذب
فانتم اظلم افعل هيهنا بمعنى الصفة لا بمعنى التفضيل وانما يراد فانتم الظالمون كقوله تعالى
وهو اهون عليه وكقولهم الله اكبر ثم ذكر حال الزهاد فقال اخذوا من الدنيا بنصيب
وجعلت لهم الاخرة ويروى ان الفضيل بن عياض كان هو ورفيق له في بعض الصحاري
ياكلان كسرة يابسة واغترفا بايديهما ماء من بعض الغدران وقام الفضيل فخاض رجليه
في الماء فوجد برده فالتذ به وبالحال التي هو فيها فقال لو علم الملوك وابناء الملوك

ما نحن فيه

ما نحن فيه من العيش واللذة لحسدونا وروى والمتجر المربح فالرابح فاعل من ربح ربحا وربحا يقال
بيع رابح اي يربح فيه والمربح اسم فاعل قد عدي ماضيه بالهمزة كقولك اتم فهو متم قوله جيران
الله غدا في اخرتهم ظاهر اللفظ غير مراد لان الباري تعالى ليس في مكان وحقيقة ليكونوا جيرانه لكن
لما كان الجار يكرم جاره سماهم جيران الله لاكرامه اياهم وايضا فان الجنة اذا كانت في السماء و
العرش هو السماء العليا وكان في الكلام محذوف مقدر اي جيران عرش الله قوله فانه ياتي
بامر عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر ابدا او شر لا يكون معه خير ابدا هذا نص صريح في مذهب
اصحابنا في الوعيد وان من دخل النار من جميع المكلفين فليس بخارج منها لان الموت قد جاء بشر
معه خير وقد نفى نفيا عاما ان يكون مع شر المتعقب للموت خير البتة قوله من عاملها اي من العامل
لها قوله طرداء الموت جمع طريد اي يطردكم عن اوطانكم ويخرجكم منها لا بد من ذلك ان اقمتم
اخذكم وان هربتم ادرككم وقال الراوندي طرداء هيهنا جمع طريدة وهي ما طردت من الصيد
او الوسيقة وليس بصحيح لان فعيلة بالتانيث لا تجمع على فعلاء وقال النحويون ان قوله تعالى
ويجعلكم خلفاء الارض جاء على خليف لا على خليفة وانشد لاوس بن حجر بيتا استعملها جميعا
فيه وهو شعر ان من القوم موجودا خليفته وما خليف ابي ليلى بموجود قوله الموت الزم لكم من ظلكم
لان الظل لا يصح مفارقته لذي الظل ما دام في الشمس وهذا من الامثال المشهورة قوله معقود
بنواصيكم اي ملازم لكم كالشيء المعقود بناصية الانسان اين ذهب ذهب معه وقال
الراوندي اي الموت غالب عليكم قال الله فيؤخذ بالنواصي والاقدام فان الانسان اذا
اخذ بناصيته لا يكاد الخلاص وليس بصحيح لانه لم يقل اخذ بنواصيكم قوله والدنيا تطوى
من خلفكم من كلام بعض الحكماء الموت والناس كسطور في صحيفة يقرؤها قارئ ويطوي ما يقرأ
فكلما ظهر سطر خفي سطر ثم امره بان يجمع بين حسن الظن بالله وبين الخوف منه وهذا مقام
جليل لا يصل اليه الا كل ضامر مهزول وقد تقدم كلامنا فيه وقال علي بن الحسين لو انزل الله

وجل كتابا انه معذب رجلا واحدا لرجوت ان اكونه او انه راحم رجلا واحدا لرجوت ان اكونه
او انه معذبي لا محالة ما ازددت الا اجتهادا لئلا ارجع على نفسي بلائمة ثم قال وليتك اعظم
اجنادي يقال للاقاليم والاطراف اجناد تقول ولي جند الشام وولي جند الاردن وولي جند
مصر قوله فانت محقوق كقولك حقيق وجدير وخليق قال الشاعر واني لمحقوق بان لا يطولني
نداه اذا طاولته بالقصائد قوله تنافح عن دينك اي تجالد تناضل بالسيف اي خاصم به قوله ولو لم يكن
لك الا ساعة من النهار المراد تاكيد الوصاة عليه ان يخالف على نفسه ان لا يتبع هواها وان
يحامي عن دينه وان ذلك لازم له وواجب عليه ويلزم ان يفعله دائما فان لم يستطع
فليفعله ولو ساعة من النهار وينبغي ان يكون هذا التقييد مصروفا الى المنافحة عن الدين لان
الخصام في الدين قد يتفق عدمه لمانع فاما امره اياه ان يخالف على نفسه فلا يجوز صرف هذا
التقييد اليه لانه يشعر بانه مفسوح له ان يتبع هوى نفسه في بعض الحالات والله عز وجل
بلا واسطة المخاصمة والنضال عن المعتقد قال ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا
من غيره وليس من الله خلف في غيره اخذه الحسن البصري فقال لعمر بن هبيرة امير العراق
ان الله مانعك من يزيد وان يزيد لا يمنعك من الله يعني يزيد بن عبد الملك ثم امره بان يصلي
الصلوة لوقتها اي في وقتها ونهاه ان يعجلها لفراغ من الشغل على ان يعجلها قبل وقتها
فانها تكون غير مقبولة او ان يحمله الشغل على تاخيرها عن وقتها فياثم وفي كلام هشام
عقيب ذلك في الوقت وكان من عقلاء الرجال ما ذكر المبرد في الكامل حدثني ابو العباس الفرج
الرياشي باسناده قال هشام لرجل اراد سفرا اعلم ان لكل رفقة كلبا يشركهم في فضل
الزاد ويهرّ دونهم فان قدرت ان لا تكون كلب الرفقة فافعل واياك وتاخير الصلوة
عن وقتها فانك مصليها لا محالة فصلها وهي تقبل منك قوله واعلم ان كل شيء من عملك تبع
لصلوتك فيه شبه من قول رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة عماد الايمان فمن تركها فقد هدم الايمان قال

اول ما يحاسب

اول ما يحاسب به العبد صلاته فان سهل عليه كان ما بعده اسهل وان اشتد عليه كان ما بعده
اشد ومثل قوله ولا تسخط الله برضا احد من خلقه ما رواه المبرد في الكامل عن عائشة قالت من ارضى
الله باسخاط الناس كفاه الله ما بينه وبين الناس ومن ارضى الناس باسخاط الله وكله الله
الى الناس ومثل هذا ما رواه المبرد ايضا قال لما ولي الحسن بن زيد بن الحسن المدينة قال
لابن هرمة اني لست كمن باع لك دينه رجاء مدحك او خوف ذمك فقد رزقني الله عز وجل
بولادة نبيه صلى الله عليه وآله الممادح وجنبني القبائح وان من حقه علي ان لا اغضي على تقصير في حق الله وانا
اقسم بالله لئن اتيت بك سكران لاضربنك حدا للخمر وحدا للسكر ولازيدن لموضع حرمتك
بي فليكن تركك لها لله عز وجل تعن عليه ولا تدعها للناس فتوكل اليهم فقال ابن هرمة
نهاني ابن الرسول عن المدام وادبني باداب الكرام وقال لي اصطبر عنها ودعها لخوف الله
لا لخوف الانام وكيف تصبري عنها وحبي لها حب تمكن في عظامي ارى طيب الحلال علي خبثا
وطيب النفس في خبث الحرام الاصل ومن هذا العهد فانه لا سواء امام الهدى وامام
الردى وولي النبي وعدو النبي لقد قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا
مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق
الجنان عالم اللسان يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون الشرح الاشارة بامام الهدى الى
نفسه وبامام الردى الى معوية وسماه اماما كما سمى الله تعالى اهل الضلال ائمة فقال وجعلناهم
ائمة يدعون الى النار ثم وصفه بصفة اخرى وهو انه عدو النبي ليس يعني بذلك انه كان
عدوا ايام حرب النبي لقريش بل يريد انه الان عدو النبي لقوله له صلى الله عليه وآله عدوك عدوي
وعدوي عدو الله واول الخبر وليك وليي ووليي ولي الله وتمامه مشهور ولان دلائل النفاق
كانت ظاهرة عليه من فلتات لسانه ومن افعاله وقد قال اصحابنا في هذا المعنى اشياء كثيرة فليطلب
من كتبهم خصوصا من كتب شيخنا ابي عبد الله ومن كتب الشيخين ابي جعفر الاسكافي وابي القسم

البلخي وقد ذكرنا بعض ذلك فيما تقدم ثم قال ان رسول الله صلعم قال اني لا اخاف على امتي مؤمنا
ولا مشركا اي ولا مشركا فيظهر الشرك فيقمعه الله تعالى باظهار شركه ويخذله ويصرف قلوب
الناس عن اتباعه لانهم ينفرون منه لاظهاره كلمة الكفر ولا تطمئن قلوبهم اليه ولا تسكن
نفوسهم الى مقالته ولكني اخاف على امتي المنافق الذي ليس الكفر والضلال ويظهر
والافعال الصالحة ويكون مع ذلك ذا لسن وفصاحة يقول بلسانه ما تعرفون صوابه و
يفعل سرا ما تنكرونه لو اطلعتم عليه وذلك ان من هذه صفته ليكن نفوس الناس اليه
لان الانسان انما يحكم بالظاهر فيقلده الناس فيضلهم ويوقعهم في المفاسد ومن الكتب
المستحسنة الكتاب الذي كتبه المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق ابي احمد طلحة
بن المتوكل على الله في سنة اربع وثمانين ومائتين ووزيره عبيد الله بن سليمن
انا اذكره مختصرا من تاريخ ابي جعفر محمد بن جرير الطبري قال ابو جعفر وفي هذه السنة
عزم المعتضد على لعن معوية بن ابي سفيان على المنابر وامر بانشاء كتاب يقرأ على الناس
فخوفه عبيد الله بن سليمن اضطراب العامة وانه لا يأمن ان تكون فتنة فلم يلتفت اليه
فكان اول شيء بدأ به المعتضد من ذلك التقدم الى العامة بلزوم اعمالهم وترك الاجتماع
والعصبية ومنع القصاص من القعود في الجانبين ومنع اهل الحلق من القعود في المجلسين
ونودي في المسجد الجامع بنهي الناس عن الاجتماع وغيره ومنع القصاص واهل الحلق من القعود
ونودي ان الذمة قد برئت ممن اجتمع من الناس في مناظرة او جدل وتقدم الى الشراب
الذين يسقون الماء في الجامعين ان لا يترحموا على معوية ولا يذكروه وكانت عادتهم
جارية بالترحم عليه وتحدث الناس ان الكتاب الذي قد امر المعتضد بانشائه بلعن
معوية يقرأ بعد صلوة الجمعة على المنبر فلما صلى الناس بادروا الى المقصورة ليسمعوا
قرائة الكتاب فلم يقرأ وقيل ان عبيد الله بن سليمن صرفه عن قرائته وانه احضر يوسف

من القعود على الطرقات وانشاء بعد الكتاب
وعملت به نسخ قرئت بالجانبين
بمدينة السلام في الارباع والمحال والاسواق
فيوم الاربعاء لست بقين منها
يوم الجمعة بقين
ومنع القصاص

بن يعقوب

بن يعقوب القاضي وامره ان يعمل الحيلة في ابطال ما عزم المعتضد عليه فمضى يوسف فكلم المعتضد
في ذلك فقال له اني اخاف ان تضطرب العامة ويكون منها عند سماعها هذا الكتاب حركة
فقال ان تحركت العامة او نطقت وضعت السيف فيها فقال يا امير المؤمنين فما تصنع بالطالبيين
الذين يخرجون في كل ناحية ويميل اليهم خلق كثير لقرابتهم من رسول صلعم وما في هذا الكتاب من
اطرائهم او كما قال واذا سمع الناس هذا كانوا اليهم اميل وكانوا هم ابسط السنة واثبت
حجة منهم اليوم فامسك المعتضد فلم يرد اليه جوابا ولم يأمر بعد ذلك في الكتاب بشيء وكان
من جملة الكتاب بعد ان قدم حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله صلعم اما بعد فقد انتهى
الى امير المؤمنين ما عليه جماعة العامة من شبهة قد دخلتهم في اديانهم وفساد قد لحقهم في
معتقدهم وعصبية قد غلبت عليها اهواؤهم ونطقت بها السنتهم على غير معرفة ولا روية قد
قلدوا فيها قادة الضلالة بلا بينة ولا بصيرة وخالفوا السنن المتبعة الى الاهواء المبتدعة
قال الله تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
خروجا عن الجماعة ومسارعة الى الفتنة وايثارا للفرقة وتشتيتا للكلمة واظهارا لموالاة من قطع
الله عنه الموالاة وبتر منه العصمة واخرجه من الملة واوجب عليه اللعنة وتعظيما لمن صغر الله
حقه واوهن امره واضعف ركنه من بني امية الشجرة الملعونة ومخالفة لمن استنقذهم الله
به من الهلكة واسبغ عليهم به النعمة من اهل البركة والرحمة والله يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم فاعظم امير المؤمنين ما انتهى اليه من ذلك ورأى ترك انكاره حرجا
عليه في الدين وفسادا لمن قلده الله امره من المسلمين واهمالا لما اوجبه الله عليه من تقويم
المخالفين وتبصير الجاهلين واقامة الحجة على الشاكين وبسط اليد على المعاندين وامير المؤمنين
يخبركم معاشر المسلمين ان الله جل ثناؤه لما ابتعث محمدا صلعم بدينه وامره ان يصدع بامره
بدأ باهله وعشيرته فدعاهم الى ربه وانذرهم وبشرهم ونصح لهم وارشدهم فكان من

استجاب له وصدق قوله واتبع امره نفر يسير من بني ابيه من بين مؤمن بما اتى به من ربه وناصر
لكلمته وان لم يتبع دينه اعزازا واشفاقا عليه فمؤمنهم مجاهد ببصيرته وكافرهم مجاهد
بنصرته وحميته يدفعون من نابذه ويقهرون من عاذه وعانده ويتوثقون له ممن كانفه و
عاضده وبايعه ويعوذ له من سمع له بنصرته ويتحسسون اخبار اعدائه ويكيدون له بظهر الغيب كما
يكيدون له برأي العين حتى بلغ المدة حان وقت الاهتداء فدخلوا في دين الله و
طاعته وتصديق رسوله والايمان به باثبت بصيرة واحسن هدى ورغبة فجعلهم الله
اهل بيت الرحمة واهل بيت الذين اذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا معدن الحكمة
وورثة النبوة وموضع الخلافة اوجب الله لهم الفضيلة والزم العباد لهم الطاعة
وكان ممن عانده وكذبه وحاربه من عشيرته العدد الكثير والسواد الاعظم يتلقونه
بالضرر والتثريب ويقصدونه بالاذى والتخويف وينابذونه بالعداوة وينصبون
له المحاربة ويصدون عن قصده وينالون بالتعذيب من اتبعه وكان اشدهم في ذلك
عداوة واعظمهم له مخالفة اولهم في كل حرب ومناصبة ورأسهم في كل اجلاب وفتنة
لا يرفع على الاسلام راية الا كان صاحبها وقائدها ورئيسها ابا سفيان بن حرب
صاحب احد والخندق وغيرهما واشياعه من بني امية الملعونين في كتاب الله ثم الملعونين
على لسان رسول الله صلعم في مواطن عدة لسابق علم الله فيهم وماضي حكمه في امرهم وكفرهم
ونفاقهم فلم يزل لعنه الله يحارب مجاهدا ويدافع مكائدا ويجلب منابذا حتى قهره
السيف وعلا امر الله وهم كارهون فتقول بالاسلام غير منطو عليه واسر الكفر غير
مقلع عنه فقبله وقبل ولده على علم منه بحاله وحالهم ثم انزل الله كتابا فيما انزله على
رسوله يذكر فيه شانهم وهو قوله تعالى والشجرة الملعونة في القرآن ولا اختلاف بين احد
انه تبارك وتعالى اراد بها بني امية ومما ورد من ذلك في السنة ورواه ثقات الامة قول رسول الله

صلعم وقد رآه

فيه وقد رآه مقبلا على حمار ومعوية يقوده ويزيد يسوقه لعن الله الراكب والقائد والسائق
ومنه ما رواه الرواة عنه من قوله يوم بيعة عثمان تلقفوها يا بني عبد شمس تلقف الكرة
فوالله ما من جنة ولا نار وهذا كفر صراح يلحقه اللعنة من الله كما لحقت الذين كفروا من بني اسرائيل
على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون ومنه ما يروى من وقوفه
على ثنية احد من بعد ذهاب بصره وقوله لقائده هيهنا رمينا محمدا وقتلنا اصحابه ومنها
الكلمة التي قالها للعباس قبل الفتح وقد عرضت عليه الجنود لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما
فقال له العباس ويحك انه ليس بملك انها النبوة ومنه قوله يوم الفتح وقد رأى بلالا
على ظهر الكعبة يؤذن ويقول اشهد ان محمدا رسول الله لقد اسعد الله عتبة بن ربيعة اذ
لم يشهد هذا المشهد ومنها الرؤيا التي رآها رسول الله صلعم فوجم لها قالوا فما رئي بعدها
ضاحكا رأى نفرا من بني امية ينزون على منبره نزو القردة ومنها طرد رسول الله صلعم الحكم
بن ابي العاص لحكايته اياه في مشيته والحقه الله بدعوة رسول الله صلعم آفة باقية حين التفت
اليه فرآه يتخلج يحكيه فقال كن كما انت فبقي على ذلك سائر عمره هذا الى ما كان من مروان ابنه
في افتتاحه اول فتنة كانت في الاسلام واحتقابه كل دم حرام سفك فيها او اريق بعدها
ومنها ما انزل الله تعالى على نبيه صلعم ليلة القدر خير من الف شهر قالوا ملك بني امية ومنها
ان رسول الله صلعم دعا معوية ليكتب بين يديه فدافع بامره واعتل بطعامه فقال صلعم لا
اشبع الله بطنه فبقي لا يشبع ويقول والله ما اترك الطعام شبعا ولكن اعياء ومنها
ان رسول الله صلعم قال يطلع من هذا الفج رجل من امتي يحشر على غير ملتي فطلع معوية ومنها
ان رسول الله صلعم قال اذا رأيتم معوية على منبري فاقتلوه ومنها الحديث المشهور المرفوع
انه صلعم قال ان معوية في تابوت من نار في اسفل درك من جهنم ينادي يا حنان يا منان فيقال له
الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين ومنها انتزاؤه بالمحاربة لافضل المسلمين في الاسلام

مكانا واتبعهم اليه سبقا واحسنهم فيه اثرا وذكرا علي بن ابي طالب ع فينازعه حقه بباطله
ويجاهد انصاره بضلاله واعوانه ويحاول ما لم يزل هو وابوه يحاولانه من اطفاء نور الله
وجحود دينه ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره المشركون ويستهوي اهل الجهالة ويموه لاهل
الغباوة بمكره وبغيه الذي قدم رسول الله صلعم الخبر عنهما فقال لعمار بن ياسر تقتلك الفئة
الباغية تدعوهم الى الجنة ويدعونك الى النار مؤثرا للعاجلة كافرا بالآجلة خارجا من ربقة
الاسلام مستحلا للدم الحرام حتى سفك في فتنته وعلى سبيل غوايته وضلالته ما لا يحصى عدده
من اخيار المسلمين الذابين عن دين الله والناصرين لحقه مجاهدا في عداوة الله مجتهدا
في ان يعصى الله فلا يطاع وتبطل احكامه فلا تقام ويخالف دينه فلا يدان وان تعلو كلمة
الضلال وترتفع دعوة الباطل وكلمة الله هي العليا ودينه المنصور وحكمه النافذ امره
الغالب وكيد من عاداه وحاده المغلوب الداحض حتى احتمل اوزار تلك الحروب وما اتبعها
وتطوق تلك الدماء وما سفك بعدها وسن سنن الفساد التي عليه اثمها واثم من عمل بها
واباح المحارم لمن ارتكبها ومنع الحقوق اهلها وغرته الآمال واستدرجه الامهال
وكان مما اوجب الله عليه به اللعنة قتله من قتل صبرا من خيار الصحابة والتابعين و
اهل الفضل والدين مثل عمرو بن الحمق الخزاعي وحجر بن عدي الكندي فيمن قتل من امثالهم
على ان يكون له العزة والملك والغلبة ثم ادعاه زياد بن سمية اخا ونسبته اياه الى ابي
والله تعالى يقول ادعوهم لآبائهم هو اقسط عند الله ورسول الله صلعم يقول ملعون
من ادعى الى غير ابيه او انتمى الى غير مواليه وقال الولد للفراش وللعاهر الحجر فخالف
حكم الله تعالى ورسوله جهارا وجعل الولد لغير الفراش والحجر لغير العاهر فاحل بهذه
الدعوة من محارم الله ورسوله في ام حبيبة ام المؤمنين وفي غيرها من النساء من شعور
ووجوه وقد حرمها الله واثبت بها من قربى قد ابعدها الله ما لم يدخل الدين خلل مثله

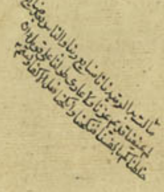


ولم ينل الاسلام تبديل يشبهه ومن ذلك ايثاره بفيء الله على عباده ابنه يزيد السكير الخمير
صاحب الديكة والفهود والقردة واخذ البيعة له على خيار المسلمين بالقهر والسطوة والتوعد
والاخافة والتهديد والرهبة وهو يعلم سفهه ويطلع على رهقه وخبثه ويعاين سكراته
وفعلاته وفجوره وكفره فلما تمكن قاتله الله فيما تمكن منه طلب بثارات المشركين وطوائلهم
عند المسلمين فاوقع باهل المدينة في وقعة الحرة الوقعة التي لم تكن في الاسلام اشنع
منها ولا افحش فشفى عند نفسه غليله وظن انه قد انتقم من اولياء الله تعالى وبلغ الثار لا
عداء الله فقال مجاهرا بكفره ومظهرا لشركه: ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج
من وقع الاسل: قول من لا يرجع الى الله ولا الى دينه ولا الى رسوله ولا الى كتابه ولا يؤمن بالله
وبما جاء من عنده ثم اغلظ ما انتهك واعظم ما اخترم سفكه دم الحسين بن علي ع مع موقعه
من رسول الله ومكانه ومنزلته من الدين والفضل والشهادة له ولاخيه بسيادة شباب اهل
الجنة اجتراء على الله وكفرا بدينه وعداوة لرسوله ومجاهرة لعترته واستهانة بحرمته
كانما يقتل منه ومن اهل بيته قوما من كفرة الترك والديلم لا يخاف من الله نقمة ولا يرقب
منه سطوة فبتر الله عمره واجتث اصله وفرعه وسلبه ما تحت يده واعد له من عذابه وعقوبته
ما استحقه من الله بمعصيته هذا الى ما كان من بني مروان من تبديل كتاب الله تعالى وتعطيل
احكام الله واتخاذ مال الله بينهم دولا وهدم بيت الله واستحلالهم حرامه ونصبهم
المجانيق عليه ورميهم بالنيران اياه لا يالون له احراقا واخرابا ولما حرم الله منه
استباحة وانتهاكا ولمن لجا اليه قتلا وتنكيلا ولمن امنه الله به اخافة وتشريدا حتى اذا حقت
عليهم كلمة العذاب واستحقوا من الله الانتقام وملؤوا الارض بالجور والعدوان وعموا
بلاد الله بالظلم والاقتسار وحلت عليهم السخطة ونزلت بهم من الله السطوة اتاح الله
لهم من عترة نبيه واهل وراثته ومن استخلصه منهم لخلافته مثل ما اتاح من اسلافهم

المؤمنين واباءهم المجاهدين لا ابناءهم الكافرين فسفك الله به دماءهم مرتدين كما سفك
باباءهم دماء اباءهم مشركين وقطع الله دابر الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين
ايها الناس ان الله انما امر ليطاع ومثل ليتمثل وحكم ليفعل قال سبحانه وتعالى ان الله تعالى
لعن الكافرين واعد لهم سعيرا وقال اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون فالعنوا
ايها الناس من لعنه الله ورسوله وفارقوا من لا تنالون القربة من الله الا بمفارقته اللهم
العن ابا سفيان بن حرب بن امية ويزيد بن معوية ومروان بن الحكم وولده وولد
ولده اللهم العن ائمة الكفر وقادة الضلال واعداء الدين ومجاهدي الرسول ومعطلي
الاحكام ومبدلي الكتاب ومنتهكي الدم الحرام اللهم انا نبرأ اليك من موالاة اعدائك
ومن الاغماض لاهل معصيتك كما قلت لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون
من حاد الله ورسوله ايها الناس اعرفوا الحق تعرفوا اهله وتاملوا سبل الضلالة
تعرفوا سابلها فقفوا عند ما وقفكم الله عليه وانفذوا كما امركم الله به وامير المؤمنين
يستعصم بالله لكم ويسأله توفيقكم ويرغب اليه في هدايتكم والله حسبه وعليه
توكله ولا قوة الا بالله العلي العظيم قلت هكذا ذكر الطبري الكتاب وعندي انه
الخطبة لان كل ما يخطب به فهو خطبة وليس بكتاب والكتاب ما يكتب الى عامل او
امير ونحوهما وقد يقرا الكتاب على المنبر فيكون كالخطبة ولكن ليس بخطبة ولكنه
كتاب قرئ على الناس ولعل هذا الكلام كان قد انشئ ليكون كتابا ويكتب به الى
الافاق ويؤمروا بقراءته على الناس وذلك بعد قراءته على اهل بغداد والذي يؤكد
كونه كتابا ونصها قاله الطبري ان في اخره وكتب عبيد الله بن سليمان في سنة
اربع وثمانين ومائتين وهذا لا يكون في الخطب بل في الكتب لكن الطبري لم يذكر
انذارا بان يكتب الى الافاق ولا قال وقع العزم على ذلك ولم يذكر الا وقوع العزم

على ان يقرا

على ان يقرا في الجوامع بعد الاصل ومن كتاب له ع الى معوية جوابا وهو من محاسن الكتب
اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر اصطفاء الله محمدا صلعم لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد
خبا لنا الدهر منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله تعالى عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك
كناقل التمر الى هجر وداعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان وفلان
فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل والمفضول والسائس
والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم
وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حن قدح ليس منها وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها الا تربع ايها
الانسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك وتتاخر حيث اخرك القدر فما عليك غلبة المغلوب
ولا لك ظفر الظافر فانك لذهاب في التيه رواغ عن القصد الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله
احدث ان قوما استشهدوا في سبيل الله تعالى من المهاجرين والانصار ولكل فضل حتى اذا استشهد
شهيدنا قيل سيد الشهداء وخصه رسول الله صلعم بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه اولا ترى ان
قوما قطعت ايديهم في سبيل الله ولكل فضل حتى اذا فعل بواحدنا كما فعل بواحدهم قيل الطيار
في الجنة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر ذاكر فضائل جمة تعرفها
قلوب المؤمنين ولا تمجها اذان السامعين فدع عنك من هناك واني يكون ذلك كذلك ومنا
النبي ومنكم المكذب ومنا اسد الله ومنكم اسد الاحلاف ومنا سيدا شباب اهل الجنة ومنكم صبية
النار ومنا خير نساء العالمين ومنكم حمالة الحطب في كثير مما لنا وعليكم فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا
لا تدفع وكتاب الله يجمع لنا ما شذ عنا وهو قوله سبحانه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
وقوله تعالى ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا والله ولي المؤمنين
فنحن مرة اولى بالقرابة وتارة اولى بالطاعة ولما احتج المهاجرون على الانصار يوم السقيفة برسول الله
فلجوا عليهم فان يكن الفلج به فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت اني لكل



الخلفاء حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك
وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع ولعمر الله
لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون مظلوما
ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتي الى غيرك قصدها ولكني اطلقت لك منها
بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان من امري وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك
منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه امن
استنصره فتراخى عنه وبث المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين
منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا وما كنت لاعتذر من اني كنت
انقم عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادي وهدايتي له فرب ملوم لا ذنب له وقد
يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب
وذكرت انه ليس لي ولا لاصحابي عندك الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت
بني عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجاء حمل
فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك في جحفل من المهاجرين والانصار
والتابعين باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل الموت احب اللقاء
اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد عرفت مواقع نصالها
في اخيك وخالك وجدك واهلك وما هي من الظالمين ببعيد الشرح سالت النقيب ابا جعفر
يحيى بن ابي زيد فقلت ارى هذا الجواب منطبقا على كتاب معوية الذي بعثه مع ابي مسلم الخولاني
الى علي فان كان هذا هو الجواب فالجواب الذي ذكره ارباب السيرة واورده نصر بن مزاحم
في كتاب صفين اذن غير صحيح وان كان ذلك الجواب فهذا الجواب اذن غير صحيح ولا

ثابت فقال

ثابت فقال لي بل كلاهما ثابت مروي وكلاهما كلام امير المؤمنين والفاظه ثم امرني ان اكتب عليه ما نملي
فكتبته قال قد كان معوية يتسقط عليا وينعى عليه ما عساه يذكره من حال ابي بكر وعمر وانهما
غصباه حقه ولا يزال يكيده بالكتاب يكتبه والرسالة يبعثها يطلب غرته لينفث بما في صدره من حال
ابي بكر وعمر اما مكاتبة او مراسلة فيجعل ذلك حجة عليه عند اهل الشام ويضيفه الى ما قرره
في انفسهم من ذنوبه كما زعم فقد كان غمصه عندهم بانه قتل عثمان او مالا على قتله وانه قتل طلحة
والزبير واسر عائشة واراق دماء اهل البصرة وبقيت خصلة واحدة وهو ان يثبت عندهم
انه يتبرأ من ابي بكر وعمر وينسبهما الى الظلم ومخالفة الرسول في امر الخلافة وانهما وثبا عليها
غلبة وغصباه اياها فكانت هذه الطامة الكبرى ليست مقتصرة على فساد اهل الشام عليه بل
واهل العراق الذين هم جنده وبطانته وانصاره لانهم كانوا يعتقدون امامة الشيخين الا
القليل الشاذ من خواص الشيعة فلما كتب ذلك الكتاب مع ابي مسلم الخولاني قصد ان يغضب عليا
ويحرجه ويحوجه اذا قرأ ذكر ابي بكر وانه افضل المسلمين الى ان يخلط خطه في الجواب بكلمة
تقتضي طعنا في ابي بكر فكان الجواب مجمجما غير بين ليس فيه تصريح بالتظليم لهما ولا التصريح ببراءتهما
وتارة يترحم عليهما وتارة يقول اخذا حقي وقد تركته لهما فاشار عمرو بن العاص على معوية ان
يكتب كتابا ثانيا مناسبا للكتاب الاول ليستفزا فيه عليا ويستخفاه ويحمله الغضب منه ان
يكتب كلاما يتعلقان به في تقبيح حاله وتهجين مذهبه وقال له عمرو ان عليا رجل نزق تياه
وما استطعمت منه الكلام بمثل تقريظ ابي بكر وعمر فاكتب فكتب كتابا انفذه اليه مع ابي امامة
الباهلي وهو من الصحابة بعد ان عزم على بعثه مع ابي الدرداء ونسخة الكتاب من عبد الله معوية
بن ابي سفيان الى علي بن ابي طالب اما بعد فان الله تعالى جده اصطفى محمدا لرسالته واختصه
بوحيه وتادية شريعته فانقذ به من العماية وهدى به من الغواية ثم قبضه اليه رشيدا حميدا
قد بلغ الشرع ومحق الشرك واخمد نار الافك فاحسن الله جزاءه وضاعف عليه نعمه والاءه ثم ان

الله سبحانه اختص محمدا بامحاب ايدوه وازروه ونصروه وكانوا كما قال الله سبحانه لهم اشداء على
الكفار رحماء بينهم فكان افضلهم مرتبة واعلاهم عند الله والمسلمين منزلة الخليفة الاول الذي
جمع الكلمة ولم الدعوة وقاتل اهل الردة ثم الخليفة الثاني الذي فتح الفتوح ومصر الامصار
واذل رقاب المشركين ثم الخليفة الثالث المظلوم الذي نشر الملة وطبق الافاق بالكلمة الحنيفية
فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت
له بطن الامر وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسالك
ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابا بكر والتويت
عليه ورمت افساد امره وقعدت في بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته
ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه
حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمك عثمان
نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت في فقهه ثم في دينه ثم في سيرته ثم في عقله واغريت
به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء
الا من بغيت عليه وتلكات في بيعته حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق
الفحل المخشوش ثم نهضت الان تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصاؤك وسجراؤك والمحدقون
بك وتلك من اماني النفوس وضلالات الاهواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع الينا
قتلة عثمان واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضا فلا بيعة لك في اعناقنا
ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولا لاصحابك عندي الا السيف والذي لا اله
الا هو لاطلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلتحق روحي بالله فاما ما
لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فاني وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا
قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين ولو نظرت



في حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على السائل يبطل اجر
الصدقة فالامتنان على الخالق يبطل اجر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب فاصابه وابل فتركه
صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين قال النقيب في كتاب معوية
ابو جعفر فلما وصل هذا الكتاب الى علي مع ابي امامة الباهلي كلم ابا امامة بنحو ما كلم به ابا مسلم الخولاني
وكتب معه هذا الجواب قال النقيب وفي كتاب معوية هذا ذكر لفظ الجمل المخشوش او الفحل المخشوش
لا في الكتاب الواصل مع ابي مسلم وليس في ذلك هذه اللفظة وانما فيه حسدت الخلفاء وبغيت
عليهم عرفنا ذلك من نظرك الشزر وقولك الهجر وتنفسك الصعداء وابطائك عن الخلفاء قال
وانما كثير من الناس لا يعرفون الكتابين والمشهور عندهم كتاب ابي مسلم فيجعلون هذه اللفظة
فيه والصحيح انها في كتاب ابي امامة الا تراها عادت في جوابه ولو كانت في كتاب ابي مسلم
لعادت في جوابه انتهى كلام النقيب ابي جعفر ونحن الان مبتدئون في شرح الفاظ الجواب
المذكور قوله فلقد خبأ لنا الدهر منك عجبا موضع التعجب ان معوية يخبر عليا باصطفاء
الله محمدا وتشريفه له وتاييده له وهذا طريف لانه يجري مجرى اخبار زيد عمرا عن حال عمرو
اذ كان النبي وعلي كالشيء الواحد وخبأ مهموز والمصدر الخبء ومنه الخابية وهي
الحب الا انهم تركوا همزها والخبء ايضا والخبيء على فعيل ما خبئ وبلاء الله انعامه وحسن
وقوله كناقل التمر الى هجر مثل قديم وهجر اسم مدينة لا ينصرف للتعريف والتانيث وقيل هو
اسم مذكر مصروف واصل المثل كمستبضع تمر الى هجر والنسبة اليها هاجري على غير قياس
وهي بلدة كثيرة النخل يحمل منها التمر الى غيرها قال الشاعر في هذا المعنى اهدى له طرف
الكلام كما يهدى لوالي البصرة التمر قوله وداعي مسدده الى النضال اي معلم الرمي
وهذا اشارة الى قول القائل شعر اعلمه الرماية كل يوم فلما استد ساعده رماني
هكذا الرواية الصحيحة بالسين المهملة اي استقام ساعده على الرمي وسدد فلما

الفعال وسهم سديد اى مصيب وورع سديد اى قل اى طعنه وقد ظرف القاضى الارجانى فى قوله لسديد الدولة محمد بن عبد الكريم الانبارى كاتب الانشاء ان الذى جعل المكارم للورى غرضا يلوح فى المدى المتباعد نثل الاماثل كنانته فما وجدت يداه سوى سديد واحد
اختل ذو تسرع فى قوله ودعمت ان افضل الناس فى الاسلام فلان وفلان اى ابو بكر وعمر قوله فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه هذا قول الفرزدق لجرير وقد كان جرير فى مهاجاته اياه يفخر عليه بقيس عيلان فخر له او يعيره بايامهم على تميم فلما قتل بنو تميم قتيبة بن مسلم الباهلى بخراسان قال الفرزدق يفخر اتانى وهلى بالمدينة وقعة لال تميم اقعدت كل قائم كان رءوس الناس اذ سمعوا بها مشدخة
هاماتها بالامائم وما بين من لم يعط سمعا وطاعة وبين تميم غير حز الحلاقم ثم خرج الى خطاب جرير بعد ابيات تركنا ذكرها فقال اتغضب ان اذنا قتيبة حزتا جهارا ولم تغضب لقتل ابن حازم وما منهما الا نقلنا دماغه الى الشام فوق الشاحجات الرواسم تذبذب فى المخلاة تحت بطونها محذفة الاذناب جلح المقادم وما انت من قيس فتنبح دونها ولا من تميم فى الرءوس الاعاظم تخوفنا ايام قيس ولم تدع لعيلان انفا مستقيم الخياشم لقد شهدت قيس فما كان نصرها قتيبة الا عضها بالاباهم فقوله وما انت من قيس فتنبح دونها هو معنى قول على عليه السلام وتيه فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وابن حازم المذكور فى الشعر هو عبد الله بن حازم من بنى سليم وسليم من قيس عيلان وقتلته تميم ايضا وكان والى خراسان قوله وما انت والفاضل والمفضول الرواية المشهورة بالرفع وقد رواها قوم بالنصب فمن رفع احتج بقوله وما انت وبيت ابيك والفخر وهو قوله فما القيسى بعدك والفخار ومن نصب جعلها تأويل ما لك والفاضل وفى ذلك معنى الفعل ما تصنع لان هذا الباب لا بد ان يتضمن الكلام فيه فعلا او معنى فعل وانشدوا فما انت

دائم

والسيد فى متلف والرفع عند النحويين اولى ثم قال وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين الاولين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هذا الكلام ينقض ما يقوله من يطعن فى السلف فان امير المؤمنين انكر على معاوية تعرضه بالمفاضلة بين اعلام المهاجرين ولم يذكر معاوية الا المفاضلة بينه وبين ابى بكر وعمر فشهادة امير المؤمنين بانهما من المهاجرين الاولين ومن ذوى الدرجات والطبقات التى اشتبه الحال بينهما وبينه فى اى الرجال منهم افضل وان قد معوية اصغر ان يدخل نفسه فى مثل ذلك شهادة قاطعة على علو شأنهما وعظم منزلتهما قوله هيهات لقد حن قدح ليس منها هذا مثل يضرب لمن يدخل نفسه بين قوم ليس له ان تدخل بينهم واصله القداح من عود واحد يجعل فيها قدح من غير ذلك الخشب فيصوت بينها اذا ادارها المفيض فذلك الصوت هو حنينه قوله وطفق يحكم فيها من عليه الحكم لها اى وطفق يحكم فى هذه القضية من يجب ان يكون الحكم لها عليه لا له فيها ويجوز ان يكون بمعنى يرجع الى الطبقات ثم قال الا تربع ايها الانسان على ظلعك اى لا ترق بنفسك وتكلفها ما لا تطيقه والظلع مصدر ظلع البعير يظلع اى غمز فى مشيه قوله وتعرف قصور ذرعك اصل الذرع بسط اليد يقال ضقت به ذرعا اى ضاق ذرعى به فنقلوا الاسم الفاعل به فجعلوه منصوبا على التمييز كقولهم طبت به نفسا قوله وتتأخر حيث اخرك القدر مثل قولك فضع نفسك حيث وضعها الله يقال ذلك لمن يرفع نفسه فوق استحقاقه ثم قال فما عليك غلبة المغلوب ولا عليك ظفر الظافر وهو قوله فما الذى ادخلك بينى وبين ابى بكر وعمر وانت من بنى امية لست هاشميا ولا تيميا ولا عدويا وهذا فيما يرجع الى النسب وليست مهاجرا ولا ذا قدم فى الاسلام فتزاحم المهاجرين وارباب السوابق باعمالك واجتهادك فاذن لا يضرك غلبة الغالب منا ولا يسرك ظفر الظافر ويروى ان مروان بن الحكم كان شهد

يوم مرج راهط والرءوس تندر عن كواهلها بينه وبين الضحاك بن قيس الفهرى شعرها فرهم غير حين النفوس اى غلامى قريش غلب قوله وانك لذهاب فى التيه رواغ عن القصد يحتمل قوله فى التيه معنيين احدهما التيه بمعنى الكبر والاخر التيه من قولك تاه فلان فى البيداء ومنه قوله تعالى انها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون فى الارض وهذا الثانى احسن يقول انك شديد الانغال فى الضلال والذهاب فيه فعال للتكثير ويقال ارض متيهة مثل معيشة اى يتاه فيها قال وراوغ عن القصد اى تترك ما يلزمك فعله وتعدل عما يجب عليك ان يجب عنه الى حديث الصحابة وما جرى بعد موت النبى ونحن الى الكلام فى البيعة فى غير هذا احوج الى الكلام فى البيعة وحقن الدماء والدخول تحت طاعة الامام ثم قال الا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله احدث اى لست عندى اهلا لان اخبرك بذلك وايضا فانك تعلمه ومن يعلم الشىء لا يجوز ان يخبر به ولكن اذكرنا لك لانه تحدث بنعمة الله علينا وقد امرنا بان نحدث بنعمته سبحانه قوله ان قوما استشهدوا فى سبيل الله المراد هيهنا سيد الشهداء حمزة رضى الله عنه وينبغى ان يحمل قول النبى فيه انه سيد الشهداء على انه سيد الشهداء فى حيوة النبى لان عليا عليه السلام مات شهيدا ولا يجوز ان يقال حمزة سيده بل هو سيد المسلمين كلهم ولا خلاف بين اصحابنا رحمهم الله انه افضل من حمزة وجعفر رضى الله عنهما وقد تقدم ذكر التكبير الذى كبره رسول الله على حمزة فى قصة احد قوله ولكل فضل اى ولكل واحد من هؤلاء فضل لا يجحد قوله اولا ترى ان قوما قطعت ايديهم هذا اشارة الى جعفر وقد تقدم ذكر ذلك فى قصة مؤتة قوله ولولا ما نهى عنه هذا اشارة الى نفسه قوله ولا تمجها اذان السامعين لا تقذفها يقال مج الرجل من فيه اى قذفه قوله فدع عنك من مالت به الرمية يقال للصيد يرمى هذه الرمية وهى فعيلة بمعنى مفعولة والاصل فى مثلها

ان لا تلحقها

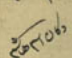
ان لا تلحقها الهاء نحو كف خضيب وعين كحيل الا انهم اجروها مجرى الاسماء لا النعوت كالقصيدة والقطيعة والمعنى دع ذكر من مال الى الدنيا ومالت به اى امالته اليها فان قلت فهل هذا اشارة الى ابى بكر وعمر قلت ينبغى ان ينزه امير المؤمنين عن ذلك والاولى ان يحمل هذه الكلمة الى عثمان لان معاوية ذكره فى كتابه وقد اوردناه وان انصف الانسان من نفسه علم انه لم يكن يذكرهما بما يذكر به عثمان فان الحال بينه وبين عثمان كانت مضطربة جدا قال فانا صنائع ربنا والناس بعد صنائع لنا هذا كلام عظيم عال على الكلام ومعناه عال على المعانى وصنيعة الملك من يصطنعه الملك ويرفع قدره يقول ليس لاحد من البشر علينا نعمة بل الله تعالى هو الذى انعم علينا فليس بيننا وبينه واسطة والناس باسرهم صنائعنا فنحن الواسطة بينهم وبين الله تعالى وهذا مقام جليل ظاهره ما سمعت وباطنه انهم عبيد الله وان الناس عبيدهم ثم قال لم يمنعنا قديم عزنا وعادى طولنا الطول الفضل وعادى اى قديم نسبة الى عاد على قومك ان خلطناهم بانفسنا فنكحنا وانكحنا فعل الاكفاء ولستم هناك يقول تزوجنا فيكم وتزوجتم فينا كما يفعل الاكفاء ولستم اكفاءنا وينبغى ان يحمل قوله عادى على مجازه لا على حقيقته لان بنى هاشم وبنى امية لم يفترقا فى الشرف الا منذ نشأ هاشم بن عبد مناف وعرف بافعاله ومكارمه ونشأ اخوه عبد شمس عرف ببخله وخموله لهذا ببخل ولهذا بذل وادعى كل من الفريقين انه اشرف بالفعال من الاخر ثم لم تكن المدة بين نشأة هاشم واظهار محمد الدعوة الا نحو تسعين سنة ومثل هذه المدة القصيرة لا يقال فيها قديم عزنا وعادى طولنا فيجب ان يحمل اللفظ على مجازه لان الافعال الجميلة كما تكون عادية بتطاول الزمان تكون بكثرة المناقب والمآثر والمفاخر وان كانت المدة قصيرة ولفظة قديم قد ترد ولا يراد بها قدم الزمان بل من قولهم لفلان قدم صدق وقديم اثر اى سابقة حسنة وينبغى ان نذكر هيهنا مناكحات بنى هاشم وبنى عبد شمس فى الجاهلية وتزوج رسول الله

الثنتين رقية وام كلثوم من عثمان بن عفان بن ابي العاص وزوج ابنته زينب من ابي العاص بن
الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس في الجاهلية وتزوج ابو لهب بن عبد المطلب ام جميل بنت
حرب بن امية في الجاهلية وتزوج رسول الله ص بنفسه ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب و
تزوج عبد الله بن عمرو بن عثمان فاطمة بنت الحسين بن علي بن ابي طالب وروى شيخنا ابو
عثمان عن اسحق بن عيسى بن علي بن عبد الله بن عباس قال قلت للمنصور ابي جعفر من اكفاؤنا
فقال اعداؤنا فقلت من هم فقال بنو امية وقال يحيى بن سليمان بن علي قلت للعباس بن محمد
انا لنعطي البنات ونمنع البنين وحفظنا بوادي الايامى فالى من تخرجهن من قبائل قريش
فقال الى بني عبد شمس كان يتلوها شيئا وهما بعد لام ولاب فعرفت ما اراد فسكنت وروى
ايوب بن جعفر بن سليمان قال سألت الرشيد عن ذلك فقال زوج النبي ص بني عبد شمس واحمد
صهرهم وقال ادغمنا من صهرنا فانا لا نذم صهر ابي العاص بن الربيع قال شيخنا ابو عثمان و
لما ماتت الابنتان تحت عثمان قال النبي ص لاصحابه ما تنتظرون بعثمان الا ابو ايم الا
اخو ايم زوجته ابنتين ولو ان عندي ثالثة لفعلت قال ولذلك سمي ذا النورين
ثم قال ع واني يكون ذلك اي كيف يكون شرفكم كشرفنا ومنا النبي ص ومنكم المكذب
يعني ابا سفيان بن حرب كان عدو رسول الله ص والمكذب له والمجلب عليه وهو ع اشارة
بازاء رسول الله ص ومعوية بازاء علي ع ويزيد بازاء الحسين ع بينهم من العداوة ما لا يبرك
عليه الابل قال ومنا اسد الله يعني حمزة ومنكم اسد الاحلاف يعني عتبة بن ربيعة وقد
تقدم شرح ذلك في قصة بدر وقال الراوندي المكذب من كان يكذب رسول الله ص عنادا
من قريش واسد الاحلاف اسد بن عبد العزى قال لان بني اسد ابن عبد العزى كانوا
احد البطون الذين اجتمعوا في حلف المطيبين وهم بنو اسد بن عبد العزى وبنو عبد مناف
وبنو تيم بن مرة وبنو زهرة وبنو الحرث بن فهر وهذا كلام طريف جدا لانه لم يتخط

يجب ان يجعل

يجب ان يجعل بازاء النبي ص مكذبا من بني عبد شمس فقال المكذب من كذب النبي ص من قريش عنادا
وليس كل من كذب النبي ص من قريش ان يعني معوية به ثم قال اسد الاحلاف اسد بن عبد العزى
واي عار يلزم معوية من ذلك لان ع ان بني عبد مناف كانوا في هذا الحلف وعلي ومعوية
من بني عبد مناف ولكن الراوندي يظلم نفسه يتعرض لما لا يعلمه قوله ع ومنا سيدا شباب
اهل الجنة يعني حسنا وحسينا ع ومنكم صبية النار وهي الكلمة التي قالها النبي ص لعقبة بن
ابي معيط حين قتله صبرا يوم بدر وقد قال كالمستعطف له ع من للصبية يا محمد قال النار
وعقبة بن ابي معيط من بني عبد شمس ولم يعلم الراوندي ما المراد بهذه الكلمة فقال صبية
النار اولاد مروان بن الحكم الذين صاروا من اهل النار عند البلوغ ولما اخبر النبي ص عنهم
بهذه الكلمة كانوا صبية ثم ترعرعوا واختاروا الكفر ولا شبهة ان الراوندي كان مدة
نفسه من خالموه فيما حفظه قال قوله ع ومنا خير نساء العالمين يعني فاطمة عليها السلام نص
رسول الله ص على ذلك لا خلاف فيه ومنكم حمالة الحطب هي ام جميل بنت حرب بن امية ام
امراة ابي لهب التي ورد النص القران بها ورد قوله في كثير مما لنا وعليكم اي انا لو اردت
ان اذكر من هذا شيئا كثيرا ولكنني اكتفي بما ذكرت فان قلت بماذا يتعلق في قوله في
كثير قلت بمحذوف وتقديره هذا الكتاب داخل في جملة كلام كثير يتضمن ما لنا وعليكم
قوله ع فاسلامنا ما قد سمع وجاهليتنا لا تدفع كلام قد تعلق به بعض من يتعصب لبني امية
وقال لو كانت جاهلية بني هاشم في الشرف كاسلامهم لعلمنا جاهليتهم حسب ما علمنا من فضلهم
في الاسلام وينبغي ان نذكر في هذا الموضع فضل هاشم على عبد شمس في الجاهلية وقد
يمتزج بذلك بعض ما يتاذن به في الاسلام ايضا فان استقصاؤه في الاسلام كثيرا لا
لا يمكن جحد ذلك وكيف والاسلام كله عبارة عن محمد ص وهو هاشمي وبه خلق من ذلك
ما يحتج به الاموية ايضا فنقول ان شيخنا ابا عثمان قال ان اشرف خصال قريش في الجاهلية

اللواء والندوة والسقاية والرفادة وزمزم والحجابة وهذه الخصال مقسومة في الجاهلية لبني
هاشم وعبد الدار وعبد العزى دون بني عبد شمس قال على ان معظم ذلك صار شرفه
في الاسلام الى بني هاشم لان النبي ص لما ملك مكة صار مفتاح الكعبة بيده فدفعه الى
عثمان بن طلحة فالشرف راجع الى من ملك المفتاح لا الى من دفع اليه وكذلك دفع ص اللواء
الى مصعب بن عمير فالذي دفع اللواء اليه واخذه مصعب من يده احق بشرفه والى
بمجده وشرفه راجع الحمد هطل من بني هاشم قال وكان محمد بن عيسى المخزومي ابدا على
فهجاه ابي بن مدلج فقال قل لابن عيسى المستغيث من السهولة بالوعورة الناطق العوراء
في حبل الاسود بالدصيرة ولد المغيرة تعد كانوا صناديد العشيرة وابوك عاشرهم
كما نبتت مع النخل الشعيرة ان النبوة والخلافة والسقاية والمشورة في غيركم فاكفف
اليك يدا مجذمة قصيرة قال فما ندري لم ولد كريز بن حبيب بن عبد شمس كان مع
مكيي بالبيض يهجوا عند ابن مدلج في كلمة له طويلة قال فيها لا لواء تعد يابن كريز
لا ولا رفد بيته ذي السناء لا حجاب وليس فيكم سوى الكبر وبغض النبي والشهداء بين
حالك وخليج وطريد وقتيل يلعنه اهل السماء ولهم زمزم وجبريل ومجد السقاية الغراء
قال شيخنا ابو عثمان فالشهداء علي وحمزة وجعفر والحاكي والخليج هو الحكم بن ابي العاص كان
يحكي مشية رسول الله ص فالتفت يوما فرآه فدعا عليه فلم يزل يخلج المشية عقوبة من الله تعالى
والطريد اثنان الحكم بن ابي العاص ومعوية بن المغيرة بن ابي العاص وهما جدا عبد الملك
بن مروان من قبل امه وابيه وكان النبي ص طرد معاوية بن المغيرة هذا من المدينة و
اجله ثلاثا فحيره الله فلم يزل يتردد في ملاله حتى بعث في اثره عليا ع وعمارا فقتلاه
فاما القتلى فكثير نحو شيبة وعتبة ابني ربيعة والوليد بن عتبة وحنظلة بن ابي سفيان و
عقبة بن ابي معيط والعاص بن سعيد بن امية ومعوية بن المغيرة وغيرهم قال ابو عثمان



وكان اسم هاشم عمرا وهاشم لقب وكان القي يقال له القمر وفي ذلك يقول مطرود الخزاعي الى القمر
الساري المنير دعوته ومطعمهم في الازل من قمع الجزر قالت وذلك في شيء كان بينه وبين بعض
قريش فدعاه مطرود الى المحاكمة الى هاشم وقالت ابنة الزبعرى كانت قريش بيضة فتفلقت
فالمح خالصة لعبد مناف الرائشون وليس يوجد رائش والقائلون هلم للاضياف عمرو العلى
هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجاف نعم كما ترى اهل مكة بالازل والعجف وجعله
الذي هشم لهم الخبز ثريدا فغلب هذا اللقب على اسمه حتى صار لا يعرف الا به وليس لعبد شمس
لقب كريم ولا اشتق له من صالح اعماله اسم شريف ولم يكن لعبد شمس ابن ياخذ بضبعه ويرفع
من قدره ويزيد في ذكره ولهاشم عبد المطلب سيد الوادي غير مدافع اجمل الناس جمالا واظهرهم جودا
واكملهم كمالا وهو صاحب الفيل والطير الابابيل وصاحب زمزم وساقي الحجيج وولد عبد شمس امية بن
عبد شمس وامية في نفسه ليس هناك وانما ذكر باولاده ولا لقب له ولعبد المطلب لقب شهير واسم
شريف شيبة الحمد قال مطرود الخزاعي في مدحه يا شيبة الحمد الذي تثنى له اياما من خير ذخر الفاخر
المجد ما حجت قريش بيته ودعا هديل فوق غصن ناضر والله لا انساكم وفعالكم حتى اغيب في سفا
القابر وقال حذافة بن غانم العدوي وهو يمدح ابا لهب ويوصي ابنه خارجة بن حذافة بالانتماء
الى بني هاشم اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر بني شيبة الحمد الكريم
فعاله يضيء ظلام الليل كالقمر البدر لساقي الحجيج ثم للشيخ هاشم وعبد مناف ذلك السيد الغمر
ابو عتبة الملقي الي حواره اغر هجان اللون من نفر غر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله
القبائل من فهر فابو عتبة هو ابو لهب بن عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم وابنه عتبة و
عتيبة وقال العبدي حين احتفل في الجاهلية فلم يترك لا ترى في الناس حيا مثلنا ما خلا الا
عبد المطلب وانما شرف عبد شمس بابيه عبد مناف بن قصي وبني ابنه امية بن عبد شمس و
هاشم شرف بنفسه وبابيه عبد مناف وبابنه عبد المطلب والامر في هذا بين وهو كما قال

في قوله انما عبد مناف جوهر وزين الجوهر عبد المطلب قال ابو عثمان ولسنا نقول ان عبد شمس لم يكن شريفا
في نفسه ولكن الشرف يتفاضل وقد اعطى الله عبد المطلب في زمانه واجرى على يديه واظهر من كرامته ما لا يعرف
مثله الا لنبي مرسل وان في كلامه لابرهة صاحب الفيل وتوعده اياه برب الكعبة وتحقيق قوله من الله تعالى
ونصره ووعيده بحبس الفيل وقتل اصحابه بالطير الابابيل وحجارة السجيل حتى تركوا كالعصف المأكول
لاعجب البرهانات واسنى الكرامات وانما كان ذلك ارهاصا لنبوة النبي (ص) وتأسيسا لما يريد الله
به من الكرامة وليجعل ذلك البهاء متقدما له ومردودا عليه وليكون اشهر في الآفاق واجل في صدور
الفراعنة والجبابرة والاكاسرة واجدر ان يقهر المعاند ويكشف غباوة الجاهل وبعد فمن يناهض
رجلا ولده محمد (ص) ولو عزلنا ما اكرمه الله تعالى به من النبوة حتى نقتصر على اخلاقه ومذاهبه
وشيمه لما وفى به بشر ولا عدله شيء ولو شئنا ان نذكر ما اعطى الله عبد المطلب من تفجر العيون وينابيع
الماء من تحت كلكل بعيره واخفاف راحلته بالارض القسي وبما اعطي من المساهمة وعند المقارعة من الامور
العجيبة والخصال البائنة لقلنا ولكنا احببنا ان لا نحتج عليكم الا بالموجود في القرآن الحكيم
المشهور العظيم في الشعر القديم الظاهر على السنة الخاصة والعامة ورواة الاخبار وحمال الآثار
قال ومما هو مذكور في القرآن غير حديث الفيل قوله لإيلاف قريش وقد اجمعت الرواة
على ان اول من اخذ الايلاف لقريش هاشم بن عبد مناف فلما مات قام اخوه المطلب مقامه
فلما مات قام عبد شمس مقامه فلما مات قام نوفل مقامه وكان اصغرهم والايلاف هو ان
هاشما كان رجلا كثير السفر والتجارة فكان يسافر في الشتاء الى اليمن وفي الصيف الى الشام وشرك
في تجارته رؤساء القبائل من العرب ومن ملوك اليمن والشام نحو العباهلة باليمن واليكسوم
من بلاد الحبشة ونحو ملوك الروم بالشام فجعل لهم معه ربحا فيما يربح وساق لهم ابلا مع
ابله فكفاهم مؤنة الاسفار على ان يكفوه مؤنة الاعداء في طريقه ومنصرفه فكان في ذلك
صلاح عام للفريقين وكان المقيم رابحا والمسافر محفوظا فاخصبت قريش بذلك وحملت معه

اموالها واتاها الخير من البلاد السافلة والعالية وحسنت حالها وطاب عيشها قال وقد ذكر حديث
الايلاف الحارث بن حنش السلمي وهو خال هاشم والمطلب وعبد شمس فقال ان اخي هاشما ليس اخا
واحد الام الايلاف والقائم للقاعد قال ابو عثمان وقيل ان تفسير قوله تعالى وآمنهم من
خوف هو خوف من كان هؤلاء الاخوة يمرون به من القبائل والاعداء وهم مغتربون ومعهم
الاموال وهذا هو ما فسرناه به الايلاف آنفا وقد حرم قوم تفسير ذلك فقالوا ان هاشما جعل على
رؤساء القبائل ضرائب يؤدونها اليه ليحمي بها اهل مكة فان ذؤبان العرب وصعاليك الاحياء
واصحاب الغارات وطلاب الطوائل كانوا لا يؤمنون على الحرم لا سيما وناس من العرب كانوا
لا يرون للحرم حرمة ولا للشهر الحرام قدرا مثل طيء وخثعم وقضاعة وبعض بلحارث بن كعب
كيف ما كان الايلاف فان هاشما كان القائم به دون غيره من اخوته قال ابو عثمان ثم حلف
الفضول وجلالته وعظمته وهو اشرف حلف كان في العرب كلها واكرم عقد عقدته قريش
في قديمها وحديثها قبل الاسلام لم يكن لبني عبد شمس فيه نصيب وقال النبي (ص) وهو يذكر
حلف الفضول لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت الى مثله في الاسلام
لاجبت ويكفي من جلالته وشرفه ان رسول الله (ص) شهده وهو غلام وكان عتبة بن ربيعة
يقول لو ان رجلا خرج مما عليه قومه لدخلت في حلف الفضول لما ارى من كماله وشرفه ولما اعلم
من قدره وفضيلته قال ولفضل ذلك الحلف وفضيلة اهله سمي حلف الفضول وسميت تلك
القبائل الفضول وكان هذا الحلف في بني هاشم وبني المطلب وبني اسد بن عبد العزى
وبني زهرة وبني تيم بن مرة تعاقدوا في دار ابن جدعان في شهر حرام قياما يتماسحون
باكفهم صعدا ليكونن مع المظلوم حتى يؤدوا اليه حقه ما بل بحر صوفة وفي التآسي في المعاش
والتساهم بالمال وكانت النباهة في هذا الحلف للزبير بن عبد المطلب ولعبد الله بن جدعان
اما ابن جدعان فلان الحلف عقد في داره واما الزبير فلانه هو الذي نهض فيه ودعا اليه وحث

عليه وهو الذي سماه حلف الفضول وذلك لانه لما سمع الزبيدي المظلوم ثمن سلعته قد اوفى على ابي
قبيس قبل طلوع الشمس رافعا عقيرته وقريش في انديتها قائلا يا للرجال لمظلوم بضاعته
ببطن مكة نائي الحي والنفر ان الحرام لمن تمت حرامته ولا حرام لثوب الفاجر الغدر حمي وحلف
ليعقدن حلفا بينه وبين بطون من قريش يمنعون القوي من ظلم الضعيف والقاطن من عنف
الغريب ثم قال حلفت لنعقدن حلفا عليهم وان كنا جميعا اهل دار نسميه الفضول اذا عقدنا
يعز به الغريب لذي الجوار ويعلم من حوالي البيت انا اباة الضيم نهجر كل عار فبنو هاشم هم
الذين سموا ذلك الحلف حلف الفضول وهم كانوا سببه والقائمين به دون جميع القبائل
العاقدة له والشاهدة لامره فما ظنك بمن شهده ولم يقم بامره قال ابو عثمان وكان الزبير بن
عبد المطلب شجاعا ابيا وجميلا بهيا وكان خطيبا شاعرا وسيدا جوادا وهو الذي يقول
ولولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا ثيابهم شمال او عباء بها دنس كما دنس
الحميت ولكنا خلقنا اذ خلقنا لنا الحبرات والمسك الفتيت وكأس لو تبين لهم كلاما
لقالت انما لهم سبيت تبين لنا القذى ان كان فيها وضيق الحلم يشربها هبيت ويقطع
نخوة المختال عنا رقاق الحد ضربته صموت بكف مجرب لا عيب فيه اذا لقي الكريهة يستميت
قال والزبير هو الذي يقول واسحم من راح العراق مملا محيط عليه الجيش جلد مرائره صبحت به
طلقا يراح الى الندى اذا ما انتشى لم يحتضره مفاقره ضعيف بجنب الكأس قبض بنانه كليل
على جلد النديم اظافره قال وبنو هاشم هم الذين ردوا ثمن بضاعته وكانت عند العاص بن
وائل واخذوا للبارقي ثمن سلعته من ابي بن خلف الجمحي وفي ذلك يقول البارقي ويأبى لكم
حلف الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب وهم الذين انتزعوا من نبيه بن الحجاج
قتول الحسناء بنت التاجر الخثعمي وكان كابره عليها حين رأى جمالها وفي ذلك يقول نبيه
بن الحجاج وخشيت الفضول حين اتوني قد اراني ولا اخاف الفضولا انني والذي يحج له

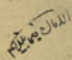
شمط اياد وهللوا تهليلا لبراء مني قتيلة يا للناس هل يتبعون الا القتولا وفيها ايضا يقول
لولا الفضول وانه لا امن من عروائها لدنوت من ابياتها ولطفت حول خبائها في كلمة التي يقول
فيها هي الخلية ان مات منا على عدوائها لا بالفراق تنيلنا شيئا ولا بلقائها حلت بمكة حلة
في مشيها ووطائها في رجال كثير انتزعوا منهم الظلامات ولم يكن نظير بمكة الا رجال اقوياء
ولهم العدد والعارضة منهم من ذكرنا قصته قال ابو عثمان ولهاشم اخرى لا يعد احد مثلها
ولا يأتي بما يتعلق بها وذلك ان رؤساء قبائل قريش خرجوا الى حرب بني عامر متساندين
فكان حرب بن امية على بني عبد شمس وكان الزبير بن عبد المطلب على بني هاشم وكان عبد الله
بن جدعان على بني تيم وكان هشام بن المغيرة على بني مخزوم وكان على كل قبيلة رئيس منها فهم
متكافئون في التساند ولم يحقق واحد منهم الرياسة على الجميع ثم آبت هاشم بما لا تبلغه يد
متناول ولا يطمع فيه طامع وذلك ان النبي (ص) قال شهدت الفجار وانا غلام فكنت انبل فيه
على عمومتي فنفى مقالته ان يكون قريش هي التي فجرت فسميت تلك الحرب حرب الفجار وثبت
ان الفجور انما كان ممن حاربهم وصاروا بجنبه وبركته ولما يريد الله تعالى من اعزاز امره وعظام
النفع لبني العالمين ولم يكن الله ليشهده فجرة ولا غدرة فصار مشهده نصرا وموضعه فيهم
حجة ودليلا قال ابو عثمان وشرف هاشم متصل من حيث عددت كان الشرف معه كابرا
عن كابر وليس بنو عبد شمس كذلك فان الحكم بن ابي العاص كان عاديا في الاسلام ولم يكن
له ضياع في الجاهلية واما امية فلم يكن في نفسه هناك وانما ذكره ابوه وكان مضعوفا
وكان صاحب عهار يدل على ذلك قول نفيل بن عدي جد عمر بن الخطاب حين تنافرا اليه
حرب بن امية وعبد المطلب بن هاشم فنفر عبد المطلب وتعجب من اقدام حرب عليه وقال له
ابوك معاهر وابوه عف وذاد الفيل عن بلد حرام وذلك ان امية كان يتعرض لامرأة
من بني زهرة فضربه رجل منهم بالسيف فاراد بنو امية ومن تبعهم اخراج زهرة من مكة فقام دونهم

قيس بن عدي السهمي وكانوا اخواله وكان منيع الجانب شديد العارضة حمي الانف ابي النفس فقام
دونهم وصاح اصبح ليل فذهبت مثلا ونادى الا ان الظاعن مقيم وفي هذه القصة يقول
وهب بن عبد مناف بن زهرة جد رسول الله صلعم مهلا امي فان البغي مهلكة لا يكسبنك يوم
شر ذكره تبدو كواكبه والشمس طالعة يصب في الكاس منه الصبر والمقر قال ابو عثمان
وصنع امية في الجاهلية شيئا لم يصنعه احد من العرب زوج ابنه ابا عمرو امراته في حياة منه وولد له
ابا معيط بن ابي عمرو بن امية والمقتيون في الاسلام هم الذين نكحوا نساء ابائهم بعد موتهم
فاما ان يتزوجها في حيوة الاب ويبني عليها وهو يراه فانه شي لم يكن قط قال ابو عثمان
وقد اقر معوية على نفسه ورهطه لبني هاشم حين قيل له ايما كان اسود في الجاهلية انتم
ام بنو هاشم فقال كانوا اسود منا واحدا وكان اكثر منهم سيدا فاقر وادعى فهو في اقراره
بالنقص مخصوم وفي ادعائه الفضل خصم وقال جحش بن رئاب الاسدي حين نزل مكة بعد
عبد المطلب والله لا تزوجن ابنة اكرم اهل هذا الوادي ولا حالفن اعزهم فتزوج اميمة
بنت عبد المطلب وقال ابو سفيان بن حرب وقد يمكن ان يكون اعزهم ليس باكرمهم وقد اقر
ابو جهل على نفسه ورهطه من بني مخزوم بذلك حين قال تحاربنا نحن وهم حتى اذا صرنا
كهاتين قالوا منا نبي فاقر بالتقصير ثم ادعى المساواة الا تراه كيف اقر انه لم يزل يطلب
شأوهم ثم ادعى انه لحقهم فهو مخصوم في اقراره خصم في دعواه وقد حكم لهاشم دغفل
حنظلة النسابة حين ساله معوية عن بني هاشم فقال هم اطعم للطعام واضرب للهام وهاتان
خصلتان يجمعان اكثر الشرف قال ابو عثمن والعجب من منافرة حرب بن امية عبد المطلب
بن هاشم وقد لطم حرب جارا لخلف بن اسعد جد طلحة الطلحات فجاء جاره فشكا ذلك اليه
فمشى خلف الى حرب وهو جالس عند الحجر فلطمه واخذ منه عنوة من غير تحاكم ولا تراض فما انتطح فيه
عنزان ثم قام ابو سفيان بن حرب مقام ابيه بعد موته فحالفه ابو الازيهر الدوسي

وكان عظيم

وكان عظيم الشان في الازد وكانت بينه وبين بني الوليد بن المغيرة محاكمة في مصاهرة كانت بين الوليد
وبينه فجاء هشام بن الوليد وابو الازيهر قاعد في مقعد ابي سفيان بذي المجاز فضرب عنقه فلم
يدرك به ابو سفيان عقلا ولا قودا في بني المغيرة وقال حسان بن ثابت يذكر ذلك الا الله غدرا
اهل حصني ذي المجاز بسحرة وجار ابن حرب لا يروح ولا يغدو كساك هشام بن الوليد ثيابه
فابل واخلف مثلها جددا بعد فهذه جملة صالحة مما ذكره شيخنا ابو عثمان ونحن نورد
من كتاب انساب قريش للزبير بن بكار ما يتضمن شرحا لما اجمله شيخنا ابو عثمان او لبعضه
فان كلام ابي عثمان لمحة واشارة وليس بالمشروح قال الزبير حدثني عمران بن ابي بكر العدوي
من بني عدي بن كعب قال حدثني يزيد بن عبد الملك بن المغيرة بن نوفل عن ابيه قال اصطلحت
قريش على ان ولي هاشم بعد موت ابيه عبد مناف السقاية والرفادة وذلك ان عبد شمس
كان يسافر قل ان يقيم بمكة وكان رجلا معيلا وكان له ولد كثير وكان هاشم رجلا موسرا
فكان اذا حضر الحج قام في قريش فقال يا معشر قريش انكم جيران الله واهل بيته وانه ياتيكم
في هذا الموسم زوار الله يعظمون حرمة بيته فهم لذلك ضيف الله واحق ضيف بالكرامة ضيف الله
وقد خصكم الله بذلك واكرمكم به ثم حفظ منكم افضل ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه
وزواره فانهم ياتون شعثا غبرا من كل بلد ضوامر كالقداح وقد ارجفوا وتفلوا وقملوا
وارملوا فاقروهم واغنوهم قال فكانت قريش تترافد على ذلك حتى ان كان اهل البيت
ليرسلون بالشي اليسير على قدر حالهم وكان هاشم يخرج في كل سنة مالا كثيرا وكان قوم
من قريش يترافدون وكانوا اهل يسار فكان كل انسان ربما ارسل بمائة مثقال هرقلية
وكان هاشم يامر بحياض من ادم تجعل في موضع زمزم من قبل ان تحفر يستقي فيها من البئار
التي بمكة فيشرب الحاج وكان يطعمهم اول ما يطعم قبل يوم التروية بيوم بمكة وبمنى وجمع
وعرفة وكان يثرد لهم الخبز واللحم والسمن والسويق والتمر ويحمل لهم الماء فيستقون بمنى والماء

يومئذ قليل الى ان يصدر الحاج من منى ثم تنقطع الضيافة وتتفرق الناس الى بلادهم قال الزبير
وانما سمي هاشما لهشمه الثريد وكان اسمه عمرا ثم قالوا عمرو العلى لعلاه وكان اول من سن
الرحلتين رحلة الى الحبشة ورحلة الى الشام ثم خرج في اربعين من قريش فبلغ غزة فمرض
بها فمات فدفنوه بها ورجعوا بتركته الى ولده ويقال ان الذي رجع بتركته الى ولده ابو
عبد العزى بن ابي قيس العامري من بني عامر بن لوي قال الزبير وكان يقال لهاشم والمطلب
البدران ولعبد شمس ونوفل الابهران قال الزبير وقد اختلف في اي ولد عبد مناف
اسن والثبت عندنا ان اسنهم هاشم وقال ادم بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن
مروان يا امين الله اني قائل قول ذي دين وبر وحسب عبد شمس لا تهنها انما عبد شمس
عم عبد المطلب عبد شمس كان يتلو هاشما وهما بعد لام ولاب قال الزبير وحدثني
محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال قال عبد الله بن عباس والله
لقد علمت قريش ان اول من اخذ الايلاف واجاز لها العيرات لهاشم والله ما شدت
قريش رحالا ولا حبلا بسفر ولا اناخت بعيرا لحضر الا بهاشم والله ان اول من سقى بمكة ماء
عذبا وجعل باب الكعبة ذهبا لعبد المطلب قال الزبير وكانت قريش تجارا لا تعدو
تجارتهم مكة انما تقدم عليهم الاعاجم بالسلع فيشترونها منهم يتبايعون بها بينهم و
يبيعون من حولهم من العرب حتى رحل هاشم بن عبد مناف الى الشام فنزل بقيصر فكان
يذبح كل يوم شاة ويصنع جفنة من ثريد ويدعو الناس فياكلون وكان هاشم من احسن
الناس خلقا وتماما فذكر لقيصر وقيل له ههنا شاب من قريش يهشم الخبز ثم يصب عليه
المرق ويفرغ عليه اللحم ويدعو الناس قال وانما كانت الاعاجم والروم تصنع المرق في
الصحاف ثم تأتدم عليه بالخبز فدعا به قيصر فلما رآه وكلمه اعجب به وجعل يرسل اليه فيدخل
عليه فلما راى مكانه منه ساله ان ياذن لقريش في القدوم عليه بالمتاجر وان يكتب لهم كتب



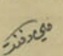
الامان فيما بينهم وبينه ففعل فبذلك ارتفع هاشم من قريش قال الزبير وكان هاشم يقوم اول نهار
اليوم الاول من ذي الحجة فيسند ظهره الى الكعبة من تلقاء بابها فيخطب قريشا فيقول يا معشر قريش انتم سادة
العرب احسنها وجوها واعظمها احلاما واوسطها انسابا واقربها ارحاما يا معشر قريش انتم جيران
بيت الله اكرمكم بولايته وخصكم بجواره دون بني اسمعيل وحفظ منكم احسن ما حفظ جار من جاره فاكرموا ضيفه
وزوار بيته فانهم ياتونكم شعثا غبرا من كل بلد فورب هذه البنية لو كان لي مال يحمل ذلك
لكفيتكموه الا واني مخرج من طيب مالي وحلاله ما لم يقطع فيه رحم ولم يؤخذ بظلم ولم يدخل فيه حرام
فواضعه فمن شاء منكم ان يفعل مثل ذلك فعل واسالكم بحرمة هذا البيت ان لا يخرج منكم رجل
من ماله لكرامة زوار بيت الله ومعونتهم الا طيبا لم يؤخذ ظلما ولم يقطع فيه رحم ولم يغتصب قال
فكانت قريش تخرج من صفو اموالها ما تحتمله احوالها وتاتي بها الى هاشم فيضعه في دار الندوة
لضيافة الحاج قال الزبير ومما رثاه به مطرود الخزاعي هاشما فقد مات الذي بالشام لما ان نوى
اودى بغزة هاشم لا يبعد فجفانه رذم لمن ينتابه والنصر منه باللسان وباليد قال مطرود
يا عين جودي واذري الدمع واحتفلي وابكي على حبيب نفسي في الملمات وابكي على كل فياض
اخي حسب ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات محض الضريبة عالي الهم مختلق جلد النحيزة
حمال العظيمات صعب البديهة لا نكس ولا وكل ماض على الهول متلاف الكريمات صقر توسط
من كعب اذا نسبوا بحبوحة المجد في الشم الرفيعات فابكي على هاشم في وسط بلقعة تسفي
الرياح عليه وسط غزات يا عين بكي ابا الشعث الشجيات يبكينه حسرا مثل البليات
يبكين عمرو العلى اذ حان مصرعه سمح السجية بسام العشيات يبكينه معولات في معاوزها
يا طول ذلك من حزن وعولات محزمات على اوساطهن لما جر الزمان من احداث المصيبات
ابيت ارعى نجوم الليل من الم ابكي وتبكي معي شجوا بنياتي قال الزبير وحدثني ابرهيم
بن المنذر عن الواقدي عن عبد الرحمن بن الحرث عن عكرمة عن ابن عباس قال اول من ...

ماة من الابل عبد المطلب فجرت في قريش والعرب سنة واقرها رسول الله ﷺ قال وام عبد المطلب
سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد من بني النجار من الانصار وكان سبب تزوج هاشم بها انه قدم في
تجارة له المدينة فنزل على عمرو بن زيد فجاءته سلمى بطعام فاعجبت هاشما فخطبها الى ابيها فانكحه
اياها وشرط عليه ان تلد عند اهلها فبنى بها بالمدينة واقام معها سنتين ثم ارتحل بها
الى مكة فحملت واثقلت فخرج بها الى المدينة فوضعها عند اهلها ومضى الى الشام فمات بغزة
زوجها فالله وولدت عبد المطلب فسمته شيبة الحمد لشعرة بيضاء كانت في ذوابته حين
ولد فمكث بالمدينة ست سنين او ثمانيا ثم ان رجلا من تهامة مر بالمدينة فاذا غلمان
ينتضلون وغلام منهم يقول كلما اصاب انا ابن هاشم بن عبد مناف سيد البطحاء فقال الرجل
من انت يا غلام قال انا ابن هاشم بن عبد مناف قال ما اسمك قال شيبة فانصرف الرجل
حتى قدم مكة فيجد المطلب بن عبد مناف جالسا في الحجر فقال قم الي يا ابا الحرث فقام اليه
فقال تعلم اني جئت الان من يثرب فوجدت بها غلمانا ينتضلون وقص عليه ما راى من عبد
المطلب وقال انه اطوب غلام رايته قط فقال له المطلب اغفلته والله اما اني لا ارجع الى
اهلي ومالي حتى آتيه فخرج المطلب حتى اتى المدينة فاتاها عشاء ثم خرج براحلته حتى اتى
بني عدي بن النجار فاذا الغلمان بين ظهراني المجلس فلما نظر الى ابن اخيه قال للقوم هذا
ابن هاشم قالوا نعم وعرفه القوم فقالوا هذا ابن اخيك فان كنت تريد اخذه فالساعة
لا تعلم امه فانها ان علمت حلنا بينك وبينه فاناخ راحلته ثم دعاه فقال يا ابن اخي انا
عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك فاركب فقال فوالله ما كذب ان جلس على عجز الراحلة
وجلس المطلب على الراحلة ثم بعثها فانطلقت فلما علمت امه قامت تدعو حزنها على
ابنها فاخبرت انه عمه وانه ذهب به الى قومه قال فانطلق به المطلب فدخل به مكة ضحوة
ردفه خلفه والناس في اسواقهم ومجالسهم فقاموا يرحبون به ويقولون من هذا الغلام

معك فيقول عبدك

معك فيقول عبدك ابتعته بيثرب ثم خرج به حتى جاء الحزورة فابتاع له حلة ثم ادخله على
امراته خديجة بنت سعد بن سهم فرجلت شعره ثم البسه الحلة عشية وجاء به فاجلسه في
مجلس بني عبد مناف واخبرهم خبره فكان الناس بعد ذلك اذا راوه يطوف في سكك
مكة وهو احسن الناس يقولون هذا عبد المطلب لقول المطلب هذا عبدي فلج به الاسم
وترك به شيبة وروى الزبير رواية اخرى ان سلمى ام عبد المطلب حالت بين المطلب
وبين ابنها شيبة وكان بينها وبينه في ذلك محاورة ثم غلبها عليه وقال حرفت شيبة والنجا
قد حلفت ابناؤها حوله بالنبل تنتضل فاما الشعر الذي لحذافة العذري الذي ذكره شيخنا
ابو عثمان فقد ذكره الزبير بن بكار في كتاب النسب وزاد فيه كهولهم خير الكهول ونسلهم
كنسل الملوك لا يبيد ولا يحري ملوك وابناء الملوك وسادة تفلق عنهم بيضة الطائر
الصقر متى تلق منهم طامحا في عنانه تجده على اجرائه والده يجري هم ملكوا البطحاء مجدا
وسوددا وهم نكلوا عنها غواة بني بكر وهم يغفرون الذنب ينقم مثله وهم تركوا
راي السفاهة والهجر اخارج اما اهلكن فلا تزل لهم شاكرا حتى تغيب في القبر قال
الزبير وحدثني عن سبب هذا الشعر محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن ابيه قال ان ركبا من جذام
خرجوا صادرين عن الحج من مكة ففقدوا رجلا منهم عالية بيوت مكة فيلقون حذافة العذري
فربطوه وانطلقوا به فتلقاهم عبد المطلب مقبلا من الطائف ومعه ابنه ابو لهب يقوده
وقد ذهب بصره فلما نظر اليه حذافة بن غانم هتف به فقال عبد المطلب لابنه ويلك
من هذا قال حذافة بن غانم مربوطا مع ركب قال فالحقهم فسلهم ما شانهم وشانه فلحقهم
ابو لهب فاخبروه الخبر فرجع الى ابيه فاخبره فقال ويحك ما معك قال لا والله ما معي
شيء قال فالحقهم لا ام لك فاعطهم بيدك واطلق الرجل فلحقهم ابو لهب فقال قد عرفتم تجارتي
ومالي وانا احلف لكم لاعطينكم عشرين اوقية ذهبا وعشرا من الابل وفرسا وهذا ردائي

رهنا فتقبلوا ذلك منه واطلقوا حذافة فلما اقبل به وقرب من عبد المطلب سمع عبد المطلب صوت
ابي لهب ولم يسمع صوت حذافة فصاح به واني انك لعاص ارجع لا ام لك قال يا ابتاه هذا الرجل
معي فناداه عبد المطلب يا حذافة اسمعني صوتك قال ها انا ذا بابي انت وامي يا ساقي الحجيج
اردفني فاردفه حتى دخل مكة فقال حذافة هذا الشعر قال الزبير وحدثني عبد الله بن
معاذ عن معمر عن ابن شهاب قال اول ما ذكر من عبد المطلب ان قريشا خرجت فارة من الحرم
خوفا من اصحاب الفيل وعبد المطلب يومئذ غلام شاب فقال والله لا اخرج من حرم الله
ابتغي العز في غيره فجلس في البيت واجلت قريش عنه فقال عبد المطلب لا هم ان المرء
يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم ابدا محالك فلم يزل ثابتا في الحرم
حتى اهلك الله الفيل واصحابه فرجعت قريش وقد عظم فيهم بصبره وتعظيمه محارم
الله عز وجل فبينا هو على ذلك وكان اكبر ولده وهو الحارث بن عبد المطلب قد بلغ
الحلم اتي عبد المطلب في المنام فقيل له احفر زمزم خبية الشيخ الاعظم فاستيقظ فقال
اللهم بين لي الشيء فاري في المنام مرة اخرى احفر تكتم بين الفرث والدم في مبحث
الغراب في قرية النمل مستقبلة الانصاب الحمر فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد
الحرام ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة بالحزورة فانفلتت من جازرها بحشاشة
نفسها حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم فاحتمل لحمها من مكانها واقبل
غراب يهوي حتى وقع في الفرث فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هناك فجاءته
قريش فقالت له ما هذا الصنيع انا لم نكن نرميك بالجهل لم تحفر في مسجدنا فقال عبد
المطلب اني لحافر هذا البئر ومجاهد من صدني عنها فطفق يحفرها هو وابنه فتركت قريش فقالت
له ما هذا الصنع هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فلما اتعبه الحفر واشتد عليه
الاذى نذر ان رزقه الله عشرة من الولد ان ينحر احدهم ثم حفر فادرك سيوفا دفنت في



في زمزم حين دفنت فلما رات قريش انه قد ادرك السيوف قالت يا عبد المطلب اخذنا مما وجدت
فقال عبد المطلب بل هذه السيوف لبيت الله ثم حفر حتى انبط الماء فخرقها في القرار ثم بحرها
لا تنزف ثم بنى عليها حوضا وطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب منه الحاج
ويكسره قوم حسدة له من قريش بالليل فيصلحه عبد المطلب حين يصبح فلما اكثروا افساده دعا عبد
المطلب ربه فاري فقيل له قل اللهم اني لا احلها لمغتسل وهي لشارب حل وبل ثم كفيتهم فقام
عبد المطلب حين اختلف قريش في المسجد فنادى بالذي اري ثم انصرف فلم يكن يفسد حوضه
عليه احد من قريش الا رمي في جسده بداء حتى تركوا حوضه ذلك وسقايته ثم تزوج عبد المطلب
النساء فولد له عشرة رهط فقال اللهم اني كنت نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب
بذلك من شئت فاقرع بينهم فطارت القرعة على عبد الله بن عبد المطلب وكان
احب ولده اليه فقال عبد المطلب اللهم هو احب اليك ام مائة من الابل فنحرها عبد المطلب مكان
عبد الله وكان عبد الله احسن رجل رئي في قريش قط وروى الزبير ايضا قال حدثني ابراهيم
بن المنذر عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن سليمن قال سمعت ابي يقول لما حفرت زمزم
وادرك منها عبد المطلب ما ادرك وجدت قريش في انفسها مما اعطي عبد المطلب فلقيه خويلد بن اسد
بن عبد العزى فقال يا ابن سلمى لقد سقيت ماء رغدا ونثلت عادية حسدا فقال يا ابن اسد اما
انك تشرك في فضلها والله لا يساعدني احد عليها بيده ولا يقوم معي بازدا الا بذلت له خير الصهر
فقال خويلد بن اسد اقول وما قولي عليهم تسببا اليك ابن سلمى انت حافر زمزم حفيرة ابراهيم
يوم ابن هاجر وركضة جبريل على عهد آدم فقال عبد المطلب ما وجدت احدا ورث العلم الاقدم
غير خويلد بن اسد قال الزبير فاما ركضة جبريل فان سعيد بن المسيب قال ان ابراهيم
قدم باسمعيل وامه مكة فقال لهما كلا من الشجر واشربا من الشعاب وفارقهما فلما ضاقت الارض
فقطعت المياه عطشا فقالت له امه اصعد وانصب في هذا الوادي فلا ارى صوتا ولا ترى شيئا

ففعل ما قال الله تعالى مكانه من السماء على ام اسمعيل فاريها فحفرت به فاستجاب لها وطاد الماء ومنه سميت
مكان زمزم وقال اشربا فكان سقايا يسيح لو تركاه ما زال كل ابدا لكنها وقفت عليه من العطش فحفرت
لذلك السقاء وحفرتها البطحاء فلما انقضب الماء طوياه ثم هلك الناس فدفنته السيول ثم ارى عبد المطلب
في المنام ان احفر زمزم لا تنزف ولا تذم يسقى الحجيج الاعظم ثم ارى مرة اخرى ان احفر الرواء
اعطيتها على رغم الاعداء ثم ارى مرة اخرى ان احفر بكتم بين فرث ودم بين الانصاب الحمر في قرية
النمل فاصبح يحفر حيث ارى فطفقت قريش يستهزون به حتى اذا بلغ اعين الطوى وجد فيها غزالين
من ذهب وحليه سيف فضرب عليها بالسهام فخرج سهم البيت فكان اول حلي حلي به الكعبة قال
الزبير وكان حرب بن امية بن عبد شمس نديم عبد المطلب وكان عبد المطلب الاكبر ولد قبله بنحو
مائة وعشرين سنة وبقي عبد المطلب بعد عشرين سنة قال وقال بعض اهل العلم توفي عبد المطلب
عن خمس وتسعين سنة ويقال كان يعرف في عبد المطلب نور النبوة وهيبة الملك وفيه يقول
انحر والات والبيت الذي لو يا حبر ذا عبد المطلب قال الزبير حدثني عمي مصعب بن عبد الله
قال بينا عبد المطلب يطوف بالبيت بعد ما اسن وذهب بصره اذ زحمه رجل فقال من هذا
فقيل رجل من بني بكر قال فما منعه ان ينكب عني وقد راني لا استطيع ان انكب عنه فلما راى بنيه
قد توا فوا عشرة قال لا بد لي من العصا فان اتخذتها طويلة شقت علي وان اتخذتها قصيرة
قويت عليها ولكن يجنب لها الجهد والحيتر ذل فقال بنوه او غيرها لا تبوا فيتبل كل يوم
منا رجل تتوكا عليه فتطوف في حوايجك قال وذلك قال الزبير وسكادم عبد المطلب
اكثر من ان يحاط بها كان سيد قريش غير مدافع لها ابا وبنيا وجمالا وبهاء وفعالا
وكمالا قال احد بني كنانة يرثيه اني وما سترت قريش والذي تهدوا الا لكانه ظباء وحمى
من فرع الجبال منيعة والارض ملا فوقهن سماء من وصهل لا بن سقي بلحتة فيها اماء وماء
ووفاء قال الزبير فاما ابو طالب بن عبد المطلب واسمه عبد مناف وهو كافل رسول الله

وصاحبه

وصاحبه من قريش وناصره والرفيق به الشفيق عليه ووصي عبد المطلب فيه فكان سيد بني هاشم في زمانه
ولم يكن احد من قريش يسود في الجاهلية بمال الا ابو طالب وعتبة بن ربيعة قال الزبير وابو طالب
اول من سن القسامة في الجاهلية في دم عمرو بن علقمة ثم اثبتتها السنة في الاسلام وكانت السقاية
في الجاهلية بيد ابي طالب ثم سلمها الى اخيه العباس بن عبد المطلب قال الزبير وكان ابو طالب
شاعرا مجيدا وكان نديمه في الجاهلية مسافر بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس وكان قد خرج
ليتداوى بالحيرة فمات بهبالة فقال ابو طالب يرثيه شعر ليت شعري مسافر بن ابي عمرو
وليت يقولها المحزون كيف كانت مذاقة الموت اذ مت وماذا بعد الممات يكون وحل الركب قافلين
الينا وخليلي في مرمس مدفون بورك الميت الغريب كما بورك نضر الريحان والزيتون رزء ميت
على هبالة قد حالت فيافي من دونه وحزون مدره يدفع الخصوم بايد وبوجه يزينه العرنين كم خليل
وصاحب وابن عم وحميم قضت عليه المنون فتعزيت بالجلادة والصبر ولكن بصاحبي لضنين قال
فلما هلك مسافر نادم ابو طالب بعده عمرو بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولذلك
قال عمرو لعلي يوم الخندق حين بارزه ان اباك كان لي صديقا قال الزبير وحدثني محمد بن حسن
عن نصر بن مزاحم عن معروف بن خربوذ قال كان ابو طالب يحضر ايام الفجار ويحضر معه النبي وهو
غلام فاذا جاء ابو طالب هزمت قيس واذا لم يجئ هزمت كنانة فقالوا لابي طالب لا ابا لك لا تغب عنا
ففعل قال الزبير فاما الزبير بن عبد المطلب فكان من اشراف قريش ووجوهها وهو الذي استنفر
بنو قصي على بني سهم حين هجا عبد الله بن الزبعرى ابن قصي فارسلت بنو قصي عتبة بن ربيعة بن
عبد شمس الى بني سهم فقال لهم ان قومكم قد كرهوا ان يعجلوا عليكم فارسلني اليكم في هذا السفيه
الذي هجاهم في غير ذنب اجترموا اليه فان كان ما صنع عن رايكم فبئس الراي رايكم وان كان
عن غير رايكم فادفعوه اليهم فقال القوم نبرء الى الله ان يكون عن راينا قال فاسلموه اليهم فقال
بنو سهم ان شئتم فعلنا على ان من هجانا منكم دفعتموه الينا فقال لعتبة ما منعني ان اقول ما تقول

الا ان الزبير بن عبد المطلب غائب بالطائف وقد عرفت انه سيغرغ لهذا الامر فيقول ولم اكن اجعل
الزبير خطرا لابن الزبعرى فقال قائل منهم ايها القوم ادفعوه اليهم فلعمري ان لكم مثل الذي
عليكم فكثر في ذلك الكلام واللغط فلما راى العاص بن وائل ذلك دعا بجبة فاوثق بها
عبد الله بن الزبعرى ودفعه الى عتبة بن ربيعة فاقبل به مربوطا حتى اتى به قومه فاطلقه حمزة
بن عبد المطلب وكساه فاغرى ابن الزبعرى اناس من قريش بقومه بني سهم وقالوا له اهجهم كما
اسلموك فقال لعمري ما جاءت بنكر عشيرتي وان صالحت اخوانها لا الوم فود جناة الشر ان
سيوفنا باجماننا مسلولة لا نشيمها فيقطع ذو الصهر القريب ويتركوا غلاما منها اذا حيد حيط
فان قصيا اهل مجد وثروة واهل فعال لا يرام قديمها هم منعوا يومي عكاظ نساءنا كما
منع الشول الهجان قرومها وان كان هيج قدموا فتقدموا وهل يمنع المخزاة الا حميمها
محاشيد للقرى سراع الى الندى مرازية غلب رزان حلومها قال فقدم الزبير بن عبد المطلب
من الطائف فقال قصيدته التي يقول فيها فلولا الحمس لم يلبس رجال ثياب اعزة حتى يموتوا
وقد ذكرنا قطعة منها فيما تقدم قال الزبير وقال الزبير بن عبد المطلب ايضا في هذا المعنى
قومي بنو عبد مناف اذا اظلم من حولي بالجندل لا اسد لن يسلموني ولا تيم ولا زهرة للنيل
ولا بنو الحرث ان مر بي يوم من الايام لا ينجلي يا ايها الشاتم قومي ولا حق له عندهم اقبلي
انى لهم جار لئن انت لم تقصر عن الباطل او تعدل قال الزبير ومن شعر الزبير بن عبد المطلب
يا ليت شعري اذا ما حمتي وقعت ماذا تقول ابنتي في النوح تنعاني تنعي اباها كان معروفه الداني
عن المولى المضاف وفكاكا عن العالي ونعم صاحب عان كان داقده اذا تضجع عند الفاحش
الواني قال الزبير وكان الزبير بن عبد المطلب ذا نظر وفكر فقيل له مات فلان
لرجل من قريش كان ظلوما فقال باي عقوبة مات قالوا مات حتف انفه فقال لئن كان ما
تقولون حقا ان للناس معادا يؤخذ فيه للمظلوم من الظالم قال وكان الزبير يكنى بابي



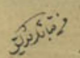
بابي الطاهر وكانت صفية بنت عبد المطلب كنت ابنها الزبير بن العوام ابا الطاهر وهي بكنية اخيها
وكان الزبير بن عبد المطلب ابن يقال له الطاهر كان من اظرف فتيان مكة مات غلاما وبه سمي
رسول الله ابنه الطاهر وباسم الزبير سمت اخته صفية ابنها الزبير وقالت صفية ترثي اخاها الزبير
بن عبد المطلب شعر بكي زبير الخير اذ فات ان كنت على ذي كرم باكية لو لفظته الارض ما
لمتها او اصبحت خاشعة عارية قد كان في نفسي ان اترك الموتى ولا اتبعهم قافية فلم اطق
صبرا على رزئه وجبته اقرب اخوانيه لو لم اقل في قولا له لقضت العبرة اضلاعيه فهو
الشامخ البالي اذا ما حضروا ذو الشفرة الداميه وقال عمار بن الخطاب يبكيه بكى ضباع على
ابيك بكاء محزون اليم قد كنت اشهده فلا ذو السلاح ولا سليم كالكوكب الذي يعلو سنا
ضوء النجوم زخرت به اعراقه وغاه والدة الكريم بين الاغر وهاشم فرعين قد فرعا القروم
فاما القتول الخثعمية التي اغتصبها نبيه بن الحجاج السهمي من ابيها فقد ذكر الزبير بن بكار قصتها
في كتاب انساب قريش قال الزبير ان رجلا من خثعم قدم مكة تاجرا ومعه ابنة يقال لها القتول
اوضاء نساء العالمين فعلقها نبيه بن الحجاج السهمي فلم يبرح حتى غلب اباها عليها ونقلها اليه
فقيل لابيها عليك بحلف الفضول فاتاهم فشكا اليهم ذلك فاتوا نبيه بن الحجاج فقالوا
له اخرج ابنة هذا الرجل وهو يومئذ منتبذ بناحية مكة وهي معه والا فانا من قد عرفت فقال
يا قوم متعوني بها الليلة فقالوا قبحك الله ما اجهلك لا والله ولا شخب لقحة فاخرجها اليهم
فاعطوها اباها فقال نبيه بن الحجاج في ذلك قصيدة اولها راح صحبي ولم احي القتول لم اودعهم
وداعا جميلا اذا حبا الفضول ان عنيزها قد اراني ولا اخاف الفضولا في ابيات طويلة
واما قصة البارقي فقد ذكرها الزبير ايضا قدم رجل من بارق الازد مكة فباع سلعة من
ابي بن خلف الجمحي فمطله بالثمن وكان سيئ المخالطة فاتى البارقي اهل حلف الفضول فاخبرهم
فقالوا اذهب فاخبره انك قد اتيتنا فان اعطاك حقك والا فارجع الينا فاتاه فاخبره

يا قال اهل حلف الفضول فاخرج اليه حقه فاعطاه فقال الثمالي اتجوري ببطن مكة ظالما ابي ولا قومي لدي
ولا صحبي وناديت قومي بارقا لتجيبني وكم دون قومي من فياف ومن سهب ويابى لكم حلف
الفضول ظلامتي بني جمح والحق يؤخذ بالغصب واما قصة حلف الفضول وشرفه فقد ذكر
الزبير في كتابه انه قال كان بنو سهم وبنو جمح اهل بغي وعدوان فلما اكثروا من ذلك اجتمع
بنو هاشم وبنو المطلب وبنو اسد وبنو زهرة وبنو تيم على ان تحالفوا وتعاقدوا على رد
الظلم بمكة وان لا يظلم احد الا منعوه واخذوا له حقه وكان حلفهم في دار عبد الله بن
جدعان قال رسول الله صلعم لقد شهدت في دار ابن جدعان حلفا ما احب ان لي به حمر النعم و
لو دعيت به اليوم لاجبت لا يزيده الاسلام الا شدة قال الزبير كان رجل من بني اسد قد قدم
مكة معتمرا ببضاعة فاشتراها منه العاص بن وائل السهمي فآواها الى بيته ثم تغيب فابتغى
الزبيدي متاعه فلم يقدر عليه فجاء الى بني سهم يستعديهم عليه فاغلظوا له فعرف ان
لا سبيل له الى ماله وطوف في قبائل قريش يستعين بهم فتخاذلت القبائل عنه فلما راى ذلك
اشرف على ابي قبيس حين اخذت قريش مجالسها ونادى باعلى صوته يا للرجال لمظلوم
بضاعته ببطن مكة نائي الاهل والنفر ومحرم اشعث لم يقض عمرته يا آل فهر وبين الحجر
والحجر هل منصف من بني سهم فمرتجع ما غيبوا ام ضلال مال معتمر فاعظمت ذلك قريش
وتكلموا فيه فقال المطيبون والله ان قمنا في هذا ليغضبن الاحلاف وقالت الاحلاف
والله ان قمنا في هذا ليغضبن المطيبون فقالت قبائل من قريش هلموا
فلنحتلف حلفا جديدا لننصرن المظلوم على الظالم ما بل بحر صوفة فاجتمعت هاشم والمطلب
واسد وتيم وزهرة في دار عبد الله بن جدعان ورسول الله صلعم يومئذ معهم وهو
ابن خمس وعشرين سنة لم يوح اليه بعد فتحالفوا ان لا يظلم بمكة غريب ولا قريب ولا حر ولا
عبد الا كانوا معه حتى ياخذوا له حقه ويردوا اليه مظلمته من انفسهم ومن غيرهم ثم عمدوا الى

ماء زمزم

ماء زمزم فجعلوه في جفنة ثم بعثوا به الى البيت فغسلوا به اركانه ثم جمعوه واتوهم به فشربوه ثم
انطلقوا الى العاص بن وائل فقالوا له ادّ الى هذا حقه فكلموا كذا الله ذرها لا يظلم احد بمكة الا
اخذوا له حقه فكان عتبة بن ربيعة بن عبد شمس يقول لو ان رجلا وحده خرج من قومه لخرجت
من عبد شمس حتى ادخل في حلف الفضول قال الزبير وحدثني محمد بن حسن عن محمد بن طلحة عن موسى بن
محمد عن ابيه ان الحلف كان على ان لا يدعوا بمكة كلها ولا في الاحابيش مظلوما يدعوهم الى
نصرته الا انجدوه حتى يردوا عليه ماله ومظلمته او يبلوا في ذلك عذرا وعلى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وعلى التاسي في المعاش قال الزبير ويقال انه انما سمي حلف الفضول لان
رجالا كانوا في جرهم تحالفوا على رد المظالم يقال لهم فضيل وفضال ومفضل فسمي هذا الحلف
حلف الفضول لانه احياء تلك السنة التي كانت ماتت قال الزبير وقدم محمد بن جبير بن
مطعم على عبد الملك بن مروان وكان من علماء قريش فقال له يا ابا سعيد الم نكن نحن بنو عبد شمس
وانتم في حلف الفضول فقال امير المؤمنين اعلم قال لتخبرني بالخبر قال لا والله يا امير المؤمنين
لقد خرجنا نحن وانتم منه وما كانت يدنا ويدكم الا جميعا في الجاهلية والاسلام قال الزبير
وحدثني محمد بن حسن عن ابراهيم بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهادي الليثي ان محمد بن
الحارث اخبره قال كان بين الحسين بن علي وبين الوليد بن عتبة بن ابي سفيان كلام
في مال كان بينهما بذي المروة والوليد يومئذ امير المدينة في ايام معوية فقال حسين
ايستطيل الوليد علي بسلطانه اقسم بالله لينصفني من حقي او لآخذن سيفي ثم اقوم في مسجد رسول الله
ثم لادعون بحلف الفضول فبلغت كلمته عبد الله بن الزبير فقال احلف بالله لئن دعا به لآخذن
سيفي ثم لاقومن معه حتى ينصف او نموت جميعا فبلغت المسور بن مخرمة بن نوفل الزهري
فقال الحلف بالله لئن دعا به لاقومن مثل ذلك فبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال
مثل ذلك فبلغ ذلك الوليد بن عتبة فانصف الحسين من نفسه حتى رضي قال الزبير وقد كان

للحسين مع معوية قصة مثل هذه كان بينهما كلام في ارض للحسين فقال له الحسين اختر مني ثلث
خصال اما ان تشتري مني حقي واما ان ترده علي او تجعل بيني وبينك ابن عمر او ابن الزبير حكما والا
فالرابعة وهي الصيلم قال معوية وما هي قال اهتف بحلف الفضول ثم قام فخرج وهو مغضب فمر
بعبد الله بن الزبير فاخبره فقال والله لئن هتف به وانا مضطجع لاقعدن او قاعد لاقومن
او قائم لامشين او ماش لاسعين ثم لتنفدن روحي مع روحه او لينصفنك فبلغت معوية
فقال لا حاجة لنا بالصيلم ثم ارسل اليه ان ابعث فانتقد مالك فقد ابتعناه قال الزبير
وحدثني بهذه القصة علي بن صالح عن جدي عبد الله بن مصعب عن ابيه قال خرج الحسين من عند معوية
وهو مغضب فلقي عبد الله بن الزبير فحدثه بما دار بينهما وقال لاخيرنه في خصال فقال له ابن
الزبير ما قال ثم ذهب الى معوية فقال لقد لقيني الحسين فخيرك في ثلث خصال والرابعة
الصيلم قال معوية فلا حاجة لنا بالصيلم انك لقيته مغضبا فهات الثلث قال ان تجعلني
او ابن عمر بينك وبينه قال قد جعلتك بيني وبينه او جعلت ابن عمر او جعلتكما جميعا قال او
تقر له بحقه ثم تسأله اياه قال قد اقررت له بحقه وانا اسأله اياه قال او تشتريه منه قال
قد اشتريته منه فالصيلم قال تهتف بحلف الفضول وانا اول من يجيبه قال فلا حاجة لنا في
ذلك وبلغ الكلام عبد الرحمن بن ابي بكر والمسور بن مخرمة فقالا للحسين مثل ما قال ابن
الزبير فاما نبع الماء من تحت اخفاف بعير عبد المطلب في الارض الجرز فقد ذكره محمد
ابن اسحق بن يسار في كتاب السيرة قال لما انبط عبد المطلب الماء في زمزم حسدته قريش فقالت
له يا عبد المطلب انها بئر ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك قال ما انا
بفاعل ان هذا الامر خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانا غير تاركيك حتى
نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم حكما احاكمكم اليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم
قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني عبد مناف وخرج من كل قبيلة



من قبائل قريش قوم والارض اذ ذاك مفاوز حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام
نفد ما كان مع عبد المطلب وبني ابيه من الماء فعطشوا عطشا شديدا فاستسقوا قومهم فابوا
ان يسقوهم وقالوا نحن بمفازة ونخشى على انفسنا مثل الذي اصابكم فلما راى عبد المطلب ما صنع
القوم وخاف على نفسه واصحابه الهلاك قال لاصحابه ما ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك
فمرنا بما احببت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منا حفرة لنفسه بما بقي الان من القوة فكلما
مات رجل دفنه اصحابه في حفرته حتى يكون رجل واحد فضيعة رجل واحد ايسر من ضيعة ركب
قالوا نعم ما امرت فقام كل رجل منهم فحفر حفيرة لنفسه وقعدوا ينتظرون الموت ثم ان
عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القاءنا بايدينا كذا للموت لا نضرب في الارض فنطلب الماء
لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض الارض ارتحلوا فارتحلوا ومن معهم من قبائل
قريش ينظرون اليهم ما هم صانعون فتقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت
من تحت خفها عين من ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه
واستقوا حتى ملأوا اسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم هلموا الى الماء فقد سقانا الله
فاشربوا فاستقوا فجاءوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى الله لك علينا والله لا نخاصمك
في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو سقاك زمزم فارجع الى سقايتك
راشدا فرجع ورجعوا معه لم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبين زمزم وروى صاحب
كتاب الواقدي ان عبد الله بن جعفر فاخر يزيد بن معاوية بين يدي معاوية فقال له
باي ابائك تفاخرني ابحرب الذي اجرناه ام بامية الذي ملكناه ام بعبد شمس الذي كفلناه
فقال معاوية لحرب بن امية يقال هذا ما كنت احسب ان احدا في عصر حرب يزعم انه اشرف من حرب
فقال عبد الله بلى اشرف منه من كفأ عليه اناءه وجلله بردائه فقال معاوية ليزيد رويدك يا بني
ان عبد الله يفخر عليك بك لانك منه وهو منك فاستحيا عبد الله وقال يا امير المؤمنين يد انتشطتا

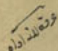
واخوان اصطرعا فلما قام عبد الله قال معوية ليزيد يا بني اياك ومنازعة بني هاشم فانهم لا
يجهلون ما علموا ولا يجد مبغضهم لهم سبا قال اما قوله الحرب التي اخوناه فان قريشا
كانت اذا سافرت فصادفت على العقبة لم يجاوزها احد حتى يجوز قريش فخرج حرب ليلة
فلما صار على العقبة لقيه رجل من بني حاجب بن زرارة تميمي فتنحنح حرب بن امية فتنحنح
وقال انا ابن حاجب بن زرارة ثم بدر فجاز العقبة فقال حرب لا ها الله لا تدخل بعدها
مكة وانا حي فمكث التميمي حينا لا يدخل وكان متجره بمكة فاستشار بها من ليتجير من حرب
فاشير عليه بعبد المطلب او بابنه الزبير بن عبد المطلب فركب ناقته وصار الى مكة ليلا
فدخلها واناخ ناقته بباب الزبير بن عبد المطلب فرغت الناقة فخرج اليه الزبير فقال
تجار ام طالب قرى فنقري فقال لاقيت حربا بالثنية مقبلا والليل ابلج نوره للسارى
فعلا بصوت واكتنى ليروعني ودعا بدعوة معلن وشعار فتركته خلفي وجزت امامه
وكذاك كنت اكون في الاسفار فمضى يهدد بي ويمنع مكة ان لا احل بها بدار قرار فتركته
كالكلب ينبح وحده واتيت قوم مكارم وفخار ليثا هزبرا يستجار بقربه رحب المباءة
مكرما للجار وحلفت بالبيت العتيق وحجه وبزمزم والحجر والاستار ان الزبير لما نعني
ماض في الحديدة صارم بتار فقال الزبير اذهب فقد اجرتك فلما اصبح نادى الزبير اخاه
الغيداق فخرجا متقلدين سيفهما وخرج التميمي معهما فقالا له انا اذا اجرنا رجلا لم نمش امامه
فامش امامنا ترمقك ابصارنا كي لا تختلس من خلفنا فجعل التميمي يشق مكة حتى دخل المسجد
فلما بصر به حرب قال وانك لههنا وسبق اليه فلطمه فصاح الزبير ثكلتك امك الطمه وقد
اجرته فثنى عليه حرب فلطمه ثانية فانتضى الزبير سيفه وحمل على حرب ففر حرب بين يديه
وسعى الزبير خلفه فلم يرجع عنه حتى هجم حرب على عبد المطلب داره فقال ما شانك فقال الزبير
قال اجلس وكفا عليه اناء كان هاشم يهشم فيه الثريد واجتمع الناس وانعم بنو عبد المطلب

الى الزبير ووقفوا على باب ابيهم بايديهم سيوفهم فازد عبد المطلب حربا بانا كان له ودعاه
بردا له طرفان واخرجه اليهم فعلموا ان اباهم قد اجاره واما معنى قوله انه يا امية الذي يلكناه قال
عبد المطلب واهن امية بن عبد شمس على فرسين وجعل الخطر ممن سبقت فرسه مائة من الابل
وعشرة اعبد وعشر اماء واستعباد سنة وجز الناصية فسبق فرس عبد المطلب فاخذ الخطر فقسمه
في قريش واراد جز ناصيته فقال او افتدي منك باستعباد عشر سنين ففعل فكان امية بعد في
حشم عبد المطلب عضاريطه عشر سنين واما قوله لم يعبد شمس الذي كفلناه فان عبد شمس كان
مملقا لا مال له فكان اخوه هاشم يكفله ويعوله الى ان مات هاشم وفي كتاب الاغاني لابي
الفرج ان معوية قال لدغفل النسابة ارايت عبد المطلب قال نعم قال كيف رايته قال رايته
رجلا نبيلا منحنيا اعمى يقوده عبده ذكوان فقال معوية ذاك ابنه ابو عمرو قال انتم تقولون
ذلك فاما قريش فلم يكن تعرف الا انه عبده ونقلت من كتاب هاشم وعبد شمس لابي
الحجاج الديباجي قال روى هشام بن الكلبي عن ابيه ان نوفل بن عبد مناف ظلم عبد المطلب
بن هاشم اركاحا له بمكة وهي الساحات وكان بنوا نوفل يدا مع عبد شمس وعبد المطلب يدا
مع هاشم فاستنصر عبد المطلب قوما من قومه فقصروا عن ذلك فاستنجد اخواله من بني النجار
فاقبل منهم سبعون راكبا فقالوا لنوفل لا والله يا ابا عدي ما رأينا بهذا الغائط ناشيا احسن
وجها ولا امد جسما ولا اعف نفسا ولا ابعد من كل سوء من هذا الفتى يعنون عبد المطلب وقد
عرفت قرابته منا وقد منعته ساحات له ونحن نحب ان ترد عليه حقه فقال عبد المطلب
تابى مازن وبنو عدي ودينار بن تيم اللات ضيمي وذادت مالك حتى تناهت ونكب
بعد نوفل عن حريمي قال ويقال ان ذلك كان سبب محالفة خزاعة عبد المطلب قال وروى
ابو اليقظان سحيم بن حفص ان عبد المطلب جمع بنيه عند وفاته وهم عشرة يومئذ فامرهم
ونهاهم واوصاهم وقال اياكم والبغي فوالله ما خلق الله شيئا اعجل عقوبة من البغي وما رأيت

اهل بقي على البغي الا اخوتكم من بني عبد شمس وروى الوليد بن هشام بن قحذم قال قال عثمان يوما وددت
اني رايت رجلا قد ادرك الملوك يحدثني عما مضى فذكر له رجل بحضرموت فبعث اليه فحدثه حديثا طويلا
ثم كان ذكره الى ان قال ورايت رجلين قد ادركا الملوك عبد المطلب بن هاشم قال نعم رايت رجلا قعدا
ابيض طويلا مقرون الحاجبين بين عينيه غرة يقال ان فيها بركة وان فيه بركة قال افرايت
امية بن عبد شمس قال نعم رايت رجلا ادم دميما قصيرا اعمى يقال انه نكد وان فيه نكدا فقال
عثمان يكفيك من شر سماعه وامر باخراج الرجل وروى هشام بن الكلبي ان امية بن عبد شمس
كان غلاما كان يسرق الحاج فسمي حارسا وروى ابن ابي روبة في هذا الكتاب ان اول قتيل قتله
بنو هاشم من بني عبد شمس عفيف بن ابي العاص ابن امية قتله حمزة بن عبد المطلب ولم اقف على
هذا الخبر الا من كتاب ابن ابي روبة قال ومما يصدق قوله ان ولد امية بن عبد شمس سعيد عبد المطلب
ابو طالب بن عبد المطلب حين تظاهرت عبد شمس ونوفل عليه وعلى رسول الله وحصروهم في الشعب فقال
ابو طالب توالى علينا مولبانا كلاهما اذا سئلا قالا الى غيرنا الامر بلى لهما امر ولكن تراجما كما ارتجم
من راس ذي العلع الصخر اخص خصوصا عبد شمس ونوفلا هما نبذانا مثل ما تنبذ الجمر هما اغمضا
للقوم في اخويهما فقد اصبحت ايديهما وهما صفر قديما ابوهم كان عبد الجد نابنبي امة شهلاء جاش
بها البحر لقد سفهوا احلامهم في محمد فكانوا كجعر بئس ما ضغطت جعر ثم نرجع الى حكاية كلام
الجعض وقد خرج بكلام اخر لنا او لغيرنا ممن تعاطى الموازنة بين هذين البيتين قال ابو عثمان
فان قالت امية لنا الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن امية بن عبد شمس
بن عبد مناف بن قصي اربعة خلفاء في نسق قلنا لهم ولبني هاشم هرون الواثق بن محمد المعتصم بن
هرون الرشيد بن محمد المهدي بن عبد الله المنصور بن محمد الكامل بن علي السجاد كان يصلي
كل يوم وليلة الف ركعة فكان يقال له السجاد لعبادته وفضله وكان اجمل قريش على وجه الارض
واوسمه ولد ليلة قتل علي بن ابي طالب فسمي باسمه وكني بكنيته فقال عبد الملك لا والله لا احتمل

لك الاسم والكنية فغير احدهما فغير الكنية فصيرها ابا محمد بن عبد الله وهو الحبر وهو حبر قريش
وهو المفقه في الدين المعلم التاويل ابن العباس ذي الرأي وحليم قريش بن شيبة الحمد وهو عبد المطلب
سيد الوادي ابن عمرو وهو هاشم هشم الثريد وهو القرشي بذلك الله لهذا لانهم كانوا يقيلون
ويفيدون به انه المغيرة وهو عبد مناف بن زيد وهو قصي وهو مجمع فهؤلاء ثلثة عشر رجلا
لم يجرم منهم واحد ولا قصر عن الغاية وليس منهم واحد الا وهو ملقب بلقب اشتق له من خلقه الكريم
ومن خلقه الجميل وليس منهم الا خليفة او موضع للخلافة او سيد في قديم الدهر منيع او ناسك مقدم
نقيه او فقيه بارع او حليم ظاهر الوكانة وليس هذا لاحد سواهم ومنهم خمسة خلفاء في نسق فهم
اكثر ما عددته الاموية ولم يكن مروان كالمنصور لان المنصور ملك البلاد ودوخ الاقطار وضبط
الاطراف اثنين وعشرين سنة وكانت خلافة مروان على خلاف في ذلك كله وانما بقي في الخلافة
تسعة اشهر حتى قتلته امرأته عاتكة بنت يزيد بن معاوية حين قال لابنها خالد يا ابن الرطبة
ولئن كان مروان مستوجبا لاسم الخلافة مع قلة الايام وكثرة الاختلاف وقلة البلدان فضلا عن الاطراف فابن الزبير اولى بذلك منه فقد كان ملك الارض الا بعض الاردن
ولكن سلطان عبد الملك واولاده لما اتصل بسلطان مروان اتصل عند القوم ما انقطع منه واخفى
موضع الوهن عند من لا علم له وسنو المهدي كانت سني سلامة وما نال عبد الملك في انتقاض
وانتكاث ولم يكن ملك يزيد كملك هرون ولا ملك الوليد كملك المعتصم ملكت رحم الله ابا عثمان
لو كان اليوم لعد من خلفاء بني هاشم تسعة في نسق المعتصم بن المستضيء ابن الظاهر بن المستنجد
المقتفي بن المستظهر بن المقتدي والطالبيون بمصر نحو عشرة في نسق الامر بن المستعلي بن
المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي قال
ابو عثمان وتفخر عليهم بنو هاشم بان سني ملكهم اكثر ومدته اطول فانه قد بلغت مدة ملكهم الى
اليوم اربعا وتسعين سنة ويفخرون ايضا عليهم بانهم ملكوا بالميراث وبحق العصبة والعمومة

وان ملكه في نفوس بنيه وان اسبابهم غير اسباب بني مروان بل ليس لبني مروان فيها سبب لانهم ليسوا من
لسب الا ان يقولوا انا من قريش فنيا ودوا في هذا الاسم قريش الظواهر ان رواية الوادي الاعمد من
قريش واتقد على كل قرشي واسباب الخلافة معروفة وما يدعيه كل جيل معلوم والى كل ذلك يذهب
الناس فمنهم من ادعاها لعلي لاجتماع القرابة والسابقة والوصية فان كان الامر كذلك فليس لآل ابي
والمروان فيها دعوى وان كانت انما تنال بالوراثة وتستحق بالعمومة وتستوجب بحق العصبة فليس لبني
العباس فيها دعوى وان كانت لا تنال الا بالسوابق والاعمال والجهاد فليس لهم في ذلك قدم يذكر
ولا يوم مشهود بل كانوا اذا لم يكن لهم سابقة ولم يكن فيهم ما يستحقونه الخلافة ولم يكن فيهم تمام
منها اشد المنع لكان اهون وكان الامر عليهم ايسر فقد عرفنا كيف كان ابو سفيان في عداوة النبي
وفي محاربته له واجلابه عليه وعرفناه اياه وعرفنا اسلامه حيث اسلم واخلاصه كيف اخلص وصنيعه
كلمته يوم الفتح حين راى الجنود وكلامه يوم حنين وقوله يوم صعد بلال على الكعبة فاذن
على انه انما اسلم على يدي العباس والعباس هو الذي منع الناس من قتله وجاء به رديفا الى
رسول الله وسأله فيه ان يشرفه بان يكرمه ويتوجه بتولية ببعض وتبعه غزاة وضمام حين يوم
ويوم حنين عند مجود فكان جزاء بني هاشم منهم ان حاربوا عليا وسموا الحسن وقتلوا الحسين
وحملوا النساء على الاقتاب حواسر وكشفوا عن عورة علي بن الحسين حين اشكل عليهم بلوغه كما
يصنع بذراري المشركين اذا دخلت دورهم عنوة وبعث معوية بسر بن ارطاة الى اليمن فقتل
ابني عبيد الله بن العباس وهما غلامان لم يبلغا الحلم وقتل عبيد الله بن زياد يوم الطف تسعة
من صلب علي ع وسبعة من صلب عقيل ولذلك قال نادبهم: عين جودي بعبرة وعويل * وانتدبي
ان ندبت آل الرسول * تسعة كلهم لصلب علي * قد اصيبوا وسبعة لعقيل ثم ان بني امية زعم
ان عقيلا اعان معوية على علي ع فان كانوا كاذبين فما اولاهم بالكذب وان كانوا صادقين
فما جازوا عقيلا عما صنع وضربوا عنق مسلم بن عقيل صبرا وغدرا بعد الامان وقتلوا معه هاني بن



عروة لانه آواه ونصره ولذلك يقول الشاعر: فان كنت لا تدرين ما الموت فانظري * الى هانئ في السوق
وابن عقيل * ترى بطلا قد هشم السيف وجهه * واخر يهوي من طمار قتيل * واكلت هند كبد حمزة
فمنهم آكلة الاكباد ومنهم كهف النفاق ومنهم من نقر بين ثنيتي الحسين ع بالقضيب ومنهم القاتل يوم
الحرة الطيبين من بني هاشم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب والعباس بن عتبة
بن ابي لهب ابن عبد المطلب وعبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب قلت
ان اباعثمان قايس بين مدتي ملكيهما وهو حينئذ في ايام الواثق ففضل هولاء عليهم لان ملكهم
اطول من ملكهم بعشر سنين فكيف به لو كان اليوم حيا وقد امتد ملكهم خمسمائة وست عشرة سنة
وهذا اكثر من ملك البيت الثالث من ملوك الفرس بخمس وثلثين سنة وايضا فان كان الفخر بطول مدة
الملك فبنو هاشم قد كان لهم ايضا ملك بمصر نحو مائتين وسبعين سنة مع ما ملكوه بالمغرب قبل
ان ينتقلوا الى مصر قال ابوعثمان وقالت هاشم لامية قد علم الناس ما صنعتم بنا من القتل والتشريد
لا لذنب اتيناه اليكم من تيم علي بن عبد الله بن محمد بن علي بن ابي طالب ع ونبشتم زيدا وصلبتموه
والقيتم راسه في عرصة الدار تطاه الاقدام وينقره ماغد الدجاج حتى قال القائل اطوف الديار عن ذلك
زيد طالما كان لا تطاه الدجاج وقال شاعركم ايضا صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة * ولم نر مهديا على الجذع
يصلب * وقستم بعثمان عليا سفاهة * وعثمان خير من علي واطيب * وروي ان بعض الصالحين من اهل البيت
عليهم السلام قال اللهم ان كان كاذبا فسلط عليه كلبا من كلابك فخرج يوما بسفر له فعرض له الاسد فافترسه
وقتلتم يحيى بن زيد وسميتم قاتله ثائر مروان وناصر الدين هذا الى ما صنع سليمن بن حبيب بن المهلب عن
امركم وقولكم بعبد الله بن علي حيث المنصور قبل الخلافة وما صنع مروان بابراهيم الامام ادخله راسه
في جراب نورة حتى مات فان انشدتم: افاض المدامع قتلى كدى * وقتلى بكثوة لم ترمس * وبالزابيين
نفوس ثوت * واخرى بنهر ابي فطرس * انشدنا نحن: واذكروا مصرع الحسين وزيد * وقتيلا بجانب
المهراس * والقتيل الذي بحران اضحى * ثاويا بين غربة وتناس * وقد علمتم حال مروان ابيكم وضعفه

وانه كان رجلا لا فقه له ولا يعرف بالزهد ولا الصلاح ولا الرواية ولا بالصحبة ولا بعيد همة وما
ولي رستاقا من رساتيق دارابجرد لابن عامر ثم ولي البحرين لمعاوية وقد كان جمع اصحابه
وتابعه ليبايع ابن الزبير حتى رده عبيد الله بن زياد وقال يوم مرج راهط والرؤس
تندر ما كنا اهلها في طاعة * وما ضرهم غير حين النفوس * اي غلامي قريش وهذا قوله
ان يلي رعاع من الارباع ولا حثالة الاخماس وهو اصلح فتلته النساء لكلمة كان حتفه فيها
اما ابوه الحكم بن ابي العاص فهو طريد رسول الله ص ولعينه والمتخلج في مشيته الحاكي
لرسول الله ص والمستمع عليه ساعة خلوته ثم صار طريدا لابي بكر وعمر امتنعا من اعادته
الى المدينة ولم يقبلا شفاعة عثمان فلما ولي ادخله فكان اعظم الناس شؤما عليه فكان اكبر
الحجج في قتله وخلعه من الخلافة فمن عبد الملك ابو هولاء الملوك الذين تفتخر الاموية
بهم اعرف الناس في الكفر لان احد ابويه الحكم هذا والاخر من قبل امه معوية بن المغيرة بن ابي
العاص كان النبي ص طرده من المدينة واجله ثلاثا فخيره الله تعالى حين خرج وبقي مترددا
متلددا حولها لا يهتدي لسبيله حتى ارسل في اثره عليا ع وعمارا فقتلاه فانتم اعرق الناس
في الكفر ونحن اعرق في الايمان ولا يكون احد المؤمنين ع الا اولاهم بالايمان واقدمهم فيه
قال ابوعثمان وتفخر هاشم بانه اهل لم يجد لسعلين عاما لا طواعين فيها الا منذ ملكوا
قالوا ولم يكن من بركة دعوتنا الا ان تعذيب الامراء لعمال الخراج بالتعليق والرهق
التجريد والتشهيد والمسالة فالنورة والجورتين والعذراء والجامعة والتطبيب مما قد فع
لكان فالله حيز كثيرا دفن الطاعون يقول العماني الراجز يذكر دولتنا شعرا قد دفع
الله رماح الجن * واذهب التعذيب والتجني * والعرب تسمي الطواعين رماح الجن وفي
ذلك يقول الشاعر * لعمرك ما خشيت على ابي * رماح بني مقيدة الحمار * ولكني خشيت على ابي
رماح الجن او اياك جار * يقوله بعض بني اسد للحرث الغساني الملك قال ابوعثمان وفخر

هاشم عليهم بانهم لم يهدموا الكعبة ولم يحولوا القبلة ولم يجعلوا الرسول دون الخليفة ولم يختموا
في اعناق الصحابة ولم يغيروا اوقات الصلوة ولم ينقشوا اكف المسلمين ولم ياكلوا الطعام
على منبر رسول الله ص ولم ينهبوا الحرم ولم يوطئوا المسلمات في دار الاسلام بالسباء قلت نقلت
من كتاب افتراق هاشم وعبد شمس لابي الحسين محمد بن علي بن نصر المعروف بابن ابي دودة
الديلمي قال كانت بنو امية في ملكهم يؤذنون ويقيمون في العيد ثم يخطبون بعد الصلوة
وكانوا في سائر صلواتهم لا يجهرون بالتكبير في الركوع والسجود وكان لهشام بن عبد الملك
حصي اذا سجد هشام وهو يصلي في المقصورة قال لا اله الا الله فيسمع الناس فيسجدون وكانوا
يقعدون في احدى خطبتي العيد والجمعة ويقومون في الاخرى قال ورأى كعب مروان بن
الحكم يخطب قاعدا فقال انظروا الى هذا يخطب قاعدا والله تعالى يقول لرسوله وتركوك قائما
قال واول من تقدم في الخطب معاوية واول من اذن واقام في صلوة العيد بشر بن مروان وكان
عمال بني امية ياخذون الجزية ممن اسلم من اهل الذمة ويقولون هو كم فروا من الجزية وتمادوا
العمل فترك الخيل ودبار حلوا واذا الرجل قد نقش يده او باعد فاذا ابصروا الاخية قالوا
قد كان هيفنا فرس فهات صدقتها وكانوا يؤخرون صلوة الجمعة تشاغلا عنها بالخطبة
ويطيلون فيها الى ان يتجاوز وقت العصر وتكاد الشمس تصفر فعل ذلك الوليد ابن عبد الملك
ويزيد اخوه والحجاج عاملهم ووكل بهم الحجاج المسالح معهم السيوف على رؤسهم لا يستطيعون
ان يصلوا الجمعة في وقتها وقال الحسن البصري واعجبا من اخيفش اعيمش جاءنا فقتلنا عن
ديننا وصعد على منبرنا فيخطب والناس يلتفتون الى الشمس فيقول ما بالكم تلتفتون الى
الشمس انا والله ما نصلي للشمس انما نصلي لرب الشمس افلا تقولون له يا عدو الله ان لله حقا
بالليل لا يقبله بالنهار وحقا بالنهار لا يقبله بالليل ثم يقول الحسن وكيف يقولون ذلك
وعلى راس كل واحد منكم علج قائم بالسيف قال وكانوا يسبون ذراري الخوارج من العرب وغيرهم

لما قتل قريب وزحاف الخارجيان سبى زياد ذراريهما فاعطى شقيق بن ثور السدوسي احدى بنايتهما واعطى عباد بن حصين الاخرى وسبيت بنت لعبيدة بن هلال اليشكري وبنت لقطري بن الفجاءة المازني فصارت هذه الى العباس بن الوليد بن عبد الملك واسمها ام سلمة فوطئها بملك اليمين على رايهم فولدت له المؤمل ومحمدا وابراهيم واحمد وحصينا بني عباس بن وليد بن عبد الملك وسبى واصل بن عمرو القنا واسترق وسبى سعيد الصغير الحروري واسترق وام يزيد بن عمر بن هبيرة وكانت من سبي عمان الذين سباهم مجاعة وكانت بنو امية يتبع الرجل في الدين يلزمه ويرى انه يصير به الذي دقيقا كان معن ابو عمير بن معن الكاتب حرا مولى لبني العنبر فبيع في دين عليه فاشتراه ابو سعيد بن زياد بن عمرو العتكي وباع الحجاج علي بن بشير بن الماجود بكونه قتل رسول المهلب على رجل من الازد فاما الكعبة فان الحجاج في ايام عبد الملك هدمها وكان الوليد بن يزيد يصلي اذا صلى اوقات افاقته من السكر الى غير القبلة فقيل له فقرا فاينما تولوا فثم وجه الله وخطب الحجاج بالكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله بالمدينة فقال تبا لهم انما يطوفون باعواد ورمة بالية هلا طافوا بقصر امير المؤمنين عبد الملك الا يعلمون ان خليفة المرء خير من رسوله قال وكانت بنو امية تختم في اعناق المسلمين كما يوسم الخيل علامة لاستعبادهم وبايع مسلم بن عقبة اهل المدينة كافة وفيها بقايا الصحابة واولادها وصلحاء التابعين على ان كلهم منهم عبد قن لامير المؤمنين يزيد بن معوية الا علي بن الحسين فانه بايعه على انه اخوه وابن عمه قال ونقشوا اكف المسلمين علامة لاسترقاقهم كما يصنع بالعلوج من الروم والحبشة وكانت خطباء بني امية تاكل وتشرب على المنبر يوم الجمعة لاطالتهم الخطبة وكان المسلمون تحت منبر الخطبة ياكلون ويشربون قال ابو عثمان ويفخر بنو

العباس

العباس على بني مروان وهاشم على عبد شمس بان الملك كان في ايديهم فانتزعوه منهم وغلبوهم عليه بالبطش الشديد وبالحيلة اللطيفة ثم لم ينزعوه الا بد اشجعهم شجاعة واشدهم بزا واعدهم عودا ومن نشا في الحروب ودرج في الثغور ومن لا يعرف الا الفتوح وسياسة الجنود ثم اعطى الوفاء من اصحابه والصبر من قواده فلم يغدر منهم غادر ولا قصر منهم مقصر كما قد يقال في حنظلة بن نباتة وعامر بن ضبارة ويزيد بن عمر بن هبيرة ولا من سائر قواده حتى من اصحابه وكتابه كعبد الحميد الكاتب ثم لم يلقه ولا لقي تلك الحروب في عامة تلك الايام الا رجال ولد العباس بانفسهم ولا قام بالكثر الدولة الا مشايخهم كعبد الله بن علي وصالح بن علي وداود بن علي وعبد الصمد بن علي وقد لقيهم المنصور نفسه قال ويفخر هاشم ايضا عليهم بقول النبي صلعم وهو الصادق المصدق نقلت من الاصلاب الزاكية الى الارحام الطاهرة وما افترقت فرقتان الا كنت في خيرهما قال ايضا بعثت من خير قريش ومعلوم ان بني عبد مناف افترقوا فكانت هاشم والمطلب يدا وعبد شمس ونوفل يدا قال وان كان الفخر بكثرة العدد فانه من اعظم مفاخر العرب فولد علي بن عبد الله بن العباس اليوم مثل جميع بني عبد شمس وكذا لك ولد الحسين بن علي رض هذا مع قرب ميلادهما وقد قال النبي صلعم سوداء ولود خير من حسناء عقيم وقال اني مكاثر بكم الامم وقد روى الشعبي عن جابر بن عبد الله ان النبي صلعم قدم من سفر فاراد الرجال ان يطرقوا النساء ليلا فقال امهلوا حتى تمتشط الشعثة وتستحد المغيبة فاذا قدمتم فالكيس الكيس قالوا ذهب الى طلب الولد وكانت العرب تفخر بكثرة الولد وتمدح الفحل القبيس وتذم العاقر والعقيم وقال عامر بن الطفيل يعني نفسه لبئس الفتى ان كنت اعور عاقرا جبانا فما عذري لدى كل محضر وقال علقمة بن علاثة يفخر على عامر امنت وكفر وفيت وغدر ووللت وعقر وقال الزبرقان فسائل بني سعد وعايرهم يوم الفجار وعنده منهم خيري اي امراة اناجي مخيرة ورد العطا

وطالب النفس واذا هلكت تركت وسطهم لولد الكرام ونابه الذكر وقال طرفة بن العبد فلو شاء ربي كنت قيس بن خالد ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد فاصبحت ذا مال كثير وعادني بنون كرام سادة لمسود ومدح النابغة الذبياني ناسا فقال لم يحرموا طيب النساء وامهم طفحت عليك بناشق مذكار وقال نهشل بن حري على بني بشد الله عظمهم والنبع ينبت قضبانا فيكتهل وعير الفرزدق زمانا لا يولد له فعيرته امراته فقال قالت اراه واحدا لا اخا له يؤمله في الوارثين الاباعد لعلك يوما ان تريني كانما بني حوالي الليوث الحوارد فان تلد قبل ان يلد الحصا فانا زمانا وهو في الناس واحد وقد مات اخوته وبلاء حوضه ليسقي فجاء رجل صاحب عشيرة وعترة فاخذ بضبعته فنحاه ثم قال لو اعيه اسقى ابلك لو كان حوض حمار ما شربت به الاباذن حمار من الابد لكنه حوض من اودى باخوته ريب المنون فامسى بيضة البلد لو كان ليبكي الى الاموات ما لقي الاحياء بعدهم من ذلة العدد ثم استكيته لا سكاني واجنب مثبت بنجاد او قبر على نجد وقال الاعشى وهو يذكر الكثرة ولست بالاكثر منهم حصا وانما العزة للكاثر وقد ولد رجال من العرب كل منهم يلد لصلبه اكثر من مائة رضا دوا بذلك مفخرا منهم عبد الله بن عمير الليثي وانس بن مالك الانصاري وخليفة بن بر السعدي ثم على عامتهم الموت الجارف ومات جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس عن ثلثة واربعين ذكرا وخمس وثلثين امراة كلهن كلهم لصلبه فما ظنك عمن مات من ولده حوته وليس طبقة من طبقات الاسنان الموت اليها اسرع وفيها اعم وافشى من الطفولية وام جعفر بن سليمان قد عاينه عالم من الناس وعامتهم احياء وليس خبر جعفر كخبر غيره من الناس وحكى الهيثم بن عدي فنعى الملك الى ولد العباس وجميع ولد العباس وجميع ولد العباس يومئذ من الذكور ثلثة واربعون رجلا ومات جعفر بن سليمن وولده من مثل ذلك العدد من الرجال وممن قرب ميلاده وكثر نسله حتى صار



كبعض القبائل والعمائر ابو بكرة صاحب رسول الله صلعم والمهلب بن ابي صفرة ومسلم بن عمرو الباهلي وزياد بن عبيد امير العراق ومالك بن مسمع وولد جعفر بن سليمان اليوم اكثر عددا من هذه القبايل وا من قريش ترك كل واحد منهم عشرة بنين مذكورين معروفين وهو عبد المطلب بن هاشم والمطلب وعبد مناف وامية بن عبد شمس والمغيرة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وليس على ظهر الارض هاشمي الا من ولد عبد المطلب ولا يشك احد ان الهاشميين شعبة من عبد الجميع فهذا ما في الكثرة والقلة قلت رحم الله ابا عثمن لو كان حيا اليوم لراى ولد الحسن والحسين رض اكثر من جميع العرب الذين في الجاهلية على عهد النبي صلعم المسلمين منهم والكافرين لانهم لو احصوا لما نقص ديوانهم من مائتي الف انسان قال ابو عثمن وان كان الفخر بنبل الراي وصواب القول فمن مثل عباس بن عبد المطلب وعبد الله بن العباس وان كان في الحكم والسودد واصالة الراي والغناء العظيم فمن مثل عبد المطلب وان كان الى الفقه والعلم بالتاويل ومعرفة التاويل والى القياس السديد والى الالسن الحداد والخطب الطوال فمن مثل علي بن ابي طالب رض وعبد الله بن عباس قالوا خطبنا عبد الله بن العباس خطبة بمكة ايام حصار عثمن لو شهدها الترك والديلم لاسلموا ومدح عبد الله بن العباس بقول حسان بن ثابت اذا قال لم يترك مقالا لقائل بملتقطات لا ترى بينها فضلا شفى وكفى ما في النفوس فلم يدع لذي ارب في القول جدا ولا هزلا وهو البحر وهو الحبر وكان عمر يقول له غص ما ثمة عندما له الراي غص يا غواص وكان يقدمه على جلة السلف قلت انا ابو عثمن الا ان اشاع عظم رض هلا قال فيه كما قال ابو خبيه الله لعمري لو اراد لوجد مجالا ولا لقي قولا وسعا وهل تعلم الناس الخطب والعهود والفصاحة الا كلام علي رض وهل اخذ عبد الله رحمه الله الفقه وتفسير القران الا عنه فرحم الله ابا عثمان لقد غلبت البصرة وطينتها على اصابة رايه قال ابو عثمان وان كان الفخر في الباس والنجدة وقتل الاقران وجود الفرسان فمن كحمزة عبد المطلب وعلي بن ابي طالب وكان الاحنف اذا ذكر قال الليس وكان لا ير ضوان يقول له شجاع في العرب كان يجعله

اربع طبقات فيقول شجاع فاذا كان فوق ذلك قالت بطل فاذا كان فوق ذلك قالت بهمة فاذا كان فوق ذلك قالت اليس وقال العجاج اليس عن حوبائه سخي وهل اكثر ما يعد الناس من حروبهم ومدعاهم الا سادتكم واعلامكم قتل حمزة وعلي عتبة والوليد وقتلا شيبة ابنه شركا عبيدة بن الحارث فيه وقتل علي حنظلة بن ابي سفيان فاما اباؤ سلوكم بني حرب فانهم كما قال عبد الله بن الزبير لما اتاه خبر المصعب انا والله ما نموت حبجا كما يموت ال ابي العاص والله ما قتل منهم رجل في جاهلية ولا اسلام وما نموت الا قتلا قعصا بالرماح وموتا تحت ظلال السيوف قال ابو عثمان كانه لم يعد قتل معوية بن المغيرة بن ابي العاص قتلا اذ كان انما قتل في غير معركة وكذلك قتل عثمان بن عفان اذ كان انما قتل محاصرا ولا قتل مروان بن الحكم لانه قتل خنقا خنقته النساء قالت وانما فخر عبد الله بن الزبير بما في بني اسد بن عبد العزى من القتلى لان فرسان العرب ان فخروا بالقتل كيف كانوا قاتلين او مقتولين الا ترى انك لا تصيب كثرة القتلى الا في القوم المعروفين بالباس والنجدة وبكثرة اللقاء والمحاربة كال ابي طالب وال الزبير وال المهلب قال وفي ال الزبير خاصة ستة مقتولون في نسق ولم يوجد ذلك في غيرهم قتل عمارة وحمزة ابنا عبد الله بن الزبير ثما في بني اسد بن عبد العزى من القتلى لان فرسان الله يوم قديد في المعركة قتلهما الاباضية وقتل عبد الله بن الزبير في محاربة الحجاج وقتل مصعب بن الزبير بدير الجاثليق في المعركة كذلك قتل وباراه عبد الملك بن مروان وقتل الزبير بوادي السباع منصرفه من وقعة الجمل وقتل العوام بن خويلد في حرب الفجار وقتل خويلد بن اسد بن عبد العزى في حرب خزاعة فهولاء ستة في نسق قال ولبني اسد بن عبد العزى قتلى كثيرون غير هولاء قتل المنذر بن الزبير بمكة قتله اهل الشام في حرب الحجاج وهو يقول وقد كان نفر به فاصعد به في الجبل واياه يعني يزيد بن مفرغ الحميري الشاعر وهو يهجو صاحبكم عبد الله بن زياد ويعيره فراره يوم البصرة شعر لابن الزبير غداة تذمر منذرا

اسلام حنظلة

اولى بكل حفيظة ووفاء وقتل عمرو بن الزبير قتله اخوه عبد الله بن الزبير وكان في جوار عبيدة بن الزبير فلم يغن عنه فقال الشاعر يحرض عبيدة على قتل اخيه عبد الله بن الزبير ويعيره باخفاره جاره عمرو واجلهما شعر اعبيدة لو كان المجير لوليت بعد الهدو بزنته سماء اعبيد انك قد اجرت وجاركم تحت الصفيح تنوبه الاصداء اضرب بسيفك من يريد مكوة فيها اداء امانة ووفاء وقتل حميد بن عبد العوام اخو الزبير بن العوام قتله سعد بن صبح الدوسي جد ابي هريرة من قبل امه قتله بناحية اليمامة وقتل معدا مرم ويعلل اخويه ابني العوام بن خويلد وقد قتل منهم في محاربة النبي قوم مشهورون منهم زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى كان شريفا قتل يوم بدر وابوه الاسود كان المثل يضرب به بمكة وفيه قال رسول الله صلعم وهو يذكر عاقر الناقة كان عزيزا منيعا كابي زمعة ويكنى زمعة الاسود ابا حكيمة وقتل الحرث بن الاسود بن المطلب يوم بدر ايضا وقتل عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن الاسود بن المطلب بن اسد يوم بدر ايضا وقتل نوفل بن خويلد يوم بدر ايضا قتله علي بن ابي طالب وقتل يوم الحرة يزيد بن عبد الله بن زمعة بن الاسود ضرب عنقه مسرف بن عقبة صبرا قال له بايع لامير المؤمنين يزيد بن معوية على انك عبد قن له قال بل ابايع على اني اخوه وابن عمه فضرب عنقه وقتل اسمعيل بن هبار بن الاسود ليلا وكان دعي حيلة فخرج من منزله فاستصرخ فقتل فاتهم به مصعب بن عبد الله بن عبد الرحمن فاحلفه معوية خمسين يمينا وخلى سبيله فقال الشاعر ولا اجيب بليل داعيا ابدا اخشى الغرور كما غر ابن هبار باتوا يجرونه في الحش منعفرا بئس الهدية لابن العم الجار وقتل عبد الرحمن بن العوام بن خويلد في خلافة عمر بن الخطاب في بعض المغازي وقتل ابنه عبد الرحمن يوم الدار مع عثمان نعبد الله بن عبد الرحمن بن العوام بن خويلد قتيل بن قتيل بن قتيل بن قتيل ادعيه وقتل هم عيسى بن مصعب بن الزبير قتل بين يدي ابيه بمسكن في

في حرب عبد الملك وكان مصعب يكنى ابا عيسى وابا عبد الله وفيه قال الشاعر لبيك ابا عيسى وعيسى كليهما موالي قريش كلها وصميمها ومنهم مصعب بن عكاشة بن مصعب بن الزبير قتل يوم قديد في حرب الخوارج وقد ذكره الشاعر فقال فمن ناندين رجالا قتلوا بقديد والنفوس العدد ثم لا نعد لن بينها مصعبا حين يبكي من قتيل باحد انه قد كان فيها باسلا صادما يقدم اقدام الاسد ومنهم خالد بن الزبير عثمن بن خالد بن الزبير خرج مع محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فقتله ابو جعفر وصلبه ومنهم عتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير قتل بقديد ايضا وسمي عتيقا باسم جده ابي بكر الصديق قلت هذا ابو عثمان هلا ذكر قتلى الطف وهم عشرون سيدا من بيت واحد في ساعة وهذا ما لم يقع مثله في الدنيا لا في العرب ولا في العجم ولما قتل حذيفة بن بدر يوم الهباءة وقتل معه ثلثة او اربعة من اهل بيته ضربت العرب بذلك الامثال واستعظموه فجاء يوم الطف جرى الوادي فطم على القرى وهلا عدد القتلى من ال ابي طالب فانهم اذا عدوا الى ايام ابي عثمن كانوا اعدادا كثيرا اضعاف ما ذكره من قتلى الاسديين ثم قالت ابو عثمان وان كان الفخر والفضل في الجود والسماح فمن مثل عبد الله بن جعفر بن ابي طالب ومن مثل عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وقد اعترضت الاموية هذا الموضع فقالت انما كان عبد الله بن جعفر يهب ما كان معوية ويزيد يهبان له فمن فضل جودنا جاد قالوا ومعاوية اول رجل في الارض وهب الف الف درهم وابنه اول من ضاعف ذلك فانه كان يجيز الحسن والحسين ابني علي عم في كل عام لكل واحد منهما بالفي الف درهم وكذلك كان يجيز عبيد الله بن العباس وعبد الله بن جعفر فلما مات وقام يزيد وفد عليه عبد الله بن جعفر فقال له يا امير المؤمنين معوية كان يصل رحمي في كل سنة بالف الف درهم قال فلك الفا الف درهم فقال بابي انت وامي اما اني ما قلتها لاحد قبلك قال فلك ايضا الف الف درهم

الدهر انفدنا

وهذا لا عذر لمن ساقط دون ذلك ان صح لم يعد جودا ولا جائزة ولا صلة رحم هولاء قوم كان يخافهم على ملكه ويعرف حقهم فيه وموقعهم من قلوب الامة فكان يدبر في ذلك تدبيرا ويريغ امورا ويصانع عن دولته وملكه ونحن لم نعد قط ما اعطى خلفاء بني هاشم قوادهم وكتابهم وبني عمهم جودا فقد وهب المامون الحسن بن سهل غلة الاف الف فما عد ذلك منه مكرمة وكذلك كل ما يكون داخلا في باب التجارة واستمالة القلوب وتدبير الدولة وانما يكون الجود ما يدفعه الملوك الى الوفود والخطباء والشعراء والاشراف والسمار ونحوهم ولولا ذلك لكان المنفق ايضا من الجند عطيا لهم احتسب بذل الامر في جوده فالعطا لا شي والاعطاء على دفع المكروه شي والتفضل والجود شي ثم ان الذين اعطاهم معوية ويزيد بعض حقهم والذي فضل عليهما اكثر ما خرج منهما وان اريد الموازنة بين ملوك بني العباس وملوك بني امية في العطا افتضح بنو امية وناصروهم فضيحة ظاهرة فان لنا من خلفاء بني العباس اكثر مما فاز رجال بني امية لو ذكرت معروف ام جعفر وحدها لاتى ذلك على جميع صنايع بني امية مروان ولو ذكرت معروف الخيزران وسلسبيل المنشآت الطواير الكثيرة بر وما نطق قصد حولا ثم الا وق احود لو ذكرتهم وان شئت ان تذكر موالينا وكتابنا فاذكر عيسى بن ماهان وابنه عليا وخالد بن برمك وابنه يحيى وابنيه جعفرا والفضل وكاتبهم منصور بن زياد ومحمد بن منصور وفتى العسكر فانك تجد لكل واحد من هولاء ما يحيط بجميع صنايع بني عبد شمس فاما ملوك الاموية فليس فيهم الا من كان يبخل على الطعام وكان جعفر بن سليمن كثيرا ما يذكر ذلك وكان معوية يبغض الرجل الذي على مائدته وكان المنصور اذا ذكرهم يقول كان عبد الملك جبارا لا يبالي ما صنع وكان الوليد مجنونا وكان سليمن همه بطنه وفرجه وكان عمر اعور بين عميان وكان هشام رجل القوم وكان لا يذكر ابن عاتكة ولقد كان هشام مع ما استثناه به يقال هو الاحوال السراق ما زال يدخل اعطاء الجند شهرا في شهر

في شهر حتى اخذ لنفسه مقدار دوانق سنة وانشده ابو النجم العجلي ارجوزته التي اولها الحمد لله الوهوب
المجزل ثم ما زال يصفق بيديه استحسانا لها حتى صار الى ذكر الشمس فقال والشمس في الافق كعين الاحول فامر
بوجء عنقه واخراجه وهذا ضعف شديد وجهل عظيم وقال لخاله ابراهيم بن هشام المخزومي ما رايت
من هشام خطأ قط الا اثنين حدا به الحادي مرة فقال ان عليك ايها البختي اكرم من تمشي به المطي
فقال صدقت وقال مرة والله لاشكون سليمن يوم القيمة الى امير المؤمنين عبد الملك وهذا ضعف
شديد وجهل مفرط قال ابو عثمان وكان هشام يقول والله اني لاستحي ان اعطي رجلا اكثر
من اربعة الاف درهم ثم اعطى عبد الله بن الحسن اربعة الاف دينار فاعتدها في جوده وتجمله
وانما اشترى بها ملكه وحصن بها نفسه وما في يديه وقال له اخوه مسلمة اتطمع ان تلي الخلافة
وانت بخيل جبان فقال ولكني حليم عفيف فاعترف بالجبن والبخل وهل تقوم الخلافة
مع واحد منهما وان قامت فلن تقوم الا مع الخطر العظيم والتغرير الشديد ولو سلمت من الخ…
لم تسلم من العيب ولقد قدم المنصور عليهم بقوله اعوذ بابن عمي وزعمتم انه كان ناسكا
ورعا تقيا فكيف وقد جلد خبيب بن عبد الله بن الزبير مائة جلدة وصب على راسه جرة من ماء
بارد في يوم شات حتى كز فمات فما اقر بدمه ولا خرج الى وليه من حقه ولا اعطى عقلا ولا اقود كلا
كان خبيب ممن اتت عليه حدود الله واحكامه وقصاصه فيقال كان مطيعا باقامتها وان
ازهق النفس واحبط الغرب كان ادبا وتعزيرا فما عذره في الماء البارد في الشتاء على اثر
جلد شديد ولقد بلغنا ان سليمن بن عبد الملك يوما جاء حتى جلس على طريق رجل عنده
او يدخل اليه فقال لرجاء بن حيوة في بعض ما يدخل ومن يخرج تلك الساعة تذكرني
لهذا الامر او تشير علي في هذا الشان فوالله ما لي عليه من طاقة فقال له رجاء فانك ان الله
امرك عليها ولما جاء الوليد بن عبد الملك نعي الحجاج قال له الوليد مات الحجاج يا ابا حفص

فقال وهل كان الحجاج الا رجلا منا اهل البيت وقال لخطباء فيه لولا بيعة في اعناق الناس ليزيد بن
عاتكة لجعلت هذا الامر شورى بين صاحب الاعوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد الاشدق وبين
احمس قريش القاسم بن محمد بن ابي بكر وبين سالم بن عبد الله بن عمر فما كان عليه من الهزل
والخرق وما كان عليه من الوكف والنقصان لو مال بين علي بن عبد الله بن العباس وعلي بن الحسين
بن علي وعلى انه لم يرد التيمي ولا العدوي وانما رده الى الاموي ولم يكن عنده احد من هاشم
يصلح للشورى ثم دفع الامر الى انه بايع لاخيه ابي بكر بن عبد العزيز من بعده حتى عوجل بالسم وقدم
عليه عبد الله بن حسن بن حسن فلما راى كماله وبيانه وعرف نسبه ومركبه وموضعه وكيف
ذلك من قلوب المسلمين وفي صدور المؤمنين لم يدعه يبيت بالشام ليلة واحدة وقال له
الحق باهلك فانك لن تغرهم شيئا هو انفس منك ولا ارد عليهم رجلا تلك اخاف عليك طواعين
الشام وستلحقك الحوائج على ما تشتهي وعيب وانما كره ان يروه ويسمعوا كلامه فلعله يبذر في
قلوبهم بذرا ويغرس في صدورهم غرسا وكان من اعظم خلق الله قولا بالجبر حتى يجاوز الجهمية و
يربي على كل دعي عاتية وصاحب شنعة وكان يضع في ذلك الكتب مع جهله بالكلام وقلة اختلافه
الى اهل النظر وقال له شوذب الخارجي لم لا تلعن رهطك وتذكر اباك ان كانوا عندك ظلمة
فجرة فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما لي به عهد قال افيسعك ان تمسك عن لعن فرعون
ولا يسعني ان امسك عن لعن ابائي فراى انه قد خصمه وقطع حجته وكذلك يظنه كل من قصر فهمه عن
العالم وجاوز مقدار الجاهل واي شبه لفرعون بال مروان وال ابي سفيان هؤلاء قوم
لهم حزب وشيعة وناس كثير يتولون بعضهم وقد اعتقدت فيهم الشبهة في امرهم وفرعون
على خلاف ذلك فلا مولى ولا شيعة له ولا حزب ولا نسل ولا موالي ولا صنائع ولا في امره شبهة ثم
ان عمر ظن ان في امر اهله يحتاج الى غسل ذلك عنه بالبراءة منهم وشوذب ليس يظن ان في
فرعون وليس لامساكه عن لعن فرعون والبراءة منه ما يعرفه الخوارج فكيف استويا عنده

وشكى اليه رجل من رهطه دينا فادحا وعيالا كثيرا فاعتل عليه فقال له فهلا اعتللت على عبد الله بن
الحسن قال ومتى شاورتك في امري قال او صيرا اتواني قال اوهل اعطيه الا بعض حقه قال له
قصرت عن مجلد فارباخوا حيه وما زال الى ان مات خوفا منه وكان عماله اهله على البلاد وعماله
اصحابه والا نحص امره وشبه على الاغبياء حاله انه قام بعقب قوم قد بدلوا عامة شرائع
الدين وسنن النبي وكان الناس قد لجوا في الظلم والجور والتهاون بالاسلام في اوسع في
جنبه ما عاينوا منه والفوه عليه فجعلوه بما نقص من تلك الامور الفظيعة في عداد الائمة الراشدين
وحسبك من ذلك انهم كانوا يلعنون عليا عليه السلام على منابرهم فلما نهى عمر عن ذلك عد محسنا ولذلك
قال كثير فيه شعر وليت ولم تشتم عليا ولم تخف بريا ولم تتبع مقالة مجرم فجعل
الشعر يدل على ان شتم علي عليه السلام قد كان لهم عادة حتى يمدح من كف عنه ولما ولي خالد بن عبد الله
القسري مكة وكان اذا خطب بها لعن عليا عليه السلام والحسن والحسين عليهما السلام قال عبيد الله بن كثير
السهمي شعر لعن الله من يسب عليا وحسينا من سوقة وامام ايسب المطهرون جدودا
والكرام الاباء والاعمام يامن الطير والحمام ولا يامن ال الرسول عند المقام طبت بيتا
وطاب اهلك اهلا اهل بيت النبي والاسلام رحمة الله والسلام عليهم كلما قام قائم
بسلام وقام عبد الله بن الوليد بن عثمان بن عفان وكان ممن يناله فعجم الى هشام بن
عبد الملك وهو يخطب على المنبر بعرفة فقال يا امير المؤمنين هذا يوم كانت الخلفاء تستحب
فيه لعن ابي تراب فقال هشام ليس لهذا جئنا الا ترى ان ذلك يدل على انه قد كان لعنه فيهم
فاشيا ظاهرا وكان عبد الله بن الوليد هذا يلعن عليا ويقول قتل جدي جميعا الزبير و
عثمان وقال المغيرة وهو عامل معوية يومئذ لصعصعة بن صوحان قم فالعن عليا فقام
فقال ان اميركم هذا امرني ان العن عليا فالعنوه لعنه الله وهو يعني المغيرة واما عبد الملك
فحسبك من جهله تبديله شرائع الدين والاسلام وهو يريد ان يلي امور اصحابها بالله الذي

بينه وحسبك من جهله انه راى من ابلغ التدبير في منع بني هاشم الخلافة ان يلعن علي بن ابي طالب عليه السلام على
منابره ويرمى بالفجور في مجالسه وهذا قرة عين عدوه وغير عين وليه وحسبك من جهله قيامه على منبر
الخلافة قائلا لا والله ما انا بالخليفة المستضعف ولا بالخليفة المداهن ولا بالخليفة المافون وهؤلاء
سلفه وائمته وبشفعتهم قام ذلك المقام وبتقدمهم وتاسيسهم نال تلك الرياسة ولولا العادة المتقدمة
والاجناد المجندة والصنائع القائمة لكان ابعد خلق الله من ذلك المقام واقربهم الى الهلكة ان رام
ذلك الشرف وعنى بالمستضعف عثمان وبالمداهن معوية وهذا الكلام نقض لسلطانه وعداوة
لاهله وافساد لقلوب شيعته ولو لم يكن من عجزه الا انه لم يقدر على اظهار قوته الا بان يظهر عجز
ائمته لكفاك ذلك منه فهذا ما ذكرته هاشم لانفسها قالت امية لنا من قواد الرجال في العقل
والدهاء والادب والنكر ما ليس لاحد زعم الناس ان الدهاة اربعة معوية بن ابي سفيان وزياد
وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فلنا رجلان ومن سائر الناس رجلان ولنا في الاجواد سعيد بن
العاص وعبد الله بن عامر لم يوجد لهما نظير الى الساعة ولنا قواد الرجال في الراي والتدبير
فابو سفيان بن حرب ومعوية بن ابي سفيان وعبد الملك بن مروان ومسلمة بن عبد الملك
وعلى انهم يعدون في الحلماء والرؤساء والدهاة الحجاز يضربون المثل في الحلم بمعوية كما يضرب اهل
العراق المثل فيه بالاحنف فاما الفتوح والتدبير في الحرب فلمعوية عليه بلا نفع وكان خطيبا
مصقعا ومجربا مظفرا وكان يجيد قول الشعر اذا اراد ان يقوله وكان عبد الملك خطيبا اديبا
مجربا مظفرا وكان مسلمة شجاعا مدبرا وسائسا مقدما وكثير الفتوح كثير الادب وكان يزيد بن
معوية خطيبا شاعرا وكان الوليد بن يزيد خطيبا شاعرا وكان مروان بن الحكم وعبد الرحمن بن الحكم
شاعرين وكان بشر بن مروان شاعرا ناسبا واديبا عالما وكان خالد بن يزيد بن معوية خطيبا
شاعرا وجيد الراي اديبا كثير الادب حكيما وكان اول من اعطى التراجمة والفلاسفة وقرب اهل الحكمة
ورؤساء اهل كل صناعة وترجم كتب النجوم والطب والكيمياء والحروب والاداب والالات والصناعات

وان ذكرت البأس والشجاعة فالعباس بن الوليد بن عبد الملك ومروان بن محمد وابوه محمد بن مروان
بن الحكم وهو صاحب مصعب وهولاء قوم لهم آثار بارضية لا تنكر ولهم يوم العقر مع مسلمة
والعباس بن الوليد قالوا ولنا الفتوح العظام ولنا فارس وخراسان وارمينية وسجستان
وافريقية وجميع فتوح عثمن واما فتوح بني مروان فاكثر واعم واشهر من ان يحتاج الى عدد الى
شاهد والذين بلغوا في ذلك الزمان اقصى ما يمكن صاحب خف وحافر ان يبلغه حتى لم يحجزهم
منهم الا بحر او خليج بحر او غياض او عقاب او حصون وصياصي ثلثة رجال قتيبة بن مسلم بخراسان
وموسى بن نصير بافريقية والقاسم بن محمد بن القسم الثقفي بالسند والهند وهولاء كلهم
عمالهم وصنايعهم ويقال ان البصرة كانت صنايع ثلثة رجال عبد الله بن عامر وزياد والحجاج
من جملة من انفسنا والثالث صنيعا هم قالوا ولنا في الاجواد واهل الامداد بنو عبد الله بن خالد بن
اسيد بن امية واخوه خالد وفي خالد يقول الشاعر الى خالد حتى انخنا بخالد فنعم الفتى يرجى
ونعم المؤمل ولنا سعيد بن خالد بن عبد الله بن خالد بن اسيد وهو عقيد الندى كانت تصيبه
سنة اشهر ويفيق سنة اشهر ويرى كحيلا من غير اكتحال ودهينا من غير تدهين وله يقول الحكم
شهدت ابا خالد اعني سعيد بن خالد اخا العرف لا اعني ابن بنت سعيد ولكنني اعني ابن عائشة
الذي ابو ابيه خالد بن اسيد عقيد الندى ما عاش يرضى به الندى فان مات لم يرض
الندى بعقيد قالوا وانما ذكرنا الشعر وجاد لبيت قيل ان الذين مدحونا كانوا غير
مدح الناس ولكن لما وهبوا فينا ما يتسع لاهله القول ونصيب وفيه القائل قد مدح عبد الله
بن قيس الرقيات الناس آل الزبير عبد الله ومصعبا وغيرهما فكان يقول كما يقول
غيره فلما صار الينا قال ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وانهم معدن
الملوك فما تصلح الا عليهم العرب وقال نصيب من النفر الشم الذي اذا انتجوا اقرت لنجواهم
لوي بن غالب يحيون بسامين طورا وتارة يحيون عباسين سوس الحواجب وقال

الاخطل شمس العداوة حتى يستقاد لهم واعظم الناس احلاما اذا قدروا قالوا وفينا يقول شاعركم
والتشيع لكم الكميت بن زيد فالآن صرت الى امية والامور الى مصاير وفي معوية يقول ابو الجهم
العدوي نقلبه لنخبر حالتيه فنخبر منهما كرما ولينا نميل على جوانبه كانا اذا ملنا نميل على ابينا
وفيه يقول تريع اليه هوادي الكلام اذا ضل خطبته المهذر قالوا واذا نظرتم في امتداح الشعر
عبد العزيز بن مروان عرفتم صدق ما نقوله قالوا وفي ارسال النبي الى اهل مكة عثمان واستعماله
عليها عتاب بن اسيد وهو ابن ثنتين وعشرين سنة دليل على موضع المعتمد وان تهاب العرب
من قريش وتلك النبوة قبل الفتح فتيان اضن بهما عن النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم فولى
عتابا وترك جبير بن مطعم وقال الشعبي لو ولدت امة ابن سمية لكان عبد الرحمن الذي ولدت
في قريش من اصحاب هذا الاسم ثم عد عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وعبد الرحمن بن الحارث
بن هشام وعبد الرحمن بن الحكم بن ابي العاص فاما عبد الرحمن بن عتاب فانه صاحب الجمل يوم
الجمل وهو صاحب الكف والخاتم وهو الذي مر به علي وهو قتيل فقال لهفي عليك يعسوب قريش هذا
اللباب المحض من بني عبد مناف فقال له قائل لشد ما ابنته اليوم يا امير المؤمنين قال انه قام
عني وعنه نسوة لم يقمن عنك قالوا ولنا الخطباء معوية بن ابي سفيان اخطب الناس قائما وقاعدا وعلى
منبر وفي خطبة نكاح وقال عمر بن الخطاب ما يتتعتع في شيء من الكلام كما يتتعتع في خطبة النكاح وكيف يكون
خطيبا من ليس عنده في حسبه وصف للشيء واحتجاج في اول لسان بارع وكان معوية يجري
مع ذلك كله قالوا ومن خطبائنا يزيد بن معوية كان ابو الجلد اللسان يلوي اللحي قال معاوية
وخطب عنده خطيب فاجاد لا رمينه بالخطيب الاشدق يريد يزيد بن معوية ومن خطبائنا سعيد
بن العاص لم يوجد كتحبيره تحبيره ولا كان مثال لداء تنال ومنا عمرو بن سعيد الاشدق لقب بذلك
لانه حيث دخل على معوية وهو غلام بعد وفاة ابيه فسمع كلامه فقال ان ابن سعيد هذا الاشدق

وقال له معوية الى من اوصى بك ابوك قال ان ابي اوصى الي ولم يوص بي قال فبم اوصى اليك قال ان لا يفقد
اخوانه منه الا وجهه قالوا ومنا سعيد بن عمرو بن سعيد خطيب بن خطيب تكلم الناس عند عبد الملك
قياما وتكلم قاعدا قال عبد الملك فتكلم واني والله اهاب عثرته واسكانه فاحسن حتى استنطقته واستزدته
وكان عبد الملك خطيبا خطب الناس مرة فقال ما انصفتمونا معشر رعيتنا طلبتم منا ان نسير فيكم وفي انفسنا سيرة
ابي بكر وعمر في انفسهما ورعيتهما ولم تسيروا فينا ولا في انفسكم سيرة رعية ابي بكر وعمر فيهما وفي انفسهما
ولكل من النصفة نصيب قالوا فكانت خطبته ما نعرف قالوا ولنا زياد وعبيد الله بن زياد وكانا غايتين في
صحة المعاني وجودة اللفظ ولهما كلام كثير محفوظ قالوا ومن خطبائنا سليمن بن عبد الملك والوليد بن
يزيد بن عبد الملك ومن خطبائنا ولسانا يزيد بن الوليد الناقص قال عيسى بن حاضر قلت لعمرو بن
عبيد ما قولك في عمر بن عبد العزيز فكلح ثم صرف وجهه عني قلت فما قولك في يزيد الناقص فقال اول الكامل
قال بالعدل وعمل بالعدل وبذل نفسه وسر وقتل ابن عمه في طاعة ربه وكان لكل لا هلا ونقص عطيات
ما زادته الجبابرة واظهر البراءة من ابائه وجعل في عهده شرطا ولم يجعله جزما والله لكانه ينطق عن لسان
ابي سعيد يعني الحسن البصري قال وكان الحسن من انطق الناس قالوا ونحن نجد في الكتب القديمة يا مبيد
الكنوز ويا ساحبا بالاسحار كانت ولا تبيد خمسة وعليهم مختبر قالوا هو يزيد بن الوليد ومن خطبائنا
ثم من ولد سعيد بن العاص عمرو بن خولة كان ناسيا فصيحا خطيبا وقال ابن عايشة الاكبر ما شهدت خطيبا قط
الا وتلجلج هيبة له ومعرفة بانتقاده ومن خطبائنا عبد الله بن عامر وعبد الاعلى بن عبد الله بن عامر
كان من اكرم الناس عما بين الناس كان مسلمة بن عبد الملك يقول اني لا تحيكوا عمامتي على
اذني لاسمع كلام عبد الاعلى وكانوا يقولون اشبه قريش نغمة وجهارة واقتدارا ودينا عمرو بن
سعيد عبد الاعلى بن عبد الله قالوا ومن خطبائنا ورجالنا عبد الوليد بن عبد الملك وهو الذي
كان يقال له فحل بني مروان كان يركب معه ستون رجلا لصلبه وهو ذكي اذا بنا وعنا انا واصحابنا

ورواية الاشعار

ورواية الاشعار والانساب بشر بن مروان امير العراق قالوا ومن اكثر النساك منكم معوية بن يزيد
بن معوية وهو الذي قيل له في مرضه الذي مات فيه لو اقمت للناس ولي عهد قال وهل حملني في هذا العهد
في اعناق الناس والله لولا خوفي الفتنة لما اقمت عليها طرفة عين والله لا اذهب بمرارتها
واترك لبني امية حلاوتها فقالت له امه لوددت انك حيضة قال انا والله وددت ذلك قالوا
ومنا سليمن بن عبد الملك الذي هدم الديماس ورد المسيرين واخرج المسجونين وترك القريب
واختار عمر بن عبد العزيز وكان سليمن جوادا خطيبا جميلا صاحب سلامة ووعده وصح العاقبة
ومن قرب من الناس حتى سمي المهدي وقيلت الاشعار في ذلك قالوا ولنا عمر بن عبد العزيز سبط عمر
بن الخطاب من ولده عمر باسمه سمي وهو اشج قريش المذكور في الاثار والمنقول في الكتب العلى
في اشد الزمان وخلف نفسه بعد اعتياد النعم حتى صار مثلا ومفخرا وقيل للحسن ما ادري ان رجوت
ما قال لا يزداد الزمان الا شدة والناس الا شحا ولا تقوم الساعة الا على شرار الخلق قال بلى قيل
فما بال عمر بن عبد العزيز وعدله وسيرته فقال لا بد للناس من متنفس وكان مذكورا مع الخطباء
ومع النساك ومع الفقهاء قالوا ولنا ابنه عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز كان ناسكا ذكيا
طاهرا وكان من اتقى الناس واحسنهم معونة لابيه وكان كثيرا ما يعظ اباه وينهاه قالوا ولنا
من لا نظير له في جميع اموره وهو صاحب الاحوص اسمعيل بن امية بن عمرو بن سعيد بن العاص
وهو الذي قال فيه عمر بن عبد العزيز لو كان الي من الامر شي لجعلتها شورى بين القسم بن محمد
وسالم بن عبد الله وصاحب الاحوص قالوا ومن نساكنا ابو جواب من بني امية الصغرى
قتله داود بن علي ومن نساكنا يزيد بن محمد بن مروان كان لا يميد ب ثوبا ولا يصنع
لا يتخلق بخلوق ولا اختار طعاما على طعام ما اطعم اكله وكان يكره التكلف وينهى عنه قالوا
ومن نساكنا ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان اراد عمر اخوه ان يجعله ولي عهده لما رأى من
فضله وزهده فسمه جميعا ومن نساكنا عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان كان يصلي

كل يوم الف درهم وكان كثير الصدقة وكان اذا تصدق بصدقة قال اللهم ان هذا لوجهك فخفف
عني الموت فانطلق حاجا ثم تصبح بالنوم فذهبوا ينبهونه للرحيل فوجدوه ميتا فاقاموا
عليه المأتم بالمدينة وجاء اشعب فدخل الى المأتم وعلى راسه كمة من طين فالتدم مع النساء
وكان اليه محسنا ومن ابنائنا عبد الرحمن بن يزيد بن معوية بن ابي سفيان قالوا فنحن نعد
من الصلاح والفضل ما سمعتموه وما لم نذكره اكثر وانتم تقولون ان امية هي الشجرة الملعونة في القرآن
وزعمتم ان الشجرة الخبيثة لا تثمر الطيب كما ان الطيب لا يثمر الخبيث فان كان الامر كما تقولون فعثمان
بن عفان ثمرة خبيثة وينبغي ان يكون النبي صلعم دفع ابنتيه الى خبيث وكذلك يزيد بن ابي
سفيان صاحب مقدمة ابي بكر الصديق على جيوش الشام وينبغي لابي العاص الربيع زوج
زينب رسول الله صلعم ان يكون كذلك وينبغي لمحمد بن عبد الله المديح ان يكون كذلك وان
ولدته فاطمة عليها السلام لانه من بني امية وكذلك لعبد الله بن عثمان بن عفان سبط رسول الله
الذي مات بعد ان شدن نقر الديك عينه فمات لانه من بني امية وكذلك ينبغي ان يكون
عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية وان كان النبي صلعم ولاه مكة ام القرى وقبلة الاسلام
مع قوله صلعم فتيان امنت بهما من النار عتاب بن اسيد وجبير بن مطعم كذلك وينبغي ان يكون
عمر بن عبد العزيز شبيه عمر بن الخطاب كذلك وكذلك معوية بن يزيد بن معوية وكذلك
يزيد الناقص وينبغي ان لا يكون النبي صلعم عد عثمان في العشرة الذين بشرهم بالجنة وينبغي
ان يكون خالد بن سعيد بن العاص شهيد يوم مرج الصفر والحبيس في سبيل الله و
والي النبي صلعم على اليمن ووالي ابي بكر على جميع اجناد الشام ورابع او خامس في الاسلام
والمهاجر الى ارض الحبشة كذلك وكذلك ابان بن سعيد بن العاص المهاجر الى المدينة
والقديم الاسلام والحبيس على الجهاد ويجب ان يكون ملعونا خبيثا وكذلك ابو حذيفة بن
عتبة بن ربيعة وهو بدري من المهاجرين الاولين وكذلك امامة بنت ابي العاص بن الربيع

وامها

وامها زينب بنت رسول الله وكذلك ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وكان النبي صلعم يخرج في
المغازي ويضرب لها بسهم ونعيما نعيما(?) وكذلك فاطمة بنت ابي معيط وهي من مهاجرة الحبشة
قالوا ومما نفخر به وليس لبني هاشم مثله ان منا رجلا ولي اربعين سنة منها عشرون سنة
خليفة وهو معوية بن ابي سفيان ولنا اربعة اخوة خلفاء الوليد وسليمن ويزيد وهشام بنو
عبد الملك وليس لكم الا ثلثة اخوة محمد وعبد الله وابو اسحق اولاد هرون قالوا ومنا رجل
سبعة من الخلفاء وهو عبد الله بن يزيد بن عبد الملك بن مروان ابوه يزيد بن عاتكة خليفة
وجده عبد الملك خليفة وابو جده مروان الحكم خليفة وجده من قبل عاتكة ابنة يزيد بن معوية
ابوها يزيد بن معوية وهو خليفة ومعوية بن ابي سفيان وهو خليفة فهولاء خمسة وام عبد الله
هذا عاتكة بنت عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وحفصة بنت عبد الله بن عمر بن الخطاب
فهذان خليفتان فهذه سبعة من الخلفاء ولدوا هذا الرجل قالوا ومنا امراة ابوها خليفة و
جدها خليفة وابنها خليفة واخوها خليفة وبعلها خليفة فهولاء خمسة وهي عاتكة بنت يزيد بن
معوية بن ابي سفيان ابوها يزيد بن معوية خليفة وجدها معاوية بن ابي سفيان خليفة وابنها
يزيد بن عبد الملك بن مروان خليفة واخوها معوية بن يزيد خليفة وبعلها عبد الملك بن
مروان خليفة قالوا ومن ولد المديح محمد بن عبد الله الاصغر امراة ولدها النبي صلعم وابو بكر وعمر
وعثمن وعلي وطلحة والزبير وهي عائشة بنت محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وامها
خديجة بنت عثمان بن عروة ابن الزبير وام عروة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق
وام محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وهو المديح فاطمة بنت الحسين بن علي وام
الحسين بن فاطمة بنت رسول الله وام فاطمة بنت الحسين بن علي ام اسحق بنت طلحة بن
عبيد الله وام عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ابنة عبد الله بن عمر بن الخطاب قالوا
ولنا في الجمال والحسن ما ليس لكم منا المديح والديباج قيل فالذي له الجمال ومنا المطرف ومنا

نا المطرف هو عبد الله بن عمرو بن عثمن سمي المطرف لجماله وفيه يقول الفرزدق: غلا الفاروق منك
وابن اروى: ابوك فانت منصدع النهار: والمديح هو الديباج كان اطول الناس قياما في
الصلوة وهلك في سجن المنصور قالوا ومنا ابن الخلائف الاربعة وهو يعني بذلك وشهرته وهو
المؤمل بن العباس بن الوليد بن عبد الملك كان هو واخوه الحارث ابني العباس بن الوليد
من الفجاءة بنت قطري بن الفجاءة امام الخوارج وكانت سبيت فوقعت اليه فلما قام عمر بن عبد
العزيز اتت وجوه بني مازن وفيهم حاجب بن ذبيان المازني الشاعر فقال لحاجب: اتيناك
زوارا ووفدا الى التي: اضاءت فلا يخفى على الناس نورها: ابوها عميد الحي جمعا وامها
من المخطئات الكرام جدودها: فان تك صادت حيث صادت فانها: الى نسب ذاك كرام
نفيرها: فبعث عمر بن عبد العزيز الى العباس بن الوليد اما ان تردها الى اهلها واما ان
تزوجها فتزوجها فقال قائل ذات يوم للمؤمل يا ابن الخلائف الاربعة قال ويلك من الرابع
قال قطري فاما الثلاثة فالوليد وعبد الملك ومروان واما قطري فبويع بالخلافة وفيه يقول
الشاعر وابو نعامة سيد الكفار قالوا ومن اين صار محمد بن علي بن عبد الله بن العباس احق
بالدعوة والخلافة من سائر اخوته ومن اين كان له ان يضعها في بنيه دون اخوته وكيف صار
بنو الاخ احق بها من الاعمام وقالوا ان يكن هذا الامر انما يستحق بالميراث فالاقرب الى
العباس احق وان كان بالسن والتجربة فالعمومة بذلك اولى قالوا فقد ذكرنا رجال هذا
حال رجالنا في الاسلام واما الجاهلية فلنا فيها الاعياص والعنابس ولنا ذو العصابة
ابو احيحة سعيد بن العاص كان اذا اعتم لم يعتم بمكة احد ولنا حرب بن امية رئيس قريش يوم
الفجار ولنا ابو سفيان بن حرب رئيس احد والخندق وسيد قريش كلها في زمانه
وقال ابو الجهم بن حذيفة العدوي لعمر حين راى العباس وابا سفيان على بغلة(?) رأسه
دون الناس اما انا لنفرح من بني عبد مناف على حال قال عمر بئس اخو العشيرة انت

هذا عم رسول الله

هذا عم رسول الله وهذا سيد قريش قالوا ولنا عتبة بن ربيعة ساد مملقا ولا يكون السيد الا
مثريا قالوا لا مادا وعنده من البراعة والنبل والكمال وهو الذي لما تحالفت بجيلة وكلب في دماء
حرب والعزا فصد وتراهنوا بسوق عكاظ ووضعوا الرهن على يديه دون جميع من شهد ذلك
المشهد وقال رسول الله صلعم ونظر الى قريش مقبلة يوم بدر ان يكن عند منهم احد خير
فعند صاحب الجمل الاحمر وما خذل قريش طلبوا اليه من جميع العسكر عند المبارزة بيضة فلم
على بعيد يدخل راسه فيها وقد قال الشاعر وانا اناس علا البيض هامنا: قالوا وامية
الاكبر صنفان الاعياص والعنابس قال الشاعر من الاعياص او من آل حرب: اغر كغرة
الفرس الجواد: سموا بذلك في حرب الفجار حين حزوا لارجلهم الحفائر وثبتوا فيها وقالوا
نموت جميعا او نظفر وانما سموا بالعنابس لانها اسماء الاسود وانما سموا الاعياص لانها
اسماء الاصول فالعنابس حرب وابو حرب وسفيان وابو سفيان وعمرو والاعياص العيص
وابو العيص والعاص وابو العاص وابو عمرو ولم يعقب من العنابس الا حرب واعقبت
الاعياص الا العيص ولذلك كان معوية يشكو القلة وقالوا وليس لبني هاشم والمطلب
مثل هذه القصة ولا مثل هذا اللقب المشهور: هذا ما قالته امية عن نفسها ونحن نذكر
ما اجاب به ابو عثمان عمرو بن بحر رحمه ونضيف اليه من قبلنا امورا لم يذكرها فنقول اما
اما ما ذكرتم من الدهاء والنكر فان ذلك من اسماء شرار العقلاء وليس من اسماء اهل
الصواب في الراي من العقلاء والابرار وقد بلغ ابو بكر وعمر من التدبير وصواب الراي و
الخبرة بالامور العامة وليس من اوصافهما ولا من اسمائهما انهما كانا داهيين ولا كانا
منكرين وما عامل معوية وعمرو بن العاص عليا ع قط معاملة الا وكان علي ع اعلم بها منهما
ولكن الرجل الذي يجاهد بدينه لا يستعمل الا ما يحل له اقل مذاهب وجوه الحيلة والتدبير
والرجل الذي يستعمل ما يحل وما لا يحل وكذلك المرجئ واحبر الا ترى ان الكذاب ليس كذلك

غاية ولا ما يعلم ويمنع نهاية والصدق وانما يحدث عن شيء معروف ومعنى محدود وبذلك قلنا
انكم عددتم ارتقى في الدهاء ليس احد منهم عند المسلمين في طريق المتقين ولو كان الدهاء
رتبة والمكر منزلة لكان تقدم هؤلاء الجميع السابقين الاولين عيبا شديدا في الفضل
الاولين ولو ان انسانا اراد ان يمدح ابا بكر وعمر وعثمن وعليا عم ثم قال الدهاة
ادهية وعددهم لكان قد قال قولا مرغوبا عنه لان الدهاء والمكر ليس من صفات الصالحين
وان علموا من غامض الامور ما يجهله جميع العقلاء الا ترى انه قد يحسن ان يقال كان رسول الله
اكرم الناس واحلم الناس واجود الناس واشجع الناس ولا يجوز ان يقال كان انكر
الناس وادهى الناس وان علمنا ان علمه قد احاط بكل مكر وخديعة وبكل ادب ومكيدة
واما ما ذكرتم من جود سعيد بن العاص وعبد الله بن عامر فاين انتم عن عبد الله بن جعفر و
عبيد الله بن العباس والحسن بن علي عم واين انتم عن جود خلفاء بني العباس كمحمد المهدي و
هرون ومحمد بن زبيدة وعبد الله المامون وجعفر المقتدر بل لعل جود بعض صنايع هؤلاء
كبني برمك وبني الفرات اعظم من جود الرجلين اللذين ذكرتموهما بل من جميع ما جاد به خلفاء
بني امية واما ما ذكرتم من حلم معوية فلو شئنا ان نجعل جميع ساداتنا حلماء لكانوا محتملين
لذلك ولكن الوجه في هذا انه لا يشتق للرجل اسم الا من اشرف اعماله واكرم اخلاقه
الا ان يتبين بني الله عند اصحابه حتى يصير بذلك اسما يسمى به ويصير معروفا به كما
عرف الاحنف بالحلم وكما عرف حاتم بالجود وكذلك هرم قالوا هرم الجواد ولو قلتم كان
ابو العاص بن امية احلم الناس لقلنا ولعله يكون قد كان حليما ولكن ليس كل حليم يكون
صاحبه يذكر دون اشكاله بانيا وانكم انكرتم حضوركم في تسميتكم معوية بالحلم فكيف
وددتم لان العرب يقول احلم الحليمين ان لا يتعرض ثم يحلم ولم يكن في الارض رجل اكثر
تعرضا من معوية والتعرض هو السفه فان زعمتم ان الاخبار التي جاءت في تعرضه كلها باطلة

تعالى الله يقول

لقالوا ان يقول وكل خبر ويموه في حلمه بطر ولقد شهر الاحنف بالحلم وكذا تكلم بكلام كثير يخرج في الحلم
وشيلم في الارض ولا يستطيع احد ان يحكي عن العباس بن عبد المطلب ولا عن الحسن بن علي بن ابي طالب عم
لفظا فاحشا ولا كلمة ساقطة ولا جوابا واحدا مما يحكى عن الاحنف ومعوية وكان المامون احلم الناس و
كان عبد الله السفاح احلم الناس ومعلوم من يستطيع ان يصف هاشما او عبد المطلب بالحلم دون
غيره من الاخلاق والافعال حتى يسمى بني الله ويخصه به دون كل شيء فيه من الفضل وكيف وافعالهم
متساوية وكلها في الغاية ولو ان رجلا كان اطهر الناس زهدا واصدقهم للعدو لقا واصدق الناس
لسانا واجود الناس كفا وافصحهم منطقا وكان يكمل ذلك ومشهور المنع بعض ذلك الامر بعض لما
كان له اسم السيد المقدم والكامل المعظم ولم يكن الجواد اغلب على اسمه ولا البيان ولا النجدة واما
ما ذكرتم من الخطابة والفصاحة والسودد والعلم بالادب والنسب فقد علم الناس ان بني هاشم في الجملة
ارق الشعر من بني امية كان ابو طالب والزبير شاعرين وكان ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
شاعرا ولم يكن من اولاد امية بن عبد شمس لصلبه شاعر الا ان تعدوا الاسلام العرجي وله
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن الحكم فنعد نحن الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب وعبد الله
بن معاوية بن جعفر ولنا من الشعراء محمد بن الحسين بن موسى المعروف بالرضي واخوه ابو القاسم
ولنا الحماني وعلي بن محمد صاحب الزنج وكان ابراهيم بن عبد الله بن الحسن صاحب باخمرى اديبا
شاعرا فاضلا ولنا محمد بن علي بن صالح الذي خرج في ايام المتوكل قال ابو الفرج الاصفهاني كان
من فتيان ال ابي طالب ونساكهم وشجعانهم وظرفائهم وشعرائهم وان عددتم الخطابة والبيان
والفصاحة لم نعد واحدا كعلي بن ابي طالب عم ولا كعبد الله بن العباس ولنا من الخطباء زيد بن علي بن
الحسين وعبد الله بن معوية بن عبد الله بن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وجعفر بن
الحسين بن الحسن وداود بن علي بن عبد الله بن العباس وداود بن سليمان ابنا جعفر بن سليمان
قالوا كان جعفر بن الحسين بن الحسن ينازع زيد بن علي بن الحسين في الوصية وكان الناس يجتمعون

ولينتمعوا محاورتهما وكان سليمان بن جعفر بن سليمان بن علي والي مكة فكان اهل مكة يقولون لم يرد علينا
امير الا وسليمان ابين قاعدا واخطب منه قائما وكان داود اذا خطب سحر لم يرده شيء قالوا
ولنا عبد الملك بن صالح بن علي كان خطيبا بليغا وسأله الرشيد وسليمن بن ابي جعفر وعيسى بن
جعفر حاضران فقال له كيف رأيت ارض كذا قال اسافي ريح ومنابت شيح قال فارض كذا قال
هضبات حمر وبرات عفر حتى اتى على جميع ما سأله عنه فقال عيسى لسليمن والله ما ينبغي لنا
ان نرضى لانفسنا بالدون من الكلام قالوا واما ما ذكرتم من نساك الملوك فلنا علي بن ابي طالب
وزهده وبدينه يضرب المثل ولنا محمد بن الواثق من خلفاء بني العباس وهو الملقب بالمهتدي
كان يقول اني لانف لبني العباس ان لا يكون منهم مثل عمر بن عبد العزيز فكان مثله وفوقه
ولنا القادر ابو العباس بن اسحق بن المقتدر ولنا القائم عبد الله بن القادر وكانا على قدم
عظيمة من الزهد والدين والنسك وان عددتم النساك من غير الملوك فاين انتم عن علي بن
الحسين زين العابدين واين انتم عن علي بن عبد الله بن العباس واين انتم عن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب الذي كان يقال له علي الخير وعلي الاغر وعلي العابد وما اقسم على الله بشيء الا
وابر قسمه واين انتم عن موسى بن جعفر ابي محمد واين انتم عن علي بن محمد الرضا لبس الصوف
طول عمره مع سعة امواله وكثرة ضياعه وغلاته واما ما ذكرتم من الفتوح فلنا الفتوح العظيمة
التي سادت بها الركبان وضربت بها الامثال ولنا فتوح الرشيد ولنا الافشين في قتل بابك الخرمي بعد ان دامت فتنته في دار الاسلام نحو ثلثين سنة وان شئت
تعد فتوح الطالبين بافريقية ومصر وما ملكوه من بلاد الروم والفرنج والجلالقة في
سني ملكهم عددت الكثير الجم الذي يخرج عن الحصر ويحتاج الى تاريخ مفرد يشتمل على جلود كثيرة
فاما الفقه والعلم والتفسير والتاويل فان ذكرتموه لم يكن لكم فيه احد وكان لنا فيه مثل
علي بن ابي طالب عم وعبد الله بن العباس وزيد بن علي ومحمد بن علي ابي جعفر بن علي بن الحسين علي وجعفر

بن محمد الذي

محمد الذي ملأ الدنيا علمه وفقهه ويقال ان ابا حنيفة من تلامذته وكذلك سفيان الثوري وحسبك بهما في
هذا الباب ولذلك نسب سفيان الى انه زيدي المذهب وكذلك ابو حنيفة ومن مثل علي بن الحسين زين
العابدين وقال الشافعي في الرسالة في اثبات خبر الواحد وجدت علي بن الحسين وهو افقه اهل
المدينة يقول على اخبار الاحاد ومن مثل محمد بن الحنفية وابنه ابي هاشم الذي قرر علوم التوحيد
والعدل وقالت المعتزلة غلبنا الناس كلهم بابي هاشم الاول وابي هاشم الثاني قالوا وكم لنا
النجدة والبسالة والشجاعة فمن مثل علي بن ابي طالب عم وقد وقع اتفاق اوليائه واعدائه على انه
اشجع البشر ومن مثل حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ومن مثل الحسين بن علي عليهما السلم
قالوا يوم الطف ما رأينا مكثورا قط قد افرد من اخوته واهله وانصاره اشجع منه كان كالليث المحرب
يحطم الفرسان حطما وما ظنك برجل ابت نفسه الدنية وان يعطي بيده فقاتل حتى قتل هو وبنوه
واخوته وبنو عمه بعد بذل الامان لهم والتوثقة بالايمان المغلظة وهو الذي سن للعرب الاباء
واقتدى بعده ابناء الزبير وبنو المهلب وغيرهم ومن لكم مثل محمد وابراهيم بن عبد الله ومن لكم كزيد بن
علي وقد علمتم حاله التي قالها حيث خرج من عند هشام ما احب الحيوة الا ذل فلما بلغت هشاما قال
خارج ورب الكعبة فخرج بالسيف ونهى عن المنكر ودعا الى اقامة شعائر الله حتى قتل صابرا محتسبا
وقد بلغتكم شجاعة ابي اسحق المعتصم وتوثبه في مشاهد الحرب بنفسه حتى فتح الفتوح الجليلة و
بلغكم شجاعة عبد الله بن علي وهو الذي ازال ملك بني مروان وشهد الحروب بنفسه وكذلك
صالح بن علي وهو الذي اتبع مروان بن محمد الى مصر حتى قتله قالوا وان كان الفضل والحرية
تواضع الشريف وانصاف السيد وسماحة الخلق ولين الجانب للعشيرة والموالي فليس لاحد
من ذلك ما لبني العباس ولقد سألنا طارق بن المبارك وهو مولى لبني امية وصنيعة من صنايعهم
فقلنا اي القبيلتين اشد نخوة واعظم كبرياء وجبرية بنو مروان ام بنو العباس فقال والله لبنو
مروان في غيرهم اعظم كبرياء من بني العباس في جدهم وقد كان ادرك الدولتين ولذلك قال

شاعرهم انا ابن عبد شمس وامية بيته فوق شمخ كل عظيم وان تاه تياه سواهم فانما يتيه بنوث
او يتيه لليوم ومن يلاحم من تيم يكن من بني امية تياها جهوديا قالوا وان كان الكبر مقرونا بعيب
بالرجال وبعيد من خصال الشرف والفضل فهولاء عمارة بن حمزة اعظم كبرا من كل اموي كان و
يكون في الدنيا واخباره في كبره وتيهه مشهورة متعالمة قالوا وان كان الشرف والفخر في الجمال
وفي الكمال وفي البسطة في الجسم وتمام القوام فمن كالعباس بن عبد المطلب قالوا ورايا العباس
يطوف بالبيت وكانه فسطاط ابيض ومن مثل علي بن عبد الله بن العباس وولده وكان كل واحد
منهم اذا قام الى جنب ابيه كان راسه عند شحمة اذنه وكانوا من اطول الناس والله لتجدن بين
ذلك اليوم في اولادهم عم النبي وروى اصحاب الاخبار وحمال الاثار في عبد المطلب من التمام والقوام
والجمال والبهاء ما كان من عتب هاشم بالقرعال ولا تهم ليتغنون بابيه وكما رواه الناس ان
عبد المطلب ولد عشرة كان الرجل منهم ياكل في المجلس الجذعة ويشرب الفرق ويردا وانوهم قبل من
شفاههم وان عامر بن مالك الملاعب راهم يطوفون بالبيت كانهم جمال جون فقال بهولاء تمنع مكة
وتشرب عكة وقد سمعتم ما ذكره الناس من جمال السفاح وحسنه وكذا المهدي وابنه هرون الرشيد
وابنه محمد بن زبيدة وكذلك هرون الواثق ومحمد المنتصر والزبير المعتز قالوا ما رئي في العرب
ولا في العجم احسن صورة منه وكان المكتفي على نهاية الحسن وبدائع الجمال ولذلك قال الشاعر
يضرب به المثل والله لا اخلته ولو انه كانس … كالبدر او كالمكتفي فجلده ما لت القربين وكان
الحسن بن علي من اصبح الناس وجها كان يشبه برسول الله وكذلك عبد الله بن الحسن المحض
قالوا ولنا ثلثة في عصر يدعوهم كلهم سمي علي ابا … كلهم كان يصلح للخلافة بالفقه والنسك
والمكسب والولد والحرية والكمال والفضل وهم … علي بن الحسين بن علي … وعلي بن عبد الله
بن العباس وعلي بن عبد الله بن جعفر وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس عند علي بن عبد الله
بن جعفر قالت ما رايته ضاحكا قط ولا قاطبا ولا قال شيئا احتاج الى ان يعتذر منه ولا ضرب

عبدا

عبدا قط ولا ملكه اكثر من سنة قالوا ونعيد هولاء الثلثة بنو عم وهم بنو هولاء الثلثة وكلهم يسمى
محمدا كما ان كلهم واحد من اولئك يسمى عليا وكلهم يصلح للخلافة بكرم المنصب وشرف الخصال محمد بن
علي بن الحسين بن علي ومحمد بن علي بن عبد الله بن العباس ومحمد بن علي بن عبد الله بن جعفر قالوا
كان محمد بن علي بن الحسين لا يسمع المبتلى الاستعاذة وكان ينهى الجارية والغلام ان يقولا
للمسكين يا سائل وهو سيد فقهاء الحجاز ومنه ومن ابنه جعفر تعلم الناس الفقه وهو الملقب
بالباقر باقر العلم لقبه به رسول الله ولم يخلق بعد وبشر به ووعد جابر بن عبد الله برؤيته
وقال ستراه طفلا فاذا رايته فابلغه عني السلام فعاش جابر حتى رآه وقال له ما وصى به وتوعل
خالد بن عبد الله القسري هشام بن عبد الملك وسالته الله … فقال والله اني لاعرف رجلا حجازي
الاصل شامي الدار عراقي الهوى يريد محمد بن علي بن عبد الله بن العباس قالوا واما ما ذكرتم من
عاتكة بنت يزيد بن معوية فانا نذكر فاطمة بنت رسول الله وهي سيدة نساء العالمين وامها
خديجة سيدة نساء العالمين وبعلها علي بن ابي طالب سيد المسلمين كافة وابن عمها جعفر
ذو الجناحين وذو الهجرتين وابناها حسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وجدها ابو طالب
بن عبد المطلب اشد الناس عارضة وشكيمة واجودهم رايا واشدهم نفسا واصنعهم لما اراد
لاجل منع النبي من جميع قريش ثم بني هاشم وبني المطلب ثم منع بني اخواله من بني اخواته من
مخزوم الذين اسلموا وهو احد الذين ساموا امنع الاقلال وهو مع هذا شاعر خطيب ومن …
ان يفاخر بني ابي طالب وامهم فاطمة بنت اسد بن هاشم وهي اول هاشمية ولدت
لهاشمي وهي التي وجد رسول الله في حجرها وكان يدعوها الام ونزل في قبرها وكان
يوجب حقها كما يوجب حق الام من يستطيع ان يسامي رجالا ولدهم هاشم مرتين من قبل الاب
ومن قبل الام قالوا ومن العجائب انها ولدت اربعة كل منهم اسن من الاخر بعشر سنين طالب
وعقيل وجعفر وعلي ومن الذي يعد من قريش او من غيرهم ما يعده الطالبيون عشرة في نسق كلهم

منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاك فمنهم خلفاء ومنهم مرشحون ابن ابن ابن هكذا
الى عشرة وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام
وهذا لم يتفق لبيت من بيوت العرب ولا من بيوت العجم قالوا فان فخرتم بان منكم اثنين من امهات
المؤمنين ام حبيبة بنت ابي سفيان وزينب بنت جحش وزينب امرأة من بني اسد بن خزيمة وانما بنوها
بالحلف لا بالولادة ومنا رجل ولدته امان من امهات المؤمنين محمد بن عبد الله بن الحسن المحض ولدته
خديجة ام المؤمنين وام سلمة ام المؤمنين ولنا من … فاطمة بنت الحسين بن علي وفاطمة سيدة نساء
العالمين ابنة رسول الله وفاطمة بنت اسد بنت هاشم وكان يقال خير النساء الفواطم و
العواتك وهن امهاته قالوا ونحن اذا ذكرنا انسانا فقيل ان نعرف ولده يا … بن … لفخر نفسه
تذكرونا ما فيه دون ما في غيره فلتم لنا عاتكة بنت يزيد وعاتكة في نفسها كامرأة من عرض قريش
ليس فيها في نفسها خاصة امر استوجب به المفاخرة ونحن نقول امنا فاطمة وفاطمة سيدة نساء
العالمين وكذا لنا امها خديجة وانما يكون مع مريم بنت عمران واسية بنت مزاحم اللتين
ذكرهما النبي وذكرهما الله في القران وهن المذكورات من جميع نساء العالمين العرب والعجم
قلتم لنا عبد الله بن يزيد بن عبد الملك اخر وان ولده … الخلفاء وعبد الله هذا في نفسه
ليس هناك ونحن نقول منا محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم كلهم
سيد وامه العالية بنت عبيد الله بن العباس واخوته داود وصالح وسليمان وعبد الله و
رجال كلهم اخو محمد عم ولدت الولود احد ابراهيم الامام واخويه ابا العباس وابا جعفر ورجال
بعدهما من خلفاء بني العباس وقلتم منا عبد الله بن يزيد وقلنا منا الحسين بن علي سيد شباب
اهل الجنة واولى الناس بكل مكرمة واطهرهم طهارة مع النجدة والبصيرة والفقه والصبر والعلم
والانف واخوه الحسن سيد شباب اهل الجنة وادفع الناس دحية واشبههم برسول الله خلقا
وخلقا وابوهما علي بن ابي طالب قال شيخنا ابو عثمان وهو الذي … وصف ابلغ في وصفه

اذ كان هذا

اذ كان هذا الكتاب يعجز عنه ويحتاج الى كتاب يفرد له وعمهما ذو الجناحين وامهما فاطمة وجدتها
خديجة واخوالهما القاسم وعبد الله وابراهيم وخالاتهما زينب ورقية وام كلثوم وجدتاها
امنة بنت وهب والدة رسول الله وفاطمة بنت اسد بن هاشم وجدهما رسول الله
المومن بكل فاخر والغالب لكل هنا ثم قل ما شئت واذكر اي باب شئت من الفضل فانك تجدهم
قد حووه قالت امية نحن لا ننكر فخر بني هاشم وفضلهم في الاسلام ولكن لا فرق بيننا في
الجاهلية اذ كان الناس في ذلك الدهر لا يقولون هاشم وعبد شمس ولا هاشم وامية بل
يقولون كانوا لا يزيد … من بني الجميع على عبد مناف حتى كان ايام … في امر علي وعثمان
الشورى ثم ما كان في ايام تحزبهم وحربهم مع علي ومعوية ومن تامل الاخبار والاثار علم انه
كان لا يكون فرق بين البيتين وانما يقال بنو عبد مناف الا ترى ان ابا قحافة سمع رجة شديدة
واصواتا مرتفعة وهو يومئذ شيخ كبير مكفوف فقال لهم ما هذا قالوا قبض رسول الله قال فما صنعت
قريش قالوا ولوا الامر ابنك قال ورضيت بذلك بنو عبد مناف قالوا نعم قال ورضيت بذلك
بنو المغيرة قالوا نعم قال فلا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع ولم يقل ورضيت بذلك بنو عبد شمس
وانما جمعهم على عبد مناف لانه كذلك كان يقال وهكذا قال ابو سفيان بن حرب لعلي بعد
سخط امارة ابي بكر ارضيتم يا بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم ولم يقل ارضيتم يا بني هاشم و
كذلك قال خالد بن سعيد بن العاص حين قدم من اليمن وقد استخلف ابو بكر ارضيتم معشر
عبد مناف ان تلي عليكم تيم قالوا وكيف يفرقون بين هاشم وعبد شمس وهما اخوان لاب و
ام ويدل على ان امرهما كان واحدا وان اسمهم كان جامعا قول النبي وصنيعه حين قال
منا خير فارس في العرب عكاشة بن محصن وكان اسديا وكان حليفا لبني عبد شمس وكان
شهد بدرا فقال رجل من بني كبير بن دودان كانوا حلفاء بني عبد شمس فقال ضرار بن الازور الاسدي
ذلك منا يا رسول الله فقال بل هو منا بالحلف فجعل حليف بني عبد شمس حليف بني هاشم

وهذا بين لا يحتاج صاحب هذه الصفة الى اكثر منه قالوا ولهذا نرى هذا البيت في هذا البيت كيف
صرنا نتزوج بنات النبي ع وبنات بني هاشم على وجه الدهر الا ونحن اكفاء وارباب واحد وقد سمعتم
اسحق بن عيسى يقول لمحمد بن الحارث احد بني عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد لولا ان الله اكرمنا
بالرسالة لوجعت انك اشرف الناس افلا ترى انه لم يقدم علينا ويحطنا الا بالرسالة قالوا
فلتم لولا انا اكفاؤكم لما انكحتمونا نساءكم فقد نجد القوم يستوون في حسب الاب ويفترقون
في حسب الام وربما استووا في حسب القبيلة كما استوت قريش في النضر بن كنانة ويختلفون
كما اختلف كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وكما اختلف ابنا قصي عبد مناف وعبد الدار وعبد العزى
والقوم قد يساوي بعضهم بعضا في وجوه ويفارقونهم في وجوه ويتخيرون لذلك العدد
مناكحتهم وان كان معاني الشرف لم يتكامل فيهم كما تكاملت فيمن زوجهم وقد يزوج السيد
ابن اخيه وهو حارض بن حارض على وجه صلة الرحم فيكون ذلك جائزا عندهم والحجج
في هذا الباب كثيرة فليس لكم ان تدعوا انكم اكفاؤنا لانا قد زوجناكم و
ساويناكم في بعض الاباء والاجداد وبعد فانتم في الجاهلية والاسلام قد اخرجتم بناتكم
الى سائر قريش والى سائر العرب افتزعمون انهم اكفاؤكم عينا بعين واما قولكم ان
الحيين كان يقال لهما عبد مناف فقد كان يقال لهما القينان مع عزهما من قريش وسمعها النضر
وقال الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين فلم يدع النبي ع احدا من بني عبد شمس وكانت
عشيرته الاقربون بني هاشم وبني المطلب وعشيرته فوق ذلك عبد مناف وفوق ذلك قصي
وروي ان النبي ع لما اتي بعبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس وام عامر بن
كريز ام حكيم البيضاء بنت عبد المطلب بن هاشم قال ع هذا اشبه بنا منه بكم ثم تفل
في فيه فازدرده فقال ارجو ان يكون مسقيا منفيا فكان كما قال فقوله هو اشبه بنا منه بكم
خصلتان احديهما ان عبد شمس وهاشما لو كانا شيئا واحدا كما ان بني عبد المطلب شيء

واحد لما قال هو بنا اشبه منه بكم والاخرى ان في هذا القول تفضيلا لبني هاشم على بني عبد شمس لانه
تؤذن انه خرج خطيبا جوادا نبيلا وسيدا سخيا له مصانع واثار وكرم لانه قال هو بنا اشبه منكم
والى عبد المطلب نعامر بن كريز وهو ابن ابنته ام حكيم البيضاء وفيه لده وقال وعظام هاشم
ما ولدنا ولدا احوص منه فكان كما قال عبد الله يحيى ولم يقل وعظام عبد مناف لان شرف بني
عبد مناف له فيه شركاء وشرف هاشم ابيه خالص له فاما ما ذكرتم من قول ابي سفيان وخالد بن
سعيد ارضيتم معشر بني عبد مناف ان تلي عليكم تيم فان هذه الكلمة كلمة تحريض وتهييج
فكان الابلغ فيما يريد اجتماع قلوب الفريقين ان يدعوهم لا بد ان يجمعهم على واحد وان
كان مفترقين وهذا المذهب سديد وهذا التدبير صحيح قال معوية بن صعصعة
بن ربيعة وهي شكلي وللفرزدق بن غالب وهو مجاشعي ولمسكين ابن انيف وهو عبدي
ارضيتم معشر بني دارم ان يسب اباكم وتشتم اعراضكم كلب بني كليب وانما نسبهم الى
الاب الاكبر المشتمل على اباء قبائلهم ليستووا في الحمية ويتفقوا على الانف وهذا في مثل
هذا الموضع تدبير صحيح قالوا ويدل على ما قلنا ما قاله الشعراء في هذا الباب قبل مقتل عثمان
وقبل صفين قال حسان بن ثابت لابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وانت منوط نيط
في ال هاشم كما نيط خلف الراكب القدح الفرد لم يقل نيط في ال عبد مناف وقال اخر
ما انت من هاشم في بيت مكرمة ولا بني جمح الخضر الجلاعيد ولم يقل ما انت من ال عبد مناف
وكيف يقولون هذا وقد علم الناس ان عبد مناف ولد اربعة هاشما والمطلب وعبد شمس
ونوفلا وان هاشما والمطلب كانا يدا واحدة وان عبد شمس ونوفلا كانا يدا واحدة وكان مع
ذلك بطا ابني نوفل عن الاسلام ابطا اخوتهم من بني عبد شمس وكان مما حث بني المطلب على الاسلام
فضل محبتهم لبني هاشم لان امر النبي ع كان بينا وانما كانوا يمتنعون منه من طريق الحسد و
النفاسة فمن لم يكن فيه هذه العلة لم يكن له دون الاسلام مانع ولذلك اعلم بحب النبي ع

بني نوفل احد فضلا ان يشهد واحدا من المشاهد الكريمة وانما حضر حلفاؤهم كيعلى بن منبه وعتبة بن
غزوان وغيرهما وبنو الحارث بن المطلب كلهم بدري عبيدة وطفيل وحصين ومن بني عبد المطلب
مسطح بن اثاثة بدري فكيف يكون الامر كما قلتم وابو طالب يقول للمطعم بن عدي بن نوفل في امر
النبي ع لما تمالات قريش عليه جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا جزاء مسيء عاجلا غير اجل
اطعم اما سامني القوم خطة فاني متى اوكل فلست باكل اطعم لم اخذلك في يوم نجدة
ولا مشهد عند الامور الجلائل ولقد قسم النبي ع خمسه فجعلها في بني هاشم وبني المطلب
فاتاه عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وجبير بن
مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف فقالا له يا رسول الله ان قرابتنا منك وقرابة
بني المطلب واحدة فكيف اعطيتهم دوننا فقال النبي ع انا لم نزل وبني المطلب كهاتين وشبك
بين اصابعه فكيف تقولون كنا شيئا واحدا وكان الاسم الذي يجمعنا واحدا ثم نرجع الى
افتخار بني هاشم قالوا وان كان الفخر بالايد والقوة واهتصار الاقران ومباطشة
الرجال فمن اين لكم كمحمد بن الحنفية وقد سمعتم اخباره وانه قبض على درع فاضلة فجذبها
فقطع ذيلها ما استفاد منه كله وسمعتم ايضا حديث الايد القوي الذي ارسله ملك الروم
الى معوية يفخر به على العرب وان محمدا اقعد له ليقيمه فلم يستطع فكانما حرك جبلا وان الرومي
قعد ليقيمه محمد فرفعه الى فوق واسد عجلا به الارض هذا مع الشجاعة المشهورة والفقه
في الدين والحلم والصبر والفصاحة والعلم بالملاحم والاخبار عن الغيوب حتى ادعي له
انه المهدي وقد سمعتم احاديث ابي اسحق المعتصم وان احمد بن ابي دواد عض ساعده باسنانه
اشد العض فلم يؤثر فيه وانه قال ما اظن الاسنة ولا السهام تؤثر في جسده وسمعتم
ما قيل في عبد الكريم المطيع وانه جذب ذنب ثور فانسلخ بين يديه وان كان الفخر
بالبشر وطلاقة الوجه وسجاحة الاخلاق فمن مثل علي بن ابي طالب ع وقد بلغ من سجاحة

خلقه وطلاقة وجهه ان عيب بالدعابة ومن الذي يسوى بين عبد شمس وبين هاشم في ذلك كان
الوليد جبارا وكان هشام شرس الاخلاق وكان مروان بن محمد لا يزال قاطبا عابسا وكذلك كان يزيد بن
الوليد الناقص وكان المهدي بن المنصور اسرى خلق الله والطفهم خلقا وكذلك محمد الامين واخوه
المامون وكان السفاح يضرب به المثل في السرور وسجاحة الخلق قالوا ونحن نعد من هذا رجالا لا
تعدون امثالهم ابدا فمنا الامراء ببلاد الديلم الناصر الكبير وهو الحسن الاطروش بن علي بن
الحسن بن عمر بن علي بن عمر الاشرف بن زين العابدين وهو الذي اسلمت الديلم على يده والناصر الاصغر
وهو احمد بن يحيى بن الحسين بن القسم بن ابراهيم بن طباطبا واخوه محمد بن يحيى وهو الملقب بالمرتضى وابو
يحيى بن الحسين وهو الملقب بالهادي ومن ولد الناصر الكبير الثائر وهو جعفر بن محمد بن الحسن الناصر الكبير
وهم الامراء بطبرستان وجيلان وجرجان ومازندران وسائر ممالك الديلم ملكوا تلك الاصقاع
مائة وثلثين سنة وضربوا الدنانير والدراهم باسمائهم وخطب لهم على المنابر وحاربوا الملوك السامانية
وكسروا جيوشهم وقتلوا امراءهم فهؤلاء واحدهم اعظم كثيرا من ملوك بني امية واطول مدة
واعدل واعف واكثر نسكا واشد حضا على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وممن يجري مجراهم الداعي
الاكبر والداعي الاصغر ملكا الديلم وقادا الجيوش واصطنعا الصنائع قالوا ولنا ملوك مصر و
افريقية ملكوا مائتي وسبعين سنة وفتحوا الفتوح واستردوا ما تغلب عليه الروم من ممالك الاسلام
واصطنعوا الصنائع الجليلة ولهم الكتاب والشعراء والامراء والقواد فاولهم المهدي عبيد الله
بن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن
هاشم واخرهم العاضد وهو عبد الله بن الامير ابي القاسم بن الحافظ ابي الميمون بن المستعلي بن
المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدي فان فخرت
الاموية بملوكها في الاندلس من ولد هشام بن عبد الملك واتصال ملكهم وصلوهم باداء
ملوكنا عصروا في افريقية وقلنا لهم الا انا نحن ازلنا ملككم بالاندلس كما ازلنا ملككم بالشام

والمشرق كله لانما ملك قرطبة الطاهر من بني امية وهو سليمن بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن
الملقب بالناصر خرج عليه علي بن حميد بن ميمون بن احمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس
بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب فقتله واقال الملك ودخل قرطبة وملك بلاد
بني امية ويلقب بالناصر ثم قام بعده اخوه القاسم بن حمود ويلقب بالمعتلي فنحن قتلنا كم
واولنا ملككم في المشرق والمغرب ونحن لكم على الوصم حيث كنتم اتبعنا كم فقتلنا كم و
شردنا كم كل مشرد والفخر للغالب على المغلوب بعد ان انقضت الامم قاطبة قالوا ولنا من
افراد الرجال من ليس لكم مثله منا يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس كان شجاعا
جريا وهو الذي جعل الموصل لاخيه السفاح فاستعرض اهلها حتى ساخت الاقدام في الدم
ومنا يعقوب بن ابراهيم بن عيسى بن ابي جعفر المنصور كان شاعرا فصيحا وهو المعروف
بابي الاسباط ومنا محمد وجعفر ابنا سليمان بن علي كانا اعظم من ملوك بني امية واجل قدرا
واكثر اموالا ومكانا عند الناس واهدى محمد بن سليمان من البصرة الى الخيزران مائة وصيفة
في يد كل واحدة منهن جام من ذهب وزنه الف مثقال مملوا مسكا وكان لجعفر بن سليمان
الف عبد من السودان خاصة فكم يكون ليت شعري عدد هم من البيض ومن الاماء وما راى
جعفر بن سليمان راكبا قط الا ظن انه الخليفة ومن رجالنا محمد بن السفاح كان جوادا ايدا
شديد البطش قالوا ما راى خوان اشد ممن محمد ورايطة اخته والده اخي العباس السفاح
كان محمد ياخذ الحديد فيلويه فتاخذه هي فتردده ومن رجالنا محمد بن ابراهيم طباطبا
صاحب ابي السرايا كان ناسكا عابدا يعتمد عظيم القدر عند اهل بيته وعند الزيدية و
من رجالنا عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس وهو الذي شتت ملك
المنصور وحارب بني عبد الله بن الحسن واقام عمود الخلافة فتربص اضطرابه وكان فصيحا
اديبا شاعرا ومن رجالنا عبد الوهاب بن ابراهيم الامام حج بالناس وولي الشام

وكان فقيها

وكان فقيها حطيبا ومن رجالنا عبد الله بن موسى الهادي كان جوادا مدحا اديبا شاعرا واخوه عيسى بن
موسى الهادي كان اكرم الناس واجود الناس وولي الشام كان يلبس الثياب ويتحدد تخفر
فلم يطيها تطفرا لئلا تعاد اليه وعبد الله بن احمد بن عبد الله بن موسى الهادي كان اديبا ظريفا
ومن رجالنا عبد الله بن المعتز بالله كان اوحد الدنيا في الشعر والادب والامثال الحكمية الى نور
والرياسة كان كما قيل فيه لما قتل لله درك من ميت بمضيعة ناهيك في العلم والاشعار و
ما فيه ليت ولا لولا فتنقصه وانما ادركته حرفة الادب ومن رجالنا النقيب ابو احمد الحسين بن
موسى شيخ بني هاشم الطالبيين والعباسيين في عصره ومن اطاعه الخلفاء والملوك في اقطار
الارض ودخلوا الى قوله وابناه علي ومحمد وهما المرتضى والرضي وهما من ذوي العصر في الادب والشعر
والفقه والكلام وكان الرضي شجاعا اديبا شديد الانف ومن رجالنا القاسم عبد الرحيم بن عيسى
بن موسى الهادي كان شاعرا طريفا ومن رجالنا القسم بن ابراهيم طباطبا صاحب المصنفات
والورع والدعاء الى الله والى التوحيد والعدل ومنابذة الظالمين ومن اولاده امراء اليمن
ومن رجالنا محمد القاسم بن ابراهيم الامام كان سيدا معتقا وولي الموسم وحج بالناس وكان
الرشيد ليبايعه وهو مقنع لطيلسانه ومن رجالنا محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين صاحب
ابي السرايا ساد حدثا وكان شاعرا اديبا فقيها يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ولما اسر وحمل
الى المامون اكرمه وافضل عليه ودعى له [illegible] ومن رجالنا موسى وعيسى بن موسى
بن محمد بن علي بن عبد الله بن [illegible] وهو اجل ولد عيسى وابناهم ولي الكوفة
وهو ادها زمانا طويلا للمهدي ثم الهادي [illegible] فرنفته ومصر للرشيد قال الدانيال
لما تزاوى تواضعه ان تواضعك في شرفك [illegible] فقال موسى ان قومنا بني هاشم
يقولون ان التواضع احد مصايد الشرف ومن رجالنا [illegible] عيسى بن محمد اخو السفاح والمنصور
كان نبيلا عندهم هو وابراهيم الامام لام واحدة وراى في منامه قيل ان يصير امرهم اليهم

الله خليفتا ثانيهم ياخذ الا منقوداوا عليه من الخبل المتراصف ما دبك به علمهم فلم يولد له الاعيسى ثم ولد
لعيسى من ظهره احد وثلثون ذكرا وعشرون انثى ومن رجالنا عبد الله بن الحسن فانه قيل بن الحسن بن
علي بن ابي طالب وهو عبد الله المحض وابوه الحسن بن الحسن وامه فاطمة بنت الحسين وكان اذا قيل
من اجل الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا قيل من اكرم الناس قالوا عبد الله بن الحسن فاذا
قالوا من اشرف الناس قالوا عبد الله بن الحسن ومن رجالنا اخوه الحسن بن الحسن ومحمد وزيد ابنا الحسين
وبنوه محمد وابراهيم وموسى ويحيى اما محمد وابراهيم فامرهما مشهور وفضلهما عند محمد في الفقه
والادب والنسك والشجاعة والسودد واما يحيى صاحب الديلم فكان حسن المذهب والهدى مقدما
في اهل بيته بعيدا مما يعاب على مثله وقد روى الحديث واكثر الرواية عن جعفر بن محمد وروى عن ابان بن عثمن
واوصى جعفر بن محمد اليه لما حضرته الوفاة وبولده موسى بن جعفر واما موسى بن عبد الله بن الحسن كان
شابا نجيبا صبورا شجاعا سخيا شاعرا ومن رجالنا الحسن المثلث وهو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن
ابي طالب كان متالها فاضلا ورعا يذهب في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مذهب اهله وابوهم
بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كان مقدما في اهله يقال له انه اشبه اهل زمانه برسول الله
ومن رجالنا عيسى بن زيد ويحيى بن زيد اخوه وكانا افضل زمانهما سماحة وزهدا وفقها ونسكا
ومن رجالنا محمد بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد صاحب الدعوة كان فقيها فاضلا شجاعا فصيحا
شاعرا ويقال ان الناس ما احبوا طالبيا قط وما لوا الى نفسه حبهم يحيى ولا رثى احد منهم بمثل ما رثى به
يحيى قال ابو الفرج الاصفهاني كان يحيى فارسا شجاعا شديد البدن مجتمع القلب بعيدا عن زهو
الشباب وما يعاب به مثله كان له عمود حديد ثقيل يكون معه في منزله فاذا سخط على عبد او امة جعله
لواه في عنقه فلا يقدر احد ان يحله عنه حتى يحله هو ومن رجالنا محمد بن القسم بن علي بن عمر بن الحسين
بن علي بن ابي طالب صاحب الطالقان لقب بالصوفي لانه لم يكن يلبس الا الصوف الابيض وكان
عالما فقيها دينا زاهدا حسن المذهب يقول بالعدل والتوحيد ومن رجالنا محمد بن علي بن جعفر

صالح بن عبد الله

صالح بن عبد الله بن موسى بن حسن بن حسن بن علي بن ابي طالب كان من فتيان ال ابي طالب وفتاكهم وشجعانهم
وظرفائهم وشعرائهم وله شعر لطيف محفوظ ومنهم احمد بن عيسى بن زيد كان فاضلا عالما مقدما في عشيرته
معروفا بالفضل وقد روى الحديث وروي عنه ومن رجالنا موسى بن جعفر بن محمد وهو العبد الصالح
جمع من الفقه والدين والنسك والحلم والصبر وابنه علي بن موسى المرشح للخلافة والمخاطب بالعهد
كان اعلم الناس واسخى الناس واكرم الناس اخلاقا قالوا واما ما ذكرتم من امر الشجرة الملعونة فان المفسرين
كلهم قالوا ذلك وورد وا فيه اخبارا كثيرة عن النبي ولستم قادرين على جحد ذلك وقد علمتم
تاخركم عن الاسلام وشدة عداوتكم للرسول الداعي اليه ومحاربتكم في بدر واحد والخندق وصدكم
من الهدي عن البيت وليس في الحماية يوجب ان يعيكم اللعن حتى لا يعاد واحدا فان زعم ذلك
زاعم فقد تعدى واما افتخار محمد بن علي بالوصية والخلافة ودون اخوته فقد علمتم ان وراثة
والمرتبة ليست من جنس وراثة الاموال الا ترى ان المراة والصبي والمجنون يرثون الاموال والذمة
المواليد وسواه في الاموال كان الابن حادثا بايعا او بالغا جامعا وسبيل وراثة المقام سبيل وراثة
اللواء دفع رسول الله لواء بني عبد الدار الى مصعب بن عمير ودفع عمر بن الخطاب لواء بني تميم الى وكيع
بن ابي سرح ودفع الى الاشعث حين لم يوجد في بني زرارة من يستحق وراثة اللواء فان كان الامر يليق
فانما كان بين محمد بن علي وابيه علي بن عبد الله ادمعتر عشرة سنة كان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب
بالحمرة كان القادم يقدم عليهما والرائي يراهما فيظن اكثرهم ان محمدا هو علي وان عليا هو محمد
وربما قيل لعلي كيف اصبح الشيخ من علته ومتى رجع الشيخ من حجه لذلك واحرى ان امه كانت العالية
عبيد الله بن العباس فقد ولده العباس من بين وولده جواد بني العباس كما ولده حبرهم ومجيدهم
ولم يكن لاحد من اخوته مثل ذلك وكان بعض ولد العباس من عاتكة ولد علي وولد محمد المهدي بن عبد الله
المنصور والعباس بن محمد بن علي في عام واحد وكذا الذي محمد بن سليمن بن علي ولم يكن لاحد ولد علي
بن عبد الله بن العباس وان كانوا افضل نجباء وكرماء نبلاء مثل عقل ونبل كما له كان اذا دخل المدينة

وركبه مثل الناس على ابوابه بعددهم والنساء على سطوحهن للنظر اليه والتعجب بجماله وبهائه وجلاله
وقد قال اخوه اعلاه في دفع الملك الى ولده غير مكرهين ولا مجبورين على ان محمد ابن علي اخذ الامر
عن اساس موسس وقاعدة مقررة ووصية انتقلت اليه من ابي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية
واخذها ابو هاشم عن ابيه محمد واخذ محمد عن علي بن ابي طالب بعد قالوا ولما سمت بنو امية اباهاشم
رضه حين خرج من الشام وقيل انه ام المدينة فمر بالحميمة وقد اشفى فاستدعى محمد بن علي بن عبد الله بن
العباس ودفع الوصية اليه وعرفه ما يصنع واخبره بما سيكون من الامر وقال له لقد كنت ادفعها الى
من يتقلده نفسي ولكن ابي اخبرني عن ابيه علي بن ابي طالب بذلك واوصى به واعلمني بلقائي اياك
في هذا المكان ثم مات فتولى محمد بن علي تجهيزه ودفنه وبث الدعاة في طلب الامر وهو الذي
قال لرجال الدعوة والقائمين بامر الدولة حين اختارهم للتوجه وانتجبهم للدعاء وحين
قال بعضهم ندعو بالكوفة وقال بعضهم بالبصرة وقال بعضهم بالجزيرة وقال بعضهم بالشام
وقال بعضهم بمكة وقال بعضهم بالمدينة واحتج كل انسان لرايه واعتل لقوله فقال محمد اما الكوفة
وسوادها فشيعة علي وولده واما البصرة فعثمانية تدين بالكف وتقول كن عبد الله المقتول
بل يتبرون جميع الفرق ولا يعينون احدا على احد واما الجزيرة فحرورية مارقة والخارجية فيهم
فاشية واعراب كاعلاج ومسلمون في اخلاق النصارى واما الشام فلا يعرفون الا آل ابي سفيان
وطاعة بني مروان عداوة راسخة وجهلا متراكما واما مكة والمدينة فقد غلب عليهما ابو بكر
وعمر وليس يتحرك معنا في امرنا هذا منهم احد ولا يقوم بنصرنا الا شيعتنا اهل البيت ولكن
عليكم بخراسان فان هناك العدد الكثير والجلد الظاهر وصدورا سليمة وقلوبا مجتمعة
لم تتقسمها الاهواء ولم تتوزعها النحل ولم تشغلها ديانة ولا هدم فيها فساد وليس لهم
اليوم همم العرب ولا فيهم تحازب الاتباع مع السادات ولا تحالف كتحالف القبائل
ولا عصبية كعصبية العشائر وما زالوا يذالون ويمتهنون ويظلمون فيكظمون ويتمنون الفرج



ويؤملون دولة وهم جند لهم ابدان واجسام ومناكب وكواهل وهامات ولحى وشوارب و
اصوات هائلة ولغات فخمة تخرج من اجواف منكرة وبعد فكاني انفال الجانب المشرق فان مطلع
الشمس سراج الدنيا ومصباح هذا الخلق فجاء الامر كما دبر وكما قدر فان كان الراي الذي راى
صوابا فقد وافق الرشاد وطبق المفصل وان كان ذلك عن رواية متقدمة فلم تلق تلك الرواية
الا عن نبوة قالوا واما قولكم ان منا رجلا مكث اربعين سنة اميرا او خليفة فان الامارة
من اسم الخلافة ولا تضم اليها ونحن نقول ان منا رجلا مكث سبعا واربعين سنة خليفة وهو
عبد الله القائم ومكث ابوه احمد الناصر بن الحسن المستضيء ومنا رجل مكث خمسا واربعين سنة
وهو عبد الله القائم ومكث ابوه احمد القادر ثلثا واربعين سنة خليفة فملكهما اكثر من ملك بني
امية كلهم وهم اربع عشرة خليفة ويقول الطالبيون منا رجل مكث ستين سنة خليفة وهو المعد
علي الظاهر صاحب مصر وهذه مدة لم يبلغها خليفة ولا ملك من ملوك العرب في قديم الدهر وحديثه
وقلتم لنا عاتكة بنت يزيد يكتنفها خمسة من الخلفاء ونحن نقول لنا زبيدة بنت جعفر يكتنفها عدة
من الخلفاء جدها المنصور خليفة وعم ابيها السفاح خليفة وعمها المهدي خليفة وبعلها الرشيد
خليفة وابنها الامين خليفة وابنا بعلها المامون والمعتصم خليفتان قالوا واما ذكرتم من الاعياص
والعنابس فلسنا نصدقكم فيما زعمتوه ان هذه التسمية واما سموا الاعياص لكان العيص
ابي العيص والعاص والعاصي وهذه اسماء الاعلام ليست مشتقة من افعال لهم كريمة
ولا حسنة واما العنابس فانما سموا بذلك لان حرب بن امية كان اسمه عنبسة واما حرب
فلقبه ذكره ذلك النسابون ولما كان من ابنائه سموا باسمه فقيل العنابس كما يقال
المهالبة والمناذرة وهذا الذي سمي ابو سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس وفقه
تم الجزء الخامس من شرح نهج البلاغة بحمد الله اولا واخرا وظاهرا وباطنا وصلى الله
على سيدنا ونبينا وهادينا خير الانبياء وسيد الرسل شفيع ذنوبنا الجليلة العظام محمد المصطفى العربي



الابطحي التهامي المكي المدني وآله الطيبين الطاهرين المعصومين المبرئين من كل دنس وسلم تسليما
تسليما كثيرا وقد تم تحرير تسويده في يوم الاحد سابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة ثمانية وثمانين والف
بعد الالف من الهجرة النبوية وانا العبد الحقير اقل الطلاب
محمد ابو محمد جعفر الجيلاني
الاشرف ... الاحد
والسلام على من اتبع
الهدى





